



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا  
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

الحق اليقين

دفع

معرفة أصول الدين

الشيخ محمد شبر



مكتبة دار الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# حق اليقين فى معرفه اصول الدين

كاتب:

سيد عبدالله شبر

نشرت فى الطباعة:

موسسه الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٨	حق اليقين فى معرفه اصول الدين
١٨	اشاره
١٨	اشاره
٢٢	الجزء الأول
٢٢	اشاره
٢٢	ترجمه حياه المؤلف
٢٢	اشاره
٢٢	أسرته:
٢٣	ولادته و تربيته:
٢٣	أساتذته:
٢٣	منزلته العلميه:
٢٤	العلماء الذين كتبوا عنه:
٢٧	مؤلفاته:
٣١	كيف اشتهر العلماه شبر بالحديث:
٣٤	تلامذته و الرواه عنه:
٣٥	وفاته:
٣٦	مقدمه المؤلف
٣٧	كتاب التوحيد
٣٧	اشاره
٣٩	الفصل الأول
٣٩	اشاره
٤٠	١- الأدله الكونيه على وجود الله تعالى:
٤٣	٢- الأحاديث الوارده عن الأئمه عليهم السلام:

٤٥ ..... ٣-الايمان فطرى بوجود الله تعالى:

٤٥ ..... ٤-الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام حول فطريه الايمان بالله تعالى:

٤٧ ..... ٥-الايمان الفطرى بوجود الله يشمل جميع الكائنات:

٤٨ ..... ٦-معرفة الله تعالى أول المعارف الانسانيه:

٥٢ ..... الفصل الثانى .

٥٢ ..... اشاره .

٥٢ ..... ١-كلام الامام عليه السلام عن وحدانيه الله تعالى: -

٥٣ ..... ٢-الدليل على وحدانيه الله تعالى: -

٥٥ ..... ٣-أحاديث أئمتنا عليهم السلام فى إثبات التوحيد: -

٥٦ ..... ٤-أحديه الذات الالهيه: -

٥٦ ..... ٥-معنى التوحيد: -

٦١ ..... الفصل الثالث .

٦١ ..... اشاره .

٦١ ..... الباب الأول-الصفات الثبوتيه

٦١ ..... ١-بيان الصفات الثبوتيه:

٦١ ..... اشاره .

٦٣ ..... أولا: القدره-الأدله على قدره الله تعالى: -

٦٥ ..... أ-بطلان قول المعتزله إن الله لا يقدر على فعل بعض الأشياء:

٦٥ ..... ب-بطلان قول الأشاعره بأن الله يفعل الشر: -

٦٦ ..... ثانيا: الاختيار-الأدله على أن الله مختار فى أفعاله: -

٦٦ ..... ثالثا: العلم و الحكمه-الأدله على علم و حكمه الله تعالى: -

٧١ ..... رابعا: الأزليه و السرمديه-الأدله على أزليه و قدم الله تعالى: -

٧١ ..... خامسا: السميع البصير: -

٧٢ ..... سادسا: الحياه: -

٧٢ ..... سابعا: الادراك: -

٧٢ ..... ثامنا: الإراده-الأدله على أنه تعالى مرید كاره: -

٧٥	تاسعا: الكلام: .....
٧٧	عاشرا: الصدق: .....
٧٧	٢-الأدله على أن صفات الله تعالى عين ذاته: .....
٧٩	الباب الثاني: الصفات السلبيه .....
٧٩	١-بيان الصفات السلبيه: .....
٨٤	٢-الاستدلال على وجود الواجب: .....
٨٥	٣-الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل: .....
٨٦	الباب الثالث: معرفه الذات و الصفات .....
٨٦	١-خطب الامام على عليه السلام فى وصف الله تعالى: .....
٨٨	٢-انه لا سبيل للمخلوق فى معرفه كنه الذات الالهيه: .....
٩١	٣-لا سبيل للمخلوق فى معرفه كنه الصفات الالهيه: .....
٩٣	٤-ما يطلق على الله تعالى و على غيره من الصفات: .....
٩٦	الفصل الرابع .....
٩٦	اشاره .....
٩٦	١-معنى أسماء الله تعالى: .....
٩٧	٢-الله تعالى تسعه و تسعون اسما: .....
٩٨	٣-فضيله احصاء أسماء الله تعالى: .....
٩٩	٤-معنى احصاء أسماء الله تعالى: .....
٩٩	٥-أسماء الله تعالى تنقسم إلى جماليه و جلاليه: .....
١٠٢	كتاب العدل .....
١٠٢	اشاره .....
١٠٤	الفصل الأول .....
١٠٤	العدل .....
١٠٤	١-تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح: .....
١٠٥	٢-معنى الحسن و القبح و أنهما عقليان: .....
١٠٦	٣-جميع أفعال الله تعالى حكمه و صواب: .....

١٠٧ ----- ٤-عدم جواز معاقبه الله العباد على فعله: .....

١٠٧ ----- ٥-أفعال الله تعالى معلله بالأغراض: .....

١٠٨ ----- ٦-إنه سبحانه لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين: .....

١٠٨ ----- ٧-إنه سبحانه لا يكلف أحدا فوق طاقته: .....

١٠٨ ----- ٨-إنه سبحانه لا يضل أحدا من عباده: .....

١٠٨ ----- ٩-إنه سبحانه أراد الطاعات و أحبها: .....

١١٠ ----- ١٠-إنه تعالى يعامل خلقه معاملة الممتحن: .....

١١٠ ----- ١١-القضاء و القدر: .....

١١٢ ----- الفصل الثاني .....

١١٢ ----- اشاره .....

١١٢ ----- ١-مذهب الجبريه: .....

١١٨ ----- ٢-عرض شبهات الأشاعره: .....

١١٩ ----- ٣-الرد على شبهات الأشاعره: .....

١٢١ ----- [٤-] عرض أقوال الأشعري و الرد عليها: .....

١٢٣ ----- ٥-معنى الجبر و التفويض: .....

١٢٤ ----- ٦-لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين: .....

١٢٤ ----- ٧-الروايات الواردة عن أئمتنا عليهم السلام: .....

١٢٩ ----- ٨-وجوب اللطف على الله تعالى: .....

١٣٠ ----- الفصل الثالث .....

١٣٠ ----- اشاره .....

١٣٠ ----- ١-معنى البداء: .....

١٣٣ ----- ٢-إن لله تعالى لوحين: .....

١٣٤ ----- ٣-وصف أحوال الملائكه: .....

١٣٤ ----- ٤-كتب الله المنزل على أنبيائه: .....

١٣٨ ----- ٥-كتب آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم: .....

١٤١ ----- كتاب النبوه .....



١٤١	.....	اشاره
١٤٣	.....	الفصل الأول
١٤٣	.....	اشاره
١٤٣	.....	١-الدليل على إرسال الرسل و الأنبياء:
١٤٥	.....	٢-محاورة الشامي مع هشام بن الحكم:
١٤٩	.....	٣-لا خيره للخلق فى اختيار الإمام:
١٥٠	.....	٤-طرق معرفه النبى و الإمام:
١٥١	.....	٥-عدد الأنبياء:
١٥٤	.....	٦-أولو العزم من الأنبياء:
١٥٥	.....	٧-الفرق بين الرسول و النبى و الإمام:
١٥٧	.....	الفصل الثانى
١٥٧	.....	اشاره
١٥٧	.....	١-وجوب عصمه الأنبياء و الأئمه:
١٥٨	.....	٢-الأدله على عصمه الأنبياء:
١٦٠	.....	٣-شبهه جواز السهو على النبى:
١٦١	.....	٤-الرد على شبهه جواز السهو على النبى:
١٦٣	.....	٥-الأدله العقليه على رد شبهه السهو على النبى:
١٦٥	.....	٦-الواسطه أفضل أهل زمانه:
١٦٦	.....	٧-تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء و الامهات:
١٦٧	.....	الفصل الثالث
١٦٧	.....	اشاره
١٦٧	.....	١-صفات النبى و نعوته:
١٧٠	.....	٢-أشرف معجزات الأنبياء و أفضلها:
١٧١	.....	٣-إن نبينا و آله المعصومين أفضل الأنبياء و المرسلين:
١٧٤	.....	الفصل الرابع
١٧٤	.....	اشاره

- ١-نسبه الشريف: ..... ١٧٤
- ٢-الدليل على نبوته: ..... ١٧٤
- ٣-وجه اعجاز القرآن الشريف: ..... ١٧٦
- ٤-سائر معجزاته: ..... ١٨١
- ٥-المعجزات الكائنه فى بدنه الشريف. .... ١٨٣
- ٦-اخلاقه و نعوته و صفاته: ..... ١٨٥
- ٧-خصائصه التى خص بها عن أمته: ..... ١٨٩
- ٨-معراجه: ..... ١٩٠
- ٩-نبينا خاتم الأنبياء: ..... ١٩٨
- ١٠-طهاره آباء النبى: ..... ١٩٩
- ١١-هل كان نبينا قبل البعثة متعبدا بشريعه أم لا: ..... ٢٠٠
- ١٢-معنى أن نبينا كان أميا: ..... ٢٠١
- كتاب الإمامه ..... ٢٠٣
- اشاره ..... ٢٠٣
- الفصل الأول: الأدله على نصب الأئمه ..... ٢٠٥
- ١-الأدله العقليه: ..... ٢٠٥
- ٢-الأدله النقليه: ..... ٢٠٧
- ٣-شرايط الإمام: ..... ٢٠٩
- ٤-طريق معرفه الامام: ..... ٢١١
- الفصل الثانى: تعيين الامام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ..... ٢١٣
- اشاره ..... ٢١٣
- ١-الأدله العقليه الداله على تعيين الامام. .... ٢١٣
- ٢-الآيات القرآنيه الداله على تعيين الامام: ..... ٢١٤
- اشاره ..... ٢١٤
- الآيه الأولى: ..... ٢١٤
- الآيه الثانيه: ..... ٢١٥

الآية الثالثة: ..... ٢١٦

الآية الرابعة: ..... ٢١٧

الآية الخامسة: ..... ٢١٧

الآية السادسة: ..... ٢١٩

الآية السابعة: ..... ٢١٩

الآية الثامنة: ..... ٢٢٠

الآية التاسعة: ..... ٢٢٠

الآية العاشرة: ..... ٢٢٠

الآية الحادية عشر: ..... ٢٢٢

الآية الثانية عشر: ..... ٢٢٢

الآية الثالثة عشر: ..... ٢٢٢

الآية الرابعة عشر: ..... ٢٢٢

الآية الخامسة عشر: ..... ٢٢٣

الآية السادسة عشر: ..... ٢٢٣

الآية السابعة عشر: ..... ٢٢٣

الآية الثامنة عشر: ..... ٢٢٥

الآية التاسعة عشر: ..... ٢٢٥

الآية العشرون: ..... ٢٢٦

الآية الحادية والعشرون: ..... ٢٢٦

الآية الثانية والعشرون: ..... ٢٢٧

الآية الثالثة والعشرون: ..... ٢٢٧

الآية الرابعة والعشرون: ..... ٢٢٧

الآية الخامسة والعشرون: ..... ٢٢٧

الآية السادسة والعشرون: ..... ٢٢٧

٣-الأخبار الداله على تعيين على عليه السلام: ..... ٢٢٩

الفصل الثالث: فضائل الامام على عليه السلام ..... ٢٣٧

٢٣٧ ..... ١-الأخبار الداله على أفضله على عليه السلام:

٢٤٤ ..... ٢-ما رواه ابن حجر من فضائل الإمام على عليه السلام:

٢٥٣ ..... ٣-فضائل و مناقب الامام على عليه السلام:

٢٥٨ ..... الفصل الرابع: المطاعن التي ذكرها العامه في الخلفاء الثلاثة

٢٥٨ ..... ١-المطاعن التي ذكرت في أبي بكر:

٢٦٢ ..... ٢-المطاعن التي ذكرت في عمر:

٢٧٠ ..... ٣-مثالب عثمان:

٢٧٤ ..... ٤-لعن معاويه بن أبي سفيان:

٢٧٥ ..... ٥-جواب من اعترض على الاماميه بتعرضهم للصحابه:

٢٧٨ ..... الفصل الخامس: النص على الأئمة الاثني عشر

٢٧٨ ..... ١-فيمن يطلق عليه لفظ الشيعه:

٢٧٩ ..... ٢-النصوص الداله على إمامه الأئمة الاثني عشر:

٢٨٦ ..... ٣-النصوص التي أوردها ابن حجر:

٢٩٠ ..... ٤-فيمن أنكر وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام:

٢٩١ ..... ٥-جواب من أنكر وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام:

٢٩٩ ..... الفصل السادس: بيان الفتن الواقعه بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم

٣١٠ ..... الفصل السابع: نبذه من أحوال الحجه صاحب العصر و الزمان (عج)

٣١٠ ..... ١-ولادته:

٣١٢ ..... ٢-صفاته و علاماته:

٣١٣ ..... ٣-أحوال سفرائه:

٣١٣ ..... ٤-فيما فيه (عج) من سنن الأنبياء:

٣١٤ ..... ٥-معجزاته:

٣١٥ ..... ٦-علامات ظهوره:

٣١٩ ..... ٧-فضل انتظار فرجه:

٣١٩ ..... ٨-يوم خروجه و مدته ملكه:

٣٢٢ ..... الجزء الثاني

٣٢٢	.....	إشاره
٣٢٤	.....	كتاب المعاد
٣٢٤	.....	إشاره
٣٢٤	.....	الفصل الأول: الرجعه
٣٢٤	.....	١-حقيقه الرجعه:
٣٢٧	.....	٢-الآيات القرآنيه الداله على الرجعه:
٣٢٧	.....	الآيه الأولى:
٣٢٨	.....	الآيه الثانيه:
٣٢٩	.....	الآيه الثالثه:
٣٣٠	.....	الآيه الرابعه:
٣٣٠	.....	الآيه الخامسه:
٣٣٢	.....	الآيه السادسه:
٣٣٢	.....	الآيه السابعه:
٣٣٢	.....	الآيه الثامنه:
٣٣٣	.....	الآيه التاسعه:
٣٣٣	.....	الآيه العاشره:
٣٣٣	.....	الآيه الحاديه عشره:
٣٣٣	.....	الآيه الثانيه عشره:
٣٣٥	.....	٣-الأحاديث النبويه الداله على الرجعه:
٣٤٩	.....	٤-روايه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن كيفية ظهور القائم(عج)
٣٤٠	.....	٥-نماذج قرآنيه عن قوم ماتوا ثم رجعوا:
٣٤٢	.....	٦-أجوبه الشيخ المفيد رحمه الله على المخالفين:
٣٤٥	.....	٧-قول السيد المرتضى رحمه الله ان الرجعه تكون بالأجسام:
٣٤٨	.....	الفصل الثاني: المعاد
٣٤٨	.....	١-أقوال العلماء فى أمر المعاد:
٣٧٠	.....	٢-القول بالمعاد الجسمانى و الروحانى معا:

- ٣- الآيات القرآنية الواردة في المعاد: ..... ٣٧٥
- ٤- كلام الامام الرازي في الحشر و النشر: ..... ٣٧٨
- ٥- الروح و منزله البدن منها: ..... ٣٨٠
- ٦- تركيب البدن و مذاهب الفلاسفه و الحكماء: ..... ٣٨٤
- الفصل الثالث: عالم الموت ..... ٣٩٠
- ١- الاقرار بأن كل حى سوى الله يموت: ..... ٣٩٠
- ٢- الاقرار بملك الموت و نزعه للروح: ..... ٣٩٢
- ٣- ما يعانيه المؤمن و الكافر عند الموت: ..... ٣٩٥
- الفصل الرابع: عالم البرزخ ..... ٤٠١
- اشاره ..... ٤٠١
- ١- بقاء الروح فى العالم البرزخى: ..... ٤٠١
- ٢- سؤال القبر و عذابه: ..... ٤٠٥
- ٣- بيان أكثر ما يكون منه عذاب القبر: ..... ٤٠٧
- ٤- إن المنعم و المعذب فى القبر هو الروح: ..... ٤١٠
- ٥- حال المؤمن و حال الكافر فى القبر: ..... ٤١١
- ٦- ضغطه القبر: ..... ٤٢٠
- ٧- محل الروح و الجسم المثالى فى عالم البرزخ: ..... ٤٢٤
- الفصل الخامس: علامات القيامة و نفخ الصور ..... ٤٣٣
- ١- اشراط الساعه و علامات القيامة الواقعه قبل نفخ الصور و عمدتها أمور: ..... ٤٣٣
- أ- خروج يأجوج و مأجوج: ..... ٤٣٣
- ب- خروج دابه الأرض: ..... ٤٣٥
- ج- طلوع الشمس من المغرب: ..... ٤٣٥
- د- الدخان: ..... ٤٣٥
- ٢- نفخ الصور: ..... ٤٣٧
- ٣- فناء الأشياء و انعدامها قبل يوم القيامة: ..... ٤٤٠
- ٤- بيان سائر ما يقع قبل القيامة: ..... ٤٤٣

- ٤٤٥ ..... ٥-حشر الوحوش و الجن و الشياطين:
- ٤٤٨ ..... ٦-بيان أحوال الأطفال و المجانين و المستضعفين:
- ٤٥٤ ..... الفصل السادس: الميزان و الحساب
- ٤٥٤ ..... ١-معنى الميزان و حقيقته:
- ٤٥٧ ..... ٢-الحساب و السؤال و رد المظالم:
- ٤٦٤ ..... ٣-تطايير الكتب و إنطلاق الجوارح:
- ٤٧٣ ..... الفصل السابع: الكوثر و الشفاعة و الصراط
- ٤٧٣ ..... ١-بيان الوسيله و اللواء:
- ٤٧٧ ..... ٢-الكوثر حوض النبي(ص):
- ٤٨٢ ..... ٣-الشفاعة:
- ٤٨٩ ..... ٤-الصراط:
- ٤٩٥ ..... الفصل الثامن: الجنه و النار
- ٤٩٥ ..... ١-حقيه الجنه و النار:
- ٤٩٧ ..... ٢-كون الجنه و النار مخلوقتين الآن:
- ٥٠٢ ..... ٣-بيان الجنه و أوصافها:
- ٥١٩ ..... ٤-بيان النار و أوصافها:
- ٥٣١ ..... ٥-شبهه محيي الدين العربى فى انقطاع العذاب و زواله:
- ٥٣٢ ..... ٦-الجواب على شبهه محيي الدين العربى:
- ٥٣٨ ..... ٧-الأعراف و أهلها:
- ٥٤١ ..... ٨-من يخلد فى الجنه و من يخلد فى النار:
- ٥٤٦ ..... ٩-فيمن مات و لم يعرف امام زمانه:
- ٥٤٨ ..... ١٠-أوصاف الشيعة:
- ٥٥٠ ..... ١١-فيما يكون بعد دخول أهل الجنه الجنه و أهل النار النار:
- ٥٥٢ ..... الفصل التاسع: التوبه
- ٥٥٢ ..... ١-حقيقه التوبه:
- ٥٥٢ ..... ٢-وجوب التوبه و فضلها:

- ٣-فوريه التوبه: ----- ٥٥٤
- ٤-عموم التوبه فى الأشخاص و الأحوال: ----- ٥٥٤
- ٥-قبول التوبه و سقوط العقاب بها: ----- ٥٥٥
- ٦-تقسيم الذنوب التى يتاب منها: ----- ٥٥٧
- ٧-تقسيم الذنوب إلى كبائر و صغائر: ----- ٥٥٩
- ٨-ما تعظم به الصغائر و تكون كبائر: ----- ٥٦٥
- ٩-تجزئه التوبه و تبعيضها: ----- ٥٦٧
- ١٠-وجوب التفصيل فى التوبه عن الذنوب: ----- ٥٦٨
- ١١-العزم على عدم العوده إلى الذنب: ----- ٥٦٩
- ١٢-أقسام العباد فى التوبه: ----- ٥٦٩
- اشاره ----- ٥٦٩
- الطبقه الأولى: ----- ٥٦٩
- الطبقه الثانيه: ----- ٥٦٩
- الطبقه الثالثه: ----- ٥٦٩
- الطبقه الرابعه: ----- ٥٧١
- ١٣-علاج الإقبال على التوبه: ----- ٥٧١
- ١٤-الإشاره إلى جمله من أصناف المعاصي: ----- ٥٧٢
- الفصل العاشر: الأجل و الأرزاق ----- ٥٧٥
- ١-الأجل: ----- ٥٧٥
- ٢-الأرزاق: ----- ٥٧٧
- ٣-الأسعار: ----- ٥٨١
- ٤-الاحباط و التكفير: ----- ٥٨٢
- الفصل الحادى عشر: الايمان و الاسلام و الكفر و الارتداد ----- ٥٨٩
- ١-معنى الايمان و الكفر: ----- ٥٨٩
- ٢-حقيقه الإيمان: ----- ٥٩٨
- ٣-اجزاء الايمان و المعارف التى يحصل بها: ----- ٥٩٩



٤-معنى الإسلام: ----- ٦٠٤

٥-هل يشترط في العقائد الإيمانية العلم اليقيني: ----- ٦٠٥

٦-هل يمكن كفر المؤمن أم لا: ----- ٦٠٦

٧-حقيقه الكفر و الارتداد: ----- ٦٠٩

٨-تعيين زمان التكليف: ----- ٦١٢

٩-الإنسان في زمان مهله النظر هل هو كافر أو مؤمن: ----- ٦١٣

الخاتمه ----- ٦١٧

الفهرس ----- ٦٢١

تعريف مركز ----- ٦٣٨

## حق اليقين في معرفه اصول الدين

### اشاره

سرشناسه: شبر، سيد عبدالله

عنوان و نام پديد آور: حق اليقين في معرفه اصول الدين / عبدالله شبر.

مشخصات نشر: بيروت لبنان - مؤسسه الاعلمى للمطبوعات - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مشخصات ظاهري: ٢ ج. (در يك مجلد).

يادداشت: عربى.

موضوع: كلام شيعه اماميه -- قرن ١٣ ق.

موضوع: شيعه -- اصول دين

ص: ١

### اشاره



حق اليقين فى معرفه اصول الدين / عبدالله شبر.

ص: ٣

حق اليقين فى معرفه اصول الدين

عبدالله شبر.

بيروت لبنان - مؤسسه الاعلمى للمطبوعات - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

### ترجمه حياه المؤلف

### إشارة

السيد عبد الله شبر قدس سره

بقلم: العلامة الكبير الخطيب السيد جواد شبر

### أسرته:

آل شبر أسره علويه يتصل نسبها بالإمام زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و هى من أسر العراق العلميه المشهوره ذكرها الداودى-النسابه الشهير المتوفى سنه ٨٢٨- فى كتابه: «عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب»، و ذكرها تفصيلا فى بحاثه المعاصر العلميه الشيخ جعفر آل محبوبه فى كتابه: «الأسر العلويه» فقال: «آل شبر أسره عراقيه قديمه و هى من أقدم الطوائف العلويه القديمه فى العراق و أعرقها فى العروبه، و أقدمها فى الهجره كان مقرها الأصلي الحله الفيحاء، و لم تزل بقيتهم بها حتى اليوم و بها عرفت. و منها تفرعت كما ذكرهم فى العمده و بحر الأنساب، و هم ولد الحسن المعروف ب «شبر» بن محمد بن حمزه بن أحمد بن على برطله، كانوا قديما يعرفون ببني برطله نسبه إلى على المعروف ببرطله ابن الحسين و يعرف ب «القمي» ابن على بن عمر -الذى شهد فخا- ابن الحسن الأفطس. و كل شبرى حسيني يرجع إلى الحسن هذا و يعود إليه». و أشهر الأسر الحسينيه الشبريه هى أسره السيد المترجم السيد عبد الله شبر المؤلف، و هى من الأسر العلميه الأدبيه، شريفه الجد كريمه الحسب كثيره الانتشار فى النجف و الحله و الكاظميه و البصره و بعض المدن العراقيه الأخرى.

و توجد عند العلامة المفضل السيد عباس شبر-نزىل البصره اليوم و قاضيها الشرعى، مشجره كامله لهذه الأسره (١) خطتها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأديب البصرى، و قد ذكر العلامة البحاثه الشيخ محمد السماوى المتوفى أول سنه

ص: ٥

١ - ١) و هناك أسره شبر الموسويه من أسر العراق العريقه بالشرف ينتهى نسبها إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، و قد اشتهرت بالتجاره.

١٣٧٠ هـ رحمه الله هذه الأسره عند ما عدد الأسر العلميه فى منظومته (وشى النجف) المطبوع فى مطبعه دار النشر و التأليف سنه ١٣٦٠ هـ فقال:

و أسره لشبر الشريف و جامع الشتات بالتصنيف

من كل فرد فاضل قد جمعا إلى علومه التقى و الورعا

### ولادته و تربيته:

ولد المؤلف فى النجف الأشرف سنه ١١٨٨ هـ و تربى على يدى أبيه العلامه الكبير السيد محمد رضا، فنشأ على التقوى و الصلاح و حب العلم و الفضيله منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده و هو بعد فى ريعان شبابه و قال له: لا أحل لك أن تتناول مما أنفقه عليك ما لم تجتهد فى الدرس و التدريس و تنفق أوقاتك فى سبيل ذلك حتى اليوم الواحد فكانت هذه الكلمه لا تفارق سيدنا المترجم له حتى إنه شوهده و هو بين أترابه فى مدرسته يبيع محبرته، و لما سئل عن ذلك قال: إني شغلت هذا اليوم بعارض صحى لم يمكننى معه من مواصلة دروسى فلم أجد ما يسوّغ لى أن أتناول من بيت أبى شيئا و هذه الحادثه إن دلت على شىء فإنها تدل على التريه الدينيه العالیه التى نشأ عليها من ناحیه الأخلاق الإسلاميه و تغذيته بحب العلم، و هذا لا شك مما هياه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين و طبعه بطابع التقوى و الصلاح و جعله فى الرتبه العالیه ممن يشار إليه بالبنان فى كل ذلك.

### أساتذته:

مما يذكر من أساتذته أنه تخرّج أولا على أبیه السيد محمد رضا ثم لازم حوزة العالم المتبحر السيد محسن الأعرجى صاحب «الوسائل» و «شرح الوافيه» و تلمذ على الشيخ الكبير وحيد العصر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء.

### منزلته العلميه:

أما السيد المترجم له -أعلى الله مقامه- من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الإسلاميه كلها فهو إلى جنب فقاوته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسير و الحديث و الكلام و غيرها، و له فى كل ذلك مؤلفات شائعه هى فى الطليعه من مؤلفات مشاهير العلماء و كفى أنه يعدّ فى الحديث من أشهر مشايخ الإجازة فى عصره و أكثر سلسله الإجازات عند المتأخرين ترجع إليه، فكان فى وقته مرجعا كبيرا للطائفه

الإماميه من ناحيه التقليد و التدريس و الاستفادة العلميه و إجازة الحديث.

و لا تقف على نتاجه العلمى و تقرأ عدد مؤلفاته التى تنيف على السبعين و هو لم يتجاوز من عمره ٥٤ سنة حتى يتمثل لك فى سعة التأليف و براعته العلامة الحلى رحمه الله أو العلامة المجلسى و لا تجد نظيرا لهما غير سيدنا المترجم له.

و أمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا فى فترات متباعدة، و سنين متطاولة فيجمع منهم قوة الحافظه الخارقه إلى البراعه فى سرعه التأليف النادره إلى الحرص العظيم على وفره الإنتاج العلمى، إلى الصبر و الجلد على البحث و التدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقه الملاحظه السريعه، إلى النشاط العقلى العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغه من نوابغ العلم و بطلا من أبطاله.

و يتمثل لك هذا النبوغ العلمى العجيب كاملا عند ما تطلع على موسوعته الكبيره فى الحديث كتابه (جامع المعارف و الأحكام) الذى لا يزال مخطوطا. فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السّلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار على غرار موسوعه العلامة المجلسى و دائره معارفه الموسومه ب(بحار الأنوار) فإن السيد كان يحذو حذوه حتى لقبه أهل عصره ب(المجلسى الثانى) غير أن المشهور عن الشيخ المجلسى قدس سره أنّ له لجانا خاصه تسيّر حسبما يوجهها و تساعده على الاستكتاب و التنقيب، و السيد كان أمه بنفسه (١).

#### العلماء الذين كتبوا عنه:

كثير من أعلام التأليف ذكروا السيد و كتبوا عنه. منهم العالم الكبير الشيخ عبد النبى الكاظمى فى كتابه (تكملة الرجال) (٢) قال فيه: عبد الله بن محمد رضا الحسينى الشبرى قرأت عليهما و استفدت منهما و هما ثقتان عينان مجتهدان فقيهان فاضلان ورعان حازا الخصال الحميده. و السيد عبد الله حاز جميع العلوم الشرعيه و صنف فى أكثر العلوم من التفسير، و الفقه، و الحديث، و اللغه، و الأخلاق، و الأصولين و غيرهما فأكثر و أجاد و أفاد و انتشرت أكثر كتبه فى الأقطار و ملأت الأمصار و لم يوجد أحد قط مثله فى سرعه التصنيف و جوده التأليف و لندكر ما وقفت عليه من كتبه ثم ذكر له ٤١ مؤلفا و قال: و هذا الكثير مع مواظبته على كثير من الطاعات كزياره الأئمه و الإخوان و النوافل و قضاء الحوائج إلى غير

ص:٧

١-١) توجد من هذه الموسوعه فى مكتبه سيدى الوالد تسعه مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.

٢-٢) توجد نسخه منه فى مكتبه الإمام المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء و هى مخطوطه.



ذلك. و قال العلامة الحبر البحاثة الشيخ عباس القمى فى كتابه: (سفينه البحار) :

المولى الأجل السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشيرى الكاظمى الفاضل الجليل و العالم النبيل و المتبحر الخبير و الفقيه النبيه العالم الربانى المشتهر فى عصره بالمجلسى الثانى صاحب شرح المفاتيح فى مجلدات و كتابه: جامع المعارف و الأحكام فى الأخبار شبه (بحار الأنوار) و كتب كثيره فى التفسير و الحديث و الفقه و أصول الدين و غيرها. و قد ذكر مصنفاته شيخنا المتبحر فى (دار السلام) - و حكى عنه أنه قال: -إن كثره مؤلفاتى من توجه الإمام الهمام موسى بن جعفر فإنى رأيت فى المنام- و من رأنا فقد رأنا فإن الشيطان لا يتمثل بصورنا- فأعطانى قلما و قال: اكتب فمن ذلك الوقت وفقت لذلك، فكل ما برز منى فمن بركه هذا القلم. انتهى، و ذكر فى كتابه (الكنى و الألقاب) ما يقارب هذا. و بعد هذا فلا يعجب الإنسان من حياه هذا السيد و هو لم يتجاوز عمره ٥٤ عاما و يصدر منه مثل هذه المؤلفات الضخمه الواسعه و لا نستكثر هذه البركه فى الوقت و الوفرة فى عالم التأليف حتى رأيناه فى بعض رسائله يقول: إنى شرعت بهذا عند العشاء و تمت عند نصف الليل و قد نظم العلامة السماوى رحمه الله هذه الكرامه- أعنى كرامه اليراع- فى كتابه (صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم و الجواد) فقال فى الفصل الذى ذكر فيه معاجز الإمام الكاظم عليه السلام:

و ذكر النورى أيضا أخرى تتلو اللتين قد عددت فخرا

قال إن السيد الحبر السرى ذا الفضل عبد الله آل شيرى

قيل له ما بلغت فى التصنيف ما ليس فى الطاقه و التكليف

فكيف ذا و أنت فينا كهل و لم تصنف ذا و أنت طفل

و كان قد صنف ما بين الفئه ما بلغت أسماؤها نحو مائه

كل مصنف مجلدات أجزاءه بها معددات

بحيث لو أن الفتى المعمر ينسج ما صنف منها قصرا

فقال جاورت إمامى الهدى و كنت فى رضاهما مجتهدا

و قد طلبت منهما بأن أرى فى علم أهل البيت فردا فى الورى

فطاف بى الكاظم ليلا حلما و قال خذ منى إليك قلما

و اكتب به ما شئت من كتاب يجمع للفصول و الأبواب

ثم انتبهت و بكفى قلم أكتب ما شئت به و أرقم

يسرع مشيا و يروق وشيا فالعدو لا يلحق منه المشيا

ص: ٨

و كنت لا أسرع باليراع و لا أراعيه كمن يراعى

فصرت من بعد بهذى الحاله بلا شماته و لا ملاله

لى خاطر يورى و حفظ يورى و قلم يكتب لى ما أحوى

فهل عجيب أن تروا من كتبى ما ليس يستنسخ طول الحقب

و كتب عنه السيد الخونسارى فى (روضات الجنات) و عدد مؤلفاته. كما كتب عنه العلامة الشيخ على كاشف الغطاء فى (الحصون المنيعه) و المرحوم السيد حسن الصدر فى كتابه (تكملة أمل الآمل) و لسيدنا الكبير ذكر فى كتب أخرى كثيره.

### مؤلفاته:

١- (كتاب الحق اليقين فى معرفه أصول الدين) عالج هذا الموضوع بالأدله العقلية و النقلية طبع بمطبعه العرفان لبنان- فى جزءين سنة ١٣٥٣ هجرية (١).

٢- تفسير القرآن باسم (الوجيز) طبع فى طهران فى مطبعه المجلس الملى على نفقه وزير الأوقاف الإيرانية سنة ١٣٥٢ هجرية و عدد صفحاته ١٢٣٩.

٣- الأنوار اللامعه فى شرح الجامعه طبع فى النجف الأشرف بمطبعه الغرى سنة ١٣٥٤ و عدد صفحاته ١٣٣

٤- أحسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم على حسب ما ورد فى الشرع الأقدس طبع أولا بمطابع بمبئى و ثانيا و ثالثا فى مطابع النجف.

٥- مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار.

٦- رساله أخلاقيه طبع فى مطابع بمبئى.

٧- فقه الإماميه و هى رساله عمليه.

٨- جامع المعارف و الأحكام جمع فيه أحاديث الأصولين و الفقه من الكتب الأربعة يشتمل على ٢٠ مجلدا. ١- فى التوحيد. -

٢- فى المبدأ و المعاد. ٣- فى الأصول الأصلية. ٤- فى قصص الأنبياء. ٥- فى أحوال خاتم الأنبياء. ٦- فى القرآن و الدعاء. -

٧- فى الطب المروى. ٨- فى المواعظ و الرسائل و الخطب. ٩- فيما

ص: ٩

١ - ١) و قد طبع هذا السفر القيم عدده مرات فى كل من العراق و ايران و قد تصدت مؤسسه الأعلمى للمطبوعات فى بيروت لطبعه و إخراجه بأسلوب جديد و حله رائعه.

يتعلق بالنجوم. - ١٠- فى الطهاره. - ١١- فى الصلاه. - ١٢- فى الزكاه و الخمس و الصوم. - ١٣- فى الحج. - ١٤- فى الزيارات. -  
١٥- فى الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. - ١٦- فى المطاعم و المشارب إلى الغصب. - ١٧- فى الغصب و الموارث  
إلى الديات. - ١٨- فى النكاح. - ١٩- فى المعاملات. - ٢٠- فى الخاتمه الرجاليه.

٩- مصباح الظلام فى شرح مفاتيح شرائع الإسلام كتاب ضخيم يحتوى على عدة مجلدات فيه ما لذ و طاب.

١٠- المصباح الساطع أيضا فى شرح المفاتيح و لكنه أخصر من الشرح السابق يحتوى على ستة مجلدات.

١١- جلاء العيون فى أحوال المعصومين عليهم السلام من مبدئهم إلى خاتمهم و هو كتاب ضخيم جدا.

١٢- مثير الأحزان فى تعزیه سادات الزمان.

١٣- البلاغ المبين فى أصول الدين.

١٤- صفوه التفاسير كتاب جليل فى تفسير القرآن الشريف أربعه مجلدات.

١٥- شرح نهج البلاغه مجلد ضخيم بالقطع الكبير بأسلوب عال.

١٦- زينه المؤمنين و أخلاق المتقين.

١٧- عجائب الأخبار و نوادر الآثار.

١٨- الدرر المنثور و المواعظ المأثوره عن الله تعالى و النبى و الأئمه الطاهرين عليهم السلام و الحكماء.

١٩- أنوار الساعه فى العلوم الأربعه معارف و أخلاق و عجائب المخلوقات.

٢٠- المواعظ المنثوره مقتطفات فى الحكم و الأخلاق.

٢١- نهج العارفين فى الأخلاق «فارسي» .

٢٢- رساله فى عمل اليوم و الليله.

٢٣- رساله فى حجیه خبر الواحد من الأخبار.

٢٤- أعمال السنه «مزار» على نمط زاد المعاد للعلامه المجلسى.

٢٥- ذریعه النجاه فى تعقیب الصلاه.

٢٦- رساله فى حجيه العقل و فى الحسن و القبح العقليين.

٢٧- رساله فى تكليف الكفار بالفروع.

٢٨- علم اليقين فى طريقه القدماء و المحدثين.

٢٩- الجوهره المضيئه فى الواجبات الأصلية و الفرعية.

٣٠- الرسائل الخمس الاستدلالية فى العبادات.

٣١- سفينه النجاه.

٣٢- الشهب الثاقبه.

٣٣- تحفه الزائرين.

٣٤- نخبه الزائر.

٣٥- زاد الزائرين كتاب فارسى.

٣٦- ذريعه النجاه.

٣٧- أنيس الذاكرين.

٣٨- روضه العابدين فى مجلدين الأول فيما يتعلق بعمل اليوم و الليله و أدعيه الأسبوع و سائر ما يحتاج إليه و الثانى فى أعمال السنه.

٣٩- قصص الأنبياء.

٤٠- المزار يجمع بين شرحى العربى و الفارسى.

٤١- تسليه الفؤاد فى الموت و المعاد.

٤٢- تسليه الحزين فى فقد الأقارب و البنين.

٤٣- تسليه الفؤاد فى فقد الأحبه و الأولاد.

٤٤- منهج السالكين فى علم الأخلاق.

٤٥-صفاء القلوب فى الأءلاق.

٤٦-كشف المحبجى فى شرح خطبى الزهراء.

٤٧-كشف الحجاب للدعاء المسءجاب فى شرح دعاء السماء.

٤٨-ءحفه المقلد رساله فءوى من أول الفقه إلى آءره.

ص: ١١

٤٩-زبده الدليل رساله استدلاليه فى الفقه.

٥٠-خلاصه التكليف فى الأصول و العبادات.

٥١-مطلع النيرين فى لغه القرآن و حديث أحد الثقلين.

٥٢-منيه المحصلين و أحقيه طريقه المجتهدين.

٥٣-طب الأئمه عليهم السلام.

٥٤-إرشاد المستبصر رساله فى الاستخاره.

٥٥-البرهان المبين فى فتح أبواب علوم الأئمه المعصومين.

٥٦-بغية الطالبين فى صحه طريقه المجتهدين.

٥٧-الجوهره المضيئه فى الطهاره و الصلاه.

٥٨-رساله فى الحج.

٥٩-المهذب فى الأخلاق.

٦٠-رساله فيما يجب على الإنسان.

٦١-رساله فى فتح باب العلم و الرد على من يزعم انسداده.

٦٢-شرح الحقائق فى الأحكام. لم يكمل.

٦٣-الدر المنظوم فى مشكلات العلوم. لم يكمل.

و هناك حواش و اختصار لبعض هذه المطولات يطول بذكرها المقام.

### كيف اشتهر العلامة شبر بالحديث:

إن الفكرة التى يأخذها الباحثون عنه هى الحديث فقط و كأنها أبرز صفاته التى اشتهر بها و يروى لنا تلميذه السيد الجليل العلامة السيد محمد معصوم فى رساله كتبها عن حياته: إن جلساءه كثيرا ما كانوا يمتحنونه بقراءه متن الروايه و يقطعون السند و هو تغمده الله برحمته يسترسل بسلسله السند حتى يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات الله عليهم. و قد تكرر ذلك منه و منهم حتى تجاوز حد الإحصاء. و هذه الأحداث تفهمنا أنه كان ذا عارضه قويه و حافظه شديده و اطلاعا واسعا.





و الحقيقة أنه لم تكن فى ميزاته الباقيه ضعف عن هذه، غير أنه تعاهد هذه الناحيه و نماها حتى ظهرت عليه بارزه لأمر لا يخفى على كل من ألمّ خبره بذلك العصر و نزعاته و ها هو ذا الأستاذ العلامه فضيله الشيخ محمد رضا المظفر يحدثنا فى مقدمه جامع السعادات عن القرن الثالث عشر و تولد النزعات فيه فيقول: و هذه الأخيره خاصه -و يعنى الأخباريه- ظهرت فى ذلك القرن قويه مسيطره على التفكير و تدعو إلى نفسها بصراحه لا هواده فيها حتى إن الطالب الدينى أصبح يجاهر بتطرفه و يغالى فلا يحمل مؤلفات العلماء الأصوليين إلا بمنديل خشيه أن تنجس يده من ملامسه حتى جلدها.

قال: و من جهه أخرى يحدث رد فعل لهذا الغلو فينكر على الناس أن يركنوا إلى العقل و تفكيره و يلتجئ إلى تفسير التعبد بما جاء به الشرع الأقدس بمعنى الاقتصار على الأخبار الوارده فى الكتب الموثوق بها فى كل شىء و الجمود على ظواهرها. ثم يدعو الغلو هؤلاء أن كل تلك الأخبار مقطوعه الصدور على ما فيها من اختلاف ثم يشتد بهم الغلو فيقولون بعدم جواز الأخذ بظواهر القرآن وحده من دون الرجوع إلى الأخبار الوارده ثم ضربوا بعد ذلك بعلم الأصول عرض الجدار بادعاء أن مبانيه كلها عقليه لا تستند إلى الأخبار، و العقل أبدا لا يجوز الركون إليه فى كل شىء ثم ينكرون الاجتهاد و جواز التقليد. انتهى.

و كانت بلاد الكاظميه و هى من المراكز الدينيه المرموقه من الأقطار الشيعيه قد أو شكت أن تصبح قاعده من القواعد الأخباريه فوجب و الحال هذه أن تلمع شخصيه العلامه شير و هى شخصيه علميه منظوره متسلحه بقوه الإراده فعمدت لهذا التيار و صدت تلك الشبهات من أقرب الطرق و هى الإحاطه بالأخبار و التعمق فيها لتكون الحجه آكد و الدليل ألزم فكانت حربا فكريه من غير تهريج و ضجيج فرجل يفوقهم فى الإحاطه بالأخبار و يجمع شاردها و واردها و يميز صحيحها من سقيمها و ظاهرها من مدخولها مضافا إلى أنهم معترفون له بالإحاطه و التخصص ثم يخالفهم فى مسالكهم و يكتب فى نقدهم مثل رساله «زبده الدليل» فى الفقه الاستدلالي و رساله «منيه المحصلين و أحقيه طريقه المجتهدين» و رساله «فتح باب العلم و الرد على من يزعم انسداد» و رساله «بغيه الطالبين فى صحه طريقه المجتهدين» كم ترى من الأثر لهذا المجاهد المناضل عن فقه آل محمد و كم أثر الموقف عند ما يطوى المهاجم على نفسه.

لقد كان سيدنا المترجم يعرف فى الكاظميه ب «ابن صاحب الدعوه المستجاب» كما

حدّث العلامة السيد محمد معصوم في رسالته (١) عن كرامه السقيا التي شرف الله بها السيد محمد رضا الشبر و استجابته دعائه في تلك السنه المجديه. يصدر الأمر من والى العراق في العهد العثماني و هو يومئذ سعيد باشا إلى جميع أهالي بغداد بالصيام ثلاثا و أن يخرجوا في اليوم الرابع مبتهلين طالين الغيث و لكنهم رجعوا بنهار مشمس و عندها يأمر السيد الكبير أهالي الكاظميه بالصيام ثلاثا و في الرابع يخرج حافيا و تندفع الكاظميه بأسرها خلفه و أصوات المبتهلين تهز الجو و تملأ الفضاء و السيد يردد دعواته فتجيبه أصوات الألوف مؤمنه على دعائه حتى انتهى إلى مسجد (براثا) الجامع الأثرى المشهور و صلى و تضرع إلى الله باكيا و ما أتم دعواته حتى تراكت السحب و توالى الرعد و البرق و أرخت السماء عزاليها فسقت أراضي العراق عامه فعاد السيد الرضا يخوض الماء فكانت له كرامه يتحدث الناس بها و تعظم منزلته لدى الوالى.

### تلامذته و الرواه عنه:

تخرج على يده الكثير من فطاحل العلماء من عرب و عجم نخص منهم بالذكر ما وقع بين أيدينا:

- ١- العالم التقى الشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب (شرح المنظومه) في أصول العقائد و (تكملة الرجال) .
- ٢- العلامة الألمعى الشيخ إسماعيل ابن الشيخ أسد الله صاحب (المنهاج) و غيره.
- ٣- المولى المدقق السيد على العاملى شارح (المنظومه) للسيد بحر العلوم.
- ٤- الفاضل الشيخ محمد رضا ابن الشيخ زين الدين شارح (شرائع الإسلام) .
- ٥- المحقق السيد هاشم آل المرحوم السيد راضى مؤلف رساله «التقليد» «الحج» و حججه الكتاب.
- ٦- السيد الشريف السيد محمد على خلف السيد كاظم ابن العلامة السيد محسن الأعرجى.
- ٧- الحججه الشيخ حسين محفوظ العاملى.

ص: ١٤

---

١ - ١) هو السيد محمد معصوم الشهير بالقصير من أفاضل الفقهاء ذكره صاحب كتاب قصص العلماء و أثنى عليه و له مصنفات جليله تجدون أحواله مفصله فى كتاب (الوديعه فى علماء الشيعة) و من مؤلفاته رساله عن حياه المترجم السيد عبد الله شبر.

٨- الورع الشيخ أحمد البلاغى.

٩- الفقيه الشيخ محمد إسماعيل الخالصى.

١٠- العالم الشيخ مهدي ابن الشيخ أسد الله.

١١- الشيخ المدقق الشيخ محمد جعفر الدجيلى.

١٢- البحاثه الفاضل السيد محمد معصوم.

### وفاته:

كانت وفاه سيدنا فى المشهد الكاظمى سنه ١٢٤٢ هجرية فوقفت هذه الحركه العلميه و الحياه الخصبه و ما كاد يشيع النبأ حتى تجاوبت الأقطار بنعيه أسفا و حزنا و فى الرساله التى كتبها السيد محمد معصوم وصفا وافية للفتاحه التى أقامها رئيس المذهب الشيخ صاحب (جواهر الكلام) فى النجف الأشرف و ما قيل فيها من الرثاء و كذا كربلاء و الحله و سائر مدن إيران و أرخ العلامة السماوى سنه وفاته فقال: فى كتابه (صدى الفؤاد) عند ذكر الذين فازوا بجوار الإمامين الكاظمين:

و كالشريف ذى التصانيف السرى و الفضل عبد الله نجل شبرى

جامع أخبار الهداه البرره فى صحف مرفوعه مطهره

أوضح بالتأليف كل معضل و أرخوا (فاز ببر مفضل)

دفن مع والده المبرور فى الحجره الشرقيه الواقعه فى رواق الإمامين فىكون عمره ٥٤ سنه.

النجف الأشرف ٢٦/٥/١٩٥١ جواد شبر

ص: ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين إذا ما خفت تسقط عن عثار بمزلق هوّه و ضلال دين

وجدت به الدلائل واضحات إذا شاهدته حق اليقين

الحمد لله الذى تقدس عن إدراك الإفهام و جل و علا- عن إحاطه العقول و الأوهام، الذى حارت لطائف الأوهام فى بیداء كبريائه و عظمته، و لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، الذى ترك قلوب الطالبين فى بیداء كبريائه والهه حيرى، و لم يجعل لمرقى أقدام العقول إلى عظمته مجرى، و الصلاه على سيد العارفين و أفضل المرسلين و خير النبيين و من كان نبيا و آدم بين الماء و الطين محمد و آله المعصومين، الذين هم محال معرفته و معادن حكمتهم الداعين إليه و الدالين عليه معادن المعارف و الحقائق و كنوز العلوم و الدقائق الذين من ركب سفن هدايتهم نجا، و من تخلف عنها زل و ضل و هوى.

أما بعد: فيقول العبد المذنب العاصى الغريق فى بحار الآثام و المعاصى أفقر الخلق إلى ربه الغنى عبد الله بن محمد رضا الحسينى تفضل الله عليهما بكمال الإيمان و الايقان و العرفان و ختم لهما بالسعاده الأبدية و الرضوان، هذه تحقيقات شافيه و تدقيقات وافيه و مهمات كافيه قد تضمنت معرفه الإيمان بالله، و اليوم الآخر، و أصول الدين و معارف اليقين، و سائر أصول الفرقه المحقه و الطائفه الحقه، بالبراهين القطعيه و الأدله اليقنيه و محكمات الآيات القرآنيه و الأخبار المعصوميه و الشواهد العلميه، قد جمعت بين المعقول و المنقول و يحق أن تدعن لها أرباب الأذهان و العقول و أن تسمى بالحق اليقين فى معرفه أصول الدين، و قد رتب على خمسہ أبواب و فصول و خاتمه و التوفيق من الله مأمول.

المؤلف

ص: ١٦

كتاب التوحيد

اشاره

ص: ١٧



الاقرار بوجود الله تعالى

اعلم أن وجوده تعالى لكمال ظهوره و غايه وضوحه أجلّ من أن يحتاج إلى بيان، و أوضح من أن يتوقف على دليل و برهان. فإن العيان يغنى عن البيان و الوجدان يكفى عن الشاهد و البرهان، و من تأمل حق التأمل فى الشمس و القمر و الرياح و السحاب و الأمطار و الجبال و البحار و الأشجار و الاثمار و اختلاف الليل و النهار و سائر ما يحدث فيهما من غرائب صنع الله تعالى و آثار رحمته، يعلم علما قطعيا و يجزم جزما بديهيا ان تلك الغرائب و هاتيك العجائب و هذه الموجودات و تلك المصنوعات و اختلاف تلك الحركات و اجتماع تلك العناصر المختلفات، لم توجد بغير صانع قديم عليم حكيم أبدى سرمدى قدير ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير. إذ لو كان منها أو مثلها لاحتاج إلى خالق آخر كما احتاجت إلى ذلك، و لم يستقم وجوده إلا بما هنالك.

فوا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

و فى كل شىء له آيه تدل على أنه واحد

بل إذا تأمل الإنسان فى خلق نفسه فضلا عن سائر أنواع الحيوان، كيف أودع فى الاصلاب بعد أن خلق من تراب، ثم قر فى الأرحام نطفه ثم صار علقه ثم صارت العلقه مضغه ثم صارت المضغه عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم صار خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم أخرجه من بطن أمه فى خلق حسن و صنع محكم متقن و أسلوب عجيب و وضع غريب، جعل له عينين و لسانا و شففتين و صماخا و اذنين و يدين و رجلين و هداه النجدين، علم علما قاطعا و يقن يقينا ساطعا أن له موجدا صانعا، فحق على كل عاقل لبيب و فرض أن يقول أ فى الله شك فاطر السماوات و الأرض. و إن أردت وضوح الدليل و طلبت إيضاح السبيل فاستمع لما يتلى عليك من الدلائل العقلية و البراهين القطعية

و الشواهد اليقينية التي نطقت بها الآيات القرآنية و الأحاديث النبويه و الأخبار المعصوميه. و لا تظن أنها فى هذا الباب لا يجوز التعويل عليها و الاعتماد و الركون إليها. فإنها كما أشرنا براهين قطعيه و دلائل عقليه ضروريه يشهد بها العيان و يحكم بها الوجدان، فليست بأدون مما برهنه الحكماء و المتكلمون، و لا بأضعف مما رقمه الاشراقيون و المشاءون فإنك إذا تأملت فى معانيها و تدبرت فى مبانيها وجدتها دلائل قاطعه و براهين ساطعه على وجود الصانع بل وحدته و سائر صفاته.

### ١- الأدله الكونيه على وجود الله تعالى:

قال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١).

أى إن فى خلق السماوات على هذا الوضع العجيب و النمط الغريب، و ما فيها من الشمس و القمر و النجوم الثوابت و السيارات و حركاتها المختلفه كما و كيفا و جهة الأرض على حجمها و ثقلها و رسوبها فى الماء و توسطها بين الصلابه و الرخاوه، لتكون مأوى أنواع الوحوش و مسكن أصناف الناس و مزارعهم و مراعيهم و منابت أخشابهم و احطابهم، و ما فيها و عليها من المياه و الجبال و المعادن و نحوها من منافع الخلق التى تعجز عن إدراكها العقول، و كرويتها الموجهه لاختلاف الآفاق و الطوالع و الطلوع و الغروب، و اختلاف الأقاليم و اهويتها الموجهه لاختلاف أمزجه سكانها و اهليها و أخلاقهم و ألوانهم.

وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أى تخالفهما و تعاقبهما بأن يذهب أحدهما و يجيء الآخر خلفه، و اختلافهما فى النور و الظلمه و الزيادة و النقصان و دخول كل منهما فى الآخر و لاختلافهما فوائد و منافع للخلق.

وَ الْفُلُكِ أى السفن الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ من المحمولات و المجلوبات و غوص اللثالى و وضع السفن على هذا الشكل المخصوص الذى يدخل فيه الهواء و لا يغوص فى الماء، و حملة للأمتعه الكثيره و أصناف الحيوانات التى لا يمكن

ص: ٢٠



انتقالها بغيره و جريه فى الماء بسوق الرياح و جعل البحر متوسطا بين الكثيف و اللطيف إذ لو كان لطيفا مثل الهواء لغاص الفلك فيه و لو كان كثيفا مثل الأرض لما مشى عليه.

وَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يَنْزِلُ الْمَطَرُ مُتَقَاتِرًا مُتَعَابِقًا وَ لَوْ نَزَلَ مُتَصِلًا دَفَعَهُ لِأَضْرَ كُلَّمَا يَصِيبُهُ وَ نَزُولُهُ فِي وَقْتِ دُونَ آخِرٍ إِذْ لَوْ دَامَ نَزُولُهُ لَتَعَفَّنَتِ الْبَقُولُ وَ النَّبَاتَاتُ وَ اسْتَرَخَتْ أَبْدَانُ النَّاسِ وَ الْحَيَوَانَ وَ فَسَدَ الْهَوَاءُ وَ أَحْدَثَتْ ضَرْوبًا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْوَبَاءِ وَ أَفْسَدَ الطَّرِيقَ وَ الْبِنَاءَ. وَ لَوْ دَامَ الصَّحْوُ جَفَّتِ الْأَرْضُ وَ احْتَرَقَ النَّبَاتُ وَ غِيضَ مَاءُ الْعَيُونِ وَ الْأَنْهَارُ وَ بِيَسَتْ الْأَشْجَارُ وَ حَدَثَ الْقَحْطُ وَ الْجَدْبُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ هَلَكْتَ الْأَرْضُ وَ مِنْ عَلَيْهَا وَ مَا فِيهَا فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا مِنَ الزَّرْعِ وَ سَائِرِ النَّبَاتَاتِ.

وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ فِي الطَّبَائِعِ وَ الْأَخْلَاقِ وَ الْأَشْكَالِ وَ الْإِدْرَاقِ وَ الْحَوَاسِ، وَ الْحَرَكَاتِ وَ الْمَنَافِعِ وَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى طَرِيقِ الْمَعَاشِ (فَمِنْهَا) مَا يَمْشَى عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَاتِ (وَ مِنْهَا) مَا يَمْشَى عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسَانِ (وَ مِنْهَا) مَا يَمْشَى عَلَى أَرْبَعِ كَالْفَرَسِ (وَ مِنْهَا) مَا يَمْشَى عَلَى أَكْثَرِ كَبْعُضِ الْحَشْرَاتِ (وَ مِنْهَا) مَا يَمْشَى تَارَهُ وَ يَطِيرُ أُخْرَى كَالطَّيْرِ (وَ مِنْهَا) مَا يَدْخُرُ قُوَّتَهُ بِحِيلِهِ وَ تَدْبِيرِهِ كَالْعَنْكَبُوتِ وَ النَّمْلَةِ (وَ مِنْهَا) مَا يَطْلُبُ قُوَّتَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ كَالطَّيْرِ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خِمَاصًا وَ تَعُودُ شِبَاعًا (وَ مِنْهَا) مَا فِي خَلْقِهِ صَنْعٌ عَجِيبٌ كَالْبَعُوضِ فَإِنَّهَا مَعَ صِغَرِهَا عَلَى هَيْئَةِ الْفِيلِ مَعَ زِيَادَةِ الْجَنَاحِينَ (وَ مِنْهَا) مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيْتٍ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَرْضِ (وَ مِنْهَا) مَا يَبْنِي بَيْتًا عَلَى شَكْلِ عَجِيبٍ وَ طَرَزٌ غَرِيبٌ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْمَهْرَةُ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ كَالنَّحْلِ.

أَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ إِذَا تَأَمَّلَ فِي نَفْسِهِ عَرَفَ رَبَّهُ، فَلْيَعْتَبِرْ حَالَهُ نَطْفَهُ فِي الرَّحْمِ وَ صَيُورَتَهُ جَنِينًا حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ مَعَ اشْتِمَالِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهِ قَوَامُهُ وَ صِلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلْمَاتِ ثَلَاثٍ: ظَلَمَهُ الْبَطْنُ، وَ ظَلَمَهُ الرَّحْمُ، وَ ظَلَمَهُ الْمَشِيمَةُ، وَ لَا حِيلَةَ لَهُ وَ لَغَيْرِهِ فِي طَلْبِ غِذَائِهِ وَ دَفْعِ أَذَاهُ، فَيَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَكُونُ لَهُ غِذَاءً فَلَا يَزَالُ غِذَاءَهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْكَمَ بَدَنَهُ وَ قَوِيَ جِلْدُهُ عَلَى مَبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَى مَلَاقَاهِ الضِّيَاءِ، هَاجَ الطَّلَقُ بِأَمِهِ فَأَزَعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ حَتَّى يُولَدَ، فَإِذَا وَلَدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي كَانَ يَغْذُوهُ فِي الرَّحْمِ إِلَى ثَدْيِ أُمِّهِ وَ انْقَلَبَ طَعْمُهُ وَ لَوْنُهُ إِلَى ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ، فَإِذَا جَاعَ حَرَكَ شَفْتَيْهِ وَ أَلْهَمَ التَّقَامَ ثَدْيِ أُمِّهِ الَّذِي خَلَقَ عَلَى ذَلِكَ الشَّكْلِ الْغَرِيبِ وَ الطَّرَزِ الْعَجِيبِ وَ جَعَلَ يَنْضَحُ كُلَّمَا مَصَّهُ وَ لَوْ جَرَى لِاخْتِنَقِ الصَّبِيِّ، وَ جَعَلَ مُتَعَدِّدًا لِيَكُونَ وَاحِدًا طَعَامًا وَ الْآخَرَ شَرَابًا فَلَا يَزَالُ يَتَغَذَى بِاللَّبَنِ مَا

دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الأعضاء، حتى إذا قوى و احتاج إلى غذاء فيه صلابه طلعت له الطواحين من الأسنان و الأضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه و تسهل له إساغته، فلا يزال كذلك حتى يدرك.

و تأمل فى كيفية تدبير البدن و وضع هذه الأعضاء و تلك الأوعيه، و فكر فى اعضاء البدن و تدبيرها للأمور، فاليدان للعلاج و الرجلان للسعى، و العينان للاهتمام، و الفم للاغذاء، و اللسان للتكلم و الحنجره لتقطيع الصوت و تحصيل الحروف، و المعده للهضم و الكبد للتخلص، و المنافذه لتنفيذ الفضول، و الأوعيه لحملها، و الفرج لإقامه النسل، فتبارك الله أحسن الخالقين. و شرح عجائب ما أودع فى خلق الإنسان من عجائب التدبير و غرائب التقدير يحتاج إلى مجلدات كثيره.

وَ تَصْدِيرِيفِ الرِّيحِ فى مهابها صباء و دبورا و شمالا و جنوبا و فى أحوالها حاره و بارده و عاصفه و لينه و عقمها و لواقح، و جعلها تاره للرحمه يرحم بها من أطاعه و تاره للعذاب يعذب بها من عصاه. و ما فيها من الفوائد حيث إن الريح تحيى الأبدان و تمسكها من داخل بما تستنشق منها و من خارج بما تباشرها من روحها، و تبلغ الأصوات و تؤديها إلى المسامع، و تلقح الشجر و تسيّر السفن، و غير ذلك من الفوائد التى لا تحصى.

وَ السَّحَابِ الْمَسِيحِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بحيث يحمل الماء مستقلا فى الهواء مع اجتماعه بعد تفرقه و تفجره بعد تمسكه و ارتفاعه مره و دنوه أخرى لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

و قال تعالى: إِنَّ فى... اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ... وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا... وَ تَصْدِيرِيفِ الرِّيحِ... لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . و قال تعالى: وَ فى الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتجاوِرَاتٌ أى بعضها طيبه و بعضها سبخه و بعضها رخوه و بعضها صلبه و بعضها حجر و بعضها رمل و بعضها أسود و بعضها أبيض و بعضها معدن الجواهر المختلفه كالياقوت و العقيق و الفيروزج و الزبرجد و الذهب و الفضة، و بعضها معدن النحاس و الرصاص و الحديد و القير و نحوها مما يستعمله الناس فى مآربهم. هذا كله مع اتحاد الطبيعه الأرضيه وَ جَنَاتٍ جمع جنه و هى البستان سميت بها لاجتنانها أى استتارها بالأشجار و الأغصان و الأوراق مِنْ أَعْنَابٍ وَ زَرْعٍ وَ نَخِيلٍ صِنَوَانٌ أى نخلات أصلها واحد و هو إن تطلع نخلتان من عرق واحد، وَ غَيْرِ صِنَوَانٍ . و هذا الاختلاف ليس من جهه الطبيعه و الصوره لأنه يسقى بماء واحد فى الطبيعه و الصوره. وَ نَفْضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فى الأَكْلِ ، أى فى المقدار و الكم و الكيف و الطعم و الريح، إِنَّ فى ذَلِكَ المذكور

لآياتٍ على وجود الصانع و قدرته و علمه و حكمته و سائر صفاته لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

و قال تعالى: وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّسَانِ وَ اللَّوَانِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنْامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (١). و قال تعالى: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢). و الآيات في ذلك كثيرة.

## ٢- الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام:

قال الديصاني للصادق عليه السلام دلتني على معبودي: فقال له اجلس و إذا غلام له صغير و في كفه بيضه يلعب بها فقال عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الجلد الرقيق ذهب مائعه و فضه ذائبه فلا الذهب المائعه تختلط بالفضه الذائبه و لا الفضه الذائبه تختلط بالذهب المائعه، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها و لا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى أ للذكر خلقت أم للأنثى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أ ترى لها مدبرا. قال فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أنك إمام و حجه من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه.

و قيل للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال عليه السلام: إنك لم تكن ثم كنت، و قد علمت أنك لم تكون نفسك و لا كؤنك من هو مثلك.

و قال عليه السلام في حديث آخر: إنني لما نظرت إلى جسدي و لم يمكني فيه زياده و لا

ص: ٢٣

١- ١) سورة الروم؛ الآيات: ٢٠-٢٥. [١]

٢- ٢) سورة الجاثية؛ الآيات: ٣-٥. [٢]

نقصان فى العرض و الطول و دفع المكاره عنه و جر المنفعه إليه علمت أن لهذا البنیان بانیا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته و إنشاء السحاب و تصريف الرياح و مجرى الشمس و القمر و النجوم و غیر ذلك من الآيات العجیبات المینات علمت أن لهذا مقدراً و منشأ.

و سئل أمير المؤمنین علیه السّلام بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم و نقض الهمم، لما هممت فحیل بینى و بین همى، و عزمت فخالف القضاء و القدر عزمى، علمت أن المدبر غیرى.

و فى جامع الأخبار سئل أمير المؤمنین علیه السّلام عن إثبات الصانع فقال علیه السّلام: البعره تدل على البعیر و الروثه تدل على الحمیر و آثار القدم تدل على المسیر، فهیکل علوى بهذه اللطافه و مرکز سفلى بهذه الكثافه لا يدلان على اللطیف الخبیر. و نحوه محكى عن الأعرابى.

و سئلت عجوز عن الدلیل على وجود الصانع فقالت: دولابى هذا فإنى إن حركته تحرك و إن لم أحركه سكن. و إلى هذا أشیر فى الحدیث علیکم بدین العجائز.

و عن بعض الفضلاء أنه لما أراد أن یكتب رساله فى إثبات الواجب قالت له امرأته ما تكتب، قال رساله فى إثبات الواجب، فقالت له أفى الله شك فاطر السماوات و الأرض فترك تألیف ما أراد.

و حکى أنه كان لبعض الملوك شك فى وجود الصانع و كان قد تنبه منه وزیره ذلك، و كان الوزير عاقلاً فأمر ببناء قصور عالیه و إجراء میاه جاریه و إحداث بساتین عامره و أشجار و أنهار سائره فى مفازه من الأرض من غیر أن یعلم الملك ذلك، ثم ذهب الوزير بالملك إلى ذلك المقام على سبیل المرور فى بعض الأيام، فلما رأى الملك ذلك سأل الوزير و قال: من بنى هذا و فعله. فقال الوزير إنه حدث من تلقاء نفسه و لیس له بان و صانع، فغضب الملك علیه لقطعه بأن ذلك محال لا یكون، فقال له الوزير يطول عمرک أيها الملك إن كان وجود هذا البناء بلا بان ممتنعاً فكيف یصح هذا البناء العظیم أعنى الأرضین و السماوات و ما فیهن من العلویات و السفلیات بلا فاعل و صانع، فاستحسن الملك كلامه و تنبه و زال الشك عنه.

### ٣- الإيمان فطري بوجود الله تعالى:

أقول: و أنت إذا تأملت ذلك و تدبرت فيما هنالك اتضح لك حقيقه الحال و زالت عنك غياهب الإشكال و استغنيت عما ذكره المتكلمون فى كتبهم الكلاميه من بسط الكلام و اتساع دائره النقض و الإبرام. فإنك تجد من نفسك بغير إشكال كما قال بعض الأبدال إنك لم تخلق روحك و لا جسدك و لا حياتك و لا عقلك و لا ما خرج من اختيارك من الآمال و الأحوال و الآجال، و لا- خلق ذلك أبوك و لا- أمك و لا من تقلبت بينهم من الآباء و الأمهات. لأنك تعلم يقينا أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات، و لو كانت لهم قدره على تلك الماهيات ما كان قد حيل بينهم و بين مرادهم و صاروا من الأموات.

فلم تبق مندوحوه أبدا عن وجود صانع واحد منزه عن إمكان الحادثات، قد خلق هذه الموجودات التى قد كانت معدومات فصارت موجودات، و قد ظهر من ذلك أن الحق الحقيق أن التصديق بوجود الله تعالى بل توحيده أمر جلى قد فطر الناس عليه كما قال الله تعالى: **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا (١)**. و لذلك ترى الناس عند الوقوع فى الأهوال و صعاب الأحوال يتوكلون بحسب هممهم عليه و يتوجهون فى جميع أمورهم إليه، و يعتقدون أن فى الخارج مسببا لتلك الأسباب و مسهلا لتلك الصعاب، و هم مجبولون على ذلك و معترفون بما هنالك و إن لم يتفطنوا لذلك. و يشهد لذلك قوله تعالى: **وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٢)**. **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٣)**.

### ٤- الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام حول فطريه الإيمان بالله تعالى:

و فى تفسير الإمام عليه السلام انه سأل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل: يا عبد الله هل ركبت سفينه قط، قال بلى. قال عليه السلام فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك و لا سباحه تغنيك، قال بلى، قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن

ص: ٢٥

١- ١) سورة الروم؛ الآية: ٣٠. [١]

٢- ٢) سورة الزمر؛ الآية: ٣٨. [٢]

٣- ٣) سورة الأنعام؛ الآيتان: ٤٠-٤١. [٣]

يخلصك من ورطتك، قال بلى، قال الصادق عليه السّلام فذلك الشىء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى و على الإغاثة حين لا مغيث.

و فى الكافى عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السّلام قال قلت له فطره الله التى فطر الناس عليها، قال التوحيد.

و عن الحلبي عنه عليه السّلام فى الآيه قال فطرهم على التوحيد. و عن زراره عنه عليه السّلام فى الآيه قال فطرهم جميعا على التوحيد. و عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السّلام قال سألته عن قول الله تعالى فِطْرَتَ اللَّهِ الْآيَةَ: ما تلك الفطره، قال هى الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال أ لست بربكم و فيهم المؤمن و الكافر. و فى توحيد الصدوق أخبار كثيره بهذا المضمون قريبه التواتر و نذكر جمله منها فى آخر الكتاب.

و عن زراره عن الباقر عليه السّلام قال سألته عن قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به و عن الحنفية فقال: هى الفطره التى فطر الناس عليها لا- تبديل لخلق الله، قال فطرهم الله على المعرفة. قال و سألته عن قوله تعالى و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم الآيه. قال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم و أراهم و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه.

و قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: كل مولود يولد على الفطره، يعنى على المعرفة بأن الله عز و جل خالقه فذلك قوله وَ لَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ و عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لا تضربوا أطفالكم على بكاؤهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهاده أن لا إله إلا الله، و أربعة أشهر الصلاه على النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أربعة أشهر الدعاء لوالديه. قيل و لعل السر فى ذلك أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز و جل الذى فطره على معرفته و توحيده، فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصه دون غيره، فهو شهاده له بالتوحيد. و أربعة أخرى يعرف أمه من حيث إنها وسيله إلى اغذائه فقط لا من حيث إنها أمه، و لهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضا فى هذه المده غالبا، فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيله بين الله و بينه فى ارتزاقه الذى هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث إنها وسيله لا غير، و هذا معنى الرساله فبكاؤه فى هذه المده بالحقيقه شهاده بالرساله. و أربعة أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما فى الرزق، فبكاؤه توسل إليهما و التجاء بهما فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامه و البقاء فى الحقيقه. و قد ظهر من هذه الكلمات أن كل مولود يولد على الفطره و أبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه كما ورد فى الحديث النبوى، و لهذا جعلت الناس

معدورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله تعالى متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول و لم يكلفوا بالاستدلالات العلميه في ذلك.

قال نبينا عليه السّلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- إله إلا- الله، و إنما التعمق و الاستدلال لزياده البصيره و لطائفه مخصوصه و للرد على أهل الضلال. و لهذا أيضا أمرت الأنبياء عليهم السّلام بقتل من أنكر وجود الصانع فجأه بلا استتابه و لا عتاب لأنه ينكر ما هو من ضروريات الأمور، و في قوله سبحانه أ لست بربكم إشارة لطيفه إلى ذلك فإنه سبحانه استفتهم منهم الإقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على أنهم كانوا مقرين بوجوده في بدايه عقولهم و فطر نفوسهم.

و سأل بعض أهل المعرفة عن الدليل على إثبات الصانع، فقال لقد أغنى الصباح عن المصباح. و اعلم أن أفهام الناس و عقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان و تحصيل الاطمئنان كما و كيفا شده و ضعفا سرعه و بطءا حالا و علما كشافا و عيانا، و إن كان أصل المعرفة فطريا ضروريا أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه فلكلّ طريقه هداه الله إليها إن كان من أهل الهدايه و الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و هم درجات عند الله يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١).

#### ٥- الإيمان الفطري بوجود الله يشمل جميع الكائنات:

أقول و يمكن ادعاء أن وجود الصانع فطري بالنسبه إلى البهائم و سائر الحيوان فضلا عن أفراد الإنسان ففي الحديث ان سليمان بن داود خرج يستسقى فمر بنمله ملقاه على ظهرها رافعه قوائمها إلى السماء و هي تقول، اللهم إنا خلق من خلقك و لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا، فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم. و في الأخبار شواهد كثيره على ذلك يقف عليها المتتبع.

و حكى الفخر الرازي عن رجل أنه اتفق في بعض الأزمنه جذب و قحط شديد فخرج الناس إلى الصحراء للاستسقاء و دعوا فلم يستجب لهم قال الرجل فصعدت إلى الجبال فرأيت ظيبا يسرع إلى الماء من شده العطش فلما انتهى إلى الغدير رآه جافا من الماء فتحير و جعل يكرر النظر إلى السماء و يحرك رأسه مرارا فظهرت سحابه و ارتفعت و امطرت حتى امتلأ ذلك الغدير فشرب الظبي و رجع.

ص: ٢٧

و نقل عن صياد أنه رأى ظبيته تضع ولدها، قال فلما قصدت ان أصيدها فرت منى و تركت ولدها، فأخذته فلما رآته فى يدى رفعت رأسها إلى السماء كأنها تستغيث و تستعين بالله تعالى فإذا بحفره فى طريقى فوقعت فيها و أفلت ولدها من يدى فأخذته أمه و ذهبت به.

## ٦- معرفه الله تعالى أول المعارف الانسانيه:

نقل عن بعض العلماء أنه قال: اعلم أن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله، فكان هذا يقتضى أن تكون معرفته أول المعارف و أسبقها إلى الافهام و أسهلها على العقول، و نرى الأمر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه. و إنما قلنا إن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله تعالى لمعنى لا- نفهمه إلا- بمثال، و هو أنا إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخطط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطه أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهره و الباطنه، إذ صفاته الباطنه كشهوته و غضبه و خلقه و صحته و مرضه كل ذلك لا- نعرفه، و صفاته الظاهره لا- نعرف بعضها و بعضها نشك فيه، كمقدار طوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلك من صفاته، أما حياته و قدرته و إرادته و علمه و كونه حيوانا فإنه جلى عندنا من غير أن يتعلق حسّ البصر بحياته و قدرته و إرادته، فإن هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس، ثم لا يمكن أن تعرف حياته و قدرته و إرادته إلا- بخياطته و حركته. فلو نظرنا إلى كل ما فى العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد و هو مع ذلك جلى واضح.

و وجود الله تعالى و قدرته و علمه و سائر صفاته يشهد له بالضرورة كما نشاهده و ندركه بالحواس الظاهره و الباطنه من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و سماء و أرض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عرض، بل أول شاهد عليه أنفسنا و أجسامنا و أصنافنا و تقلب أحوالنا و تغير قلوبنا و جميع اطوارنا فى حركاتنا و سكناتنا و أظهر الأشياء فى علمنا أنفسنا، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس، ثم مدركاتنا بالبصيره و العقل، و كل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد و شاهد واحد و دليل واحد، و جميع ما فى العالم شواهد ناطقه و أدله شاهده بوجود خالقها و مدبرها و مصرفها و محرکها و داله على علمه و قدرته و لطفه و حكيمته، و الموجودات المدركه لا- حصر لها، فإن كانت حياه الكاتب ظاهره عندنا و ليس يشهد له إلا شاهد واحد و هو ما أحسنا من حركه يده، فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور فى الوجود شيئا داخل نفوسنا و خارجها إلا و هو شاهد عليه و على



عظمته و جلاله، إذ كل ذره فإنها تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها و لا حركتها بذاتها، و إنما تحتاج إلى موجد و محرك لها، و يشهد بذلك:

أولاً: تركيب أعضائها و ائتلاف عظامنا و لحومنا و أعصابنا و نبات شعورنا و تشكل أطرافنا و سائر أجزاءنا الظاهرة و الباطنة، فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها، و لكن لما لم يبق في الوجود مدرك و محسوس و معقول و حاضر و غائب إلا- و هو شاهد و معرف فعظم ظهوره فابتهرت العقول و دهشت عن إدراكه فإذا ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان:

الأول: خفاؤه في نفسه و غموضه و ذلك لا يخفى مثاله.

الثاني: ما يتناهى وضوحه.

و هذا كما أن الخفاش يبصر في الليل و لا يبصر في النهار لا لخفاء النهار و استتاره و لكن لشده ظهوره، فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق، فتكون قوه ظهوره مع ضعف بصره سبيلا لامتناع أبصاره، فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره. فكذلك عقولنا ضعيفه و جمال الحضرة الإلهية في نهايه الإشراق و الاستتاره و في غايه الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذره من ملكوت السماوات و الأرض فصار ظهوره سبب خفائه، فسبحان من احتجب بإشراق نوره، و اختفى عن الأبصار و البصائر بظهوره. و لا تتعجب من إخفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه. فلو اختلفت الأشياء فدل بعضها دون البعض أدرك التفرقه على قرب، و لما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض، فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض و يزول عند غيبه الشمس، فلو كانت الشمس دائمة الإشراق لا غروب لها لكننا نظن أن لا هيئه في الأجسام إلا ألوانها و هي السواد و البياض و غيرهما، فإننا لا نشاهد في الأسود إلا السواد و في الأبيض إلا البياض فأما الضوء فلا ندركه وحده. و لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركت تفرقه بين الحاليتين، فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفه فارقتها عند الغروب، فعرفنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد، و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهه غير مختلفه في الظلام.

و النور هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو

ظاهر فى نفسه و هو مظهر لغيره، أنظر كيف تصور أمره بسبب ظهوره لو لا- طريان ضده، فإذا الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها، و لو كان له عدم أو غيبه أو تغير لانهدت السماوات و الأرض و بطل الملك و الملكوت و لأدركت التفرقة بين الحاليتين، و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقة بين الشيتين فى الدلالة و لكن دلالتة عامه فى الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم فى الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورث شده الظهور خفاء، فهذا هو السبب فى قصور الأفهام عن معرفه الله تعالى.

و انضم إليه ان المدركات التى هى شاهده على الله تعالى إنما يدركها الإنسان فى الصبا عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم بشهواته و قد أنس بمدركاته و محسوساته و ألفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس، و لذلك إذا رأى على سبيل الفجأه حيوانا غريبا أو فعلا- من أفعال الله خارقا للعادة انطلق لسانه بالمعرفه طبعاً، فقال سبحانه و هو يرى طول النهار نفسه و أعضاءه و سائر الحيوانات المألوفه و كلها شواهد قاطعه و لا يحس بشهادتها لطول الانس بها، و لو فرض أكمه بلغ عاقلا ثم انقشع غشاؤه عن عينه فامتد بصره إلى السماء و الأرض و الأشجار و النبات و الحيوان دفعه واحده على سبيل الفجأه يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهاده هذه العجائب على خالقها. فهذا و أمثاله من الأسباب مع الانهماك فى الشهوات التى هى سدت على الخلق سبيل الاستضاءه بأنوار المعرفه و السباحه فى بحارها الواسعه و الجليات إذا صارت مطلوبه صارت معتاصه.

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد الا على اكمه لا يعرف القمر

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا و كيف يعرف من بالعارف استترا

أقول و يشهد لذلك قول سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء عرفه: كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك، أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك، عميت عين لا- تراك و لا- تزال عليها رقبيا، و خسرت صفاقه عبد لم تجعل له من حبك نصيبا.

و قال أيضا: تعرفت لكل شىء فما جهلت شيئا.

و فى الحديث ما رأيت شيئا إلا و رأيت الله قبله و بعده و معه. و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الله عز و جل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال: نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة. فقيل متى فقال: حين قال لهم أ لست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعه ثم قال و إن المؤمنين

ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة أ لست تراه في وقتك هذا، قال: فأحدث بهذا الحديث عنك، فقال لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر أن هذا تشبيه و كفر و ليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون و الملحدون.

و في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ظاهر في غيب و غائب في ظهور لا تجنه البطون عن الظهور و لا يقطع الظهور عن البطون قرب فنأى و علا فدنا و ظهر فبطن و بطن فعلم.

ص: ٣١

توحيد الله تعالى

١- كلام الامام عليه السلام عن وحدانيه الله تعالى:

قال الله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (١).

و قال الله تعالى: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ (٢).

و قال تعالى: أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ (٣).

و قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٤).

إن التوحيد فى الجملة فطرى، كما أشير إليه سابقا، و المراد من التوحيد معنيان: أولا: عدم الجزئية. ثانيا: عدم الشريك.

روى الصدوق فى التوحيد مسندا عن هانى بن شريح قال ان اعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أ تقول إن الله واحد، فحمل الناس عليه و قالوا يا اعرابى أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسيم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام دعوه فإن الذى يريد الأعرابى هو الذى نريده من القوم، قال يا اعرابى إن القول ان الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منهما لا يجوزان على الله عز و جل و وجهان يثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز، و قول القائل هو واحد لأن ما لا ثانى له لا يدخل فى باب الاعداد، أ ما ترى أنه كفر

ص: ٣٢

١- ١) سورة الأنبياء؛ الآية: ٢٢. [١]

٢- ٢) سورة النساء؛ الآية: ١٧١. [٢]

٣- ٣) سورة الكهف؛ الآية: ١١٠. [٣]

٤- ٤) سورة الاخلاص؛ الآية: ١. [٤]

من قال ثالث ثلاثة. و قول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه و جل ربنا و تعالى عن ذلك.

و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الأشياء شبيه كذلك ربنا عز و جل، و قول القائل انه ربنا عز و جل أحدى المعنى، يعنى به أنه لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عز و جل.

و المعنى الأول الذى نفاه عليه السيّلام هو الوحده العدديه بمعنى أن يكون له ثانى من نوعه و المعنى الثانى أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق فى اللغه على الصنف و كذا الجنس على النوع، فإذا قيل لرومى مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم، و يحتمل أن يكون المراد بالأول الذى له ثان فى الإلهيه، و بالثانى الواحد من نوع داخل تحت جنس، فالمراد أنه يريد به أى بالناس أنه نوع لهذا الشخص و يكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزمه التركيب من الاجزاء العقلية، و المعنيان اللذان أثبتهما عليه السيّلام الأول منهما إشاره إلى نفى الشريك و الثانى منهما إلى نفى التركيب من الأجزاء و لنذكر الدليل على التوحيد بكل من المعنيين.

## ٢- الدليل على وحدانيه الله تعالى:

إن الذى يدل على التوحيد بمعنى نفى الشريك أمور:

الأول: إلهى فوقانى و هو أن من تأمل بفكر سليم و عقل مستقيم فى هذا العالم الذى هو ما سوى الله رآه من مبدئه، و هو عالم العقول و الأرواح إلى منتهاه، و هو عالم الأجسام كسلسله مشتبكه منتظمه بعضها فى بعض و كل جزء منها مرتبط بما يليه كالدور المعى، فإن الفقير محتاج إلى الغنى و بالعكس، و العالم إلى الجاهل و بالعكس، و هكذا الصغير و الكبير و الجليل و الحقير و الأرض و السماء و كذا جميع الموجودات بقضها و قضيتها، فالعالم كبيت واحد يفسده تعدد المدبر، أو كبدن يفسده تعدد الروح و كما أنه إذا تعدد رئيسان فى منزل أو حاکمان فى بلد أو سلطانان فى مملكه أورث اختلال نظامها و أوضاعها، فكذا لا تنتظم السماوات و الأرضون و ما فيها و ما بينهما بالهين، و كما أن ائتلاف أعضاء الشخص الواحد الإنسانى منتظمه فى رباط واحد منتفعا بعضها من بعض مع اختلافها و امتياز بعضها عن بعض يدل على أن مدبرها واحد و ممسكها عن الانحلال قوه واحده و مبدأ واحد، فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقى و النظم الحكمى دليل على

أن مبدعها و مدبرها و ممسك رباطها أن تنفصم واحد حقيقى يمسك السموات و الأرض أن تزولا، و إلى هذا أشير فى القرآن الكريم بقوله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (١). و قوله: مِمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَعَذَّبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٢).

الثانى: علوى و حاصله أنه كما أن وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته و إرسال رسله دليل عليه، فانتفاء ذلك مما يفرض شريكه دليل على انتفائه إذ الفطره السليمه شاهده و العلم العادى قاض بأنه لو كان مع الصانع إله آخر لم تحتجب عن أحد آثاره و لوصل خبره إلى الناس و لعلم حاله مع البارى جل ذكره من التوافق و عدمه، و لأرسل إلى الخلق رسلا بأوامر و نواهى و وعد و وعيد و تجويز و جرده مع عدم وصول خبره و المعرفة بأحواله احتمال غير قادح، كما أن تجويز صيروره الأوانى المعهوده أفاضل مدققين غير قادح فى العلم ببقائها على حالها، و هذا البرهان بزغ نيره من مشرق باب مدينه العلم حيث قال عليه السّلام فى وصيته لولده الحسن أو محمد بن الحنفية على اختلاف الروايه: و اعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه و لعرفت أفعاله و صفاته و لكنه إله واحد كما وصف نفسه.

الثالث: أن التفرد بالصنع كمال فوق كل كمال، و سلب الكمال عن ذات الواجب محال فلا يكون له شريك و لا نظير.

الرابع: انه تعالى غنى بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنيا عن الشريك و لأذن الشركه نقص إذ التصرف الكامل لا يجوز لأحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصا.

الخامس: إن كلا- منهما إن لم يقدر على إقامة النظام كانا عاجزين فيكونا بالألوهيه غير لائقين، و إن قدر كل منهما على إقامة النظام كان الآخر عبثا، أو إن كان أحدهما قادرا و الآخر عاجزا تعين الأول للألوهيه.

السادس: إنهما لو تعددا لزم كون كل منهما مركبا من الوجوب و المائز، و كل مركب محتاج إلى أجزائه و الحاجه من خواص الممكن و المفروض كونه واجبا.

السابع: إن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزله إنما دعا الاستناد إلى

ص: ٣٤

١- ١) سورة الأنبياء؛ الآية: ٢٢. [١]

٢- ٢) سورة المؤمنون؛ الآية: ٩١. [٢]

واحد استند إليه الآخر و نفى الشريك و أخبر عن الإله بأنه لا شريك له. فإن كان من أرسلهم صادقا في ذلك ثبت المطلوب، و إن كان كاذبا لم يكن لائقا للالهيه حتى يكون شريكا، و فرض كونه من أرسلهم ليس بمتفرد و لا شريك و كون الشريكين لم يرسلأ أحدا لا يخفى قبحه و تقدم جوابه.

الثامن: إنه لو كان القديم اثنين متغايرين لزم أن يكون بينهما فرجه قديمه فيكون القدماء ثلاثة و إذا كانوا ثلاثة كانوا خمسة و إذا كانوا خمسة كانوا سبعة لما ذكر و هكذا إلى ما لا نهاية له و المدعى معترف بالبطلان فيما زاد على اثنين فالملزوم مثله.

### ٣-أحاديث أئمتنا عليهم السلام في إثبات التوحيد:

قال الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذى قال له لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو ضعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و ينفرد بالتدبير، و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى، و إن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهه أو مفترقين من كل جهه، فلما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر دليل على صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد. و زاد فى روايه التوحيد و الكافى، ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجه بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجه ثالثا بينهما قديما معهما، فيلزمك ثلاثة و إن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا فى الاثنين حتى تكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهاية له فى الكثره.

و فى كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد. قال اتصال التدبير و تمام الصنع كما قال الله عز و جل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.

و عن الفضل بن شاذان قال سألت رجل من الثنويه أبا الحسن الرضا عليه السلام و أنا حاضر فقال له إنى أقول إن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد فقال: قولك اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثانى إلا بعد إثباتك للواحد فالواحد مجمع عليه و أكثر من واحد مختلف فيه.

قال بعض المحققين المتفرد بالوجود هو الله سبحانه إذ ليس موجود معه سواه وإنما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لأن المعية توجب المساواه فى الرتبة، و المساواه فى الرتبة نقصان فى الكمال بل الكمال لمن لا نظير له فى رتبته، و كما أن إشراق نور الشمس فى اقطار الآفاق ليس نقصا فى الشمس بل هو من جملة كمالها و إنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها فى الرتبة، فكذلك وجود كل ما فى العالم يرجع إلى إشراق أنوار قدره فيكون تابعا. فإذا معنى الربوبية التفرد بالوجود و هو الكمال.

#### ٤- أحديه الذات الالهيه:

و أما الدليل على التوحيد بالمعنى الثانى و أنه أحدى الذات لا تركيب فيها فلأنه تعالى لو كان منقسما فى وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجا، لأن كل ذى جزء فإنما هو بجزئه يتقوم و بتحقيقه يتحقق و إليه يفتقر و هو الله سبحانه غنى عن العالمين، و أيضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه و أولا له فيكون الجزء أولى بأن يكون إلها منه سبحانه، و من هنا يظهر أن وجوده عز و جل ليس معنى وراء ذاته زائدا عليها بل هو عين الوجود الغير المنقسم لا و هما و لا عقلا و لا عينا، و إذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الآخر أيضا لا شريك له، و يمكن الاستدلال على التوحيد بكلا المعنيين باجماع الأنبياء و المرسلين على التوحيد، إذ يقطع العقل بحقيقه ذلك و بأنه لو كان معه غيره لامتنع منه نفيه لكونه كذبا و هو قبيح مناف للحكمه كما يأتى، و نفيه له دليل على انتفائه و بأنه لو كان معه غيره لم يكن قديما إذ لو فرض كونهما قديمين لم يكن كل منهما متقدما على الآخر، فلا يكون أحدهما متقدما على الكل فلا يكونان قديمين و يجب أن يكون القديم غيرهما متقدما على الكل و لا يتحقق ذلك إلا بكونه واحدا لا ثانى معه.

#### ٥- معنى التوحيد:

و إن التوحيد الذى يثبت به الإسلام له أربعة معان:

الأول: توحيد واجب الوجود بأن يكون واجب الوجود لا شريك له فى وجوبه و وجوده كما عرفت سابقا.

الثانى: توحيد صانع العالم و مدبر النظام و قد خالف الثنويه فى ذلك فقالوا بوجود



إلهين فاعل الخير و فاعل الشر استنادا إلى أن فى العالم خيرا و شرا و هما ضدان يستحيل أن يكون فاعلهما واحدا حقيقيا، إذ الواحد الحقيقى لا- يصدر منه إلا- الواحد كالنار لا- يصدر منها سوى الإحراق، و يستحيل أن يصدر من كل منهما الصفتان المتضادتان فقالوا إن فاعل الخير هو النور و فاعل الشر هو الظلمه و باصطلاح آخر الأول الزدان و الثانى أهرمن فقال بعضهم بقدمهما و جملة من محققيهن إن فاعل الشر مخلوق فاعل الخير، و جملة منهم على أن النور حى عالم قادر حساس دراك و منه تكون الحركة و الحياه، و الظلمه ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل له و لا تمييز، و إنما يقع الشر منه طبعاً.

و زعم بعضهم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: النور، و الظلمه، و أنهما أزيلان لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين متضادين فى الخير و الشر متحاذيين تحاذى الشخص و الظل. و زاد بعض فرقهم أصلاً ثالثاً و هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج، فإن المتنافرين المتضادين لا- يمتزجان إلا- بمجامع دون النور فى المرتبه و فوق الظلمه و حصل من الامتزاج و الاجتماع هذا العالم، و كيف كان فهذه المذاهب السخيفه بطلانها أوضح من أن يخفى و يرد عليهم أن الضديه غير منحصره فى الخير و الشر فإن البياض و السواد و الحمره و الصفرة و الليل و النهار و الحر و البرد و نحوها أضداد، فيلزمهم القول بتعدد الآلهه عدد الأضداد و لا- يقولون به و يأتى إن شاء الله فى مبحث المعاد بطلان دعوى أن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد، و التمثيل بالنار قياس مع الفارق فإن الفاعل المختار غير الطبيعى المضطر.

و الثنوى لم يقل بالثانى إلا بعد أن قال بالأول، و هو مدعانا و هو يدعى الثانى فالبينه عليه و لا برهان له كما تقدم فى كلام الرضا عليه السلام وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١). و يدل على فساد مذهبهم أنه يلزمهم أن لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور و المساوى لأنها من فعل الظلمه فلا يستحق أحد الملامه على فعل الشر لكونه مجبوراً عليه، و تراهم يلومون الناس إذا ضربوهم و أهانوهم و يلزمهم أيضاً أن لا يقول أحد لأحد أحسنت أو أسأت.

الثالث: توحيد الإله و هو المستحق للعباده و نفى الشريك عنه فى استحقاق العبوديه، و المخالف فى ذلك عباد الأصنام و الأوثان و غير الله فإن من يسجد لغير الله و يعبد غير الله من الأصنام و الأوثان لا يزعم أن وثنه و نحوه واجب الوجود لذاته و لا قديماً، و لكن

ص: ٣٧

زعموا أنه مستحق للسجود و العباده ليقرّبهم إلى الله كما حكى الله عنهم و الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١). و ربما اعتذر بعضهم بأن توجهه إلى الأصنام كتوجه أهل الإسلام إلى بيت الله الحرام فرد الله عليهم ذلك بقوله: إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (٢). فإن الله لم يأمر بهذا كما أمر بالتوجه إلى حرمه و الاستشفاع بأنبيائه و رسله و قد رد الله على هؤلاء في القرآن بآيات كثيرة مشتمله على براهين عقليه و أدله يقينيه قال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣).

و قال تعالى: قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا (٤).

و قال تعالى: أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ، وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً وَ لَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (٥).

و قال تعالى: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ (٦).

و قال تعالى: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٧).

و قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَ لو اجتمعوا له وَ إِنْ يسألهم الذُّبابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

ص: ٣٨

[١-١] سورة الزمر؛ الآية: ٣. [١]

[٢-٢] سورة النجم؛ الآية: ٣. [٢]

[٣-٣] سورة الأحقاف؛ الآية: ٤. [٣]

[٤-٤] سورة الأنعام؛ الآية: ٧١. [٤]

[٥-٥] سورة الأعراف؛ الآيات: ١٩١-١٩٥. [٥]

[٦-٦] سورة يونس؛ الآية: ٣٤. [٦]

[٧-٧] . سورة يونس؛ الآية: ٣. [٧]

وقال تعالى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ (٢). والآيات في ذلك كثيرة.

الرابع: التوحيد في الخلق و الرزق كما قال تعالى: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ و إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ و من يرزقكم من دون الله و المخالف في هذا المقام المفوضه و الغلاه لعنهم الله حيث قالوا بأن الأمر في التدبير و الخلق و الرزق مفوض إلى الأئمه و يمكن ادخال هذا المعنى في الثانى.

و قد يطلق التوحيد على معان أخر هي شرط فى أصل الإيمان أو كماله منها:

الأول: التوحيد فى الصفات و عينيتها و نفى مغايرتها كما يأتى تحقيقه إن شاء الله، و المخالف فى هذا المقام هو الأشعري حيث قال بزياده الصفات و مغايرتها و قدمها و من قال بهذا فقد أشرك بالله تعالى لأنه يلزم تعدد القدماء.

الثانى: التوحيد فى الأمر و النهى قال الله تعالى أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ إن الحكم إلا الله و أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ و المخالف فى هذا بعض فرق الإسلام الموجبون على الخلق اتباع علمائهم الحاكمين بغير ما أنزل الله تعويلا- على الآراء و القياسات و الاستحسانات اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ آتِئَاتِهِ أَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ (٣). و كان بعض علمائهم يقول قال رسول الله كذا و أقول أنا كذا و قال على كذا و أقول أنا كذا.

الثالث: التوحيد فى ملكيه النفع و الضرر كما قال تعالى: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (٤). فينبغى للموحد أن لا يخاف إلا الله و لا يرجو سواه.

الرابع: التوحيد فى التوكل و الاعتماد بأن لا يتكل على غير الله و لا يعتمد على سواه كما قال تعالى: فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

الخامس: التوحيد فى المحبه و الموده لا يجعل فى قلبه حب غير الله يقطعه عما

١-١) سورة الحج؛ الآية: ٧٣. [١]

٢-٢) سورة الأحقاف؛ الآية: ٥. [٢]

٣-٣) سورة التوبه؛ الآية: ٣١. [٣]

٤-٤) سورة الأعراف؛ الآية: ١٨٨. [٤]

سواه كما قال تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ فَعَلَامَهُ حَبُّ اللَّهِ أَنْ لَا يَحِبُّ غَيْرَهُ، إِلَّا إِذَا كَانَ مُوصِلًا إِلَى رِضَاةٍ.

السادس: التوحيد في الأعمال بأن لا يعمل لغير وجه الله و هو الرياء الذى ورد فيه أنه شرك و إن الشرك لفي بنى آدم أخفى من ديب النمل في الليله الظلماء على الصخره الصماء و قال تعالى: كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ (١). و قال تعالى: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (٢). و قد أوضحنا هذه المقامات بإيضاحات شافيه و تحقيقات و افيه في منهج السالكين و زاد العارفين في علم الأخلاق رزقنا الله التوحيد الحقيقى و أعادنا من الشرك الجلى و الخفى بفضله و رحمته إنه أرحم الراحمين.

ص: ٤٠

---

١-١) سورة البقره؛ الآيه: ٢٦٤. [١]

٢-٢) سورة يوسف؛ الآيه: ١٠٦. [٢]

صفات الله تعالى

### الباب الأول - الصفات الثبوتية

#### ١- بيان الصفات الثبوتية:

إن صفات الكمال والجمال لا تنحصر لأن الخلو عن الكمال نقص، وكل نقص منفي، وكل كمال ثابت له تعالى وإلا لاستحال كونه صانعا، لأن كل صانع لا يمكن أن يكون صانعا إلا إذا كان كاملا في صنعته، فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملا. بكل كمال بالذات من جميع الجهات. والمقصود من الصفات الثبوتية نفي أضرارها إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها، فالقصور منها جلب أضرارها فهي سلوب في الحقيقة، فمعنى كونه تعالى قادرا عالما أي ليس بعاجز ولا جاهل لأن العجز والجهل نقصان لا يليق بالكمال بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات، واما ان يكون المقصود منها إبطال الحدين أي انه تعالى ليس معطلا في قدره والعلم وغيرها وليس شبيها بقادر منا فإن كون زيد موجودا سميعا بصيرا لا لذاته بل من غيره. وقد جمع الله بينهما في قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١).

و كيف كان فقد اتفقت عبارات أهل الكلام في مقدار عددها واختلفت عباراتهم في اعتبار معدودها فجعلها المحقق الطوسي في تجريد ثمانية وهي القدره، والعلم، والحياه، والإراد، والإدراك، والكلام، والصدق، والسرمدية، وجعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الإدراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق، واعتبر البقاء موضع السرمدية، ولا يخفى أولويه اعتبار الإدراك فإنه أعم من السمع والبصر، وكأنه لما رأى ان معنى كونه

مدركا أنه عالم بالمدركات اكتفى عنه بالعلم و أثر ذكر السميع و البصير لورودهما فى القرآن العزيز، و الإدراك و إن ورد كذلك إلا- أنه ورد خاصا بالإبصار، و الغرض جعله صفة عامه. و أما عدم اعتبار الصدق فلعله للاكتفاء عنه بذكر العدل فإنه يرجع إليه بنوع من الاعتبار. و جعلها العلامة قدس سره فى كتبه الكلاميه أيضا ثمانية: القدره، و العلم، و الحياه، و الإراده، و الكراهيه، و الإدراك، و أنه قديم أزلى باق أبدي، و أنه متكلم، و أنه صادق، فزاد اعتبار الكراهيه، و من اكتفى بذكر الإراده رأى أن الكراهيه هى إرادته الترك و لذا عدّهما العلامة واحده و زاد اعتبار القدم و الأزليه و الأبدية لأنها تفصيل معنى السرمديه و التفصيل أولى من الإجمال خصوصا فى مقام تعداد صفات الكمال، فإن تعداد الثناء بأربع صفات أبلغ منه بصفه تجمع معنى الأربع، و أما عدّها واحده فلرجوعها إلى معنى واحد و هو السرمديه، و بالجمله فوجه الاقتصار على هذه الثمانية مع أن صفاته تعالى كثيره جدا أن الغرض بيان الصفات الذاتيه الحقيقيه و ما عدا المذكورات، إما إضافه محضه كالحالق و الرازق و الحفيظ و نحوها، أو ترجع إلى المذكورات كما لا يخفى على أنه يمكن أيضا رد جميع الصفات إلى القدره و العلم فإن الإراده و الكلام يرجعان إلى القدره و ما سواهما إلى العلم بل يمكن رد الجميع إلى وجوب الوجود.

و مثل هذا قال الشهيد الثانى رحمه الله قال: و على هذا فيمكن أن يقال يكفى فى معرفه الله تعالى اعتقاد وجوب وجوده و قدرته و علمه، بل اعتقاد وجوب وجوده و بالجمله فالحق أن صفاته تعالى اعتبارات نحدثها عند عقولنا عند مقايسه ذاته تعالى إلى غيرها، و نظرا إلى آثاره الصادره عنه تعالى أنه لما أوجد مقدورا صادرا عنه تعالى اعتبر له قدره كما فى الشاهد، و هكذا حيث وجد هناك معلوما اعتبر له علم إلى غير ذلك و إلا فذاته المقدسه لا صفة لها زائده عليها و إلا لزم كونها محلا لغيره إن قامت به، و قيام صفته بغيره إن لم تقم به، و كلاهما بديهي البطلان و عدم قيامها بشيء بل بنفسها أظهر بطلانا، فالكل راجع إلى كمال الذات المقدسه و غنائها، لكن لما كانت عقول الخلق متفاوتة فى الاستعداد حتى إنه تدرك كثره عصمه من اطلعت على كثره صفاته الجميله كما هو الواقع فى الشاهد لوحظت هذه الصفات و الاعتبارات ليتوصل بها الخلق إلى معرفه خالقهم على حسب استعدادهم، ثم إنه قد ينكشف عليهم بسببها أنوار كبريائه عند الإحاطه بحقائقها و أنها ليست إلا اعتبارات فلا يجدون فى الوجود إلا ذاتا واحده واجبه مقدسه كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله (و تمام توحيد نفى الصفات عنه لشهاده كل صفة انها غير الموصوف و بشهاده كل موصوف انه غير الصفة) و حينئذ فلا حرج فى اختلاف العبارات فى

تعداد هذه الصفات فإن الغرض منها تقريب معرفه الواحد إلى افهام التوحيد.

و حيث كان المقصود ذلك، فلنقتصر على بيان جمله كافيه و زبده شافيه منها:

### أولاً: القدره – الأدله على قدره الله تعالى:

انه تعالى قادر ليس بعاجز لا يعجزه شيء من الأشياء و الدليل على ذلك عدّه أمور: أولاً: استحاله الصانعيه بدون القدره التي هي من صفات الكمال.

ثانياً: ان العجز نقص لا يليق بالكمال و قد تقدم وجوب كمال الواجب.

ثالثاً: صدور الأفعال العجيبه منه تعالى الداله على كمال قدرته.

و يكفى في كمال قدرته التفكير في عجائب مخلوقاته التي خلقت في الإنسان فضلا عن غيره، و ليتدبر فيما للأطفال في البكاء من المنافع العظيمه حيث إن في أدمغتهم رطوبه عظيمه إن بقيت فيها أحدثت عليهم احداثا جليله و عللا عظيمه من ذهاب البصر و غيره، و كيف جعلت آليات الجماع في الذكر و الأنثى جميعا على وفق الحكمه فجعل في الذكر آله منتشره تمتد حتى تصل النطفه إلى الرحم إذ كان محتاجا إلى أن يقذف ماءه في غيره، و خلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على المائين جميعا و يحتمل الولد و يصونه. و تفكر في منافع أعضاء البدن فاليدان للعلاج، و الرجلان للسعى، و العينان للاهتداء، و الفم للاغتذاء، و المعده للهضم، و الكبد للتخليص، و المنافذ لتنفيذ الفضول، و الأوعية لحملها، و الفرج لإقامه النسل، و هكذا. و ليتفكر في وصول الغذاء إلى البدن و ما فيه من التدبير فإن الطعام يصير إلى المعده فتطبخه و تبعث بصفوه إلى الكبد، و يستحيل في الكبد بلطف التدبير دما و تنفذه إلى البدن كله في مجارى مهياه لذلك، و ينفذ ما يخرج منه من الخبث و الفضول إلى مفايض قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المره و الصفراء جرى إلى المراره، و ما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، و ما كان من البله و الرطوبه جرى إلى المثانه. و انظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفا و تفضيلا على البهائم، فإنه خلق ينتصب قائما و يستوى جالسا؛ يستقبل الأشياء بيديه و جوارحه و يمكنه العلاج و العمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يستعمل شيئا من الأعمال، و إلى ما خص به الإنسان من الحواس في خلقه و شرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المناره ليتمكن من مطالعه الأشياء و لم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين و الرجلين فتعرضها الآفات و تصيبها من مباشره العمل

و الحركة ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها، و لا فى الأعضاء التى وسط البدن كالبدن و الظهر فيعسر اطلاعها نحو الأشياء، و فكر فى الأعضاء التى خلقت زوجا و فردا، فإن الرأس مثلا لو كان زوجا لكان كالأعلى الإنسان لا فائده فيه، بخلاف اليدين و الرجلين و العينين و نحوها فإن حكم تعددها لا يخفى، و تأمل فى الجفن على العين كيف جعل كالغشاء و الأشفاى كالعرى، و تفكر فى نعمه الله على الإنسان فى مطعمه و مشربه و آلاتهما و تسهيل خروج الأذى منه و كيف جعل منفذ الخلاء من الإنسان فى أستر موضع منه، فلم يجعله بارزا من خلقته و لا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب فى موضع غامض من البدن مستور محجوب تلتقى عليه الفخذان و تحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء و جلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ منه منصبا مهينا لانحدار الثفل، و تفكر فى هذه الطواحن التى جعلت للإنسان فبعضها محدد لقطع الطعام و قرصه، و بعضها عراض لمضغه و رضه، و تفكر فيما أنعم الله على الإنسان من النطق الذى يعبر به عما فى ضميره و ما يخطر بقلبه، و لو لا ذلك كان بمنزلة البهائم التى لا تخبر عن نفسها بشىء، و كذلك الكتابه التى بها تقيد أخبار الماضين للباقيين، و أخبار الباقيين للآتين، و بها ترقم العلوم و الآداب، و بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجرى بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب و لولاه لاختلفت أمور الناس فى معادهم و معاشهم و فيما أعطى الإنسان علمه و ما منع منه و ستر عنه فأعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفه خالقه و تكاليفه، و ما فيه صلاح دنياه من الزراعه و الغرس و النساجه و الحياكه و الخياطه و الصيد و نحو ذلك من الأعمال و الأفعال، و كيف ستر عنه العلم بعمره فإنه لو علمه قصيرا لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت، و لو علمه طويلا وثق بالبقاء و انهمك بالذات و المعاصى و فسد عليه دينه و دنياه، و كيف جعلت أحلامه ممزوجه بالصدق و الكذب فإنها لو صدقت كلها لادعى الناس النبوه، و لو كانت كاذبه كلها لم ينتفع بها فجعلت صدقا أحيانا ليهدى بها فى جلب نفع أو دفع مضره، و كذبا أحيانا لأن لا يعتمد عليها كل الاعتماد.

و تعداد مقدورات الله و عجائب مصنوعاته يحتاج ذكرها إلى مجلدات كثيره و هذه الجملة المذكوره من كلام الصادق عليه السلام و ما ذكر كما يدل على القدره كذلك يدل على سائر الصفات الكماليه و لذا أطنبنا الكلام فى هذا المقام و يكفى فى ثبوت القدره النقل أيضا، قال الله تعالى فى مواضع: **أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)**. و قال تعالى: **وَ كَانَ**



اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (١). ثم إن قدرته تعالى عامه لكل المقدورات كما يدل عليه العقل و هو استلزام العجز لولاه، و النقل من الآيات و الروايات.

### أ- بطلان قول المعتزله إن الله لا يقدر على فعل بعض الأشياء:

أما قول المعتزله انه لا يقدر على القبيح و الشر لاستلزامه الظلم باطل، فإن القدره على القبيح ليست بظلم، فسبحانه قادر على ذلك منزّه عن فعله، و قد فروا من الظلم و وقعوا فى العجز، و نحن بفضل الله نفينا كلا منهما عنه تعالى، و المؤمن الصالح قادر على المعاصى و الشرور و لا يفعلها مع قدرته عليها لعلمه بقبحها و لا يقال هو عاجز عنها، قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٢). و قال تعالى: وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (٣). و قال تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤).

### ب- بطلان قول الأشاعره بأن الله يفعل الشر:

و قول الأشاعره بنسبه فعل الشر إليه تعالى و وقوعه منه باطل أيضا، لأنه ظلم مناف للحكمه و هم قد فروا من الشرك فى خلق الأفعال زاعمين أن فى أفعاله تعالى الشرور و قد وقعوا فى الظلم الذى هو كفر أيضا، و لا قبح فى أفعاله تعالى بل كلها خير لا شر فيها، و لأن ذلك مناف للقدره و العلم و الحكمه و خفاء الحكمه لا يدل على عدمها و لا يلزم العجز من عدم فعل الشرور و القبائح، فإن أولياء الله قادرون عليها و لا يفعلونها لقبحها، فكيف بخالقهم. و لا يلزم العجز أيضا بعدم وجود الممتنع كشريك البارى و اجتماع الضدين، و لا ينافى ذلك عموم قدرته تعالى لأن ذلك ممتنع لذاته عن قبول الوجود و عدم قابليته و استعداده لتعلق القدره، لا- لأنه تعالى ليس بقادر على ذلك فإنه تعالى لا يوصف بالعجز. و قد روى الصدوق فى التوحيد و غيره عن الصادق عليه السلام: إن ابليس قال لعيسى بن مريم أ يقدر ربك على أن يدخل الأرض فى بيضه لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضه. فقال عيسى عليه السلام: ويلك إن الله تعالى لا يوصف بعجز و من أقدر ممن يطفى الأرض و يعظم

ص: ٤٥

١- ١) سورة الأحزاب؛ الآية: ٢٧. [١]

٢- ٢) سورة فاطر؛ الآية: ٤٤. [٢]

٣- ٣) سورة الجن؛ الآية: ١٢. [٣]

٤- ٤) سورة يس؛ الآية: ٨٢. [٤]

البيضة. و عنه عليه السلام قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضه من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة. قال إن الله تبارك و تعالى لا- ينسب إلى العجز و الذى سألتني لا- يكون. و فى روايه أخرى ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة. و ما ورد فى الجواب عن ذلك الإمكان و تمثيله بدخول الدنيا فى البيضة فهو لحكم ذكرناها فى مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار.

### ثانيا: الاختيار – الأدله على أن الله مختار فى أفعاله:

إنه تعالى مختار فى أفعاله إن شاء الله فعل و إن شاء لم يفعل. و ليس بموجب مضطر فى صدور الأفعال عنه كالنار فى الإحراق و الشمس فى الإشراق، و الدليل عليه مضافا إلى ما تقدم فى أدله القدره و مضافا إلى النقل كقوله تعالى: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ (١). و قوله تعالى: وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ و غير ذلك من النقل القطعى. إن الإيجاب عجز و اضطرار و هو نقص فلا يجوز عليه تعالى كما عرفت، و أيضا لو كان موجبا للزم أحد محذورين:

إما قدم العالم الذى هو من آثاره فإن أثر الموجب لا يتخلف عنه كما لا يتخلف الإحراق عن النار، و إما حدوثه تعالى لأنه مؤثر فى العالم و العالم حادث فيكون حادثا و كلاهما باطلان فالملزوم مثله و الملازمه بينه فتعين كونه تعالى مختارا.

### ثالثا: العلم و الحكمه – الأدله على علم و حكمه الله تعالى:

إنه تعالى عالم حكيم كما قال تعالى: وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢). و قال تعالى: وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣). و قال تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٤). و قال تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلَّمْهُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (٥). و يكفى فى ثبوت علمه تعالى الآيات المتضافره و الأخبار المتواتره، و يكفى الإيمان بالعلم اجمالا- و لا- يجب التفكير فى أنه حضورى أو حصولى و نحو ذلك من خرافات المتكلمين، بل إن الله

ص: ٤٦

١-١) سورة القصص؛ الآية: ١٨.

٢-٢) سورة النساء؛ الآية: ١٢.

٣-٣) سورة البقره؛ الآية: ٢٨٢. [١]

٤-٤) سورة المائده؛ الآية: ٩٧. [٢]

٥-٥) سورة ق؛ الآية: ١٦. [٣]

تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، لا تخفى عليه خافية يعلم السر و أخفى و ما تكّن الصدور و لا يجهل شيئا، و الحكيم يطلق على معان: الأول: وضع الأشياء فى محلها و ضده الظلم و السفه.

الثانى: العلم بالأشياء كما هى عليه و ضده الجهل.

الثالث: ترك القبيح الذى هو الإخلال بالواجب.

الرابع: معرفه أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

و أفضل العلوم العلم بالله تعالى، و أجل الأشياء هو الله تعالى، و الله سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره و جلاله العلم بقدر جلاله المعلوم، فهو الحكيم حقا لعلمه أجل الأشياء بأجل العلم، و الدليل على أنه عليم حكيم مضافا إلى ما سبق أن الأفعال المختلفه التقدير، المتضاده التدبير، المتفاوته الصنعه، لا تقع على ما ينبغى أن يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها و لا تستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها، ألا- ترى أنه لا- يمكن أن يصوغ قرطا يحكم صنعته و يضع كلاً- من دقيقه و جليله موضعه من لا- يعرف الصياغه، و لا ينظم حروف الكتابه من لا يعلمها، فوقع هذا الصنع العجيب و الخلق الغريب من دون علم به و بدقائقه محال، و إلى ذلك أشير بقوله تعالى: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

و قال الرضا عليه السلام فى دعائه: سبحان من خلق الخلق بقدرته و اتقن ما خلق بحكمته و وضع كل شىء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنه الأعين و ما تخفى الصدور و ليس كمثل شىء و هو السميع البصير.

و أيضا لما ثبت كونه تعالى قادرا مختارا بسديده العقل و النقل ثبت علمه و حكمته، فإن القادر المختار من يفعل ما يعلم ما فيه المصلحه و يترك ما يعلم ما فيه المفسده، فيكون فعله و تركه مسبقا بالعلم و الحكمة، و أيضا فالجهل و السفه نقصان لا يليقان به فيجب نفيهما عنه، و نفيهما مستلزم لثبوت العلم و الحكمة لأن نفي النقيض إثبات للنقيض الآخر، و أيضا لو جاز عليه تعالى ذلك لكان مشابها لمخلوقه و الحال أنه ليس كمثل شىء، و أيضا كما أن جميع الممكنات أثر لوجوده فكذا جميع كمالاتها أثر لكماله، و الذى ينتهى إليه جميع العلوم لا يجهل شيئا.

و إن علم الله تعالى عام يعم جميع المعلومات كلياتها و جزئياتها كما عرفت لوجهين:

الأول: انه لو لم يكن كذلك لزم الجهل و لو فى البعض و هو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه.

الثانى: انه تعالى منزّه عن المكان و الزمان.

فلا- نسبه بينه تعالى و بين مخلوقاته إلا- وجوب ذاته و إمكان مخلوقاته، و هذه النسبه مستويه بين كليات مخلوقاته و جزئها صغيرها و كبيرها، فيستوى علمه تعالى بها و قدرته عليها، و ما زعمه بعض سفهاء الأنام من عدم عموم علمه تعالى، بل انحصاره كالعلم بأن الإنسان حيوان ناطق، و الحمار حيوان ناهق، دون الجزئيات كزبد و عمر و بكر و مرض كل منهم و صحته و طوله و قصره لأنها متجدده حادثه، و العلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم و تجدده، فيكون تعالى محلاً للحوادث فهو فاسد لأن علم الخالق لا- يقاس بعلم المخلوق، و العلم التابع للمعلوم إنما هو علم المخلوق دون الخالق إذ هو تعالى عالم إذ لا معلوم و عالم بما كان قبل أن يكون فلا- تغير و لا- حدوث فى علمه الأزلى فله معنى العالميه إذ لا معلوم، كما له تعالى معنى القادريه إذ لا مقدور و معنى الخالقيه إذا لا مخلوق، و لنضرب لذلك مثالا للتفهيم فنقول: إذا أراد زيد يوم السبت إنشاء كلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشئ يوم الخميس، و كذلك عالم يوم الجمعة بما أنشأ يوم الخميس، فلا تغيير و لا حدوث فى علمه أصلاً.

و لنذكر هنا نبذه مأخوذه من كلام الصادق عليه السلام تدل على حكمه الله تعالى و علمه و سائر صفاته، فليتكفر فى خلق الحيوانات على ما فيه صلاحها دون الإنسان، لأن الإنسان لما قدروا أن يكونوا ذوى ذهن و فطنه و علاج للصنائع من البناء و التجاره و النساجه و الخياطه و نحوها، خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء و سائر الصناعات، و انظر إلى اختلاف الحيوانات فى الخلقه حيث إن آكلات اللحم من الحيوان لها أكف مناسبه لذلك و أسنان حداد و أعين بعضها بسلاح و أدوات تصلح للصيد، و كذلك تجد سباع الطيور ذوات مناقير و مخالب مهيآت لتقطيعها، فلم تكن الوحوش ذوات مخالب لاستغنائها عنها، و لم تكن السباع ذوات اظلاف لأن لا تمتنع عما تحتاج إليه من الصيد و التعيش، و انظر إلى قوائم الحيوان كيف جعلت أزواجاً ليتهايا للمشى، و لو كانت أفراداً لم تصلح لذلك فذو القائمتين ينقل واحده و يعتمد على الأخرى، و ذو الأربع ينقل اثنتين و يعتمد على اثنتين، من خلاف بأن ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره و يثبت الأخرين ليثبت على الأرض، و لو نقل القائمتين من أحد جانبيه

و اعتمد على الباقيتين من الجانب الآخر لما ثبت، و تأمل في حكمه الله كيف أذل الحمار للطحن و الحمولة و هو يرى الفرس منعما و البعير لا يطيقه عده رجال لو استعصى كيف ينقاد للصبى، و الثور القوى كيف ينقاد لأضعف الناس للحرث و السقى، و القطيع من الغنم كيف يذل للراعى و لا- يتفرق، و كذلك جميع الأصناف المسخره للإنسان، و تفكر في الدابه كيف جعلت عيناها شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لأن لا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة، و شق فمها من الأسفل ليسهل تناولها بلا يد، و اعتبر بما فى ذنبها من المنافع العظيمه ففيه ستر دبرها و حياؤها معا و تذب به الذباب المؤذى لها و فى تحريكه و تقلبه راحه لها و فيه استعانه لاستخراجها من الوحل، ثم افكر فى ظهرها كيف جعل مسطحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها و جعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، و كيف كسيت البهائم هذه الكسوه من الشعر و الوبر و الصوف ليقها من الحر و البرد، و فى الاظلاف و الحوافر و الأخفاف لتقيها من الحفا إذ كان لا أيدى لها و لا أكف و لا أصابع مهيآت للغزل و النسج فجعلت كسوتهم فى خلقتهم باقيه عليهم ما بقوا.

و تفكر فى خلقه عجيبه جعلت فى البهائم فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم إلا فأين جث هذه الوحوش و السباع و غيرها لا يرى منها شىء، و ليست قليله فتخفى لقلتها بل لو قيل إنها أكثر من الناس لصدق القائل، و لا نرى منها ميتا إلا الواحد بعد الواحد يصيده صائد و يفترسه سبع فإنهم إذا أحسوا بالموت كمنوا فى مواضع خفيه فيموتون فيها، و لو لا ذلك لامتلأت الصحارى من أمواتهم حتى تفسد رائحه الهواء و تحدث الأمراض و الوباء.

و تأمل وجه الذره الحقيقه الصغيره لا تجد فيه نقصا عما فيه صلاحها و كذا جميع أعضائها و جوارحها و أحشائها على صغر جرمها.

و تأمل فى النمل و اهتدائها إلى ادخار قوتها و جمعه و تعاونها على النقل كتعاون الناس على العمل، و عمدتها إلى قطع الحب لكيلا ينبت و يفسد عليهم و إن أصابته نداوه أخرجوه و نشره حتى يجف.

و تأمل فى الليث الذى تسميه العامه أسد الذباب و ما أعطى من الحيله و الرفق فى معاشه فإنك تراه حين يحس بالذباب وقع قريبا منه يमित نفسه حتى كأنه موات لا- حراك فيه، فإذا اطمان الذباب منه دب ديبيا دقيقا بحيث يناله ثم يثب عليه و يشتمل عليه بجسده كله مخافه أن ينجو منه إلى أن يضعف فيفترسه. و العنكبوت ينسج ذلك النسج يتخذة شركا

و مصيده و يكمن فى جوفه فاذا نشب فيه الذباب أحال عليه و لذعه.

و تأمل فى جسم الطائر كيف خفت و اقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، و من الأصابع الخمس على أربع، و من منفذين للزبل و البول على واحد يجمعهما، و خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه خرق الهواء كما جعلت السفينه بهذه الهيئه ليسهل عليها خرق الماء، و جعل فى جناحه و ذنبه ريش طوال متان لينهض بها للطيران و كسى كله الريش ليدخله الهواء، و لما عدم الأسنان أعين بفضل حراره فى الجوف تطحن له الطعام طحنا تستغنى به عن المضغ، و جعل يبيض و لا يلد لكيلا يثقل عن الطيران، و فكر فى حوصلته حيث جعلت كالمخله المعلقه أمامه ليوعى فيه ما أدرك من الطعم بسرعه ثم ينفذه إلى قانصته تدريجا لضيق مسلكتها، و لو كان لا يلقط الحبه الثانيه حتى تصل الأولى إلى القانصه لطال عليه الأمر وفاته شىء كثير من منافعه.

و تفكر فى النحل و اجتماعه فى صنع العسل و تهيئه البيوت المسدسه و ما ترى فى ذلك من دقائق الفطنه و عظم الغايه و منافعها.

و تأمل فى الجراد ما أضعفه فى خلقته و ما أقواه فإنه إذا اجتمع على بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه و لو كان أكبر الملوك و معه أكثر الجنود، و كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل حتى يستر نور الشمس فسبحان الحكيم القدير.

و تأمل فى خلق السمك و مناسبه خلقه لمسكنه فخلق بلا قوائم لعدم احتياجه إليها إذ مسكنه الماء، و خلق غير ذى رئه لأنه لا يستطيع أن يتنفس فى الماء، و جعلت له مكان القوائم أجنحه شداد يضرب بها فى الماء كما يضرب من فى السفينه بالمجاديف، و كسى جسمه قشورا متداخله كالدرع لتقيه من الآفات.

و تأمل فى النبات و ما فيه من ضرور المنافع فالثمار للغذاء، و التبن للعلف، و الحطب للوقود، و الخشب لمنافع كثيره، و القشر و الورق و الأصول و العروق و الصمغ لضرور من المنافع.

و تأمل فى نبات الحبوب من العدس و الماش و الباقلا و نحوها حيث تخرج فى أوعيه مثل الخرائط لتصونها من الآفات إلى أن تشتد و تستحکم، كما قد تكون المشيمه على الجنين، و أما البر و ما أشبهه فإنه يخرج مدرجا فى قشور صلاب على رءوسها مثال الأسنه من السنبل لتمنع الطير.

و تأمل الحكمة فى خلق الشجر و أصناف النباتات حيث كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجه الحيوان و لم تكن لها أفواه و لا حركه لتناول الغذاء جعلت أصولها مركوزه فى الأرض لتتزع منها الغذاء فتؤديه إلى الأغصان و ما عليها من الورق و الثمر، فصارت الأرض كالأم المريبه لها و أصولها كالأفواه تلتقم الأرض و تنزع منها الغذاء كما يرضع الطفل أمه، و ما فيه من العروق المنتشره فى الأرض الممتده إلى كل جانب لتمسكه و تقيمه و لو لا- ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال فى الريح العاصف. و تأمل فى خلق ورق الأشجار و فى العروق المبتوثة فيها منها غلاظ و منها دقاق تتخلل الورق لتسقيها بمنزله العروق فى بدن الإنسان فسبحان الخالق على وجه الحكمة للأشياء القادر على ما يشاء.

#### رابعاً: الأزليه و السرمدية- الأدله على أزليه و قدم الله تعالى:

فى أنه تعالى قديم أزلى أبدي سرمدى ليس مسبوفا بعله و لا- يعتريه عدم، بل هو الأول بلا أول يكون قبله، و الآخر بلا آخر يكون بعده، و لم يسبق له حال حالاً- فيكون أولاً- قبل أن يكون آخراً و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً قال تعالى: وَ مَا نَحْنُ بِمَسْمُومِينَ وَ الدليل على ذلك مضافاً إلى النقل الصحيح أنه لو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى مؤثر فى إيجاد و اعدامه فيكون المؤثر أولى بأن يكون هو الواجب، و لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجبا و لا- أزلياً فيكون محتاجاً تعالى الله عن ذلك بل هو الغنى بذاته عما سواه و لأن الشئ لا يقتضى عدم نفسه و إلا لما تحقق بل هو قيوم دائم لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى و لهذا لما سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الله متى كان فقال: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان. و عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يقال متى كان لما لم يكن، فأما ما كان فلا يقال متى كان، كان قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد.

#### خامساً: السميع البصير:

فى أنه تعالى سميع بصير كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ و ليس المراد أنه سميع بجارحه السمع أو بصير بآله البصر إذ لو كان كذلك لكان تعالى ذا جزء، و لكان محلاً للحوادث، و لكان ممكناً، و كل ذلك محال لما عرفت من وجوبه و قدمه و وحدته و تنزيهه عن النقص و الاحتياج، بل المراد أنه تعالى عالم بجميع المسموعات و المبصرات بدون آله لما تقدم فى العلم. فمرجع هاتين الصفتين إلى العلم إما لأن الله تعالى أفردهما بالذكر و وصف بهما ذاته فى كتابه، أو لأن الغرض منهما الرد على

من أنكر علمه تعالى بالجزئيات. و هذا كما تقول تاره زيد عالم مريدا إحاطته بالعلوم، و تاره تقول مفسّر أو محدّث أو متكلم أو نحوى و تريد بكل منها علما خاصا، و إما أن يكون الغرض من ذكرهما أن أكثر أفعال المكلفين لما كانت لا- تخلو من المسموعات و المبصرات أفردهما تعالى بالذكر من مطلق العلم ليكون أزجر لهم عن المعاصى و ارغب لهم فى الطاعات.

#### **سادسا: الحياه:**

فى انه تعالى حى كما قال تعالى هو الحى القيوم، و المراد بالحياه صفه يتأتى معها العلم و القدره و الدليل على ذلك مضافا إلى النقل ثبوت القدره و العلم له بما تقدم و ثبوتها دليل على الحياه بل لازمها، فهو الحى الذى لا يموت و توضيح ذلك أنا لما رأينا هذا العالم من السماوات و الأرضين و ما بينهما علمنا أن له بانيا قادرا عالما بناه بقدرته و علمه، و لما رأينا تجدد الحوادث فيه و انتظامه من الإماتة و الإحياء و نمو النبات و نزول الماء و سكون الأرض و تحرك الهواء و دوران الفلك الدوار و سير الشمس و القمر بالليل و النهار، و الافقار و الاغناء، و التمليك و الافناء، و الاضحاك و الالبكاء، و التمريض و الشفاء، و نحو ذلك علمنا أن فاعل هذه الأفاعيل حى، و اعلم أن حياه الممكنات إنما تتحقق بعروض صفه زائده لها، و حياه الله عين ذاته كسائر صفاته غير زائده عليها و مرجعها إلى القدره و العلم، و مرجع جميع الصفات إلى الذات المقدسه كما يأتى توضيحه إن شاء الله تعالى و التعبير بهذه العبارات للافهام: عباراتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال يشير

#### **سابعا: الادراك:**

فى أنه تعالى مدرك لا بحاسه يحصل الإدراك بواسطتها بل هو تعالى عالم بما يدرك بالحواس، و الدليل على ذلك ما تقدم فى العلم من أنه تعالى عالم بجميع المعلومات التى من جملتها المدركات فيكون مدركا بهذا المعنى و هو المطلوب فالمراد بالإدراك العلم الخاص كالسميع و البصير.

#### **ثامنا: الإراده—الأدله على أنه تعالى مرید كاره:**

فى أنه تعالى مرید كاره، أى مرید لأفعاله، تصدر منه أفعاله بالاراده و الاختيار، أو



مريد لطاعات عبيده لا على سبيل الحتم بل باختيارهم، و إرادته لأفعال ذاته عبارته عن علمه الموجب لوجود الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مصلحه داعيه إلى الإيجاد في ذلك الوقت دون غيره، و معنى إرادته لأفعال عبيده انه أراد إيقاع الطاعات منهم على وجه الاختيار، و معنى كراهته تعالى علمه الموجب لانتفاء الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مفسده في الإيجاد قبل وقته، و معنى كراهته تعالى لأفعال غيره نهيه إياهم عن إيقاع المعاصي المفسده لهم على وجه الاختيار.

و الدليل على أنه تعالى مريد لأفعاله أنه خصص إيجاد الحوادث بوقت دون وقت و على صفه دون أخرى مع عموم قدرته و كون الأوقات و الصفات كلها صالحه للإيجاد بمقتضى القدره، فلا بد من مرجح للوقت و الشكل و الصفه لاستحاله الترجيح بلا مرجح عقلا و ذلك هو الإراده، فيكون تعالى مريدا لأفعاله و هو المطلوب.

و الدليل على أنه تعالى كاره لأفعال ذاته أنه ترك إيجاد الحوادث في وقت دون وقت و الأوقات كلها صالحه للترك بمقتضى القدره فلا بد من مخصص و مرجح و هو الكراهه.

و الدليل على أنه تعالى مريد لأفعال عبيده و كاره لبعضها أنه تعالى أمرهم بالطاعه فيكون مريدا لها، و نهاهم عن المعصيه فيكون كارها لها، إذ الحكيم لا- يأمر إلا- بما يريد و لا ينهى إلا بما يكره، و حينئذ إرادته تعالى ترجع إلى العلم بالأصلح، و كراهيته إلى العلم بالمفسده. و قد صرح بهما في الكتاب و السنه قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ (١). و قال تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٢). و قال تعالى: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣). و قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ و قال تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (٤). و قال تعالى: كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٥).

و قد ورد في جملة من الأخبار أنه لا يقع في الوجود شيء إلا بإرادة الله تعالى. و قد ثبت أن الله لا يريد المعاصي و الشرور و الكفر و الزندقه و ان جميع ذلك غير مراد له تعالى و غير مرضى له، و يمكن التطبيق بين ذلك بأحد وجوه:

ص: ٥٣

[١-١] سورة البقره؛ الآية: ١٨٥. [١]

[٢-٢] سورة يس؛ الآية: ٨٢. [٢]

[٣-٣] سورة التوبه؛ الآية: ٥٥. [٣]

[٤-٤] سورة الحج؛ الآية: ١٦. [٤]

[٥-٥] سورة الإسراء؛ الآية: ٣٨. [٥]

الأول: إن مشيئته تعالى وإرادته متعلقه بجميع الموجودات، و لكن بهذا المعنى و هو أنه أراد تعالى أن لا يكون شىء إلا بعلمه كما يرشد إليه بعض الأخبار.

الثانى: إن الإرادة متعلقه بالأشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفه لأن تعلقها بأفعال نفسه بمعنى إيجادها و الرضا بها لكونها كلها حسنه واقعه على وجه الحكمة، و الشر القليل تابع لخيرات كثيره فيه و ليس مرادا بالذات، و تعلقها بأفعال العباد، إما بالطاعات فهو إرادته وجودها، و إما بالمعاصى فهو إرادته أن لا يمنع منها بالجبر و القهر كما صرح به الصدوق فى العقائد، أو إرادته عدمها كما فسر به قوله تعالى: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا أى لو شاء الله عدم شركهم على سبيل الإيجاب ما أشركوا، و لكن لم يشأ على هذا الوجه لمنافاته غرض التكليف، و إنما شاء على سبيل الاختيار لتكون لهم القدره على الفعل و الترك. و يدل على ذلك ملخص ما رواه الطبرسى فى الاحتجاج عن الرضا عليه السلام قال: إرادته الله تعالى و مشيئته فى الطاعات الأمر بها و الرضا لها و المعاونه عليها، و إرادته و مشيئته فى المعاصى النهى عنها و السخط لها و الخذلان عليها، قال السائل فله فيه قضاء. قال: نعم ما من فعل يفعل العباد من خير أو شر إلا- و لله فيه قضاء. و قال السائل ما معنى هذا القضاء. قال: الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب و العقاب فى الدنيا و الآخرة.

الثالث: أن نعلقها بأفعاله تعالى هو ما مر و تعلقها بأفعالهم على سبيل التجوز باعتبار إيجاد الآله و القدره عليها و عدم المنع منها فكأنه أرادها.

الرابع: ان إرادته تعالى عبارته عن العلم بما فى الفعل من المصلحه.

الخامس: ان إرادته العبد لأفعاله مخلوقه لله تعالى كما صرح به السيد الداماد فى تفسير قول الصادق عليه السلام: خلق الله تعالى المشيئه بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئه، حيث قال المراد بالمشيئه هنا إرادته المخلوقين، و المراد أنه تعالى خلق إرادتهم بنفسها لا بمشيئه أخرى مباينه لها، ثم خلق الأشياء يعنى أفعالهم المترتب وجودها على تلك المشيئه بتلك المشيئه.

و اعلم أنه قد ورد فى جملة من الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام الملك الغفار ان إرادته عبارته عن إيجادها و احداثه، و أنها من صفات الفعل الحادثه كخالقيه و الرازيه و نحوها، لا من صفات الذات بمعنى العلم بالأصلح، و يكفى المكلف أن يعتقد أن أفعال الله تعالى تصدر منه بالإرادته و الاختيار، بمقتضى الحكمة و المصالح، و أنه تعالى ليس بمقهور فيها، و قد عقد الكليني لذلك فى الكافى بابا، فعن صفوان قال قلت لأبى

الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله و من الخلق. فقال: الإرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل. و أما من الله فإرادته أحداثه لا غير.

و عن عاصم بن حميد عن الصادق عليه السلام قال: قلت لم يزل الله تعالى مريدا، قال إن المرید لا يكون إلا المراد معه، لم يزل الله عالما قادرا ثم أراد، قال المحقق المدقق المازندراني في شرح هذا الحديث فالإرادة من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الأزل و لا- يلزم منه نقص لا- من صفات الذات كالعلم و القدره، فإن نفيهما عنه يوجب النقص و هو الجهل و العجز، و ثبوتهما له لا يوجب وجود المعلوم و المقدور معه في الأزل. لا يقال قوله ثم أراد دل على اتصافه بإرادته حادثه كما هو مذهب طائفة من المعتزله و هو باطل لاستحاله اتصافه بالحوادث، لأننا نقول المراد بالإرادة الحادثه نفس الإيجاد و الأحداث كما ينطق به الحديث الأول. و لا يقال تخصيص الإيجاد بوقت دون وقت لا بد من مخصص و المخصص هو الإرادة فلو كانت الإرادة نفس الإيجاد دار، لأننا لا نسلم أن المخصص هو الإرادة بل هو الداعي أعنى العلم بالمصلحه و النفع في الإيجاد في هذا الوقت دون غيره.

و في هذا الحديث دلاله واضحه على أن الإرادة غير العلم و القدره كما هو مذهب الأشاعره خلافا للمحققين، منهم المحقق الطوسي، فإنهم ذهبوا إلى أن الإرادة هي الداعي أعنى العلم بالنفع و المصلح، قال و يمكن أن يقال الإرادة تطلق على معنيين كما صرح به بعض الحكماء الإلهيين، أحدهما الإرادة الحادثه و هي التي فسرت في الحديث بأنها نفس الإيجاد و أحداث الفعل، و ثانيهما الإرادة التي هي من الصفات الذاتيه التي لا تتصف الذات بنقيضها أزلا و أبدا، و هي التي وقع النزاع فيها. فذهب جماعه منهم المحقق إلى أنها نفس علمه الحق بالمصلح و الخيرات و عين ذاته الأحديه. و ذهب الأشاعره إلى أنها صفة غير العلم.

و أيد ذلك بعض المحققين بما رواه الكليني عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن لله تعالى إرادتين إرادته حتم و إرادته عزم، بأن المراد بالحتم القديمه و بالعزم الحادثه.

### تاسعا: الكلام:

إنه تعالى متكلم كما قال تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا و قال تعالى: وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا و لأن الكتب الإلهيه و الصحف السماويه و الأحاديث

القدسيه كلامه تعالى، و لأن الغرض من إيجاده الخلق العباده على ما يريد كما قال تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ  
ولا- يتحقق ذلك بدون خطاب الله تعالى و كلامه، و حيث كان الكلام مركبا من الحروف و الأصوات، فالكلام عرض يقوم  
بالغير و هو حادث ضروره فيكون الغير الذى يقوم به الكلام- محلا- للحوادث فيكون الغير حادثا، و حينئذ فمعنى كونه تعالى  
متكلما أنه موجد للكلام فى جسم من الأجسام كما أوجد الكلام و خلقه فى شجره الطور لموسى عليه السلام. و كذا فى طبقات  
الأفلاك فتسمع الملائكه، و كذا فى قلوب الأنبياء و الرسل، و قد يوجد النقوش فى الألواح السماويه و تقرؤها الملائكه فينزلون  
بالوحي، أو يوجد فى قلوب الملائكه و الأنبياء و الأوصياء، و كيف كان فالغرض من وصفه تعالى بالكلام قدرته تعالى على  
إيجاد الكلام لعموم قدرته، فإنها كما مر تعم جميع المقدورات و منها خلق الحروف و الأصوات فعموم قدرته على كل شىء  
نقول إن الله على كل شىء قدير، و من قدرته الخاصه الجزئيه على إيجاد الكلام نقول إنه متكلم كما يقال زيد نجار و زراع أى  
يقدر على النجاره و الزراعه، و يقال إنه قادر و يراد العموم، و نفس الكلام حينئذ من صفات الأفعال الحادثه كخالقيه و  
الرازقيه، و يدل على حدوثه العقل و النقل.

أما العقل فلأن الكلام مركب من الحروف المتتاليه التى يتقدم بعضها بعضا و يسبق بعضها على بعض فيكون حادثا.

و أما النقل فلقوله تعالى: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْبِرٌ و الذكر هو القرآن لقوله تعالى: إِنَّا نَخُنُّ نَزْلُنَا الدُّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ  
لِحَافِظُونَ و قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ و قوله تعالى: فَسَيَلُّوْا أَهْلَ الدُّكْرِ و قد وصفه الله تعالى بالحدوث، و إنما أفرد  
صفه التكلم بالذكر مع أنه من صفات الأفعال لأن عليه بناء التكليف و مبنى البعته و إنزال الكتب و الوحي من الله تعالى. و لا  
ريب أن الخطاب قبل وجود المخاطب لغو صريح و هو فى حق الحكيم غير صحيح و قد قال الله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا و يا نوح  
و يا آدم و يا إبراهيم و أمثال ذلك، فلو كان الكلام قديما كيف يحسن الخطاب.

و الحنابله ذهبوا إلى أن كلامه تعالى حروف و أصوات و هى قديمه، بل قال بعضهم بقدم الجلد و الغلاف أيضا.

و الكراميه ذهبوا إلى أن كلامه تعالى صفه له مؤلفه من الحروف و الأصوات الحادثه القائمه بذاته تعالى.

و الأشاعره أثبتوا الكلام النفسى و قالوا إن كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته

تعالى قديم. و هذه الأقوال مع ثبوت الأدله على بطلانها تشهد البديهه بفسادها مع أن الكلام النفسى غير معقول و يستلزم ثبوت النفس له تعالى فيكون جسما محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

### عاشرا: الصدق:

فى أنه تعالى صادق لا يجوز عليه الكذب مطلقا، لأن الكذب قبيح و هو تعالى منزه عن القبائح، و الكذب للإصلاح إنما جاز للمخلوق لارتكاب أقل القبيحين لأجل عجزهم و عدم قدرتهم على دفع فساد الصدق، و الله تعالى لا يوصف بعجز، و لأن الصدق كمال و ضده النقص، و الواجب يجب أن يكون كاملا من جميع الجهات كما تقدم.

### ٢- الأدله على أن صفات الله تعالى عين ذاته:

الصفات الكماليه كالعلم، و القدره، و الاختيار، و الحياه، و الإراده، و الكراهه، و السمع، و البصر، و السرمدية، و نحوها، هى عين ذاته تعالى وجودا و عينا و فعلا و تأثيرا، بمعنى أن ذاته تعالى بذاته يترتب عليه آثار جميع الكمالات و يكون هو من حيث ذاته مبدأ لا تتراعى منه و مصدقا لحملها عليه، و إن كانت هى غيره من حيث المفهوم و المعنى، و ذلك الجواز أن يوجد الأشياء المختلفه و الحقائق المتباينه بوجود واحد و نظير ذلك لإفهام المخلوق، فإنه مع كونه واحد يصدق عليه أنه مقدور و معلوم و محيى و مراد و مخلوق و مرزوق باعتبارات متعدده و حيثيات مختلفه، و بالجمله فليست صفاته تعالى مغايره للذات كما فى صفاتنا، فإن علمنا و قدرتنا و حياتنا مثلا غير ذواتنا بل زائده عليها ضروره، فإننا كنا معدومين ثم وجدنا، و كنا جاهلين فعلمنا، و كنا عاجزين فقدرنا و الله تعالى ليس كمثل شىء و لا يشبه خلقه فصفاته عين ذاته غير زائده عليها كما ادعاه المشركون، سبحانه و تعالى عما يصفون، و الدليل على ذلك من العقل وجوه:

الأول: انها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجا فى كاملته إلى صفاته، و إذا كان محتاجا كان ممكنا، فلا يكون واجبا صانعا، و قد تقدم بطلانه.

الثانى: إن الصفه متأخره عن الموصوف فيلزم أن يكون الله تعالى عاجزا جاهلا- فى وقت ثم صار قادرا عالما، تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

الثالث: إنها لو كانت غير ذاته فإما أن تكون قديمه أو حادثه قائمه بذاته تعالى أو

بغيره، و اللانزم باطل فالملزوم مثله. بيان ذلك أن صفاته تعالى إذا كانت حادثه و قائمه بذاته لزم كونه تعالى محلا للحوادث فيكون حادثا لأن الحوادث من صفات الحادث و خواصه، و لأنه إذا لم يكن حادثا بل كان قديما فصفاته التي يدعون حدوثها، إما أن تكون معه في القديم فيلزم قدمها و قد قالوا إنها حادثه، و إن لم تكن معه لزم اما انفكاك ما فرض عدم انفكاكه إذا ادعوا أنها قائمه بذاته و قد تخلف، و إما حدوث الموصوف بالحوادث فيلزم أن يكون تعالى حادثا، و إن قالوا إنها قديمه و قائمه بذاته، و هكذا يقولون فيلزم تعدد القدماء فيكون الله تعالى قديما و قدرته التي هي غيره قديمه أيضا، و هكذا علمه و حياته و سمعه و بصره. و قد اعترف بعض أئمه الضلال بذلك، و قال إن النصارى كفروا بقولهم إن الله ثالث ثلاثة، فقالوا بتعدد ثلاثة من القدماء، و أصحابنا قالوا بقدم تسعه، الإله و صفاته الثمانية، و إن كانت قائمه بغير ذاته تعالى كان الموصوف بها ذلك الغير الذي قامت به، فيكون الله سبحانه على قولهم عاريا عن الكمالات فلا يمكنه إيجاد المخلوقات. و القول بأنها لا في محل كذلك أيضا مع أنه حمق إذ يستحيل وجود صفه لا- في محل، فزياده الصفات مع الحدوث كفر مستلزم لإنكار الواجب، و مع القدم شرك يستلزم تعدد القدماء فتعينت العينه.

الرابع: انها لو كانت زائده على ذاته فلا يخلو إما أن تكون مستنده إلى غيره كيف و ليس وراءه تعالى شيء، أو إلى ذاته كيف و مفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه.

الخامس: إنها لو كانت غير ذاته لزم أن تكون ذاته تعالى من حيث هو بلا كمال أشرف منه من حيث هو كامل، لأنه بالاعتبار الأول مفيض و بالاعتبار الثاني مستفيض. قال بعض المحققين و كما أن مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبه، فكذلك واهب الكمال لا يجوز أن يكون مفتقرا في حد ذاته، إذ المفيض لا محاله أكرم و أعلى و أمجد من المفاض عليه، فكما أن في الوجود قائما بالذات غير متناه في التأكد و إلا لم يتحقق وجود بالغير، فكذلك يجب أن يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته، و في الاختيار اختيار قائم بذاته، و في الإراده إرادته قائمه بذاتها، و في الحياه حياه قائمه بذاتها، حتى يصح أن تكون هذه الأشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها، فإذا فوق كل ذي علم عليم بذاته، و فوق كل ذي قدره قدير بذاته، و فوق كل ذي سمع سميع بذاته، و فوق كل ذي بصر بصير بذاته، إلى غير ذلك من صفات الكمال. و يجب أن يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغنى بالذات فهو الله عز و جل، كما قيل وجود كله، و جوب كله، علم كله، قدره كله، حياه كله، لا أن شيئا منه علم و شيئا آخر قدره ليلزم التركيب في ذاته، و لا أن شيئا فيه

علم و شيئاً آخر فيه قدره ليلزم التكثُر في صفاته الحقيقيه، يعنى أن ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فرديته منشأ لهذه الصفات مستحق لهذه الأسماء لا- بحيثه أخرى وراء حثيه ذاته، و ليس هو لأجل اتصافه بها ذا معان متميزه متخصصه بأسماء متعدده، بل كما أننا نقول لكل واحد من موجودات العالم إنه معلومه و مقدوره و مراده من غير أن نثبت فيه معان شتى، فكذلك نصف موجوده بالعلم و القدره و الإراده مع كونه أحدياً فرداً، بل صفه من صفاته عين صفاته الأخرى و ما ندرکه صفه ندرکه بجميع الصفات إذ لا اختلاف هناك و نعم ما قيل:

عبارتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال يشير

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من وصف الله فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزاه، و من جزاه فقد جهله، يعنى من وصف الله تعالى بصفه مغايره لذاته فقد جعله مقارنا لغيره و هو الصفه، و من جعله مغايراً لغيره من صفته فقد ثناه إذ الموصوف أول و الوصف ثانى، و من ثناه فقد جزاه أى جعله ذا جزء مركب من ذات و صفه، و من قال بأنه ذا جزء لم يعرفه لأن الله واحد أحد.

و قال عليه السّلام: أول الدين معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه.

و روى الصدوق فى التوحيد عن عروه قال قلت للرضا عليه السّلام خلق الله الأشياء بقدره أم بغير قدره، فقال: لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدره، لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدره فكأنك قد جعلت القدره شيئاً غيره، و جعلتها آله له بها خلق الأشياء، و هذا شرك. و إذا قلت خلق الأشياء بقدره فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها و قدره، و لكن ليس هو بضعيف و لا عاجز و لا محتاج إلى غيره. و بإسناده عن الباقر عليه السّلام أنه قال سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع. و قال عليه السّلام إنه واحد احدى المعنى ليس بمعان كثيره مختلفه. و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصي.

## الباب الثانى: الصفات السلبيه

### أ- بيان الصفات السلبيه:

إن صفات الله تعالى السلبيه تنفى النقائص عنه تعالى، لأن إثبات الكمال لا يتم إلا بنفى النقص، كما لا يتم إثبات الحق إلا بنفى الباطل، و تسمى أيضاً صفات الجلال كما

أشير إليها بقوله تعالى: تَبَارَكَ إِسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قِيلَ الْجَلَالُ صِفَاتُهُ السُّلْبِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ صِفَاتُهُ الثَّبُوتِيَّةُ، وَقَدَمُ الْجَلَالِيَّةِ لِأَنَّ دَفْعَ الْمَضْرُوءِ أَهَمُّ مِنْ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ وَالتَّحْلِيهِ بِالْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ تَتَوَقَّفُ عَلَى التَّخْلِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، كَمَا لَا يَنْمُو الزَّرْعُ وَالشَّجَرُ فِي أَرْضٍ لَمْ تَصْفَ مِنَ الشُّوكِ وَالْحَجَرِ، وَيَجِبُ سَلْبُ كُلِّ نَقْصٍ عَنْهُ تَعَالَى لِكَمَالِهِ وَلَا حَصْرَ فِيهَا كَمَا فِي الصِّفَاتِ الثَّبُوتِيَّةِ، لِأَنَّ الْحَصْرَ يَشْعُرُ بِأَنَّ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَقْصٌ غَيْرَ مَا حَصَرَ، وَنَحْنُ لَمَّا رَأَيْنَا فِيهَا نِقَائِصَ اسْتَهْجَنَاهَا الْعَقْلَ، وَعَلِمْنَا أَنَّهَا مِنْ نَقْصِنَا وَعَجَزْنَا نَزَهْنَا الْوَاجِبَ تَعَالَى عَنْهَا لِكَمَالِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلِنَقْتَصِرَ عَلَى بَيَانِ جَمَلِهِ مِنْ أَصُولِهَا لِلْأَنْمُودَجِ وَالْإِيضَاحِ كَمَا فِي الصِّفَاتِ الثَّبُوتِيَّةِ.

الأول: أنه تعالى لا شريك له كما تقدم في مبحث التوحيد.

الثاني: أنه ليس بمحتاج في الذات ولا في الصفات إلى الغير والمكان والزمان والكيفية والأدوات والآلات، فإن الله لغني عن العالمين لتفوق المحتاج إليه على المحتاج ضروره، فيكون هو الأحق بأن يكون هو الصانع الحق، و لكونه واجب الوجود لذاته كما تقدم كان الله ولم يكن معه شيء، فكان غنيا عن سواه أزلا وهكذا أبدا، ولأنه قد ثبت قدمه والقديم هو الذي يتقدم على الكل فيكون غنيا عن الكل.

الثالث: إنه تعالى ليس بمركب من الأجزاء الخارجيه كالمداد، ولا من الاجزاء الذهنيه كتركب الإنسان من الحيوان والناطق ونحوه، وإلا للزم احتياجه إلى الأجزاء الخارجيه أو الذهنيه، والاحتياج من خواص الممكن لا الواجب ولأنه تعالى هو الغني عما سواه ولأنه تعالى ليس كمثله شيء وليس هو تعالى كالبسائط التي خلقها لأنها وإن لم تكن لها أجزاء حقيقيه ولكن لها أجزاء ذهنيه وهميه، والله سبحانه تعالى ليس كمثله شيء ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس.

الرابع: إنه تعالى ليس محلا للحوادث كالنوم واليقظه والحركه والسكون والقيام والقعود والكهوله والصبا والشباب والشيب والقوه والضعف والكلال والنشاط والفرح والحزن والرضى والسخط ونحوها، لأن ما ثبت قدمه يمتنع أن يكون محلا للحوادث وهذه كلها من لوازم الجسم أو الجسماني والله منزه عنهما كما عرفت، ولأن الاتصاف بهذه الحوادث والعوارض دليل على العجز والنقص وهو تعالى منزه عنهما، وهذه الأمور كلها مخلوقه له تعالى يمتنع اتصاف الخالق بها وقال تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَقَالَ تَعَالَى: لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ وَقَالَ تَعَالَى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَمَا وَرَدَ مِنْ وَصْفِهِ



تعالى بشيء من ذلك في الكتاب و السنه كقوله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ و قوله تعالى: وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و نحو ذلك و ان المراد من جمله منها غاياتها دون مباديها، فغايه الرضى الإكرام و الإحسان، و غايه الغضب العقاب و العذاب و نحو ذلك و لذا قيل خذ الغايات و اترك المبادئ. و ورد فى تأويل بعضها إن لله أولياء من حاربهم فكأنما حاربه و من آذاهم فكأنه قد آذاه كما قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و فى الحديث (فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله و من آذى لى و ليا فقد بارزنى بالمحاربه) و نحو ذلك.

الخامس: إنه تعالى لا يحل و لا يتحد بغيره كما زعمته بعض الفرق المبتدعه المضله لأن الحال يفتقر إلى المحل الذى يحل فيه، و الفقر و الاحتياج من خواص الممكن و لأن الحلول فى مكان يستلزم الخلو من مكان آخر و هو سبحانه موجود فى كل مكان لا بمدخله، خارج عنه لا بمزاييله، و لأن الانتقال من حال إلى حال علامه الزوال و الله لم يزل و لن يزال، و لاستلزامه الجسميه و العرضيه و المكانيه و هو سبحانه منزه عن الجميع.

و أما الاتحاد و هو صيروره الشئين شيئا واحدا بلا زياده و لا نقصان فهو محال فى نفسه غير معقول، و الواجب تعالى لو اتحد بغيره لكان ذاك الغير إما واجبا أو ممكنا، فإن كان واجبا لزم تعدد الواجب، و إن كان ممكنا فالحاصل بعد الاتحاد إما أن يكون واجبا أو ممكنا و انقلاب كل من الممكن و الواجب إلى الآخر محال.

و ما زعمه بعض هؤلاء الكفره من أن العبد إذا بلغ درجه العرفان و فاز بمنزله الإيقان اتحد بربه و بطل عنده ما كان يتوهم من الاثنييه و المغايره بينه و بين ربه و سقط التكليف عنه مستشهدين بقوله تعالى: وَ أُعْبِدُ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ و قوله عليه السلام أقل ما اوتيموه اليقين، و من أوتى حظه لم يبال ما أنقص من صومه و صلاته فاسد، فإنه لو جاز سقوط العبادات عن العارف الموقن لسقطت عن سند العارفين و سيد الموقنين، و كان يعبد الله حتى تورمت قدماه و آخر وصاياه الصلاه الصلاه، و المراد باليقين فى الآيه الموت، و المراد من الحديث أن اليقين أفضل من الصوم و الصلاه المسنونين. و قال تعالى فى كتابه: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ وَ كُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ٢١.

و ما زعمه بعض هؤلاء الكفرة من أن العبد إذا بلغ درجة العرفان و فاز بمنزله الإيقان اتحد بربه و بطل عنده ما كان يتوهم من الاثنييه و المغايره بينه و بين ربه و سقط التكليف عنه مستشهدين بقوله تعالى: **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** و قوله عليه السلام **أقل ما اوتيموه اليقين، و من أوتى حظه لم يبال ما أنقص من صومه و صلاته فاسد، فإنه لو جاز سقوط العبادات عن العارف الموقن لسقطت عن سند العارفين و سيد الموقنين، و كان يعبد الله حتى تورمت قدماه و آخر وصاياه الصلاة الصلاه، و المراد باليقين فى الآيه الموت، و المراد من الحديث أن اليقين أفضل من الصوم و الصلاه المسنونين. و قال تعالى فى كتابه: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ وَ لَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسِيكِينَ وَ كُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (١).**

السادس: أنه تعالى ليس بجسم و هو ما يقبل الأبعاد الثلاثة الطول و العرض و العمق لافتقار الجسم إلى المكان الذى هو من خواص الممكن و لأنه تعالى الغنى عما سواه، و لا كالسطح و هو ما له عرض و طول دون العمق، و لا كالنقطه التى هى طرف الخط و مقابل الجسم، و لا- تقبل شيئاً من الأبعاد الثلاثة لأن ذلك كله من صفات الممكن و من الأعراض و ليس هو تعالى بجوهر و هو القائم بذاته، و المراد به مقابل العرض الذى يقوم بغيره لأن الجوهر جسم و قد عرفت بطلانه و لا بعرض لافتقاره إلى المحل و هو تعالى ليس كمثله شىء.

السابع: إنه تعالى لا يرى بحاسه البصر لا فى الدنيا و لا فى الآخرة، و اتفقت على ذلك الإماميه و دل الكتاب و السنه على ذلك خلافاً للمشبهه و الكراميه، فذهبوا إلى جواز رؤيته تعالى فى الجبهه و المكان لكونه تعالى عندهم جسماً، و خلافاً للأشاعره فاتفقوا على وقوع رؤيته تعالى فى الآخرة فضلاً عن الجواز، و اتفقوا على إمكانها و جوازها فى الدنيا، و اختلفوا فى وقوعها و أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم هل رأى ربه ليله الإسراء أم لا-؟ و أكثرهم على الأول: أما الإماميه فقالت بامتناع رؤيته لعدده أمور:

أولها: لأن المرئى بحاسه البصر لا بد أن يكون جسماً و فى جهه مقابله و ذا صورته و مثل و مكان، و الله تعالى منزه عن جميع ذلك كما عرفت. و لأن المرئى محاط بالنظر ضروره و الله تعالى محيط كما قال: **أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ** و المحيط لا يكون محاطاً فلا- يكون مرئياً، و لوجوب الفاصله بين الرئى و المرئى كوجوب المقابله بينهما كما قال الحكماء إن الرئى يخرج من عينيه مد يصل المرئى فتجب الفاصله و المقابله و عدم الحاجب، و كل ذلك من لوازم الجسميه و هو تعالى أقرب إلينا من جبل الوريد.

ثانيها: قوله تعالى: **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ (٢).** و قال تعالى: **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (٣).** ففى الصحيح

ص:

[١- ٢] سورة المدثر؛ الآيات: ٤٢-٤٦. [١]

[٢- ٣] سورة النساء؛ الآيه: ١٥٣. [٢]

[٣- ٤] سورة الأنعام؛ الآيه: ١٠٣. [٣]

عن الصادق عليه السلام إنما عنى إحاطه الوهم، الله أعظم من أن يرى بالعين.

و عن الجعفرى عن الباقر عليه السّلام فى الآيه قال يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها و لا تدركها ببصرك، و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.

و عن عاصم بن حميد فى الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال ذاكرت أبا عبد الله عليه السّلام فى ما يرون من الرؤيه فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور العرش، و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب، و الحجاب جزءا من سبعين جزءا من نور السر، فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحب، و المراد بالحجاب و السر مقامان من مقامات تجليات نور عظمتة تعالى، و المراد بالرؤيه الممتنعه عليه تعالى إنما هى رؤيه العين، و اما رؤيه القلب فليست بممتنعه عليه تعالى و على ذلك يحمل ما ورد فى النقل من جواز الرؤيه.

ففى كتاب التوحيد بإسناده عن الأصغ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قام إليه رجل يقال له ذعلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد ربا لم أره. فقال كيف رأيت صفه لنا، قال ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

و عن الصادق عليه السّلام قال رأى رسول الله ربه عز و جل بقلبه. و فى روايه أخرى أ ما سمعت الله يقول: ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رَأَى لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد. و قد تقدمت روايه أبى بصير و استدل القائلون بجواز الرؤيه فى الدنيا عقلا بأنه تعالى علق رؤيه موسى عليه السلام لما قال ربه أنظر إليك على استقرار الجبل، و هو نفسه أمر ممكن و المعلق على الممكن ممكن و لأنها لو كانت ممتنعه لم يسألها موسى عليه السلام فتكون جائزه و إلا لزم جهل النبى.

و من خص رؤيته تعالى بالآخره قال إن القوى و الإدراكات ضعيفه فى الدنيا، و فى الآخره تقوى إدراكاتهم فيطيعون رؤيته و الجواب عن الشبهه الأولى انا لا نسلم أن المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فإن الجبل كان مستقرا مشاهدا وقت هذا التعليق بل استقراره حال التجلى و إمكانه حينئذ ممنوع و دون إثباته خرط القتاد.

و الجواب على الشبهه الثانيه بالمعارضه و الحل أما المعارضه فلأن رؤيته تعالى لو كانت جائزه لما عد طلبها أمرا عظيما و لما سماه ظلما و لما أرسل عليهم صاعقه و لما قال

تعالى: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ (١). و لما سمعوا هذه المعارضه اضطربوا فقالوا إن رؤيته جائزه فى الدنيا لا على طريق المقابله و الجبهه كما هو المعروف فى رؤيه الممكنات و ممتنعه على هذه الطريقه فذمه و إنكاره بناء على أنه طلب من هذه الطريقه الممتنع. و لا يخفى ما فى هذا الجواب من الركاكه، لأن طلب الرؤيه من هذه الطريقه كيف يصلح أن يكون دليلا- على جواز الرؤيه من غير هذه الطريقه على أنه يلزم جهل النبى الكريم، و أما الحل فلأن الأمر فى قوله تعالى أرني ليس محمولا على طلبها حقيقه بل على إظهار حاله على الجماعه الحاضرين معه الطالبين لرؤيته تعالى القائلين له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره و أصروا عليه كما حكى الله عنهم، و التخصيص بالآخره مع القول بالامتناع فى الدنيا سفسطه لا برهان له و لا دليل عليه.

الثامن: إنه تعالى لا يفعل قبيحا لأن فاعل القبيح إما أن يكون جاهلا بقبحه أو عالما به و لكنه عاجز عن تركه أو محتاجا إلى فعله أو قادرا غير محتاج و لكن يفعل عبثا، و على الأول يلزم جهله تعالى و على الثانى عجزه و على الثالث احتياجه و على الرابع السفه و الكل محال، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

التاسع: إنه تعالى لا يشبه شيئا من مخلوقاته كما قال تعالى ليس كمثله شيء بل هو مغاير للمخلوق لأن كل صانع مغاير لمصنوعه و لو بالصانعيه و هذا بديهى و بذلك تعرف جميع الصفات السلبيه.

## ٢- الاستدلال على وجود الواجب:

و يمكن الاستدلال على وجود الواجب و جميع صفاته الثبوتيه و السلبيه و الكماليه و الجلاليه بدليل واحد قطعى يقينى تدعن له العقول السليمه و الافهام المستقيمه من دون حاجه إلى إقامه دليل تفصيلى على كل من ذلك و هو هذا:

إن الصانع المحكم صنعه على هذا النظام العجيب و النسق الغريب الذى تحير فيه العقول و يدعن له أو لو المعقول و المنقول يجب أن يكون فى غايه الكمال بالنظر إلى كل كامل. و يجب أيضا أن تكون كمالاته كلها موجوده بالفعل خارجه عن القوه، و إلا لافتقر إلى مخرج لها من القوه إلى الفعل فلم تكن ذاتيه و للزم التركيب فى ذاته عز و جل من جهتى

ص: ٦٤

قوه و فعل، و لأنه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوه إلى الفعل لكان ناقصا بالنظر إلى ذلك الكمال، فلم يكن كاملا من جميع الوجوه و قد وجب أن يكون كاملا فيه، و إذا كان كذلك وجب أن يكون واحدا بالذات و الصفات، لأن غاية الكمال كمال فوق جميع الكمالات. و لا- ريب أن الواحد بالذات و الصفات أكمل من المماثل في جميع الكمالات إذ لا يعقل فوق المثل أكمل في الكمالات و هو اللامثل بالذات و الصفات، و لا يعقل فوق الوحيد الفريد أكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات، و يجب أيضا أن يكون عالما قادرا مختارا في فعله مريدا سميعا بصيرا حيا إلى غير ذلك من صفات الإيجاب و السلب، و ذلك لأن نقائضها نقص و قد عرفت أنه يجب أن يكون في غاية الكمال.

### ٣- الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل:

إن صفاته تعالى على ضربين: صفات ذات و صفات فعل.

فصفات الذات كالوجود و العلم و القدره و الحياه و السرمدية و نحوها و هي عين ذاته كما تقدم.

و صفات الفعل كالحالقيه و الرازقيه و الإحياء و الإمامته فهي حادثه و هي أمور اعتباريه انتزعت باعتبار المخلوق و المرزوق و المحيي و الممات، و ليست هذه الصفات قديمه و إلا- لزم قدم العالم فقد كان الله و لم يكن خالقا و لا رازقا و لا محييا و لا مميتا. و هذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه تعالى، بل الكمال إنما هو قدرته تعالى على الخلق و علمه بمصلحه وقت إيجادهم بل ربما كان استمرار هذه الصفات و قدمها و ابديتها نقصا، كما إذا كان الصلاح في إيجاد زيد في هذا اليوم لا قبله و لا بعده فإيجاده قبل ذلك أو بعده نقص على الله تعالى. و هكذا الكلام في اغناؤه و إفقاره و إمامته و إحيائه و نحوها.

و الضابط في الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل أن صفات الذات ما اتصف الله تعالى بها و امتنع اتصافه بضدّها كالعلم و القدره و الحياه و نحوها، فلا يجوز أن يقال إن الله عالم بكذا و غير عالم بكذا، و قادر على كذا و غير قادر على كذا، و سميع و بصير بكذا و غير سميع و بصير بكذا و نحو ذلك.

و صفات الفعل ما يتصف تعالى بها و بضدّها، فيقال إن الله تعالى خلق زيدا و لم

يخلق ابنه و أحيا زيدا و أمات عمرا، و أفقر بكرا و أغنى خالدا و نحو ذلك. و بهذا استدلل الكليني (رض) على أن الإرادة من صفات الأفعال الحادثة بمعنى الإيجاد إذ يقال أراد الله الخير و لم يرد الشر و أراد إيجاد زيد في وقت كذا و لم يرده قبله و لا بعده. و هذه الصفات زائده إذ لا يمكن كون النقيضين عين ذاته تعالى فلا بد من زيادتها فلا تكون من صفات الذات، و أيضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء و أيضا لو كانت من صفات الذات لزم زوالها عند طرء نقيضها فيلزم التغيير في الصفات الذاتية.

## الباب الثالث: معرفه الذات و الصفات

### ١- خطب الامام على عليه السلام في وصف الله تعالى:

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه الوسيله: الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده، و حجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته و لم يتبعض بتجريه العدد في كماله، فارق الأشياء لا- على اختلاف الأماكن، و تمكن منها لا- على الممازجه، و علم بها لا بإرادته لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود، و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفى العدم.

و عنه عليه السلام أنه خطب في مسجد الكوفه فقال: الحمد لله الذي لا من شيء كان و لا من شيء كَوْن ما قد كان المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، و بما و سمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيه، و لا له شبح مثال فيوصف بكيفيه، و لم يغيب عن شيء ليعلم بحيثيه، مباين لجميع ما أحدث في الصفات و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، و خارج بالكبرياء و العظمه من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، و عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، و على غوائص سابحات النظر تصويره، لا- تحويه الأماكن لعظمته، و لا تذرعه المقادير لجلاله، و لا تقطعه المقاييس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتننه، و عن الأفهام ان تستغرقه، و عن الأذهان أن تمثله، قد يئست من استنباط الإحاطه به طوامح العقول، و نصبت عن الإشاره إليه بالاكتناه بحاره العلوم، و رجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم.

واحد لا من عدد و دائم لا بآمد و قائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادلها الأجناس، و لا

بشيح فتعارضه الأشباح، و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج تيار ادراكه، و تحيرت الأوهام عن إحاطه ذكر أزلته، و حصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، و غرقت الأفلاك في لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء و ممتنع بالكبرياء و ممتلك على الأشياء، فلا دهر يخلقه و لا وصف يحيط به، قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها، و اذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها، مستشهد بكليها الأجناس على ربوبيته، و بعجزها على قدرته، و بفظورها على قدمه، و بزوالها على بقاءه، فلا لها محيص عن إدراكه، و لا خروج عن إحاطته بها، و لا احتجاب عن إحصائه لها، و لا امتناع عن قدرته عليها، كفى باتقان الصنع لها آيه و بمركب الطبع عليها دلالة و بحدوث الفطر عليها قدمه و بإحكام الصنعه لها عبره، فلا إليه حد منسوب و لا له مثل مضروب و لا شيء عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقه علوا كبيرا.

و قال عليه السلام: أول الدين معرفته، و كمال معرفته التصديق به، و كمال التصديق به توحيده، و كمال توحيده الإخلاص له، و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهاده كل صفة أنها غير الموصوف، و شهاده كل موصوف أنه غير الصفه، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزاه، و من جزاه فقد جهله، و من أشار إليه فقد حده، و من حده فقد عده، و من قال فيم فقد ضمنه، و من قال علام فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنه، و غير كل شيء لا بمزاييله، فاعل لا بمعنى الحركات و الآله، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاء، و ابتدأه ابتداء بلا رويه آجالها و لا تجربه استفادها و لا حركه أحدثها و لا همامه نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها و لاءم بين مختلفاتها و غرز غرائزها و الزمها اشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و احنائها.

و قال عليه السلام: ما وحده من كيفه، و لا حقيقته أصاب من مثله، و لا إياه عنى من شبهه، و لا صمده من أشار إليه و توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، و كل قائم في سواه معلول، فاعل لا باضطراب آله، مقدر لا بجول فكره، غنى لا باستفاده، لا تصحبه الأوقات و لا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، و العدم وجوده، و الابتداء أزلته، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، و بمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له.

و من كلامه عليه السلام: لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها، و بها امتنع منها و إليها حاكمها، ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما، و لا بذى عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيما، بل كبر شأننا و عظم سلطاننا.

و قال عليه السلام: بطن خفيات الأمور، و دلت عليه أعلام الظهور، و امتنع على عين البصيره فلا عين من لم يره تنكره. و لا قلب من أثبتته يبصره، سبق فى العلو فلا شىء أعلا منه، و قرب فى الدنو فلا شىء أقرب منه.

و سأله عليه السلام حبر من الأحبار فقال متى كان ربك، فقال: ويلك إنما يقال متى كان لما لم يكن، فأما ما كان فلا يقال متى كان، كان قبل القبل بلا قبل، و بعد البعد بلا بعد، و لا منتهى غايه لتنتهى غايته. إلى غير ذلك من كلامه عليه السلام و كلام أولاده الطاهرين. و لو اجتمع الإنس و الجن لما وحدوا الله بمثل توحيدهم عليهم السلام و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا و لولا هم عليهم السلام لما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد.

## ٢- انه لا سبيل للمخلوق فى معرفه كنه الذات الالهيه:

اعلم أنه لا سبيل للمخلوق إلى معرفه كنه الخالق و حقيقته و الإحاطه به جل شأنه كما قال عز و جل: **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١)**. و قال تعالى: **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٢)** و فى الدعاء سبحان الله من لا يعلم ما هو إلا هو.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقدر عظمه الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

و قال عليه السلام: من قال فيه لم فقد علله، و من قال فيه متى فقد وقته، و من قال فيم فقد ضمنه، و من قال أنى فقد أنهاه، و من قال حتى فقد ثناه، و من ثناه فقد جزاه، و من جزاه فقد أهداه، لا يتغير الله بتغير المخلوق و لا يتجدد بتجدد المحدود.

و قال الصادق عليه السلام: و كيف أصفه بالكيف و هو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف. و توضيح ذلك على ما قاله بعض العارفين أن الخلق كلهم لم يعرفوا إلا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم إلى صانع مدبر حى عالم

ص: ٦٨

[١- ١] سورة طه؛ الآية: ١١٠. [١]

[٢- ٢] سورة الأنعام؛ الآية: ٩١. [٢]



سميع بصير قادر و هذه المعرفة لها طرفان:

الأول: يتعلق بالعالم و معلوم احتياجه إلى مدبر.

الثانى: يتعلق بالله، و معلومه اسامى مشتقه من صفات غير داخله فى حقيقه الذات و ماهيته.

و قد ثبت أنه إذا أشار المشير إلى شىء و قال ما هو لم يكن ذكر الأسماء المشتقه جواباً أصلاً، فلو أشار شخص إلى حيوان فقال ما هو فقيل طويل أو أبيض أو بصير، أو أشار إلى ماء فقال ما هو فأجيب بأنه بارد، أو إلى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهيه البتة، و المعرفة بالشىء هو معرفه حقيقته و ماهيته لا معرفه الاسامى المشتقه، فإن قولنا حار معناه شىء مبهم له وصف الحراره، و كذلك قولنا قادر عالم معناه شىء مبهم له وصف العلم و القدره، و أما قولنا إنه واجب الوجود فهو عباره عن استغنائه عن الفاعل، و هذا يرجع إلى سلب السبب عنه. و قولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع إلى إضافه الأفعال إليه، فإذا قيل له ما هذا الشىء فقلنا هو الفاعل لم يكن جواباً، فكيف قولنا هو الذى لا سبب له لأن كل اخبار عن غير ذاته و عن إضافه له إلى ذاته اما بنفى أو إثبات، و كل ذلك فى أسماء و صفات و اضافات. فإنما لما رأينا الوجود و القدره و العلم فينا و علمنا أنها ليست من ذواتنا بل من الفياض الحقيقى علمنا أنه موجود قادر عالم و نحو ذلك بلا- كيفية لصفاته. و لما رأينا فينا بعض الكمالات كالوجود و القدره و العلم و الحياه و الإدراك و نحوها و علمنا أن نقائضها من العدم و العجز و الجهل و الموت و عدم الإدراك نقائص، و صفنا ربنا بالكمالات و نزهناه عن النقائص، مع عدم علمنا بكنه ما اثبتناه له تعالى. فنهايه معرفه العارفين عجزهم عن المعرفة و معرفتهم بالحقيقه انهم لا يعرفونه حق معرفته، و انه لا يمكنهم معرفه الحقيقه البتة و أنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقيه المحيطه بكنه صفات الربوبيه إلا- الله تعالى. فإذا انكشف لهم ذلك انكشافاً برهانياً فقد عرفوه أى بلغوا المنتهى الذى يمكن فى حق الخلق من معرفته، و هو الذى أشار إليه من قال العجز عن درك الإدراك إدراك بل هو الذى عناه سيد البشر صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك. و لم يرد به أنه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه فى عباره عنه بل معناه أنى لا أحيط بمحامدك و صفات إلهيتك و إنما أنت المحيط بها وحدك.

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار و إن الملائم الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى عن أبى بصير عن الباقر عليه السلام قال تكلموا فى خلق الله تعالى و لا تتكلموا فى الله تعالى فإن الكلام فى الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا.

و عن الصادق عليه السلام قال: إن الله يقول: وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ أَلْمُتَّهَىٰ فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.

و عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا محمد إن الناس لا يزال بهم النطق حتى يتكلموا فى الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الذى ليس كمثله شىء.

و عنه عليه السلام: من نظر فى الله كيف هو هلك.

و عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال: إياكم و التفكير فى الله و لكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه.

و عنه عليه السلام: يا بن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، و بصرك لو وضع عليه خرت إبره لغطاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السموات و الأرض إن كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول.

و اما اتساع المعرفة فإنما يكون فى معرفه أسمائه و صفاته و بها تتفاوت درجات الملائكه و الأنبياء و الأولياء فى معرفه الله عز و جل فليس من يعلم أنه قادر عالم على الجملة كمن شاهد عجائب آياته فى ملكوت السموات و الأرض، و خلق الأرواح و الأجساد و اطلع على بدائع المملكه و غرائب الصنعه ممعنا فى التفصيل، و مستقصيا دقائق الحكم، و مستوفيا لطائف التدبير، و متصفا بجميع الصفات الملكيه المقربه من الله تعالى نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها، بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى. و فى تفاصيل ذلك و مقاديره تتفاوت الدرجات، فلا تلتفت إلى من يزعم أنه وصل إلى كنه الحقيقه المقدسه بل احث التراب فى فيه فقد ضل و غوى و كذب و افترى فإن الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر، و كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غايه مبلغه فى التدقيق، فسبحان من حارت لطائف الأوهام فى ببداء كبريائه و عظمته، و سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته.

اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فإننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

و لله در من قال: و الله لا موسى و لا عيسى المسيح و لا محمد

علموا و لا جبريل و هو إلى محل القدس يصعد

كلا و لا النفس البسيطة لا و لا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير أنك أوحى الذات سرمد

وجدوا إضافات و سلبا و الحقيقه ليس توجد

و رأوا وجودا واجبا يفنى الزمان و ليس ينفذ

تاه الأنام بسكرهم فلذاك صاحى القوم عربد

و نجا من الشرك الكثيف مجرد العزمات مفرد

فليخسأ الحكماء عن حرم له الأملاك سجد

من أنت يا رسطو و من أفلاط قبلك يا مبلد

و من ابن سينا حين قرر ما بناه له و شيد

ما انتموا إلا الفراش رأى السراج و قد توقد

فدنا و أحرق نفسه و لو اهتدى رشدا لأبعد

### ٣- لا سبيل للمخلوق في معرفه كنه الصفات الالهيه:

و كما يمتنع على غير الله تعالى معرفه كنه ذاته، فكذلك يمتنع معرفه كنه صفاته، لأن صفاته تعالى كما عرفت عين ذاته، و كلما وصفه به العقلاء فإنما هو على قدر أفهامهم و بحسب وسعهم فإنهم إنما يصفونه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها في أنفسهم مع سلب النقائص الناشئه من انتسابها إليهم بنوع من المقاييسه، و لو ذكر لهم من صفاته عز و جل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبه لم يفهموه ككونه تعالى لا- أول له و لا- آخر، و لا جزء له و ليس في مكان و لا زمان، و كان و لم يكن معه شىء من زمان أو مكان أو ليل أو نهار أو ظلمه أو ضياء، لचारوا و تحيروا و عجزوا و لم يفهموا شيئا، فتوصيفهم إياه سبحانه بأشرف طرفي النقيض كالعلم و الجهل، و القدره و العجز، و الحياه و الموت، إنما هو على قدرهم لا قدره، و بحسبهم لا بحسبه، فسبحانه عما يصفون و تعالى شأنه عما يقولون.

و لذا قال باقر العلوم عليه السلام هل سمي عالما قادرا إلا لأنه وهب العلم للعلماء و القدره للقادرين، و كلما ميزتموه بأوهامكم

فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مِثْلَكُمْ مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ، وَ الْبَارِي تَعَالَى وَاهِبُ الْحَيَاةِ وَ مُقَدِّرُ الْمَوْتِ وَ لَعَلَّ النَّمْلَ الصَّغِيرَ تَتَوَهَّمُ  
أَنْ لِلَّهِ

ص: ٧١

زبانيتين أى قرنين فإنهما كمالها، و تصور أن عدمهما نقصان لمن لا- يكونان له، و لعل حال كثير من العقلاء كذلك فيما يصفون الله تعالى به سبحانه ربك رب العزه عما يصفون، و لذا ورد النهى عن وصفه تعالى بغير ما وصف به نفسه.

#### ٤- ما يطلق على الله تعالى و على غيره من الصفات:

اعلم أن كل ما تطلق عليه سبحانه و على غيره فإنما تطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا فى درجه واحده، حتى إن الوجود الذى هو أعم الأشياء اشتراكا لا يشملها و غيره على نهج واحد، بل كل ما سواه فإنما هو موجود به، إن الله يمسك السماوات و الأرض أن تزولا- و لئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، و هكذا فى سائر صفاته كالعلم و القدره و الإراده و المحبه و الرحمه و الغضب و الجبار و غيرها، فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو فى حق الخلق يصحبه نقص و شين بخلافه فى حق الخالق فإنه مقدس عن القصورات و النقائص، و إنما تطلق بعض الصفات كالرحمن الرحيم و العطوف و نحوها فى حقه تعالى باعتبار غاياتها التى هى الكمالات دون مبادئها التى هى النقائص، و واضح اللغات وضع هذه الأسماء أولا للخلق لأنها أسبق إلى العقول و الإفهام، و فهم معانيها فى حقه تعالى عسر جدا و بيانها أعرس منه بل كلما قيل فى تقريبها إلى الإفهام فهو تباعد له من وجه كما تقدم فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود، و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم.

و عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله ما هو قال: هو شىء بخلاف الأشياء ارجع بقولى إلى إثبات معنى و إنه شىء بحقيقه الشئيه غير أنه لا جسم و لا صوره و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الأزمان. فقال له السائل فنقول إنه سميع بصير. قال: هو سميع بصير، سميع بغير جارحه، و بصير بغير آله، بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، و ليس قولى إنه سميع يسمع بنفسه و يبصر بنفسه أنه شىء و النفس شىء آخر، و لكن أردت عبارته عن نفسى إذ كنت مسئولا و إفهاما لك إذ كنت سائلا- فأقول سميع بكله لا أن الكل منه له بعض، و لكنى أردت افهامك و التعبير عن نفسى و ليس مرجعى إلى كل ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العليم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى. و قد عرفت أن صفاته تعالى ذاته تعالى، فهو كما قيل وجود كله، و جوب كله، علم كله، حياه كله، لا أن شيئا منه علم و شيئا آخر قدره ليلزم التركب فى ذاته، و لا أن شيئا منه علم و شيئا آخر قدره ليلزم التكثر فى صفاته،

و لا تتعجب من ذلك فإنك إذا حدثت نفسك بشيء فأنت حينئذ عليم به سميع له بصير إياه متكلم به، بل أنت إذ تراك علم و سمع و بصر و كلام. بل و أنت في الحال معلوم و مسموع و مبصر، و كل ما يوهم التشبيه من الصفات من الغضب و الرضا و الفرح و الأسف و نحوها.

فبدايته التي هي الانفعال منفيه عنه تعالى، و غايته التي هي الكمال ثابتة له تعالى، و ذلك لأن صفات المخلوقات و الموجودات تختلف بحسب المظاهر و المقامات، فهي إنما تكون في كل مقام بحسبه، فالغضب في الجسم جسماني يظهر بثوران الدم و حراره الجلد و حمرة الوجه، و في النفس نفساني إدراكي يظهر بإرادته الانتقام و التشفى عن الغيظ، و في العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفه أو خزيهم لإعلاء دين الله، و هو بالنسبه إلى الله تعالى ما يليق بمفهوماته صفاته الموجوده بوجود ذاته.

و كذلك الشهوه فإنها في النبات الميل إلى جذب الغذاء و النمو، و في الحيوان الميل إلى ما يوافق طبعه و يشتهي، و في النفس الإنسانيه الميل إلى ما يلائم الناطقه من كرائم الملكات، و في العقل الابتهاج بمعرفه الله و صفاته و أسمائه و أفعاله مما يعرف في الله سبحانه كون ذاته مبدأ الخيرات و غايتها و خلقه الخلق لكي يعرف، و على هذا القياس سائر الصفات.

و هو سبحانه بحسب كل صفه و نعت ليس كمثله شيء في تلك الصفه، لأن المخلوق لا يكون أبداً مثل خالقه في شيء من الأشياء لأنه محتاج و خالقه غير محتاج، فلا حد لصفه الله و لا كيف لأنهما من خواص الممكن. و يمكن توجيه آخر للصفات التي توهم التشبيه و هو أنها ترجع إلى خواص أوليائه و أمناؤه، فإن أولياء الله لما قويت ذواتهم و كملت صفاتهم و انشروا صدورهم لم يحتجوا بالخلق عن الحق، فكلما يصدر من الأفعال و الأعمال و المجاهدات و المخاصمات كان لله و بالله و من الله و إلى الله و في الله، فإن غضب كان غضبه لله، و إن أغضب فكذلك، و إن رضى أو أرضى فكذلك، و هكذا في جميع ما يفعل أو يفعل فيصح نسبه صفاته و أفعاله إلى الله تعالى.

كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه بين الفريقين المروي في الكافي و غيره (لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها) و روى الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق عليه السلام في قوله عز و جل: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ .

قال إن الله سبحانه لا يأسف كأسفنا و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم

مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضاه نفسه، و سخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاه إليه و الأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك و ليس ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، و قد قال من أهان لى و ليا فقد بارزنى بالمحاربه و دعانى إليها، و قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (١). و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (٢). و كل هذا و شبهه على ما ذكرت لك، و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، و لو كان يصل إلى المكوّن الأسف و الضجر و هو الذى أحدثهما و أنشأهما لجاز لقائل أن يقول إن المكوّن يبيد يوما لأنه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيير، فإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالإباده و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن، و لا القادر من المقدور، و لا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا.

ص: ٧٤

---

١-١) سورة النساء؛ الآية: ٨٠. [١]

٢-٢) سورة الفتح؛ الآية: ١٠. [٢]

أسماء الله تعالى

### ١- معنى أسماء الله تعالى:

قال الله عزّ وجل: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (١)**.

سئل مولانا الرضا عليه السّلام عن الاسم ما هو قال: صفه لموصوف فالاسم ما دل على الذات الموصوفه بصفه معينه كلفظ الرحمن فإنه يدل على ذات متصفه بالرحمه، والقهار فإنه يدل على ذات لها القهر إلى غير ذلك، والحق أن أسماءه تعالى حروف حادثه مخلوقه تدل على الذات المقدسه و هي غيرها لحدوثها، فلا تكون عين الذات خلافا لبعض العامه العمياء حيث زعموا انها عين الذات، ولا يخفى فساده فإن ال خ ب ر غير الخبر، و ز ي د غير زيد، وهكذا أسماء الله تعالى، ولأن لله تعالى أسامي كثيره و لو كان الاسم عين المسمى للزم تعدد الآلهه.

و روى ثقه الإسلام في الكافي بإسناد حسن عن هشام بن الحكم أنه سأل مولانا الصادق عليه السّلام عن أسماء الله و اشتقاقها، الله ممّ هو مشتق قال: فقال لي: يا هشام الله مشتق من إله و الإله يقتضى مألوها، و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا، و من عبد الاسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين، و من عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد أ فهمت يا هشام. قال فقلت زدني قال: إن لله تسعه و تسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهها، و لكن الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل و الماء للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق أ فهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا و الملحدين مع الله

ص: ٧٥



تعالى غيره. قلت نعم. قال فقال: نفعك الله به و ثبتك يا هشام. قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامى هذا (١).

و فى الكافى و توحيد الصدوق مسندا عنه عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر، و من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك، و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه فى ستر أمره و علانيته فأولئك هم المؤمنون حقا.

و فى روايه أخرى: فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقا.

قال بعض العارفين المراد بالاسم فى الخبرين ما يفهم من اللفظ، و بالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم أمر ذهنى و المعنى أمر خارجى و هو المسمى، و الاسم غير المسمى، لأن الإنسان مثلا فى الذهن ليس بإنسان و لاله جسميه و لاهياه و لاهس و لاهركه و لاهنطق و لاهشئ من خواص الإنسانيه فتدبر فيه تفهم معنى الحديث.

## ٢- لله تعالى تسعة و تسعون اسما:

روى الصدوق فى كتاب التوحيد بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من احصاها دخل الجنة و هى:

الله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلى، الأعلى، الباقي، البديع، البارئ، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحى، الحكيم، العليم، الحليم، الحق، الحفيظ، الحسيب، الحميد، الخفى، الرب، الرحمن، الرحيم، الذارى، الرازق، الرقيب، الرؤوف، الرئى، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الجامع، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغنى، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفائق، القديم، الملك، القدوس، القوى، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضى الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور، الكريم، الكبير، الكافى، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادى، الوفى، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافى.

ص: ٧٦

و بأسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السّلام عن علي عليه السّلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: لله عز و جل تسعة و تسعون اسما من دعا الله بها استجاب له، و من أحصاها دخل الجنة.

و رواها العامه أيضا بأسانيد عديده باختلاف فى بعضها باللفظ، و استبدال بعض من الأسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل منها، و زاد فى بعضها إن الله تعالى وتر و يحب الوتر، و قال بعض المحققين و إنما خص هذا العدد بالذكر مع ان أسماء الله سبحانه أزيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب و السنه، إما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة بإحصائها و استجابته الدعوه، أو لامتيازها من سائر الأسماء بمزيد فضل لجمعها أنواعا من المعانى المنبئه عن الجلال ما لا يجمع غيرها، و لا بد أن يكون تحت كل منها معنى فى الآخر و لو باشماله على زياده دلالة لا يدل عليها الآخر، كالغنى و الملك فإن الغنى هو الذى لا يحتاج إلى شىء، و الملك هو الذى لا يحتاج إلى شىء و يحتاج إليه كل شىء، فيكون الملك مفيدا معنى الغنى و زياده، و كذلك العلم و الخير فإن العلم يدل على العلم فقط، و الخير يدل على علم بالأمور الباطنه و ربما عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق عن اثنين منها، و إن كنا لا نشك فى أصل الافتراق كالعظيم و الكبير فإنه لا يستعمل أحدهما مكان الآخر فى لغة العرب، فلا يقال فلان أعظم سناء، مكان قولهم أكبر سناء.

و فى الحديث القدسى العظمه ازارى، و الكبرياء ردائى، ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت. و إن كنا لا نعرفه بعينه و إنما قلنا بوجود الافتراق لأن الأسمى لا- تراد لحروفها و مخارج أصواتها، بل لمفهوماتها و معانيها فلا يجوز أن تكون مترادفه محضه حيث دخلت تحت الضبط فى عدد مخصوص. و إن كانت أسماء الله كلها يندرج بعضها فى بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف، و المانع تحت القهار إلى غير ذلك، و يندرج الكل تحت اسم الله لاشتماله على جميع الصفات الإلهيه، و الأ-عظم مستور فيها إلا على أهله و لها خواص عجيبه و آثار غريبه و مناسبات للنفوس و تأثيرات فيها ذكرا و كتابه و استصحابا كما هو مذکور فى محله.

#### ٤- معنى احصاء أسماء الله تعالى:

الظاهر من معنى الإحصاء لهذه الأسماء الإحاطة بها و الوقوف على معانيها، دون مجرد عدّها كما فهمه الصدوق محمد بن بابويه وغيره، ولا يبعد أن يكون مجرد عدّها و ذكرها و الإيمان بها إجمالاً، و إن لم يعرف معانيها تفصيلاً سبباً لدخول الجنة تفضلاً من الله تعالى، بل لعل هذا أظهر من لفظ الحديث و أوفق بسعه رحمه الله تعالى. و زعم بعض العارفين أن المراد من إحصائها أن يجعلها اسماً لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر الإمكان كما قال عليه السّلام: تخلقوا بأخلاق الله بأن يسعى في اكتساب تلك الصفات و التخلق بها و التحلى بمحاسنها بقدر الإمكان، فحظ العبد من اسم الرحمن مثلاً أن يرحم عباد الله الغافلين بصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله تعالى بالمواعظ و النصح بطريق اللطف دون العنف، و أن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإزراء، و أن يكون كل معصية تجرى في العالم كمعصيته له في نفسه، فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه رحمه لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله، و يستحق العبد عن جواره و حظه من اسم الرحيم أن لا يدع فاقه لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، و لا يترك فقيراً في جواره إلا و يقوم بتعهده و دفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعى في حقه بالشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك فيعيّنه بالدعاء له و إظهار الحزن بسبب حاجته رقه عليه و عطفاً حتى كأنه مساهم له في ضرره و حاجته إلى غير ذلك. و هذا المعنى و إن كان جيداً في نفسه لطيفاً إلا أن حمل الخبر عليه لا يخلو من بعد.

#### ٥- أسماء الله تعالى تنقسم إلى جماليه و جلاله:

قال بعض العارفين إن الأسماء تنقسم باعتبار الهيئه إلى جماليه كاللطيف و الغفار، و جلاله كالمنتقم و القهار، و الله سبحانه و إن كان غنيا بذاته عما سواه كما قال عز و جل: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و لكن أسماءه الغير المتناهيه تقتضى أن يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه أثر ذلك الاسم و معناه، حتى يعرف الله بصفات الكمال كلها فإن الله سبحانه إنما يخلق و يدبر كل نوع من أنواع الخلائق باسم من أسمائه، و ذلك الاسم هو رب ذلك النوع، و الله سبحانه رب الأرباب، و إلى هذا أشير في كلام أهل البيت عليهم السّلام و في أدعيتهم بقولهم: و بالاسم الذى خلقت به العرش، و بالاسم الذى خلقت به الكرسي، و بالاسم الذى خلقت به الأرواح، إلى غير ذلك من هذا النمط.

و عن مولانا الصادق عليه السّلام نحن و الله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا، و ذلك لأنهم عليهم السّلام وسائل معرفه ذاته، و وسائل ظهور صفاته، و أرباب أنواع مخلوقاته، و إنما اختص كل مخلوق باسم بسبب ظهور الصفه التى دل عليها ذلك الاسم فيه، كما أشير إليه فى الحديث القدسى: يا آدم هذا محمد و أنا الحميد المحمود فى فعالى و شقت له اسما من اسمى، و هذا على و أنا العلى العظيم شقت له اسما من اسمى. الحديث. فلو لم يكن فى الخارج مرحوم و مقهور لم تظهر الرحمانيه و القاهريه، و لك أن تقول إن الموجودات بأسرها هى بعينها أسماء الله تعالى، لأن الاسم كما عرفت هو الدال على المسمى، و هى تدل على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى، فإن الدلاله كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينها فيما يؤول إلى المعنى، بل كل موجود بمنزله كلام صادر عنه تعالى دالّ على توحيده و تمجيده، بل كل منها عند أولى البصائر لسان ناطق بوحدانيتها يسبح بحمده و يقده عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى: **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (١)**.

بل كل من الموجودات ذكر و تسبيح له تعالى إذ يفهم منه وحدانيته و علمه و اتصافه بسائر صفات الكمال و تقدسه عن صفات النقص و الزوال، فإن البراهين قائمه بل العقول السليمه قاضيه بوجوب انتهاء كل طلب إلى مطلوب، و كل فقر إلى غنى، و كل نقصان إلى تمام، كما أنها قاضيه بوجوب رجوع كل مخلوق إلى خالق، و كل مصنوع إلى صانع، و كل مربوب إلى رب، فنقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق جل ذكره، و كثراتها و اختلافاتها شواهد وحدانيته و نفى الشريك عنه و الضد و الند كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، إلى آخر مما مضى.

و اعلم أن كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذى يستعد له، و استعداده لذلك الكمال أيضا من نعمه سبحانه و إليه أشير بقوله عليه السّلام يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها، و إعطائه سبحانه الاستعداد دعاء منه إلى الطلب، فالطلب بهذا الاعتبار إجابته لدعوه الحق، اجيبوا داعى الله. و هو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه يسأله من فى السموات و الأرض، و هذا السؤال إنما هو بلسان الحاجه و الافتقار و على وجه الذل و الاضطرار، و إنما هو باسم من أسمائه جل جلاله مناسب لحاجه السائل، فالفقير مثلا إنما يدعوه بالاسم الغنى، و المريض بالاسم الشافى، و المظلوم بالاسم المنتقم،

ص: ٧٩

و على هذا القياس فكل ذره من ذرات العالم تدعو الله اضطرابا بلسان حالها باسم من أسمائه تعالى، و هو سبحانه يجيب دعوتها فى حضره ذلك الاسم الذى دعاه به كما قال تعالى: **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** و ذلك الاسم هو صورته إجابته تعالى لدعوه ذلك المضطر، و مطالب الكل على حسب مسئولاتهم مبذوله دائما لا يخيب منه أحد قط إلا من كان على بصيرته غشاوه فأخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال و هو قوله تعالى: **وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** و سائر أفعاله عز و جل ترجع إلى هذه الإجابة لدعوه المضطرين، و هى ترجع إلى إفاضه الوجود و إنما تختلف أساميها باختلاف الاعتبارات.

روى فى كتاب التوحيد بإسناده عن يحيى الخزاعى قال دخلت مع أبى عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا أخى اذكر ربك و استغث به، فقال أبو عبد الله عليه السلام إن آه اسم من أسماء الله تعالى، فمن قال آه فقد استغاث بالله. و ستر هذا الحديث ما قلناه انتهى ملخصا و الله العالم بالحال.

كتاب العدل

اشاره

ص: ٨١



## العدل

العدل به يتم التوحيد و تتوقف عليه سائر الأصول من النبوه و الإمامه و المعاد، و هو و إن كان داخلا فى جملة صفاته تعالى و قد تقدم الكلام فيه ميرنا فى جملة الصفات لأن معنى قولنا عادل أنه حكيم ليس بظالم، فهو إما من الصفات الكماله أو الجلاله، و لكنه أفرد لكثره متعلقاته و أصوله ليسهل فهمه، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: التوحيد ان لا- تتوهمه، و العدل أن لا تتهمه. و بالجملة فالعدل هو اعتقاد أنه تعالى عادل فى مخلوقاته غير ظالم لهم، لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب، و لا يجور فى قضائه و لا يحيف فى حكمه و ابتلائه يثيب المطيعين و له أن يعاقب العاصين، و لا يكلف الخلق ما لا يطيقون و لا يعاقبهم زياده على ما يستحقون، و لا يقابل مستحق الأجر و الثواب بأليم العذاب و العقاب، و إنه تعالى لم يجبر عباده على الأفعال سيما القبيحه و يعاقبهم عليها، و الأدله على ذلك مضافا إلى الضروره و البداهه من العقل و النقل كتابا و سنه، آيه و روايه كثيره لا تحصى و توضيح هذا المقال و تفصيل هذا الاجمال يتضح فى ضمن مباحث.

## ١- تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح:

إنه تعالى لا- يفعل القبيح و لا يترك الواجب، لما ثبت من قدرته على فعل الواجب و ترك القبيح، و علمه بوجود الواجب و حسنه و بقبح القبيح و غناه عن كليهما. فلا- يتضرر بفعل الواجب فيحتاج إلى تركه، و لا يفتقر إلى القبيح حتى يفعله ليكون ممكنا، و هو واجب و الواجب غنى لا- يفتقر، و لأن الحكيم لا- يخلو فعله عن حكمه كما يأتى و الحكمه منتفيه فى القبيح فلا يفعله أصلا و إن كان قادرا على فعله، و قدرته عليه لا تستلزم وقوعه منه، و لأنه تعالى لو فعل القبيح لكان إما جاهلا بالقبح، أو عالما به عاجزا عن تركه، أو



محتاجا إلى فعله، أو قادرا غير محتاج بل يفعله عبثا، على الأول يلزم جهله تعالى، و على الثاني عجزه، و على الثالث احتياجه، و على الرابع سفاهته، و الكل عليه محال كما عرفت.

## ٢- معنى الحسن و القبح و أنهما عقليان:

ذهب الإماميه و من تابعهم من المعتزله إلى أن الحسن و القبح عقليان، بمعنى أن للأشياء فى حد ذاتها مع قطع النظر عن ورود الشرع حسنا و قبحا، و بعضها يعلم حسنه و قبحه بضروره العقل، كحسن الصدق النافع و قبح الكذب الضار، و بعضها يعلم حسنه و قبحه بالنظر كحسن الكذب النافع و قبح الصدق الضار، و منها ما يعجز العقل عن العلم بحسنه أو قبحه فيكشف الشرع عنه كحسن صوم أول يوم من شهر رمضان و حرمة صوم أول يوم من شوال.

ذهب الأشاعره و هم جمهور المخالفين إلى أن الحسن و القبح شرعيان و أن العقل لا يقضى بحسن شىء و لا قبحه، بل القاضى بذلك هو الشرع، فلو أمر الشارع بالظلم صار حسنا و لو نهى عن العدل صار قبيحا، و يدل على بطلان قولهم وجوه كثيره من العقل و النقل قد بسطنا الكلام فيها فى رساله على حده و نذكر هنا جملة منها:

أولها: أنهم أنكروا البديهه و الضروره فإن كل من له أدنى عقل و شعور يعلم بالبديهه حسن الصدق النافع و قبح الكذب الضار.

ثانيها: انه لو خير العاقل الذى لم يسمع الشرائع و لا علم شيئا من الأحكام بل نشأ فى بادية خاليا من العقائد كلها بين أن يصدق و يعطى دينارا، و بين أن يكذب و يعطى دينارا و لا- ضرر عليه فيها، فإنه يختار الصدق على الكذب، و لو لا حكم العقل بقبح الكذب و حسن الصدق لما فرق بينهما و لما اختار الصدق دائما.

ثالثها: إنهما لو كانا شرعيين لما حكم بهما من ينكر الشرائع و الأديان كالبراهمه، و الثانى باطل فالأول مثله، فإن البراهمه بأسرهم يحكمون بالحسن و القبح لضروره العقل فى ذلك.

رابعها: إن الضروره قاضيه بقبح العبث كمن يستأجر أجيرا ليرمى ماء الدجله فى الفرات و نحوه، و بقبح تكليف ما لا يطاق كتكليف الزمن الطيران إلى السماء، و الأعمى بتنقيط المصحف و تعذيبهما على ترك هذا الفعل، و قبح من يذم العالم الزاهد على علمه

و زهده و حسن مدحه، و قبح مدح الجاهل الفاسق على جهله و فسقه و حسن ذمه عليهما، و من كابر في ذلك فقد أنكر أجلى الضروريات لأن هذا الحكم حاصل للأطفال و الضروريات قد لا تحصل لهم.

خامسها: إنهما لو كانا سميعين لا- غير لما قبح من الله شىء، و لو كان كذلك لما قبح منه تعالى إظهار المعجزات على يد الكذابين، و تجويز ذلك يسد باب معرفه النبوه فإن أى نبى أظهر المعجزه عقيب ادعاء النبوه لا يمكن تصديقه مع تجويز إظهار المعجز على يد الكاذب فى دعوى النبوه.

سادسها: إنهما لو كانا شرعيين لحسن من الله أن يأمر بالكفر و تكذيب الأنبياء و تعظيم الأصنام و المواظبه على الزنا و السرقة، و النهى عن العباده و الصدق لأنها قبيحه فى أنفسها، فإذا أمر الله تعالى بها صارت حسنه إذ لا فرق بينها و بين الأمر بالطاعه، فإن شكر المنعم ورد الوديعه و الصدق ليست حسنه فى أنفسها على زعمهم، و لو نهى الله عنها كانت قبيحه، لكن لما اتفق أن الله تعالى أمر بهذه مجاناً بلا غرض و لا حكمه كما يدعون صارت حسنه، و اتفق أنه نهى عن تلك فصارت قبيحه، و قبل الأمر و النهى لا فرق بينهما. و هذه دعوى عاربه عن البرهان يشهد بكذبها الإنس و الجن و يبطلها البرهان و الوجدان و العيان.

سابعها: إنهما لو كانا شرعيين لزم توقف وجوب الواجبات بأسرها على مجىء الشرع، و لو كان كذلك لزم افحام الأنبياء، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذا ادعى النبوه و أظهر المعجزه كان للمدعو أن يقول إنما يجب على النظر فى معجزتك بعد ان أعرف أنك صادق، فأنا لا أنظر حتى أعرف صدقك، و لا أعرف صدقك إلا بالنظر، و قبله لا يجب على امتثال الأمر، فينقطع النبى و لا يبقى له جواب.

ثامنها: إنهما لو كانا شرعيين لم تجب معرفه الله، لتوقف معرفه الإيجاب على معرفه الموجب، المتوقفه على معرفه الإيجاب فيدور.

تاسعها: إن الضروره قاضيه بالفرق بين من أحسن إلينا دائماً و أساء إلينا دائماً، و حسن الأول و ذم الثانى، و قبح ذم الأول و مدح الثانى، و المشكك فى ذلك مكابر.

### ٣- جميع أفعال الله تعالى حكمه و صواب:

إن جميع أفعال الله تعالى حكمه و صواب، ليس فيها ظلم و لا جور، و لا كذب و لا عيب، و لا فاحشه، و الفواحش و القبائح و الكذب و الجهل من أفعال العباد، و الله تعالى

منزه عنها و يرى منها، لما تقدم من علمه تعالى و قدرته. و يلزم الأشاعره القائلين بأنه تعالى خالق الخير و الشر، و أن لا مؤثر فى الوجود غيره، أن جميع الفواحش و القبائح كلها صادرة منه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

#### ٤- عدم جواز معاقبه الله العباد على فعله:

لا- يجوز أن يعاقب الله تعالى الناس على فعله، و لا يلومهم على صنعه فيهم كالسواد و البياض، و الطول و القصر، و الشباب و الشيب و نحوها، و إنما يعاقبهم على أفعالهم القبيحه كالزنا و اللواط و نحوهما، و يلزم الأشاعره القائلين بأن أفعال العباد مخلوقه له تعالى، و أنه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه، بل على فعله فيهم كالقسم الأول تعالى الله عن ذلك.

#### ٥- أفعال الله تعالى معلله بالأغراض:

مذهب الإماميه الذى دلت عليه العقول و طابقه المنقول، أن أفعال الله تعالى معلله بالأغراض، لأنه حكيم، و فعل الحكيم لا يخلو عن حكمه، و الذى يفعل العبث بلا حكمه و غرض سفيه تعالى الله عن ذلك: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا لِاعْبَيْنَ (١) رَبَّنَا ما خَلَقْتَ هذا باطلاً (٢) وَ ما خَلَقْتَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٣)» كنت كنتا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف» حديث قدسى و ذلك الغرض و النفع غير راجع إليه تعالى، لأنه غنى عن العالمين، و إنما هو راجع إليهم بتحصيل الثواب فإنه تام فى حد الذات، و كامل من جميع الجهات.

و زعمت الأشاعره أنه لا- يجوز أن يفعل الله تعالى شيئاً لغرض من الأغراض و لا- لمصلحه، و يجوز عليه أن يؤلم العبد بغير مصلحه و لا غرض، بل يجوز على زعمهم أن يخلق خلقاً فى النار معذبين فيها مخلدين أبد الأبد من غير أن يكونوا قد عصوه أو خالفوه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ص: ٨٦

١-١) سورة الأنبياء؛ الآية: ١٦. [١]

٢-٢) سورة الأعراف؛ الآية: ١٩١. [٢]

٣-٣) سورة الذاريات؛ الآية: ٥٦. [٣]

## ٦- إنه سبحانه لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين:

لا يحسن في حكمه الله تعالى أن يظهر المعجزات الخارقة للعاده على أيدي الكذابين، و لا يصدق المبطلين، و لا يرسل السفهاء و الفساق و العصاة، لقبح ذلك في العقول السليمة و الفطر المستقيمة، و الأشاعره حيث أنكروا الحسن و القبح العقليين قالوا بحسن ذلك منه تعالى.

## ٧- إنه سبحانه لا يكلف أحدا فوق طاقته:

لا يجوز في حكمه الله تعالى و عدله أن يكلف أحدا فوق طاقته، كما يحكم بذلك العقل و النقل و الآيات و الروايات، قال الله تعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (١). و قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (٢). و قال تعالى: وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (٣). و خالف في ذلك جمهور المخالفين تعصبا و عنادا، و جوزوا أن يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابه، و من لا مال له بالزكاه، و من لا يقدر على المشى لزمانه بالطيران إلى السماء، و أن يأمرهم بالكتابه الجيده، و لا يخلق لهم الأيدي و الآلات و أن يكتبوا في الهواء بغير دواه و لا مداد و لا قلم، بل أكثرهم على وقوع ذلك فضلا عن جوازه.

## ٨- إنه سبحانه لا يضل أحدا من عباده:

مذهب الإماميه أن الله تعالى لم يضل أحدا من عباده عن الدين، و لم يغو أحدا من الفرق الضالين، و لم يرسل رسله إلا بالحكمه و الموعظه الحسنه. و حيث قال الأشاعره أن جميع أفعال العباد و ما يقع في عالم الكون و الفساد مخلوق لله تعالى، و هو موجد و مكونه، قالوا إن الله قد أضل كثيرا من عباده عن الدين، و لبس عليهم و أغواهم تعالى عن ذلك.

## ٩- إنه سبحانه أراد الطاعات و أحبها:

اعتقاد الإماميه و العدليه أن الله تعالى قد أراد الطاعات و أحبها و رضيها و اختارها،

ص: ٨٧

١- ١) سورة البقره؛ الآيه: ٢٨٦. [١]

٢- ٢) سورة البقره؛ الآيه: ١٨٥. [٢]

٣- ٣) سورة الحج؛ الآيه: ٧٨. [٣]

و لم يكرهها و لم يسخطها، و أنه كره المعاصى و الفواحش، و لم يحبها و لم يرضها و لم يخترها. و جمهور المخالفين على أن الله تعالى مرید لجميع ذلك، و أنه تعالى أراد من الكافر أن يسبه و يعصيه، و اختار ذلك و كره أن يمدحه.

و قالت الإماميه قد أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم من الطاعات ما أراد الله تعالى، و كره من المعاصى ما كرهه الله.

و قال الأشاعره بل قد أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا مما كرهه الله تعالى، و كره كثيرا مما أراد الله تعالى، لأن الله تعالى أراد كفر الكافر، و النبي أراد إيمانه و طاعته.

و قالت الإماميه قد أراد الله تعالى من الطاعات ما أراد أنبياءه، و كره ما كرهوه، و أراد ما كره الشياطين من الطاعات، و كره ما أرادوه من الفواحش، و يلزم الأشاعره و المخالفين أن يكون الله قد أراد ما أرادته الشياطين من الفواحش، و كره ما كرهوه من كثير من الطاعات، و لم يرد ما أرادته الأنبياء من كثير من الطاعات، بل كره ما أرادوه منها.

و قالت الإماميه قد أمر الله عز و جل بما أراد، و نهى عما كرهه.

و قالت الأشاعره قد أمر الله بكثير مما كره، و نهى عما أراد.

و قالت الإماميه إن الله تعالى أراد الطاعات، سواء وقعت أم لا، و لم يرد المعاصى، سواء وقعت أم لا.

و خالف الأشاعره مقتضى العقل و النقل فى ذلك، فذهبوا إلى أن الله تعالى يريد كل ما وقع فى الوجود، سواء كان طاعه أم لا، و سواء أمر به أم لا، و كره كل ما لم يقع سواء كان طاعه أم لا، و سواء أمر به أم نهى عنه، فجعلوا كل المعاصى الواقعه فى الوجود من الشرك و الظلم و الجور و العدوان و أنواع الشرور مراده لله تعالى، و أنه تعالى راض بها. و قال بعضهم إنه محب لها. و كل الطاعات التى لم تصدر عن الكفار مكروهه لله تعالى غير مرید لها، و إنه تعالى أمر بما لا يريد، و نهى عما لا يكره، و إن الكافر فعل فى كفره ما هو مراد لله تعالى، و ترك ما كرهه الله من الإيمان و الطاعه منه.

و هذا القول يلزم منه محالات منها:

نسبه القبيح إلى الله تعالى، لأن إرادته القبيح قبيحه، و قد عرفت أنه تعالى منزه عن القبائح.

و منها: كون العاصى مطيعا بعضيانه، حيث أوجد مراد الله تعالى، و فعل وفق مراده.

و منها: كونه تعالى يأمر بما يكره، لأنه أمر الكافر بالإيمان و كره من حيث لم يوجد، و نهى عما يريد، لأنه نهاه عن الكفر و أراد منه، و كل من فعل ذلك من البشر ينسبه كل عاقل إلى السفه و الحمق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و منها مخالفه النصوص القرآنيه الشاهده بأنه تعالى يكره المعاصى و يريد الطاعات، كقوله تعالى: **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (١)**. **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٢)**. **وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ (٣)**. **اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٤)**. إلى غير ذلك من الآيات.

#### ١٠- إنه تعالى يعامل خلقه معاملة الممتحن:

يحسن من الله تعالى أن يعامل خلقه كمعامله الممتحن المختبر للمطيع و العاصى منهم، و إن كان عالما بذلك منهم، إتماما للحجه و إيضاحا للمحجه، كما قال تعالى: **خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٥)**. و قال تعالى: **فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ (٦)**. و قال تعالى: **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِنَاسٍ لَّئَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (٧)**. و حينئذ فلا بد من أوامر و نواهي و تكليف، بحسب ما يناسب الأزمان و الأشخاص و الأحوال و المصالح، و لذلك اختلفت الشرائع باختلاف الأزمان و الأمم، كما استفاضت بذلك الآيات، و تظافت به الروايات، و أذعنت به العقول، و طابقه المنقول.

#### ١١- القضاء و القدر:

قد اشتهر الحديث النبوى أن كل شىء بقضاء و قدر، و أنه يجب الإيمان بالقدر خيره

ص: ٨٩

[١-١] سورة غافر؛ الآية: ٣١. [١]

[٢-٢] سورة الإسراء؛ الآية: ٣٨. [٢]

[٣-٣] سورة الزمر؛ الآية: ٧. [٣]

[٤-٤] سورة البقره؛ الآية: ٢٠٥. [٤]

[٥-٥] سورة الملك؛ الآية: ٢. [٥]

[٦-٦] سورة الأنعام؛ الآية: ١٤٩. [٦]

[٧-٧] سورة النساء؛ الآية: ١٦٥. [٧]

و شره، و أن أفعال العباد واقعه بقضاء الله و قدره، فلا بد من معرفه القضاء و القدر. فنقول إنهما يطلقان فى اللغة و الكتاب و السنه على معان: فورد القضاء بمعنى الخلق و الاتمام كقوله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ (١). أى خلقهن و أتمهن، و بمعنى الحكم و الإيجاب كقوله تعالى: وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (٢). أى أوجب و ألزم، و بمعنى الإعلام و الإخبار كقوله تعالى: وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ (٣). أى أعلمناهم و أخبرناهم. و أما القدر فقد جاء بمعنى الخلق، كقوله تعالى: وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا و بمعنى الكتابه و الإخبار، كقوله تعالى: إِلَّا أَمْرًا تَقَدَّرْنَا فِيهَا (٤). أى كتبناها فى الألواح، و بمعنى البيان كما قيل فى الآيه أيضا، و بمعنى وضع الأشياء فى مواضعها من غير زياده فيها و لا نقصان، كما قال تعالى: وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا (٥). و جاء بمعنى التبيين لمقادير الأشياء و تفاصيلها. إذا عرفت هذا فنقول حينئذ لمن قال إن أفعال العباد و ما وجد واقع بقضاء الله و قدره، إن أردت أن الله تعالى قضى عليهم بها، أى حكم عليهم بها و ألزمها عباده و أوجبها، و بين مقاديرها من حسننها و قبحها، و مباحها و حظرها، و فرضها و نفلها، فهو صحيح لا غبار عليه قد دل عليه الكتاب و السنه، و حكم به العقل الصحيح. و كذا إن أريد به أنه بينها و كتبها و علم أنه سيفعلونها، لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ، و بينه لملائكته، و على هذا ينطبق و جوب الرضا بقضاء الله و قدره و إن أريد أنه قضاهها و قدرها بمعنى أنه تعالى خلقها و أوجدها فباطل، لأنه تعالى لو خلق الطاعة و المعصيه لسقط اللوم عن العاصى، و لم يستحق المطيع ثوابا على عمله، كما يأتى توضيحه و بيانه. و أما أفعال الله تعالى فنقول انها كلها بقدر، أى سابقه فى علمه تعالى، أو إنها لا تفاوت فيها و لا خلل، و قد سبق حكمه أن تكون أفعاله على موجب الحكمة و نسق الصواب.

ص: ٩٠

[١-١] سورة فصلت؛ الآيه: ١٢. [١]

[٢-٢] سورة الإسراء؛ الآيه: ٢٣. [٢]

[٣-٣] سورة الإسراء؛ الآيه: ٤. [٣]

[٤-٤] سورة النمل؛ الآيه: ٥٧. [٤]

[٥-٥] سورة فصلت؛ الآيه: ١٠. [٥]

١- مذهب الجبريه:

فى أن العباد ليسوا بمجبورين على أفعالهم، كما هو مذهب الجبريه من العامه، و هم موجودون لأفعالهم، لا أن الله تعالى خلقها فيهم، خلافا للأشاعره فرارا من إسناد الخلق إلى العباد و لقوله تعالى: **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ وَ هُوَ وَاضِحُ الْفَسَادِ**، لأن الاشتراك اللفظى لا يوجب الشرك، كما يقال الله موجود و زيد موجود، و لذا أسند الخلق إلى روح الله، كما قال تعالى: **وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ (١)**. و إلى السامرى و أصحابه حيث قال: **وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَاً وَ صَرَحَ بِالْإِشْتِرَاكِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** نعم هى مخلوقه لله تعالى، بخلق التقدير أى العلم الأزلى دون التكوين، لأن لا يسقط التكليف و الثواب و العقاب، و كيف كان فلنا وجوه من الأدله نذكر جمله شافيه منها:

الأول: إن كل عاقل لا يشك فى الفرق بين الحركات الاختياريه و الاضطراريه، و إن هذا الحكم مركز فى عقل كل عاقل، بل فى قلوب الأطفال و المجانين، فإن الطفل لو ضربه غيره بعصى تؤلمه ذم الضارب دون العصى، و كذا لو رماه بآجره فإنه يذم الرامى دون الآجره، بل يمكن ادعاء أن ذلك حاصل فى الحيوانات و البهائم، و لذا قال أبو الهذيل حمار بشر أعقل من بشر، لأن حمار بشر إذا أتيت به إلى جدول كبير فضربته لم يطاوع على العبور، و إن أتيت به إلى جدول صغير جازه و عبره، لأنه فرق بين ما يقدر عليه و ما لا يقدر عليه، و بشر لم يفرق بينهما فحماره أعقل منه.



الثانى: مكابره الضروره، فإن العاقل يفرق بالضروره بين ما يقدر عليه، كالحركه يمنه و يسره و البطش باليد اختيارا، و بين الحركه الاضطراريه كالوقوع من شاهق و حركه المرتعش و حركه النبض.

الثالث: إنكار الحكم الضرورى من حسن مدح المحسن و قبح ذمه، فإن كل عاقل يحكم بحسن مدح من يفعل الطاعات دائما و لا يفعل شيئا من المعاصى، و يبالغ فى الإحسان إلى الناس و يبذل الخير لكل أحد، و يعين الملهوف و يساعد الضعيف، و انه يقبح ذمه، و إنه لو شرع أحد فى ذمه باعتبار إحسانه عده العقلاء سفيها و لامه كل واحد، و يحكمون حكما ضروريا بقبح مدح من يبالغ فى الظلم و الجور و التعدى و الغضب و نهب الأموال و قتل الأنفس، و يمتنع من فعل الخير و إن قل، و إن من مدحه على هذه الأفعال عد سفيها، و يعلم ضروره قبح المدح و الذم على كونه طويلا أو قصيرا.

الرابع: إنه يقبح منه تعالى حينئذ تكليف فعل الطاعات و اجتناب المعاصى، إذ كان الفاعل فينا لذلك هو الله تعالى على زعمهم، و لأنه إذا خلق فينا المعصيه امتنعت منا الطاعه، و بالعكس، و لكننا فى ذلك بمنزله الجمادات.

الخامس: إنه يلزم أن يكون الله تعالى أظلم الظالمين، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لأنه إذا خلق فينا المعصيه و لم يكن لنا فيه أثر، ثم عذبتنا عليها و عاقبتنا على صدورها منه تعالى، كان ذلك نهايه الجور و العدوان.

السادس: إنه يلزم مخالفة الكتاب العزيز و نصوصه، و الآيات المتظافره فيه الداله على إسناد الأفعال إلينا، كآيات الدال على إضافه الفعل إلى العبد: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا (١). فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (٢). إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٣). بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً (٤). فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي (٥).

ص: ٩٢

[١-١] سورة مريم؛ الآية: ٣٧. [١]

[٢-٢] سورة البقره؛ الآية: ٧٩. [٢]

[٣-٣] سورة الأنفال؛ الآية: ٥٣. [٣]

[٤-٤] سورة يوسف؛ الآية: ١٨. [٤]

[٥-٥] سورة إبراهيم؛ الآية: ٢٢. [٥]

و كذا ما ورد في القرآن من مدح المؤمن على إيمانه، و ذم الكافر على كفره، و وعده بالثواب على الطاعة، و توعيده بالعقاب على المعصية، كقوله تعالى: الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (١) الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٤) لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْئَعِي (٥) هَيْلُ جَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦) هَيْلُ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (٨) وَ مِمَّنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي (٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٠) الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ (١١).

و كذلك الآيات الداله على أن أفعال الله تعالى، منزهه عن أن تكون مثل أفعال المخلوقين من التفاوت و الاختلافات و الظلم كقوله تعالى: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ (١٢) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٣). و الكفر و الظلم ليس بحسن و قوله تعالى: مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ (١٤). و الكفر ليس بحق، و قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (١٥) وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٦). وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٧) لَا ظُلْمَ

ص: ٩٣

- 
- ١-١ (١) سورة غافر؛ الآية: ١٧. [١]  
 ٢-٢ (٢) سورة الجاثية؛ الآية: ٢٨. [٢]  
 ٣-٣ (٣) سورة النجم؛ الآية: ٣٧. [٣]  
 ٤-٤ (٤) سورة الأنعام؛ الآية: ١٦٤. [٤]  
 ٥-٥ (٥) سورة طه؛ الآية: ١٥. [٥]  
 ٦-٦ (٦) سورة الرحمن؛ الآية: ٦٠. [٦]  
 ٧-٧ (٧) سورة النمل؛ الآية: ٩٠. [٧]  
 ٨-٨ (٨) سورة الأنعام؛ الآية: ١٦٠. [٨]  
 ٩-٩ (٩) سورة طه؛ الآية: ١٢٤. [٩]  
 ١٠-١٠ (١٠) سورة البقرة؛ الآية: ٦٨. [١٠]  
 ١١-١١ (١١) سورة آل عمران؛ الآية: ٩٠. [١١]  
 ١٢-١٢ (١٢) سورة الملك؛ الآية: ٣. [١٢]  
 ١٣-١٣ (١٣) سورة السجدة؛ الآية: ٧. [١٣]  
 ١٤-١٤ (١٤) سورة الحجر؛ الآية: ٨٥. [١٤]  
 ١٥-١٥ (١٥) سورة النساء؛ الآية: ٤٠. [١٥]  
 ١٦-١٦ (١٦) سورة فصلت؛ الآية: ٤٦. [١٦]  
 ١٧-١٧ (١٧) سورة النحل؛ الآية: ١١٨. [١٧]



إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا- فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ . وقد أنكر الله تعالى على من نفى المشيئة عن نفسه و أضافها إلى الله تعالى بقوله: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا و قال تعالى: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ .

و كذلك الآيات التي فيها أمر العباد بالأفعال و المسارعة إليها كقوله تعالى: وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمَنُوا بِهِ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ أَسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرَ لَّكُمْ وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ أُنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ .

و كيف يصح الأمر بالطاعة و المسارعة إليها مع كون المأمور ممنوعا عاجزا عن الاتيان به، و كذلك الآيات التي حث الله فيها على الاستعانة كقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ .

فإذا كان الله خلق الكفر و المعاصي كيف يستعاذ به، و أيضا يلزم بطلان الألفاظ و الدواعي، لأنه تعالى إذا كان هو الخالق لأفعال العباد، فأى نفع يحصل للعبد من اللطف الذي يفعله الله، لكن الألفاظ حاصله كقوله تعالى: أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَ لَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ إِنْ الصَّلَاةُ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ .

و كذا الآيات الدالة على اعتراف الأنبياء بذنوبهم و إضافتها إلى أنفسهم، كما حكى الله تعالى عن قال: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ .

و قول يوسف عليه السلام: مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي .

و قال نوح عليه السلام: رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ .

و كذا الآيات الدالة على اعتراف الكفار و العصاة، بأن كفرهم و معاصيهم كانت منهم كقوله تعالى: وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: أَمْ نَحْنُ صِدْدٌ دَنَاكُمْ عَنِ الْهَيْدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ مَا سَيَلَكُكُمْ فِي سَيَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ كُلَّمَا أُتِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَكَذَّبْنَا أَوْلِيكَ يِنَالَهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ .

و كذا الآيات التي ذكر الله فيها ما يحصل من التحسر في الآخرة على الكفر و طلب

الرجعه، قال الله تعالى: وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا قَالَ رَبُّ إِرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا أَوْ يَقُول حِينَ يَرَى الْعَذَابَ: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَى غير ذلك من الآيات.

و من جمله ما يلزمهم مخالفه إجماع الأنبياء و الرسل، فإنه لا خلاف في أن الأنبياء اجمعوا على أن الله تعالى أمر عباده ببعض الأشياء كالصلاه و الصوم، و نهى عن البعض كالظلم و الجور، و لا يصح ذلك إذا لم يكن العبد موجدًا، و كيف يصح أن يقال له ائت بفعل الإيمان و الصلاه و لا تأت بالكفر و الزنا مع أن الفاعل لهذه و التارك لها هو غيره، فإن الأمر بالفعل يتضمن الإخبار عن كون المأمور قادرًا عليه، حتى إنه لو لم يكن المأمور قادرًا على المأمور به، لمرض أو سبب آخر، ثم أمره غيره فإن العقلاء يتعجبون منه و ينسبونه إلى الحمق و الجهل و الجنون، و يقولون إنك تعلم أنه لا يقدر على ذلك ثم تأمره به.

و لو صح هذا لصح أن يبعث الله رسولا إلى الجمادات مع الكتاب فيبلغ إليها ما ذكرناه، ثم إنه تعالى يخلق الحياه في تلك الجمادات و يعاقبها لأجل أنهم لم يمتثلوا أمر الله و رسوله، و ذلك معلوم البطلان بديهة العقل، و يلزم أيضا سد باب الاستدلال على كونه تعالى صادقا، و الاستدلال على العلم بإثبات الصانع، و الاستدلال على صحة النبوه، و الاستدلال على صحة الشريعة، و يفضى إلى القول بخرق الاجماع، لأنه لا يمكن اثبات الصانع إلا بأن يقال العالم حادث، فيكون محتاجا إلى المحدث قياسا على أفعالنا المحتاجه إلينا، فمن منع حكم الأصل و القياس و هو كون العبد موجدًا، لا يمكنه استعمال هذه الطريقه، فينسب عليه باب إثبات الصانع.

و أيضا إذا كان الله تعالى خالقا للجميع من القبائح و غيرها، لم يمتنع منه إظهار المعجزه على يد الكاذب، و متى لم يقطع بامتناع ذلك انسد علينا باب إثبات الفرق بين النبي و المتنبى.

و أيضا إذا جاز أن يخلق الله تعالى القبائح جاز أن يكذب في إخباره فلا يوثق بوعدده و وعيده، و إخباره عن أحكام الآخره و الأحوال الماضيه و القرون الخاليه.

و أيضا يلزم من خلقه القبائح أن يدعو إليها، و أن يبعث عليها و يحث و يرغب فيها، و لو جاز ذلك جاز أن يكون ما رغب الله تعالى فيه من القبائح، فتزول الثقة بالشرائع و يقبح التشاغل بها.

و أيضا لو جاز منه تعالى أن يخلق فى العبد الكفر و الضلال، مع أنه تعالى زينه فى قلوبنا لجاز أن يكون بعض الملل المخالفه للإسلام هو الحق، و أيضا يلزمهم إلحاق الله تعالى بالسفهاء و الجهال تعالى الله عما يقولون، لأن من جملة أفعال العباد الشرك بالله و وصفه بالأضداد و الانداد و صاحبه و الأولاد و شتمه و سبه، فلو كان الله تعالى فاعلا لأفعال العباد لكان فاعلا للأفعال كلها، و لكل هذه الأمور و ذلك يبطل حكمته تعالى، لأن الحكيم لا يشتم نفسه، و فى نفي الحكمه إلحاقه بضعدها نعوذ بالله من هذه المقالات الفاسده و المذاهب الكاسده، التى يشهد بطلانها الوجدان و العيان فضلا عن البرهان، و تضحك منها الإنس و الجن و استقصاء ما يلزمهم من المفاسد و أنواع الكفر يفضى إلى التطويل و فيما ذكر كفايه و الله الهادى إلى سواء السبيل.

## ٢- عرض شبهات الأشاعره:

و الأشاعره احتجوا على مقالتهم بوجهين و يلزمهم بهما مخالفه ضروره الدين:

أحدهما: أنه لو كان العبد فاعلا لشيء ما بالقدره و الاختيار، فإما أن يتمكن من تركه أو لا، و الثانى يلزم منه الجبر، لأن الفاعل الذى لا- يتمكن من ترك ما يفعله موجب لا مختار، كما يصدر عن النار الإحراق و لا يتمكن من تركه، و الأول إما أن يترجح الفعل على الترك حاله الإيجاد أو لا، و الثانى يلزم منه ترجيح أحد طرفى الممكن على الآخر، لا لمرجح لأنهما لما استويا من كل وجه بالنسبه إلى ما فعل فى نفس الأمر و بالنسبه إلى القادر الموجد، كان ترجيح القادر للفعل على الترك ترجيحاً للمساوى بغير مرجح و أن ترجح، فإن لم ينته إلى الوجوب أمكن حصول المرجوح مع تحقق الرجحان، و هو محال أما أولاً- فلامتناع وقوعه حاله التساوى فحال المرجوحه أولاً- و أما ثانياً فلأنه مع قيد الرجحان يمكن وقوع المرجوح فلنفضه واقعا فى وقت و الراجح فى آخر، فترجح أحد الوقتين بأحد الأمرين لا بد له من مرجح غير المرجح الأول، و إلا لزم ترجيح أحد المتساويين بغير مرجح، و ينتهى إلى الوجوب و إلا- تسلسل، و إذا امتنع وقوع الأثر إلا- مع الوجوب و الواجب غير مقدور، و نقيضه ممتنع غير مقدور أيضا، فيلزم الجبر و الإيجاب فلا يكون العبد مختاراً.

ثانيهما: إن كل ما يقع فإن الله تعالى قد علم وقوعه قبل وقوعه، و كلما لم يقع فإن الله تعالى قد علم فى الأزل عدم وقوعه، و ما علم الله تعالى وقوعه فهو واجب الوقوع، و إلا

لو لم يقع لزم انقلاب علم الله تعالى جهلا- و هو محال، و ما علم عدمه فهو ممتنع، إذ لو وقع انقلب علم الله جهلا و هو محال أيضا، و الواجب و الممتنع غير مقدورين للعبد، فيلزم الجبر.

### ٣- الرد على شبهات الأشاعره:

قال آيه الله علامه رحمه الله في نهج الحق بعد تقدير هاتين الشبهتين و الجواب عن الوجهين من حيث الحل، و من حيث المعارضه. أما الحل ففي الأول من وجوه:

الأول: و هو الحق أن الوجوب من حيث الداعي و الإراده لا ينافي الإمكان في نفس الأمر، و لا يستلزم الإيجاب و خروج القادر عن قدرته، و عدم الفعل بها، فإننا نقول الفعل مقدور للعبد يمكن وجوده عنه و يمكن عدمه، فإذا خلص الداعي إلى إيجاد و حصلت الشرائط و ارتفعت الموانع و علم القادر بخلوص المصالح الحاصله من الفعل عن شوائب المفسده البتة، و جب من هذه الحثيه إيجاد الفعل، و لا يكون ذلك جبرا و لا إيجابا بالنسبه إلى القدره و الفعل لا غير.

الثاني: يجوز أن يترجح الفعل فيوجد المؤثر أو العدم فيعدمه و لا ينتهي الرجحان إلى الوجوب على ما ذهب إليه جماعه من المتكلمين، فلا يلزم الجبر و لا الترجيح من غير مرجح قوله مع ذلك الرجحان لا يمتنع النقيض، فليفرض واقعا في وقت فترجح الفعل في وقت وجوده يفتقر إلى مرجح آخر، قلنا ممنوع بل الرجحان الأول كاف فلا يفتقر إلى رجحان آخر.

الثالث: لم لا يوقعه القادر مع التساوي، فإن القادر يرجح أحد مقدوريه على الآخر من غير مرجح، و قد ذهب إلى هذا جماعه من المتكلمين و مثلوا لذلك بصور وجدانيه كالجائع يحضره رغيفان متساويان من جميع الوجوه، فإنه يتناول أحدهما من غير مرجح، و لا يمتنع من الأكل حتى يترجح المرجح، و العطشان يحضره إناءان متساويان من جميع الوجوه، و الهارب من السبع يعرض له طريقان متساويان فإنه يسلك أحدهما و لا- ينتظر حصول المرجح، و إذا كان هذا الحكم وجدانيا كيف يمكن الاستدلال على نقيضه.

الرابع: إن هذا الدليل ينافي مذهبهم، فلا يصح لهم الاحتجاج به، لأن مذهبهم أن القدره لا تصلح للضدين، فالمتمكن من الفعل يخرج عن القدره لعدم التمكن من الترك، و إن خالفوا مذهبهم من تعلقها بالضدين لزمهم وجود الضدين دفعه واحده، لأن القدره لا

تتقدم على المقدور عندهم، و إن فرضوا للعبد قدره موجوده حال وجود قدره الفعل لزمهم، إما اجتماع الضدين، أو تقدم القدره على الفعل، فانظر إلى هؤلاء القوم الذين لا يباليون في تضاد أقوالهم و تعاندها.

و فى الثانى من وجهين:

الأول: العلم بالوقوع يتبع الوقوع فلا يؤثر فيه فإن التابع إنما يتبع متبوعه و يتأخر عنه بالذات و المؤثر متقدم.

الثانى: إن وجوب اللاحق لا- يؤثر فى الإمكان الذاتى و يحصل الوجوب باعتبار فرض وقوع الممكن، فإن كل ممكن على الإطلاق إذا فرض موجودا، فإنه حاله وجوده يمتنع عدمه لامتناع اجتماع النقيضين، و إذا كان ممتنع العدم كان واجبا مع أنه ممكن بالنظر إلى ذاته، و العلم حكاية عن المعلوم و مطابق له، إذ لا- بد فى العلم من المطابقه فالعلم و المعلوم متطابقان، و الأصل فى هيئته التتابق المعلوم، فإنه لولاه لم يكن علما، و لا فرق بين فرض الشيء و فرض ما يطابقه بما هو حكاية عنه، و فرض العلم هو بعينه فرض المعلوم، و قد عرفت أن مع فرض المعلوم يجب فكذا مع فرض العلم به، و كما أن ذلك الوجوب لا يؤثر فى الإمكان الذاتى و كذا هذا الوجوب، و لا يلزم من تعلق علم الله و جوبه بالنسبه إلى ذاته بل بالنسبه إلى العلم، و اما المعارضه فى الوجهين فإنهما آتيان فى حق واجب الوجود تعالى، فإننا نقول فى الأول لو كان الله تعالى قادرا مختارا فإما أن يتمكن من الترك أو لا- فإن لم يتمكن من الترك كان موجبا مجبورا على الفعل لا قادرا مختارا، و إن تمكن فإما أن يترجح أحد الطرفين على الآخر أو لا، فإن لم يترجح لزم وجود الممكن المتساوى من غير مرجح، فإن كان محالا فى حق العبد كان محالا فى حق الله تعالى لعدم الفرق، و إن ترجح فإن انتهى إلى الوجوب لزم الجبر و إلا- تسلسل أو وقع المتساوى من غير مرجح، فكلما يقولونه هنا نقوله فى حق العبد و نقول فى الثانى إن ما علمه الله تعالى إن وجب و لزم بسبب هذا الواجب خروج القادر منا عن قدرته و إدخاله فى الموجب، لزم فى حق الله تعالى ذلك بعينه و إن لم يقتض سقط الاستدلال، فقد ظهر من هذا أن هذين الدليلين آتيان فى حق الله تعالى، و هما إن صحّا لزم خروج الواجب تعالى عن كونه قادرا و يكون موجبا، و هذا هو الكفر الصريح إذ الفارق بين الإسلام و الفلسفه إنما هو هذه المسأله، و الحاصل أن هؤلاء إن اعترفوا بصحه هذين الدليلين لزمهم الكفر، و إن اعترفوا ببطالانهما سقط احتجاجهم بهما.



ثم قال العلامة رحمه الله، اعلم أن أبا الحسن الأشعري و أتباعه لما لزمهم هذه الأمور الشنيعة، و الالزامات الفظيعة و الأقوال الهائلة، من إنكار ما علم بالضرورة ثبوته، و هو الفرق بين الحركات الاختيارية و الحركات الجمادية و ما شابه ذلك، التجأ إلى ارتكاب قول توهم هو و أتباعه الخلاص من هذه الشناعات و لات حين مناص، فقال مذهبا عجيبا غريبا لزمه بسببه إنكار العلوم الضرورية، كما هو دأبه و عادته فيما تقدم من إنكار الضروريات، فذهب إلى إثبات الكسب للعبد فقال: الله تعالى موجد الفعل و العبد يكتسب، فإذا طوب بتحقيق الكسب و ما هو، و أى وجه يقتضيه، و أى حجة تدعو إليه، اضطرب هو و أصحابه فى الجواب عنه فقال بعضهم: معنى الكسب خلق الله تعالى الفعل عقيب اختيار العبد للفعل، و عدم الفعل عقيب اختياره العدم، فمعنى الكسب اجراء العاده بخلق الفعل عند اختيار العبد.

و قال بعضهم الكسب أن الله تعالى يخلق الفعل من غير أن يكون للعبد فيه أثر النسبه، لكن العبد يؤثر فى وصف كون الفعل طاعه أو معصيه، فأصل الفعل من الله تعالى، و وصف كونه طاعه أو معصيه من العبد.

و قال بعضهم إن هذا الكسب غير معقول و لا معلوم مع أنه صادر من العبد، و هذه الأجوبه فاسده.

أولاً: لأن الاختيار و الإراده من جمله الأفعال، فإذا جاز صدوره عن العبد فليجز صدور أصل الفعل منه، و أى فرق بينهما و أى حجة و ضروره إلى التحمل بهذا و هو أن ينسب القبائح بأسرها إلى الله تعالى، و ان ينسب الله تعالى إلى الظلم و الجور و العدوان و غير ذلك و ليس بمعلوم و أيضا دليلهم آت فى نفس هذا الاختيار، فإن كان صحيحا امتنع إسناده إلى العبد و كان صادرا عن الله تعالى، و إن لم يكن صحيحا امتنع الاحتجاج به، و أيضا إذا كان الاختيار الصادر عن العبد موجبا لوقوع الفعل و كان الفعل مستندا إلى فاعل الاختيار إما العبد أو الله فلا وجه للتخلص بهذه الواسطه، و إن لم يكن موجبا لم يبق فرق بين الاختيار و الأكل مثلا فى نسبتها إلى إيقاع الفعل و عدمه، فيكون الفعل من الله تعالى لا غير، من غير شركه للعبد فيه، و أيضا العاده غير واجبه الاستمرار فجاز أن يوجد الاختيار

و لا يخلق الله الفعل عقبيه و يخلق الله الفعل ابتداء من غير تقدم اختيار فينتفى التخلص بهذا العذر.

ثانيا: لأن كون الفعل طاعه أو معصيه، إما أن يكون نفس الفعل فى الخارج، أو أمرا زائدا عليه، فإن كان الأول كان أيضا من الله، فلا يصدر عن العبد شىء البتة فيبطل العذر، و إن كان الثانى كان العبد مستقلا بفعل هذا الزائد، و إذا جاز استناد هذا الفعل فليجز استناد أصل الفعل، و أى ضروره للتمحل بمثل هذه المعاذير الفاسده التى لا تنهض بالاعتذار، و أى فارق بين الفعلين و لم كان أحدهما صادرا عن الله تعالى و الآخر صادرا عن العبد، أيضا دليلهم آت فى هذا الوصف فإن كان حقا عندهم امتنع اسناد هذا الوصف إلى العبد، و إن كان باطلا- امتنع الاحتجاج به، و أيضا كون الفعل طاعه هو كون الفعل موافقا لأمر الشريعة، و كونه موافقا لأمر الشريعة إنما هو شىء يرجع إلى ذات الفعل، إن طابق الأمر كان طاعه و إلا فلا، و حينئذ لا يكون الفعل مستندا إلى العبد لا فى ذاته و لا فى شىء من صفاته، فينتفى هذا العذر أيضا كما انتفى عذرهم الأول.

أيضا الطاعه حسنه و المعصيه قبيحه، و لهذا ذم الله تعالى ابليس و فرعون على مخالفتها أمر الله و كل فعل يفعله الله تعالى فهو حسن عندهم، إذ لا- معنى للحسن عندهم سوى صدور من الله تعالى، فلو كان أصل الفعل صادرا من الله تعالى امتنع وصفه بالقبح و كان موصوفا بالحسن، فالمعصيه التى تصدر من العبد إذا كانت صادرة منه تعالى امتنع وصفها بالقبح، فلا تكون معصيه فلا- يستحق فاعلها الذم و العقاب، فلا- يحسن من الله تعالى ذم إبليس و أبى لهب و غيرهما، حيث لم يصدر عنهم قبيح و لا معصيه، فلا تتحقق معصيه من العبد البتة، و أيضا المعصيه قد نهى الله عنها إجماعا، و القرآن مملوء من المناهى و التوعدها عليها، و كل ما نهى الله عنه فهو قبيح، إذ لا معنى للقيح عندهم إلا ما نهى الله عنه مع أنها قد صدرت من إبليس و فرعون و غيرهما من البشر، و كل ما صدر من العبد فهو مستند إلى الله تعالى، و الفاعل له هو الله تعالى لا غير عندهم فيكون حسنا حينئذ، و قد فرضناه قبيحا.

ثالثا: فهو باطل بالضروره إذ إثبات ما لا- يعقل غير معلوم، فإن هذا الدفع وصف من الصفات، و الوصف إنما يعلم بعد علم الذات، فإذا لم يفهموه كيف يجوز لهم الاعتذار به.

إن أفعال العباد دائره بحسب الاحتمال العقلي بين أمور:

الأول: أن يكون حصولها بقدره الله تعالى و إرادته من غير مدخل لقدره العبد فيه و إرادته.

الثاني: أن يكون بقدره العبد و إرادته من غير مدخل لقدره الله تعالى و إرادته فيه، أى بلا واسطه إذ لا ينكر عاقل أن الإقدار و التمكين مستندان إليه تعالى إما ابتداء أو بواسطه.

الثالث: أن يكون حصولها بمجموع القدرتين، و ذلك بأن يكون المؤثر قدره الله تعالى بواسطه قدره العبد أو بالعكس، أو يكون المؤثر مجموعهما من غير تخصيص أحدهما بالمؤثرية و الأخرى بالآليه، و ذهب إلى كل من تلك الاحتمالات ما خلا الاحتمال الثانى من محتملات الشق الثالث طائفه. و قد تظافر فى الأخبار الوارده عن الأئمه الأطهار عليهم صلاه الملك الغفار أنه لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين، و الجبر معلوم معناه، و أما التفويض فالذى يستفاد من الأخبار أنه يطلق على عده معان:

الأول: تفويض الله الأمر إلى العباد، بحيث لا يكون لأوامره تعالى و نواهيه و بواعثه و زواجره و توفيقه و إحسانه و تأييده و تسديده و خذلانه مدخل فيه، و يلزم إخراج القادر المطلق عن سلطانه و نسبه العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص فى شأنه.

الثانى: هو رفع الحظر عن الخلق فى الأفعال و الإباحه لهم مع ما شاءوا من الأعمال.

الثالث: هو تفويض أمر الخلق و الرزق إلى بعض عباده كما ذهب إليه المفوضه، و أكثر ما يطلق التفويض فى هذا الباب على المعنى الأول، و قد يطلق على الثانى، و قد يطلق على معان أخر أيضا كتفويض اختبار الإمام و نصبه إلى الأمه، و تفويض الأحكام إليهم بأن يحكموا فيها بآرائهم و قياساتهم و استحساناتهم، و الظاهر أن نفى الجبر رد على الجبريه بل الأشاعره أيضا كما عرفت، و التفويض رد على المعتزله فإنهم أفرطوا من الجانب الآخر أيضا فذهبوا إلى أنه تعالى لا مدخله له فى أعمال العباد أصلا سوى خلق الآلات و التمكين و الإقدار، حتى إن بعضهم قال إن الله لا يقدر على غير مقدور العبد، و بعضهم قال لا يقدر على مثله، أيضا فهم عزلوا الله عن سلطانه و كأنهم أخرجوا الله عن ملكه و أشركوا من حيث لا يعلمون.

## ٦- لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين:

إذا عرفت هذا فالأمر بين الأمرين له معان كلها صحيحة و هي:

الأول: أن يكون الجبر المنفى هو ما ذهب إليه المجبره و الأشاعره، و التفويض المنفى هو كون العبد مستقلا فى الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه كما ذهب إليه بعض المعتزله، و الأمر بين الأمرين هو أن الله تعالى جعل عباده مختارين فى الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و على جبرهم على ما لا يفعلون.

الثانى: ما سلكه شيخ الطائفة المحقه الشيخ المفيد فى شرحه على الاعتقادات حيث قال بعد قول الصدوق: اعتقادنا فى الجبر و التفويض قول الصادق عليه السلام لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين ما لفظه: الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبه، و حقيقه ذلك إيجاد الفعل فى الخلق من غير أن يكون لهم قدره على دفعه و الامتناع من وجوده فيه، و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدره التى معه على وجه الإكراه له على التخويف و الالجاء أنه جبر، و الأصل فيه ما فعل من غير قدره على امتناعه حسب ما قدمناه، و إذا تحقق القول فى الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق الطاعه فى العبد من غير أن يكون للعبد قدره على ضدها و الامتناع منها، و خلق فيهم المعصيه كذلك، فهم المجبره حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق فى الأفعال، و الإباحه لهم مع ما شاءوا من الأعمال، و هذا قول الزنادقه و أصحاب الإباحات، و الواسطه بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و ملكهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك، و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها، و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها، و وضع لهم الحدود فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبحها، فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه.

الثالث: إن الأسباب القريبه للفعل بقدره العبد، و الأسباب البعيده كالآلات و الأدوات و الجوارح و الأعضاء و القوى بقدره الله سبحانه، فهذا هو الأمر بين الأمرين.

الرابع: إن المراد بالأمر بين الأمرين كون بعض الأشياء باختيار العبد كالأفعال التكليفيه و نحوها، و بعضها بغير اختياره كالصحه و المرض و النوم و اليقظه و أشباهها.

الخامس: إن التفويض المنفى هو تفويض الخلق و الرزق و تدبير العالم إلى العباد

كما ذهب إليه الغلاة في الأئمة عليهم السّلام و المفوضه، و يؤيد ذلك ما رواه الصدوق في العيون بإسناده عن يزيد بن عمير قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السّلام بمرو فقلت له يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم روى لنا عن الصادق عليه السّلام أنه قال لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه. فقال عليه السّلام: من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم أن الله عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السّلام فقد قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك. فقلت له يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فما أمر بين أمرين فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، و ترك ما نهوا عنه. فقلت له فهل لله عز و جل مشيئة و إرادته في ذلك. فقال: أما الطاعات فإرادته الله و مشيئته فيها الأمر بها و الرضا بها و المعاونه عليها، و إرادته و مشيئته في المعاصي النهى عنها و السخط لها و الخذلان عليها، فقلت فله عز و جل فيها القضاء، قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير و شر إلا و لله تعالى فيه قضاء قلت فما معنى هذا القضاء، قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب و العقاب في الدنيا و الآخرة.

السادس: ما اختاره العلامة المجلسي رحمه الله و تنطبق عليه أكثر اخبار الباب و هو: إن الجبر المنفي قول الأشاعره و الجبريه كما عرفت، و التفويض المنفي هو قول المعتزله إنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على أعمالهم و فوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم و قدرتهم و ليس لله سبحانه في أعمالهم صنع، و أما الأمر بين الأمرين فهو أن لهديته تعالى و توفيقاته مدخلا في أفعالهم بحيث لا يصل إلى حد الالتجاء و الاضطرار، كما أن لخذلانه سبحانه مدخلا في فعل المعاصي و ترك الطاعات لكن لا- بحيث ينتهي إلى حد لا- يقدر معه على الفعل و الترك، و هذا أمر يجده الإنسان من نفسه في أحواله المختلفه، و هو مثل أن يأمر السيد عبده بشيء يقدر على فعله و فهمه ذلك، و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه قدرا من العقاب، فلو اكتفى بتكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا ينسب عندهم إلى الظلم، و لا يقول عاقل إنه أجبره على ترك الفعل. و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد في ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه، و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه و يحذره على الترك، ثم فعل ذلك بقدرته و اختياره فلا يقول عاقل إنه أجبره على الفعل، و أما الفعل ذلك بالنسبه إلى قوم و تركه بالنسبه إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم و سوء اختيارهم و قبح سريرتهم، أو لسبب لا يصل إليه علمنا، فالقول بهذا لا يوجب نسبه الظلم إليه سبحانه بأن يقال جبرهم على المعاصي ثم

يعذبهم عليها كما يلزم الأولين، و لا عزله سبحانه عن ملكه و استقلال العباد بحيث لا مدخل له فى أفعالهم فيكونون شركاء لله فى تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين.

و هنا معان أخرى قد استقصيناها مع اخبار الباب و بسط الكلام فى ذلك فى كتابنا مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار فمن أراد زياده على ما ذكر فليراجع.

## ٧- الروايات الواردة عن أئمتنا عليهم السلام:

نذكر جملة من الروايات الواردة عن الأئمة الهداه، فى الكافى، و التوحيد، و العيون، و الاحتجاج، و كنز الفوائد و غيرها، و اللفظ للكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجتا بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين عليه السلام أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أ بقضاء من الله و قدر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ ما علوتم تلعه و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدر، فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائى يا أمير المؤمنين فقال له: يا شيخ فو الله لقد عظم الله لكم الأجر فى مسيركم و أنتم سائرون و فى مقامكم و أنتم مقيمون، و فى منصرفكم و أنتم منصرفون، و لم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين و لا إليه مضطرين. فقال له الشيخ و كيف لم نكن فى شىء من حالاتنا مكرهين و لا- إليه مضطرين و كان بالقضاء و القدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا. فقال له: أو تظن أنه كان قضاء حتما و قدرا لازما، إنه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهى و الزجر من الله تعالى، و سقط معنى الوعد و الوعيد، فلم تكن لأئمة للمذنب، و لا- محمده للمحسن، و لكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبده الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدرية هذه الأمة و مجوسها، إن الله تبارك و تعالى كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا، و لم يعص مغلوبا، و لم يطع مكرها، و لم يملك مفوضا، و لم يخلق السموات و الأرض و ما بينهما باطلا، و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثا، و ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم النجاه من الرحمن غفرانا

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالإحسان إحسانا

و زاد فى التوحيد و العيون:

فليس معذره فى فعل فاحشه قد كنت راكبها فسقا و عصيانا

لا ولا قائلًا ناهيه أوقعه فيها عبدت إذا يا قوم شيطانًا

ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلما و عدوانا

أنى يحب و قد صحت عزيمته ذو العرش أعلن ذاك الله اعلانا

و زاد فى بعض روايات العيون و التوحيد فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين فما القضاء و القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و لا علونا تلعه إلا بهما. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: الأمر من الله و الحكم، ثم تلا هذه الآية: وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (١)، أى أمر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه.

و فى الاحتجاج قال، و روى أن الرجل قال فما القضاء و القدر الذى ذكرته يا أمير المؤمنين قال عليه السّلام: الأمر بالطاعة، و النهى عن المعصية، و التمكين من فعل الحسنه، و ترك المعصيه، و المعونه على القربه إليه، و الخذلان لمن عصاه، و الوعد و الوعيد و الترغيب و التهيب، كل ذلك قضاء الله فى أفعالنا و قدره لأعمالنا، أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال. فقال الرجل فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج الله عنك.

و روى الطبرسى فى الاحتجاج أنه دخل أبو حنيفه المدينه و معه عبد الله بن مسلم فقال له يا أبا حنيفه إن هاهنا جعفر بن محمد من آل محمد فاذهب بنا نقتبس منه علما، فلما أتياه إذا هما بجماعه من شيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبه له فالتفت أبو حنيفه و قال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى عليه السّلام ابنه، قال و الله لأجبهنه بين يدى شيعة، قال لن تقدر على ذلك، قال و الله لأفعلن ثم التفت إلى موسى عليه السّلام فقال يا غلام أين يضع الغريب حاجته فى بلدتكم هذه، قال عليه السّلام: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى أعين الجار، و شطوط الأنهار، و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبله و لا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء. ثم قال يا غلام ممن المعصيه، قال عليه السّلام يا شيخ لا تخلو من ثلاث، إما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، و إما أن تكون من العبد و من الله و الله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، و إما أن تكون من العبد و ليس من الله شىء فإن شاء عفا و إن شاء عاقب. قال فأصابت أبا حنيفه سكتة كأنما أقم فوه الحجر، قال فقلت له أ لم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى ذلك يقول الشاعر:

لم نخل أفعالنا اللاتى نلام بها احدى ثلاث معان حين نأتيها

ص: ١٠٦

إما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

و في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السّلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: من زعم أن الله تبارك و تعالى أمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله، و من زعم أن الخير و الشر بغير مشيئه الله فقد أخرج الله من سلطانه، و من زعم أن المعاصي بغير قوه الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله النار. يعنى بالخير و الشر الصحه و المرض و ذلك قوله تعالى: وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً (١).

و عنه عليه السّلام قال: لا- جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين. قيل و ما أمر بين أمرين، قال: مثل ذلك مثل رجل رأته على معصيه فنهيته فلم ينته فتركته ففعل لك المعصيه فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذى أمرته بالمعصيه.

و في الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: إن الناس فى القدر على ثلاثه أوجه، رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله فى حكمه فهو كافر، و رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد وهن الله فى سلطانه فهو كافر و رجل يقول إن الله كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون و إذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ.

و عن الرضا عليه السّلام أنه ذكر عنده الجبر و التفويض فقال: ألا أعطيتكم فى هذا أصلا لا تختلفون فيه و لا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه. قيل إن رأيت ذلك، فقال عليه السّلام: إن الله عز و جل لم يطع بالإكراه و لم يعص بغلبه و لم يهمل العباد فى ملكه، و هو المالك لما ملكهم و القادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتم العباد بطاعه الله لم يكن الله عنها صاددا و لا منها مانعا، و إن ائتمروا بمعصيه فشاء أن يحول بينه و بين ذلك الفعل و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الذى أدخلهم فيه، ثم قال عليه السّلام من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه.

و فى رساله العسكرى عليه السّلام إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر و التفويض ما هو واف بهذا المعنى و فى آخره قال الإمام بذلك، أخبر أمير المؤمنين عليه السّلام لما سأله عبايه بن ربيع الأسدى عن الاستطاعه، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: تملكها من دون الله

ص: ١٠٧



أو مع الله. فسكت عبايه فقال له عليه السلام: يا عبايه قل. قال و ما أقول يا أمير المؤمنين، قال: تقول تملكها بالله الذى يملكها من دونك، فإن يملكها كان ذلك من عطائه، وإن سلبها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك و المالك لما عليه أقدرك أ ما سمعت الناس يسألون الحول و القوه حيث يقولون لا- حول و لا- قوه إلا- بالله. فقال الرجل و ما تأويلها يا أمير المؤمنين، قال: لا حول بنا عن معاصى الله إلا بعصمه الله، و لا قوه لنا على طاعه الله إلا بعون الله. قال فوثب الرجل و قبل يديه و رجليه.

## ٨- وجوب اللطف على الله تعالى:

مذهب الإماميه و المعتزله وجوب اللطف على الله تعالى، و هو ما يقرب العبد إلى طاعه الله و يبعده عن معصيته بغير إجماع أى إكراه و لا إجبار، إذ لا إكراه فى الدين و لا دخل له فى أصل القدره، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدره الفعل و الترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (١) و لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتاها (٢). فاللطف أمر زائد على ذلك و الدليل على ذلك مضافا إلى قوله تعالى: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ (٣). أى يفعل ما هو لطف بحالهم فقد وصف نفسه بذلك: وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (٤). لأن نقض الغرض و هو ترك فعل يحصل به غرضه بالسهوله قبيح، فلا يتركه تعالى لأنه العليم الحكيم القدير، و لعل المراد باللطف الواجب ما لا يتم التكليف بدونه كإرسال الرسل و الأنبياء و نصب الأئمه و الأوصياء عليهم السلام فى كل زمان لما يأتى من وجوب الأصلح على الله و وجوب نصب الحجج عقلا و نقلا، و أما ما زاد على ذلك فلا- يجب قطعاً إذ لو أنزل الله تعالى ملائكته من السماء يأمرهم و ينهون و جعل الموتى تكلم الناس بما أصابهم بأفعالهم و نحو ذلك لكان فيه تقرب إلى الطاعه و تباعد عن المعصيه.

ص: ١٠٨

١- ١) سورة البقره؛ الآية: ٢٨٦. [١]

٢- ٢) سورة الطلاق؛ الآية: ٧. [٢]

٣- ٣) سورة الشورى؛ الآية: ١٩. [٣]

٤- ٤) سورة النساء، الآية: ١٢٢. [٤]

البداء، وصف أحوال الملائكه،

كتب الله المنزله

### ١- معنى البداء:

قد تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار بالقول بالبداء، ففي الكافي عن زراره في الصحيح عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال ما أعبد الله بشيء مثل البداء.

و في روايه أخرى عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: ما عظم الله بمثل البداء.

و الأخبار بذلك كثيره، و ليس البداء ما ظنه جهال العامه العمياء و طعنوا به على الفرقة المحقه من أنه ظهور الشيء بعد خفائه و حصول العلم به بعد الجهل به، إذ ذلك لا يتفوه به إلا من عزل العقل عن الحكومه، و جوز على الله أن يأمر بالقبيح و يفعله و ينهى عن الحسن و يتركه كالأشاعره كما عرفت من مذهبهم. و إنما البداء الذى ذهبوا إليه له معان صحيحه قد اتفقت عليها العقول و طابقتها المنقول و دل عليها الكتاب و السنه كما استقصينا تلك المعانى فى مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار نشير هنا إلى جملة منها و هى:

الأول: ما اختاره علامه رحمه الله المحدث المجلسى و هو: أنهم عليهم السلام إنما بالغوا فى البداء ردا على اليهود القائلين إن الله قد فرغ من الأمر و على النظام، و بعض المعتزله القائلين إن الله خلق الموجودات دفعه واحده على ما هى عليه الآن معادن و نباتا و حيوانا و إنسانا، و لم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده و التقدم إنما يقع فى ظهورها لا فى حدوثها و وجودها، و أخذوا هذه مقاله من أصحاب الكمون و البروز من الفلاسفه و على بعض الفلاسفه القائلين بالعقول و النفوس الفلكيه و بأن الله تعالى لم يؤثر حقيقه إلا فى العقل

الأول، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه و سلطانه و ينسبون الحوادث إلى هؤلاء، و على آخرين منهم قالوا إن الله سبحانه أوجد جميع مخلوقاته دفعه واحده دهرية لا- ترتيب فيها باعتبار الصدور، بل إنما ترتيبها في الأزمان فقط، كما أنه لا تترتب الأجسام المجتمعة زمانا و إنما ترتيبها في المكان فقط. فنفوا عليهم السلام كل ذلك و أثبتوا أنه تعالى: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (١)، من اعدام شيء و إحداث آخر، و إماته شخص و إحياء آخر إلى غير ذلك، لأن لا يترك العباد التضرع إلى الله و مسألته و طاعته و التقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم و عقباهم، و ليرجوا عند التصديق على الفقراء و صلة الأرحام و بر الوالدين و المعروف و الإحسان ما و عدوا عليها من طول العمر و زيادة الرزق و غير ذلك.

و توضيحه أن البداء المنسوب إليه تعالى معناه أن يبدو له في الشيء فيثبته بعد عدمه، أو عكس ذلك مختارا مع علمه بأصله، و علمه بأنه سيفعله في المستقبل لأغراض و مصالح و غايات سبق العلم بها على التفصيل، و لا يحدث له من معلومها شيء لم يكن معلوما له سابقا ليلزم نسبه الجهل إليه تعالى كما نطقت بذلك الأخبار، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: ما بدأ الله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له. و عنه عليه السلام قال: إن الله لم يبدله من جهل فالبدء منه سبحانه لمحو المثبت و إثبات غير المثبت مسبق بعلمه الأزلي، و ليس البداء مخصوصا بالمحو فقط بل يشمل الإثبات كما دلت عليه الآية و الرواية، و بالجمله فمرجع البداء المذكور إلى أنه سبحانه مختار على الإطلاق في عامه الأفعال و التكوينات مستمر التصرف و الإرادات في كل الأمور و كاهه الأحوال و الشئون، فعلها و تركها و إحكامها و نقصها و تقديمها و تأخيرها جليلها و حقيرها قبيلها و دبيرها، و لهذا لم يعبد الله و لم يعظم بشيء مثل البداء، لأن مدار استجابته الدعاء و الرغبة إليه سبحانه و الرهبة منه و تفويض الأمور إليه و التعلق بين الخوف و الرجاء و التصديق و صلة الرحم و الأعمال الصالحة و أمثالها من أركان العبودية كلها على البداء.

الثاني: ما عليه السيد الداماد و حاصله ان البداء منزله في التكوين منزله النسخ في التشريع، فما في الأمر التشريعي و الأحكام التكليفية نسخ فهو في الأمر التكويني و المكونات الزمانية بداء، فالنسخ كأنه بداء تشريعي، و البداء كأنه نسخ تكويني، و كما حقيقه النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي و انقطاع استمراره لا رفعه و ارتفاعه عن وعاء الواقع، فكذا حقيقه البداء عند الفحص البالغ إثبات الاستمرار التكويني و انتهاء

ص: ١١٠

اتصال الإفاضه و مرجعه إلى تحديد زمان الكون و تخصيص وقت الإفاضه، لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و بطلانه في حد حصوله.

الثالث: ما ذكره بعض المدققين و هو أن الأمور كلها عامها و خاصها، مطلقها و مقيدها، منسوخها و ناسخها، مفرداتها و مركباتها، اخباراتها و إنشاءاتها بحيث لا- يشذ عنها شيء منتقشه في اللوح، و الفائض منه على الملائكة و النفوس العلويه و النفوس السفليه قد يكون الأمر العام أو المطلق حسب ما تقتضيه الحكمة الكامله من الفيضان في ذلك الوقت و يتأخر المبيّن إلى وقت تقتضى الحكمة فيضانه فيه، و هذه النفوس العلويه و ما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو و الإثبات، و البداء عباره عن هذا التغيير في ذلك الكتاب من إثبات ما لم يكن مثبتا و محو ما يثبت فيه.

الرابع: ما ارتضاه المرتضى رحمه الله و هو أن المراد بالبداء النسخ نفسه، و ادعى أنه ليس بخارج عن معناه اللغوى. و قريب منه ما ذكره الشيخ في العده إلا أنه صرح بأن إطلاقه على النسخ على ضرب من التوسّع و التجوّز و حمل الأخبار عليه و لا يخلو من بعد إلا أن يرجع إلى المعنى الثانى.

الخامس: ما ذكره الصدوق في التوحيد حيث قال: ليس البداء كما تظنه جهال الناس بأنه بداء ندامه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، و لكن يجب علينا أن نفر لله عز و جل بأن له البداء و معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلق قبل كل شيء، ثم يعدم ذلك الشيء و يبدأ يخلق غيره، و يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، و ذلك مثل نسخ الشرائع و تحويل القبلة و عده المتوفى عنها زوجها، و لا يأمر الله عباده بأمر في وقت إلا و هو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت فى أن يأمرهم بذلك، و يعلم فى وقت آخر الصلاح لهم فى أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر بأن لله عز و جل أن يفعل ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يخلق مكانه ما يشاء و يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يأمر بما يشاء كيف يشاء فقد أقر بالبداء، و ما عظم الله بشيء أفضل من الإقرار بأن له الخلق و الأمر و التقديم و التأخير و إثبات ما لم يكن و محو ما كان.

و البداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا إن الله كل يوم فى شأن يحيى و يميت و يرزق و يفعل ما يشاء، و البداء ليس من بدأ به و إنما هو ظهور أمر تقول العرب بدأ لى الشخص فى طريقى أى ظهر، قال الله تعالى: وَبَدَأ لَهُمْ مِنْ آلِهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ ١. أى ظهر لهم، و متى ظهر لله تعالى ذكره من عبده صله الرحم زاد فى عمره، و متى ظهر له قطيعه رحم نقص من عمره و رزقه، و متى ظهر له التعفف عن الزنا زاد فى رزقه و عمره.

والبداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا إن الله كل يوم فى شأن يحيى ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس من بدأ به وإنما هو ظهور أمر تقول العرب بدا لى الشخص فى طريقى أى ظهر، قال الله تعالى: وَبَدَأ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (١). أى ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبده صله الرحم زاد فى عمره، ومتى ظهر له قطيعه رحم نقص من عمره ورزقه، ومتى ظهر له التعفف عن الزنا زاد فى رزقه وعمره.

## ٢- إن لله تعالى لوحين:

قد ورد فى الآيات القرآنيه والأخبار المعصوميه أن لله تعالى لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات، أحدهما اللوح المحفوظ الذى لا تغيير فيه أصلا وهو مطابق لعلمه تعالى، والآخر لوح المحو والإثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيره، ولا تخفى على أولى الألباب، مثلا يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنه، ومعناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضى طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلا يمحي الخمسين و يكتب مكانه ستين، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعين. و فى اللوح المحفوظ انه يصل و عمره ستون كما أن الطيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج ستين سنه، فإذا شرب سما و مات أو قتله إنسان فنقص من ذلك، أو استعمل دواء قوى مزاجه فزاد عليه لم يخالف قول الطيب. و التغيير الواقع فى هذا اللوح سمي بالبداء إما لأنه مشبه به كما فى سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية و أمثالها، أو لأنه يظهر للملائكة أو للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولاه و أما الحكمة فى لوح المحو والإثبات بعد تحقق اللوح المحفوظ فلا يجب علينا الفحص عنها، و عدم العلم بها و خفائها لا يدل على عدمها بعد أن دلت الأدلة القاطعه و البراهين الساطعه فإن الله حكيم مع أنه يمكن أن تكون الحكمة أن يظهر للملائكة الكاتبين فى اللوح و المطلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم فى الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفه. و يمكن أن تكون الحكمة إعلام العباد بواسطه الرسل و الحجج عليهم السلام أن لأعمالهم الحسنه مثل هذه التأثيرات فى صلاح أمورهم، و لأعمالهم السيئه تأثيرا فى فسادها، فيكون داعيا لهم إلى الخيرات صارفا لهم عن السيئات، فيكون لهذا اللوح تقدم على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الأعمال، فبذلك انتقش فى اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم أنه بعد ما كتب فى هذا اللوح حصوله لا فائده فى المحو و الإثبات. و من جمله الحكم أن الأنبياء والأوصياء إذا أخبروا أحيانا من كتاب المحو و الإثبات ثم أخبروا بخلافه يلزم الناس الإذعان به، و يكون فى ذلك تشديد للتكليف عليهم

ص:

و سببا لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يتلى الله عباده به من التكاليف الشاقه، و إيراد الأمور التي تعجز أكثر العقول عن الإحاطه بها، و بها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدر راسخ في الدين.

### ٣- وصف أحوال الملائكة:

يجب العلم بملائكة الله تعالى حسب ما ورد في الكتاب و السنه من أنهم أجسام على ضروب مختلفه و أقسام متفاوتة قال الله تعالى: جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحِهِ مِثْنَىٰ وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ (١). و منهم الأَكْبَرُ الأَرْبَعَةُ جِبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ اللَّذَانِ تَكَرَّرَ ذَكَرَهُمَا فِي الْقُرْآنِ، وَ إِسْرَافِيلُ وَ عِزْرَائِيلُ اللَّذَانِ تَكَرَّرَ ذَكَرَهُمَا فِي الْحَدِيثِ.

و جبرائيل هو صاحب الوحي و روح القدس و روح الأمين ينصر أولياء الله و يقهر أعداءه قال تعالى في شأنه: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢). فرسالته أنه رسول الله إلى جميع أنبيائه و رسله، و كرمه عند ربه أنه جعله واسطه بينه و بين أشرف عباده، و قوته انه رفع مدائن قوم لوط إلى السماء و قلبها، و مكانته عند الله أن جعله ثاني نفسه في قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ كُونَهُ مَطَاعًا أَنَّهُ إِمَامُ الْمَلَائِكَةِ وَ مُقْتَدَاهُمْ، و أما كونه أميناً فلأنه ائتمنه الله على الرساله، و ائتمنه الأنبياء على ما نزل به إليهم.

و ميكائيل صاحب الأرزاق و الأغذيه.

و إسرافيل صاحب الصور الذي قال الله عز و جل: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ (٣).

و عزرائيل هو ملك الموت الموكل بقبض الأرواح الذي قال الله تعالى: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ (٤).

و من أصناف الملائكة حملة العرش و الحافون حوله كما قال تعالى: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (٥). و قال سبحانه: وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ

ص: ١١٣

١-١ (١) سورة فاطر؛ الآية: ١. [١]

٢-٢ (٢) سورة التكوير؛ الآية: ٢٠. [٢]

٣-٣ (٣) سورة الكهف؛ الآية: ٩٩. [٣]

٤-٤ (٤) سورة السجده؛ الآية: ١١. [٤]

٥-٥ (٥) سورة الحاقه؛ الآية: ١٧. [٥]

الْعَرْشِ (١). و عن الصادق عليه السّلام: ان حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، و الثانى على صورة الديك يسترزق الله للطير، و الثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، و الرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم، و نكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية.

و قال الصدوق رحمه الله فى اعتقاداته: اعتقادنا فى العرش أنه جملة جميع الخلق، و العرش فى وجه آخر هو العلم، ثم قال و أما العرش الذى هو جملة جميع الخلق فحملته أربعة من الملائكة، لكل منهم ثمانية أعين طباق الدنيا واحده منهم على صورة بنى آدم إلى آخر ما تقدم بأدنى تغيير، قال و أما العرش الذى هو العلم فحملته أربعة من الأولين و أربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و أما الأربعة من الآخرين فمحمد و على و الحسن و الحسين. هكذا روى فى الأسانيد الصحيحة عن الأئمة عليهم السّلام فى العرش و حملته، و إنما صار هؤلاء حملة العلم لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم على شرائع الأربعة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و من قبل هؤلاء صارت العلوم إليهم.

و قال سيد الساجدين فى الصحيفة: اللهم و حملة عرشك الذين لا- يفترون من تسيحك، و لا- يسأمون من تقديسك، و لا يستحسرون من عبادتك، و لا- يؤثرون التقصير على الجد فى أمرك، و لا- يغفلون عن الوله إليك، و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الذى ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخه صرعى رهائن القبور، و ميكائيل ذو الجاه عندك و المكان الرفيع من طاعتك، و جبرائيل الأمين على وحيك المطاع فى أهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك، و الروح الذى هو على ملائكة الحجب، و الروح الذى هو من أمرك فصلّ عليهم و على الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك و أهل الأمانة على رسالاتك و الذين لا تدخلهم سأمه من دعوب و لا إعياء من لغوب و لا فتور، و لا يشغلهم عن تسيحك الشهوات، و لا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات، الخشع الأبصار فلا- يرومون النظر إليك، النواكس الأذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك، المستهترون بذكر آلائك، المتواضعون دون عظمتك و جلال كبريائك، و الذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، فصلّ عليهم و على الروحانيين من ملائكتك و أهل الزلفه عندك و حمال الغيب إلى رسلك و المؤمنین على

ص: ١١٤

وحيك، و قبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، و اغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك، و اسكنتهم بطون أطباق سماواتك، و الذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك و خزان المطر و زواجر السحاب و الذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و إذا سبحت به حفيفه السحاب التمت صواعق البروق، و مشيع الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل، و القوام على خزائن الرياح و الموكلين بالجمال فلا تزول، و الذين عرفتهم مثاقيل المياه و كل ما تحويه لواعج الأمطار و عوالمها من الملائكة إلى أهل الأرض بمكرهه ما ينزل من البلاء، و محبوب الرخاء، و السفره الكرام البرره، و الحفظه الكرام الكاتبين، و ملك الموت و أعوانه، و منكر و نكير و مبشر و بشير و رومان فتان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور، و مالك و الخزنه و رضوان و سدنه الجنان لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ و الذين يقولون سِلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ و الزبانيه الذين إذا قيل لهم: خُذُوهُ فَغُلُّوه ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه ابتدروه سراعا و لم ينظروه و من أوهمنا ذكره و لم نعلم مكانه و بأى أمر و كلته و سكان الهواء و الأرض و الماء.

و فى بصائر الدرجات عن الصادق عليه السِّلام قال: ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليله من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم و كذلك فى كل يوم. و سأله رجل فقال الملائكة أكثر أم بنو آدم، فقال عليه السِّلام: و الذى نفسى بيده لملائكة الله فى السموات أكثر من عدد التراب فى الأرض و ما فى السماء موضع قدم إلا و فيه ملك يسبح الله و يقده، و لا- فى الأرض شجره و لا- عوده إلا- و فيها ملك موكل يأتى الله كل يوم بعلمها الله أعلم بها، و ما منهم أحد إلا و يتقرب إلى الله فى كل يوم بولايتنا أهل البيت و يستغفر لمحبينا و يلعن أعداءنا و يسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالا.

و فيه و فى الكافى باسنادهما عن الباقر عليه السِّلام قال: و الله إن فى السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوه، و انهم ليدينون بولايتنا. و عنه عليه السِّلام قال: إن فى الجنة نهرا يغمس فيه جبرائيل كل غداه ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطره تقطر منه ملكا.

#### ٤- كتب الله المنزله على أنبيائه:

فى كتب الله تعالى قال الله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أُنزِلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ١. و قال الله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ٢. فمن ذلك كتاب التوراه النازله باللغه العبرانيه على قلب موسى عليه السِّلام أولا، ثم على الألواح الزبرجديه، و فى نُسُخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ، فيها هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرَّبِّيَّاتُونَ وَ الْأَحْبَابُ بِمَا أُسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ، تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا. و منها الإنجيل النازل باللغه السريانيه على قلب عيسى عليه السِّلام وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٣. و منها الزبور النازل على قلب داود عليه السِّلام الذى قال الله فيه: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ٤. و منها الفرقان النازل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بلسان عربى مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه، و فيه العلوم الربانيه و الأسرار الفرقانيه التى تعلمها النبى منه كما قال تعالى: وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ٥ و فيه كرائم الأخلاق التى تخلق بها النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما قال تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ٦. و منها غير ذلك كصحف إبراهيم عليه السِّلام و كانت عشرين صحيفه، و صحف ادريس عليه السِّلام و كانت ثلاثين، و صحف شيث (ابن



آدم) و كانت خمسين، كما روى ذلك كله عن أمير المؤمنين عليه السّلام و عن أبي ذر (رض) أنه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم: ما كانت صحف إبراهيم قال اقرأ يا أبا ذر: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى وَ ذَكَرَ إِسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى ۝۷.

فى كتب الله تعالى قال الله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (١). و قال الله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ (٢). فمن ذلك كتاب التوراه النازلہ باللغه العبرانيه على قلب موسى عليه السّلام أولاً، ثم على الألواح الزبرجدية، و فى نُسَخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَبُونَ، فيها هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَايُونُ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا أُسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ، تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا. و منها الإنجيل النازل باللغه السريانيه على قلب عيسى عليه السّلام وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣). و منها الزبور النازل على قلب داود عليه السّلام الذى قال الله فيه: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٤). و منها الفرقان النازل على قلب نبينا محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم بلسان عربى مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه، و فيه العلوم الربانيه و الأسرار الفرقانيه التى تعلّمها النبى منه كما قال تعالى: وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (٥) و فيه كرائم الأخلاق التى تخلق بها النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم كما قال تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٦). و منها غير ذلك كصحف إبراهيم عليه السّلام و كانت عشرين صحيفه، و صحف ادريس عليه السّلام و كانت ثلاثين، و صحف شيث (ابن آدم) و كانت خمسين، كما روى ذلك كله عن أمير المؤمنين عليه السّلام و عن أبى ذر (رض) أنه قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: ما كانت صحف إبراهيم قال اقرأ يا أبا ذر: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (٧).

## ٥- كتب آل محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم:

و روى فى الكافى عن أبى بصير أنه قال للصادق عليه السّلام إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم علم عليا بابا يفتح له منه ألف باب، فقال عليه السّلام: يا أبا محمد علم

ص:

[١-١] سورة الحديد؛ الآية: ٢٥. [١]

[٢-٢] سورة البقره؛ الآية: ١٣٦. [٢]

[٣-٣] سورة آل عمران؛ الآية: ١٣٨. [٣]

[٤-٤] سورة الأنبياء؛ الآية: ١٠٥. [٤]

[٥-٥] سورة النساء؛ الآية: ١١٣. [٥]

[٦-٦] سورة الأعراف؛ الآية: ١٩٩. [٦]

[٧-٧] سورة الأعلى؛ الآيات: ١٤-١٩. [٧]

رسول الله عليا عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب. قال قلت هذا والله العالم. قال فنكت ساعه في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك، فقال يا أبا محمد إن عندنا الجامعه وما يدريهم ما الجامعه قال قلت جعلت فداك وما الجامعه، قال: صحيفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش. وضرب بيده إلى فقال: تأذن لي يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال فغمزني بيده وقال حتى أرش هذا كأنه مغضب. قال قلت هذا والله العلم، قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعه ثم قال وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر. قال قلت وما الجفر قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل. قلت إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعه ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمه عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمه عليها السلام قال قلت وما مصحف فاطمه قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قال قلت هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعه ثم قال: إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعه. قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فأى شيء العلم قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة. وفي روايه أخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعه بساعه، قيل ولعل مراده عليه السلام والعلم عند الله أن العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءه الكتب وحفظها فإن ذاك تقليد، وإنما العلم ما يفيض من الله سبحانه وتعالى على قلب المؤمن يوما بعد يوم وساعه بعد ساعه فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كأنه ينظر إليه ويشاهده.

وفي الكافي عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقه سنه ثمان وعشرين ومائه وذلك أنى نظرت في مصحف فاطمه عليها السلام. قال قلت وما مصحف فاطمه، قال: إن الله لما قبض نبيه دخل على فاطمه من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأرسل إليها ملكا يسلى غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولى لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا. قال ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

و عن الصادق عليه السلام إن في الجفر الأبيض الذى عندنا زبور داود، و توراه موسى،

و انجيل عيسى، و صحف إبراهيم، و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمه عليها السلام. و فى الجفر الأحمر السلاح و إن ما يفتحه صاحب السيف للقتل.

و فى البصائر عن عبد الله بن سنان: إن جبرائيل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بصحيفه مختومه بسبع خواتيم من ذهب، و أمر إذ حضره أجله أن يدفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام فيعمل بما فيه و لا يجوز به إلى غيره.

و عن أبى جعفر عليه السلام قال حدثنى أبى عمير ذكره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى يده اليمنى كتاب و فى يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الذى فى يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لأهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم لا يزداد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد. قال: ثم نشر الذى بيده اليسرى فقرأ: كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم لا يزداد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد. و فى روايه ثم دفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام.

و عن حبابه الوالبيه قالت قلت لأبى عبد الله عليه السلام إن لى ابن أخ و هو يعرف فضلكم و إنى أحب أن تعلمنى أفى شيعتكم هو، قال: و ما اسمه، قالت قلت فلان بن فلان قالت، فقال: يا فلان هات الناموس فجاء بصحيفه يحملها كبيره ففتشوها ثم نظر فيها عليه السلام فقال نعم هذا اسمه هاهنا و اسم أبيه.

و عن سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام إن عندى لصحيفه فيها أسماء الملوك. و عنه عليه السلام ما من نبى و لا وصى و لا ملك إلا فى كتاب عندى.

كتاب النبوه

اشاره

ص: ١١٩



١- الدليل على إرسال الرسل و الأنبياء:

فى بيان اضطرار الخلق إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام عليه السّلام و احتياجهم إلى ذلك و وجوب إرسال الرسل و نصب الأئمه على الله تعالى و الدليل على ذلك وجوه:

الأول: إن ذلك من باب اللطف الواجب عليه تعالى كما تقدم بيانه.

الثانى: إنك قد عرفت أن الغرض و الحكمة فى إيجاد الخلق المعرفه و العباده كما قال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (١)**. و ذلك يتوقف على تعيين واسطه بين الحق و الخلق نبيا كان أو إماما يعلمهم ذلك لاستحاله الإفاضه و الاستفاضه بلا واسطه، إذ لا ربط و لا نسبه بين النور و الظلمه، و كمال الكمال و منتهى النقص، فتستحيل المشاهده و المكالمه إلا بالواسطه كما قال تعالى: **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (٢)**. و إنما كان الواسطه قابلا لذلك لأن له جهتي نورانيه و جسمانيه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم أول ما خلق الله نوري. و قوله تعالى: **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ (٣)**.

و فى الكافى عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله عليه السّلام أنه قال للزنديق الذى سأله من أين أثبت الأنبياء و الرسل قال: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه فيباشروهم و يباشروه و يحاجهم و يحاجوه، ثبت أن له سفراء فى خلقه يعبرون عنه إلى خلقه و عباده

ص: ١٢١

١-١) سورة الذاريات؛ الآية: ٥٦. [١]

٢-٢) سورة الشورى؛ الآية: ٥١. [٢]

٣-٣) سورة الكهف؛ الآية: ١١٠. [٣]

و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فى تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم فى خلقه المعبرون عنه جل و عز و هم الأنبياء، صفوته فى خلقه حكماء مؤدين بالحكمه مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم فى الخلق و التركيب فى شىء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمه، ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان مما أتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل و البراهين لكيلا- تخلو أرض الله من حجه يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته.

و عن منصور بن حازم قال قلت لأبى عبد الله عليه السّلام إن الله أجل و أكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به، قال: صدقت. قلت إن من عرف له ربا فقد ينبغى له أن يعرف لذلك الرب رضا و سخطا، و إنه لا يعرف رضاه و سخطه إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغى له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنهم الحجه و أن لهم الطاعه المفترضه، و قلت فحين مضى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من كان الحجه على خلقه، فقالوا القرآن فنظرت فى القرآن فإذا هو يخاصم به المرجى و القدرى و الزنديق الذى لا- يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجه إلا بقيم، فما قال فيه من شىء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود كان يعلم و عمر يعلم و حذيفه يعلم، قلت كله قالوا لا فلم أجد أحدا يقال إنه يعرف ذلك كله إلا عليا عليه السّلام، و إذا كان الشىء بين القوم فقال هذا لا أدرى و قال هذا لا أدرى و قال هذا أنا أدرى، فأشهد أن عليا كان قيم هذا القرآن و كانت طاعته مفترضه و كان الحجه على الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و أن ما قال فى القرآن فهو حق، فقال رحمك الله.

و يجرى هذا البرهان العقلى بعينه فى سائر الأئمه المعصومين بعد أمير المؤمنين عليه السّلام. و عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبى عبد الله جماعه من أصحابه منهم حمران بن أعين، و محمّد بن النعمان، و هشام بن سالم، و الطيار و جماعه فيهم هشام بن الحكم و هو شاب؛ فقال أبو عبد الله عليه السّلام: يا هشام ألا تخبرنى كيف صنعت بعمر بن عبيد و كيف سألته، قال هشام: يا بن رسول الله إنى أجلك و أستحييك و لا يعمل لسانى بين يديك، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: إذا أمرتكم بشىء فافعلوا. قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصره، فعظم ذلك على فخرجت إليه و دخلت البصره يوم الجمعة فأتيت مسجد البصره، فإذا أنا بحلقه كبيره فيها عمرو بن عبيد و عليه شمله سوداء متزر بها من صوف و شمله متردى بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس، فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتين ثم قلت: أيها العالم إنى رجل



غريب تأذن لي في مسأله، فقال نعم، فقلت له: أ لك عين. فقال يا بنى أى شىء هذا من السؤال و شىء تراه كيف تسأل عنه، فقلت هكذا مسألتي، فقال يا بنى سل و إن كانت مسألتك حمقاء، قلت أجبني فيها، قال لي سل، قلت أ لك عين، قال نعم. قلت فما تصنع بها، قال أرى بها الألوان و الأشخاص، قلت فلك أنف، قال نعم، قلت فما تصنع به، قال أشم به الرائحة، قلت فلك فم، قال نعم، قلت فما تصنع به، قال أذوق به الطعم، قلت فلك اذن، قال نعم، قلت فما تصنع بها، قال أسمع بها الصوت، قلت أ لك قلب، قال نعم، قلت فما تصنع به، قال أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح و الحواس، قلت أو ليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب، قال لا، فقلت و كيف ذلك و هى صحيحه سليمه، قال يا بنى إن الجوارح إذا شكّت فى شىء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردتة إلى القلب فتستيقن اليقين و يبطل الشك، قال هشام فقلت له فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح، قال نعم، قلت لا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح، قال نعم، فقلت له يا أبا مروان فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و تستيقن به ما شكّت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك، قال فسكت و لم يقل لى شيئا ثم التفت إلى و قال أنت هشام بن الحكم، قلت لا فقال أ من جلسائه، قلت لا، قال فمن أين، قلت من أهل الكوفة، فقال فأنت إذا هو ثم ضمنى إليه و أقعدنى فى مجلسه و زال عن مجلسه، و ما نطق حتى قمت، قال فضحك أبو عبد الله عليه السلام و قال يا هشام من علمك هذا، قلت... شىء أخذته منك و ألفتة، فقال و الله هذا مكتوب فى صحف إبراهيم و موسى.

## ٢-محاورة الشامى مع هشام بن الحكم:

و عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال إنى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظره أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله أو من عندك. فقال من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من عندى. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فإذا أنت شريك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال لا. قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس فى لها من حسره. قلت جعلت فداك إنى سمعتك تنهى عن الكلام و تقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد

و هذا لا ينفاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق، و هذا نعقله و هذا لا نعقله، فقال عليه السّلام: إنما قلت فويل لهم أن تركوا ما أقول و ذهبوا إلى ما يريدون، ثم قال لي أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله، قال فأدخلت حرمان بن أعين و كان يحسن الكلام، و أدخلت الأحول و كان يحسن الكلام، و أدخلت هشام بن سام و كان يحسن الكلام، و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندي أحسنهم كلاما، و قد كان تعلم الكلام من علي بن الحسين عليهما السّلام، فلما استقر بنا المجلس و كان أبو عبد الله عليه السّلام قبل الحج يستقر أياما في جبل في طرف الحرم في خيمه له مضروبه، قال فأخرج أبو عبد الله عليه السّلام رأسه فإذا هو ببعير يخب، فقال عليه السّلام: هشام و رب الكعبه. قال فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبه له، قال فورد هشام بن الحكم و هو أول ما اختطت لحيته و ليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه، قال فوسع له أبو عبد الله عليه السّلام و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و يده، ثم قال يا حرمان كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حرمان، ثم قال يا طاقى كلمه فكلمه فظهر عليه الأحول، ثم قال يا هشام ابن سام كلمه فتعارفا ثم قال أبو عبد الله عليه السّلام لقيس الماصر كلمه فكلمه، فاقبل أبو عبد الله عليه السّلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامى، فقال للشامى كلم هذا الغلام يعنى هشام بن الحكم فقال نعم، فقال لهشام يا غلام سلنى فى إمامه هذا، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامى: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم، فقال الشامى بل ربى أنظر لخلقه، قال ففعل بنظره لهم ما ذا، قال أقام لهم حجه و دليلا كيلا يتشتتوا أو يختلفوا بتألفهم، و يقيم لهم أودهم أى اعوجاجهم و يخبرهم بفرض ربهم، قال فمن هو قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال هشام فبعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من، قال الكتاب و السنه، قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنه فى دفع الاختلاف هنا، قال الشامى نعم، قال فلم أختلف أنا و أنت و صرت إلينا من الشام فى مخالفتنا إياك، قال فسكت الشامى، فقال أبو عبد الله عليه السّلام للشامى: ما لك لا تتكلم. قال الشامى: إن قلت لم نختلف كذبت، و إن قلت إن الكتاب و السنه يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجه، و إن قلت قد اختلفنا و كل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعا إذا الكتاب و السنه إلا أن لى عليه هذه الحجه. فقال أبو عبد الله عليه السّلام: سله تجده مليا. فقال الشامى: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم، فقال هشام ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشامى: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم و يقيم أودهم و يخبرهم بحقهم و باطلهم، قال هشام فى وقت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو الساعه، قال الشامى فى وقت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الساعه من، فقال هشام هذا القاعد الذى تشد إليه الرحال و يخبرنا بأخبار

السماء ورائه عن أب عن جد، قال الشامي فكيف لي أن أعلم ذلك، قال هشام سله عما بدا لك، قال الشامي قطعت عذري فعلى السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك، كان كذا و كان كذا. فأقبل الشامي يقول صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان و عليه يتوارثون و يتناكحون، و الإيمان عليه يثابون. فقال الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا رسول الله، و أنك وصي الأوصياء. ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران بن أعين فقال: تجرى الكلام على الأثر فتصيب، و التفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر فلا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول فقال قياس رواج تكسر باطلا بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس الماصر فقال تتكلم و أقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبعد ما تكون منه تمزج الحق مع الباطل، و قليل من الحق يكفى عن كثير الباطل أنت و الأحول قفازان حاذقان، قال يونس فظننت و الله أنه يقول لهشام قريبا مما قال لهما، ثم قال: يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجلك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فيلكم الناس فاتق الزله و الشفاعه من ورائها إن شاء الله.

و لا يخفى على الناقد البصير و المحقق الخبير ما فى هذه الأخبار الساطعه الأنوار الظاهره المنار من الأدله القطعيه و البراهين اليقنيه على وجوب إرسال الرسل و نصب الإمام فى جميع الأزمنه.

الثالث: قال بعض المحققين: اعلم أن الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله عز و جل و البدن مركب، و من ذهل عن تدبير المنزل و المركب لم يتم سفره، و ما لم ينتظم أمر المعاش فى الدنيا لا يتم أمر التبتل و الانقطاع إلى الله الذى هو السلوك، و لا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما و نسله دائما، و إنما يتم كلاهما بأسباب الحفظ لوجودهما و أسباب الدفع لمفسداتهما، و مهلكاتهما، أما أسباب الحفظ لوجودهما فالأكل و الشرب و ذلك لبقاء البدن، و المناكحه و ذلك لبقاء النسل، و قد خلق الله الغذاء سببا للحياه، و الإناث محلا للحراثه، إلا أنه ليس يختص المأكل و المنكوح ببعض الآكلين و الناكحين بحكم الفطره مع أنهم محتاجون إلى تمدن و اجتماع و تعاون، إذ لا يمكن لكل منهم أن يعيش وحده يتولى تدبيراته المتكثره المختلفه من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته، بل لا بد مثلا من أن ينقل هذا لهذا و يطحن هذا لهذا و يخبز هذا لهذا و على هذا القياس، فافترت اعدادا و اختلفت أحزابا و انعقدت ضياع و بلدان فاضطروا فى معاملاتهم و مناكحاتهم و جنائياتهم إلى قانون مرجوع إليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل و إلا لتهارشوا و تقاتلوا،

بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل أفضى بهم إلى الهلاك و انقطع النسل و اختل النظام لما جبل عليه كل أحد من أنه يشتهد لما يحتاج إليه و يغضب على ما يزاحمه فيه، و ذلك القانون هو الشرع، و لا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون و المنهج لتنظم به معيشتهم فى الدنيا، و يسن لهم طريقا يصلون به إلى الله عز و جل بأن يفرض عليهم ما يذكرهم أمر الآخرة و الرحيل إلى ربهم، و يندرهم يوما ينادون فيه من مكان قريب و تنشق الأرض عنهم سراعا، و يهديهم إلى صراط مستقيم لأن لا ينسوا ذكر ربهم و يذهلوا بديانهم عن عقابهم التى هى الغايه القصوى و المقصد الأسنى.

الرابع: قال أيضا إنه لما كان الإنسان فى أول أمره و بدء نشوه خاليا عن كماله الذى خلق له، قاصرا عن الغايه التى ندب إليها كما قال تعالى: **وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً (١) قابلاً** - أتاه بفطرته التى فطر عليها يمكن الوصول إليه بما أوتى من أسبابه و هياً له من شرائطه كما قال تعالى: **وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ (٢)**. و قال تعالى: **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٣)**. لكنه ممنوع بمقتضيات نشأته التى جبل عليها، لو خلى و شأنه لنشأ كله على ما يقتضيه مزاجه و طبيعته بحسب الغالب من قواه و موجب طبيئته و هواه كما قال تعالى: **قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (٤)**. إذ كل مزاج يناسب قوه دون أخرى، و يسهل له فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه فى القرآن مره بقوله: **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (٥)**. و أخرى: **وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (٦) إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (٧)**. فمن الواجب أن يكون له سياسه تسوسه و تربيته لصالحه الكمال و تدبيره، و تجريه فى طريق الخير و السعاده و إلا لبقى فى مرتبه البهائم و حيل بينه و بين النعيم الدائم.

الخامس: إنه كما لا بد فى العنايه الإلهيه لنظام العالم من المطر، و رحمه الله لم تقصر عن إرسال السماء مدرارا لحاجه الخلق، فنظام العالم لا يستغنى عنم يعرفهم

ص: ١٢٤

١-١ (١) سورة النحل؛ الآية: ٧٨. [١]

٢-٢ (٢) سورة السجده؛ الآية: ٩. [٢]

٣-٣ (٣) سورة آل عمران؛ الآية: ١٠٣. [٣]

٤-٤ (٤) سورة الإسراء؛ الآية: ٨٤. [٤]

٥-٥ (٥) سورة الأنبياء؛ الآية: ٣٧. [٥]

٦-٦ (٦) سورة المعارج؛ الآية: ١٩. [٦]

٧-٧ (٧) سورة الأحزاب؛ الآية: ٧٢. [٧]

موجب صلاح الدنيا والآخرة، نعم من لم يهمل إنبات الشعر على الحاجبين المزينه، وكذا تقعر الأخمص في القدمين، كيف أهمل وجود رحمه للعالمين مع أن ما في ذلك من النفع العاجل والسلامه في العقبى والخير الآجل، ولم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتقن به ما شكت فيه وهو الروح، كيف يترك الخلاق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهم هاديا يردون إليه شكهم وحيرتهم كما تقدم، ويجب أن يكون ذلك الواسطه إنسانا لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل: **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ** (١). ودرجه باقى الحيوانات أنزل، ولأن خوارق العادات لا تحال عليهم والنفوس لا تركز إلا إلى ابناء نوعهم ولنهايه المباينه بين الإنسان الناسوتى والملك الملكوتى ولا يمكن الاستغناء عن الأنبياء بتوجيه الخطاب من الله تعالى بخلق الأصوات وإيجاد الكلمات لقيام الوجوه والاحتمالات وضعف عقول سائر الناس واحتمالهم أن يكون صدور ذلك من بعض الجان أو الشيطان، ولا بد من تخصيصه بآيات من الله سبحانه داله على أن شريعته من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضعوا له، ويلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورئاسته وهى المعجزات البيئات والبراهين الواضحات.

### ٣- لا خيره للخلق فى اختيار الإمام:

حيث ثبت وجوب عصمه الواسطه نبيا كان أو إماما، فلا خيره للخلق حينئذ فى اختياره بلا خلاف فى النبى، وخالف العامه فى ذلك بالنسبه إلى الإمام والفرق بينهما تحكّم، لأن العصمه من الأمور الباطنه التى لا يطلع عليها إلا اعلام الغيوب، فيمكن أن يكون ما رأوه صالحا طالحا لأنهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح، فقد رأينا مثل موسى نبى الله من أولى العزم قد اختار من قومه سبعين فأوحى الله إليهم أنهم فاسقون كما نطق بذلك القرآن المجيد، فكيف لسائر الناس بمعرفه الصالح من الطالح ولقوله تعالى: **وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** (٢). فقد ذكر المفسرون من العامه أن هذه الآيه نزلت فى الرد على من قال لم لم يرسل غير هذا الرسول. وحينئذ فهى داله على أن صاحب الاختيار لا سيما فى أمور الدين هو الله الواحد القهار، ولاختلاف آراء الناس فى الاختيار فينجر إلى الفساد والاختلاف كما وقع فى السقيفه حيث قالوا منا أمير ومنكم

ص: ١٢٧

[١-١] سورة الأنعام؛ الآية: ٩. [١]

[٢-٢] سورة القصص؛ الآية: ٦٨. [٢]

أمير، وقال عمر إن بيعه أبي بكر كانت فلتته وقى الله الناس شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. ولأن ذلك لطف من الله بعباده و هو واجب على الله كما تقدم.

#### ٤- طرق معرفة النبي والإمام:

لمعرفة ذلك الواسطه نبيا كان أو إماما طرق:

أولها: المعجزه الخارقه للعاده كما قال تعالى: **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ (١)**. فإن الخلق إذا عجزوا عن الإتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدق المدعى.

ثانيها: نص السابق على اللاحق، كما نص موسى و عيسى على خاتم الأنبياء فبشرهم برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، و ذكر لهم أوصافه، و إذا كانت نبوته عند أمته ثابتة بالمعجز و جب تصديقه في كلما أخبر به، و كما أخبر نبينا الصادق المصدق بإمامه الأئمه الاثنى عشر و نص عليهم نصا متواترا قد ذكره المخالف و المؤلف كما يأتي إن شاء الله تعالى، ثم إن المعجز الخارق للعاده المقارن و الموافق للدعوى، و قسم بعضهم الخارق للعاده إلى أقسام ستة:

أولها: الإرهاص، و هو ما يكون قبل البعثه و دعوى النبوه كما كان لنبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم أن كل حجر و مدر كان يسلم عليه إذا مر به، فيدل ذلك على حدوث أمر غريب و ليس في ذلك التباس إذ لا دعوى.

ثانيها: السحر، و هو خارق يكون بعد تهيئه الأسباب على مهله بدون الدعوى، كما أن سحره فرعون طلبوا الحبال و التمسوا المهله للتهيئه فلا التباس فإن المعجز يكون مع الدعوى بلا تهيئه و مهله كما قال تعالى: **فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢)**.

ثالثها: المكذبه، و هى ما تكون مخالفه للدعوى فتكذب دعوى المدعى لوقوعها على خلاف ما أراد كما وقع لمسيلمه، فإنه دعا لواحد العين فعميت عينه الصحيحه و دعا لفور ماء البئر فجف ماؤها.

رابعها: الاستدراك، و هو مكر الله في حق المنهمك في المعاصى بحيث يعطى كل

ص: ١٢٨

(١-١) سورة البقره؛ الآية: ٢٣. [١]

(٢-٢) سورة طه؛ الآية: ٢٠. [٢]

ما يتمنى خارقا للعاده فيعتز و يزعم أن ذلك لكرامته على الله تعالى كما كان يزيد (لعه) يقول اشربوا هذا الخمر فإنه مبارك قد أظفرنا على عدونا الحسين عليه السلام، فيأخذه الله بغته فنستدرجهم من حيث لا يعلمون، و لا التباس في ذلك لعدم الدعوى.

خامسها: الكرامه، و هي استجابته الدعاء في الصلحاء فما يدعو بدعاء إلا يعطى سؤاله و لا التباس في ذلك إذ لا دعوى هنالك.

سادسها: المعجز، و قد تقدم بيانه ثم إنه لا يشترط في المعجز رؤيته بل يكفي في ذلك التواتر المفيد لليقين كما علمنا ذلك بالنسبه إلى الأنبياء السالفين، فإن التواتر كما يفيد اليقين في البلدان النائية كذلك يفيد ههنا، بل لعل إفاده التواتر أقوى من إفاده الرؤيه البصريه لأن الخطأ في البصر أقرب من الخطأ في البصيره.

## ٥- عدد الأنبياء:

«لا أعلم خلافا فيمن ذكر عدد الأنبياء أن عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألف نبي، و لكن قد خفيت علينا أكثر أسمائهم و لم نحط بمجمل أحوالهم» .

قال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته: اعتقاداتنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي، و مائة ألف وصي و أربعة و عشرون ألف وصي، لكل نبي منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى، و نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق، و أن قولهم قول الله تعالى و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعه الله و معصيتهم معصيه الله، و أنهم لم ينطقوا إلا عن الله عن وحيه، و أن سادته الأنبياء خمسة، الذين عليهم دارت الرحي و هم أصحاب الشرائع من أتى بشريعته مستأنفه نسخت شريعته من تقدمه و هم خمسة، نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هم أولو العزم و أن محمدا سيدهم و أفضلهم جاء بالحق و صدق المرسلين.

و في الخصال و الأمالى مسندا عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: خلق الله عز و جل مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي أنا أكرمهم على الله و لا فخر، و خلق الله عز و جل مائة ألف وصي و أربعة و عشرون ألف وصي فعلى أكرمهم على الله و أفضلهم.

و في الخصال و معاني الأخبار مسندا عن أبي ذر (رض) قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال: مائة ألف و أربعة و عشرون ألف نبي. قلت كم المرسلون منهم قال:

ثلاث مائه و ثلاثه عشر جما غفيرا. قلت من كان أول الأنبياء قال: آدم. قلت و كان من الأنبياء مرسلًا قال: نعم، خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه، ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و اخنوخ و هو ادريس و هو أول من خط بالقلم و نوح، و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد و أول نبي من بنى إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائه نبي. قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال: مائه كتاب و أربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفه، و على ادريس ثلاثين صحيفه، و على إبراهيم عشرين صحيفه، و أنزل التوراه و الإنجيل و الزبور و الفرقان.

و روى الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان ما بين آدم و ما بين نوح من الأنبياء مستخفين، و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء و هو قوله: وَ رُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ (١).

أقول و الأنبياء فيهم من جمع النبوه و الرساله و الإمامه كنبينا صلى الله عليه و آله و سلم كما قال الله تعالى: وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (٢). و كموسى على نبينا و عليه السلام كما قال الله تعالى فى حقه: وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، و كإبراهيم عليه السلام قال الله فيه: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (٣). و قد ورد فى القرآن ذكر الأكارب الاشراف المشاهير من الأنبياء و قال الله تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (٤) وَ رُسُلًا قَدْ قَضَيْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٦) و قال تعالى: وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٧) وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ، وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

ص: ١٣٠

[١- ١] سورة النساء؛ الآية: ١٦٤. [١]

[٢- ٢] سورة الأحزاب؛ الآية: ٤٠. [٢]

[٣- ٣] سورة البقره؛ الآية: ١٢٤. [٣]

[٤- ٤] سورة النساء؛ الآية: ١٦٣. [٤]

[٥- ٥] سورة النساء؛ الآية: ١٦٤. [٥]

[٦- ٦] سورة النساء؛ الآية: ١٦٥. [٦]

[٧- ٧] سورة الأنعام؛ الآية: ١٨٣. [٧]



وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ (١). و لكل من هؤلاء الأنبياء آيات ظاهرات و معجزات باهرات تناسبه و تناسب أهل زمانه تدل على صدقه و حكايته، و من الناس من آمن به و منهم من صد عنه كما ذكر الله تعالى جملة من أحوالهم، و ذكرنا جملة نفعه منها فى كتابنا قصص الأنبياء.

و روى الصدوق فى الإكمال و الفقيه بإسناده عن الصادق عليه السّلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: أنا سيد النبيين و وصي سيد الوصيين و أوصياؤه سادات الأوصياء، إن آدم عليه السّلام سأل الله عز و جل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز و جل إليه انى أكرمت الأنبياء بالنبوه ثم اخترت خلقا و جعلت خيارهم الأوصياء، فقال آدم يا رب فاجعل وصي خيرا الأوصياء، فأوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيث و هو هبه الله ابن آدم، فأوصى إلى شيث، و أوصى شيث إلى ابنه شبان و هو ابن نزله الحوراء التى أنزلها الله عز و جل إلى آدم من الجنة فزوجها شيث، و أوصى شبان إلى ابنه محليث، و أوصى محليث إلى محرق، و أوصى محرق إلى عثميشا، و أوصى عثميشا إلى اخنوخ و هو ادريس النبي، و أوصى ادريس إلى ناخور، و دفعها ناخور إلى نوح، و أوصى نوح إلى سام، و أوصى سام إلى عثامر، و أوصى عثامر إلى برعيثاشا، و أوصى برعيثاشا إلى يافث، و أوصى يافث إلى برئه، و أوصى برئه إلى خفيسه، و أوصى خفيسه إلى عمران، و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل، و أوصى إبراهيم إلى ابنه اسماعيل، و أوصى اسماعيل إلى اسحاق، و أوصى إسحاق إلى يعقوب، و أوصى يعقوب إلى يوسف، و أوصى يوسف إلى ثريا، و أوصى ثريا إلى شعيب، و أوصى شعيب إلى موسى بن عمران، و أوصى موسى إلى يوشع بن نون، و أوصى يوشع بن نون إلى داود، و أوصى داود إلى سليمان، و أوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، و أوصى آصف إلى زكريا، و دفعها زكريا إلى عيسى، و أوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، و أوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، و أوصى منذر إلى سليمه، و أوصى سليمه إلى برده، ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: و دفعها إلى برده و أنا أدفعها إليك يا على و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى

ص: ١٣١

أوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، و لتكفرن بك الأمة و لتختلفن عليك اختلافا شديدا، الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى للكافرين.

## ٦- أولو العزم من الأنبياء:

لا- خلاف بين أصحابنا في كون اولي العزم من الأنبياء خمسة، نوح عليه السّلام و إبراهيم عليه السّلام و موسى عليه السّلام و عيسى عليه السّلام و محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم. و بذلك تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار و رواه مخالفونا عن ابن عباس و قتاده، و قال بعضهم إنهم ستة نوح، و إبراهيم، و إسحاق، و يعقوب، و يوسف، و أيوب، و قيل هم الذين أمروا بالجهاد و القتال و أظهروا المكاشفة و جاهدوا في الدين، و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم و لا عبره بهذه الأقوال بعد ورود النصوص عن أهل البيت عليهم السّلام الذين هم أدري بما في البيت.

و أما الأسباب في تسميه هؤلاء الأنبياء بأولي العزم فيحتمل أن ذلك لكونهم أصحاب عزائم و شرائع دون غيرهم من الأنبياء، و يحتمل أن يكون ذلك لشده عزمهم على الإقرار بالله تعالى و أنبيائه و الصبر على ما أصابهم، و يحتمل أن يكون ذلك لأن طاعتهم عزم و حتم على جميع من سواهم بخلاف غيرهم من الأنبياء، فإن منهم من كان نبيا على نفسه و منهم من لم تكن رسالته عامه.

و في الكافي عن سماعه عن الصادق عليه السّلام في قوله تعالى: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (١). فقال: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد، قلت كيف صاروا أولي العزم، فقال: لأن نوحا بعث بكتاب و شريعته، و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم بالصحف و بعزيمه ترك كتاب نوح لا كفرانه، فكل نبى جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعته إبراهيم و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراه و بشريعته و منهاجه و بعزيمه ترك الصحف، و كل نبى جاء بعد موسى أخذ بتوراته و بشريعته و منهاجه حتى جاء عيسى بالانجيل و كل نبى جاء بعد عيسى أخذ بإنجيله و بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم، فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

ص: ١٣٢

و روى فيه و فى العلل عن الباقر عليه السّلام قال: إنّما سموا أولى العزم لأنه عهد إليهم فى محمد و الأوصياء من بعده و المهدي و سيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به.

و فى كامل الزياره عن السّجاد عليه السّلام و الصادق عليه السّلام فى حديث سئل فيه عن معنى أولى العزم قال: بعثوا إلى شرق الأرض و غربها جنّها و إنسها.

و فى تفسير القمى رحمه الله فى قوله تعالى: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ الْآيَةِ قَالَ و معنى (أولو العزم) انهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله و أقروا بكل نبى كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب و الأذى.

## ٧- الفرق بين الرسول و النبى و الإمام:

روى ثقة الإسلام فى الكافى بإسناده عن زواره قال سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله تعالى: وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ما الرسول و ما النبى، قال: النبى الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك، و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك. قلت الإمام ما منزلته، قال يسمع الصوت و لا يرى و لا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ (١).

و عن الرضا عليه السّلام: ان الرسول الذى ينزل عليه جبرائيل فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي، و ربما رأى فى منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السّلام، و النبى ربما يسمع الكلام و ربما رأى الشخص و لم يسمع، و الإمام الذى يسمع الكلام و لا يرى الشخص.

و عن الباقر عليه السّلام: الرسول الذى يأتيه جبرائيل قبلا فيراه و يكلمه، و النبى هو الذى يرى فى منامه نحو رؤيا ابراهيم و نحو ما كان يرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أسباب النبوه قبل الوحي. الحديث و فيه دلالة أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن متعبدا بشرع من قبله كما يأتى.

و عن الباقر عليه السّلام و الصادق عليه السّلام: الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه، و النبى هو الذى يرى فى منامه، و ربما اجتمعت النبوه و رساله لواحد، و المحدث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصورة.

و عن الصادق عليه السّلام قال: الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات، فنبى منبأ فى نفسه لا يعدو غيرها، و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت و لا يعاينه فى اليقظه و لم يبعث إلى أحد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط، و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين

ص: ١٣٣

الملك وقد أرسل إلى طائفه قلوبا أو كثروا كيونس، قال الله تعالى ليونس: **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١)**. قال يزيدون ثلاثين ألفا و عليه إمام، و الذى يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظه و هو مثل أولى العزم و قد كان إبراهيم نبيا و ليس بإمام، حتى قال الله تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي (٢)**. فقال الله تعالى: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما.

قال بعض المحققين النبى من أوحى إليه بالعمل، و الرسول من أوحى إليه بالعمل و التبليغ، و الولى من حدثه الملك أو ألهم إلهاما، و الإمام من حدثه الملك بالعمل و التبليغ، فكل رسول نبى و لا عكس، و كل رسول أو نبى أو إمام فهو ولى و محدث و لا عكس، و كل رسول إمام و لا عكس، و لا نبى إلا و ولايته أقدم على نبوته، و لا رسول إلا و نبوته أقدم على رسالته، و لا إمام إلا و ولايته أقدم على إمامته، و الولايه باطن النبوه، و الإمامه و النبوه باطن الرساله، و باطن كل شىء أشرف و أعظم من ظاهره، لأن الظاهر محتاج إلى الباطن و الباطن مستغن عن الظاهر، و لأن الباطن أقرب إلى الحق فكل مرتبه من المراتب المذكوره أعظم من لاحقتها و أشرف. و أيضا فإن كلا من النبوه و الولايه صادره عن الله و متعلقه بالله، و كل من الرساله و الإمامه صادره عن الله و متعلقه لعباد الله، فتكون الأوليان أفضل. و أيضا كل من الرساله و الإمامه متعلق بمصلحه الوقت، و النبوه و الولايه لا تعلق لهما بوقت دون وقت، و قيل بل الأخيرتان أفضل لأن نفعهما متعدّد و نفع الأولتين مقصور على صاحبيهما و له وجه، إلا أن التحقيق هو الأول، و كيف ما كان فليس يجب أن يكون الولى أعظم من النبى و لا من الرسول و لا من الإمام، و لا النبى أعظم من الرسول بل الأمر فى الكل بالعكس، كما فى ولى يتبع نبيا أو رسولا أو إماما، أو نبى يتبع رسولا لأن لكل من النبى و الإمام مرتبتين و للرسول ثلاث مراتب و للولى الواحد، فمن قال إن الولى فوق النبى فإنما يعنى بذلك فى شخص واحد، يعنى أن النبى من حيث إنه ولى أشرف منه من حيث إنه نبى و رسول، و كذا الإمام من حيث إنه ولى أشرف منه من حيث إنه إمام، و كيف يكون الولى أفضل من النبى مطلقا و لا-ولى إلا و هو تابع للنبى أو الإمام، و التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه، إذ لو أدركه لم يكن تابعا، نعم قد يكون ولى أفضل من نبى إذا لم يكن تابعا له كما كان أمير المؤمنين عليه السّلام أعظم من جميع الأنبياء و الأولياء بعد نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم و كذا أولاده المعصومون.

ص: ١٣٤

١-١ (١) سورة الصافات؛ الآية: ١٤٧. [١]

٢-٢ (٢) سورة البقره؛ الآية: ١٢٤. [٢]

١- وجوب عصمه الأنبياء والأئمه:

يجب أن يكون الواسطه بين الله تعالى و بين خلقه نبيا كان أو إماما معصوما، و هذا مما تفردت به الإماميه. و العصمه عباره عن قوه العقل من حيث لا- يغلب مع كونه قادرا على المعاصى كلها كجائز الخطأ، و ليس معنى العصمه أن الله يجبره على ترك المعصيه بل يفعل به أظافا يترك معها المعصيه باختياره مع قدرته عليها، كقوه العقل و كمال الفطانه و الذكاء و نهايه صفاء النفس و كمال الاعتناء بطاعه الله تعالى، و لو لم يكن قادرا على المعاصى بل كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا للتكليف و الإكراه فى الدين، و النبى أول من كلف حيث قال فأنا أول العابدين و أنا أول المسلمين و قال تعالى: **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (١)**. و لأنه لو لم يكن قادرا على المعصيه لكان أدنى مرتبه من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصى التاركين لها.

و اتفق المخالفون على عدم وجوب العصمه و وقوعها فى أئمتهم، و أكثرهم بل جمهورهم على تجويز المعاصى على الأنبياء و بعضهم جوز الكفر عليهم قبل النبوه و بعدها، و جوزوا عليهم السهو و الغلط و نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السهو فى القراءه مما يوجب الكفر. فقالوا و رووا أنه صلى الله عليه و آله و سلم صلى يوما الصبح و قرأ فى سوره النجم عند قوله أفرأيتم اللات و العزى و منات الثالثه الأخرى.

تلك الغرائق العلى منها الشفاعه ترتجى

ص: ١٣٥

نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسده و المقالات الكاسده، و كيف كان فالذى عليه الإماميه انه يجب فى الحجه أن يكون معصوما من الكبائر و الصغائر، منزها عن المعاصى قبل النبوه و بعدها على سبيل العمده و النسيان، و عن كل رذيله و منقصه و عما يدل على الخسه و الضعه و يكون سببا لتنتفر الناس عنه.

## ٢- الأدله على عصمه الأنبياء:

الدليل على وجوب العصمه مضافا إلى النقل المتواتر و إجماع الفرقة المحقه و الطائفة الحقه أمور:

الأول: إنه لو انتفت العصمه لم يحصل الوثوق بالشرائع و الاعتماد عليها، فإن المبلغ إذا جوزنا عليه الكذب و سائر المعاصى جاز أن يكذب عمدا أو نسيانا أو يترك شيئا مما أوحى إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على أقواله.

الثانى: انه إن فعل المعصيه، فإما أن يجب علينا اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه و اجتمع الضدان، و إن لم يجب انتفت فائده البعته.

الثالث: إنه لو جاز أن يعصى لوجب إيذاؤه و التبرى منه لأنه من باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم إيذاء النبي فقال: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١).**

الرابع: إنه يلزم بعصيانه سقوط محله و رتبته عند العوام فلا ينقادون إلى طاعته فتنتفى فائده البعته.

الخامس: إنه يلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الأمة، لأن درجات الأنبياء فى غايه الشرف و كل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه أفحش كما قال تعالى: **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (٢).** و المحصن يرحم و غيره يحد، و حد العبد نصف حد الحر، و الأصل فيه أن علمهم بالله أكثر و أتم و هم مهبط وحيه و منازل ملائكته، و من المعلوم ان كمال العلم يستلزم كثره معرفته و الخضوع و الخشوع فينافى صدور الذنب، لكن الإجماع دل على أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا يجوز أن يكون أقل حالا

ص: ١٣٦

١-١) سورة الأحزاب؛ الآية: ٥٧. [١]

٢-٢) سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٠. [٢]

السادس: إنه يلزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (١)**. فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي و أحكام الله تعالى و يلزم أن يكون أدنى حالا من عدول الأمة و هو باطل بالاجماع.

السابع: إنه لو صدر عنه الذنب لوجب الاقتداء به لقوله تعالى: **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (٢)** لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ **(٣)** **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (٤)**. و التالي باطل بالاجماع و إلا لاجتمع الوجوب و الحرمة.

الثامن: إنه لو لم يكن معصوما لانتفى الوثوق بقوله و وعده و وعيده فلا يطاع في أقواله و أفعاله فيكون إرساله عبثا.

التاسع: إنه لو لم يكن معصوما لكان محل إنكار و مورد عتاب كما في قوله تعالى: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (٥)**. و قوله تعالى: **لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٦)**. فيجب أن يكون مؤتمرا بما يأمر به منتهيا عما ينهى عنه.

العاشر: إنه لو كان يخطئ لاحتاج إلى من يسدده و يمنعه عن خطأه و ينبهه على نسيانه، فإما أن يكون ذلك معصوما فيثبت المطلوب أو غير معصوم فيتسلسل.

الحادى عشر: إنه يقبح من الحكيم أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطأ فيجب كونه معصوما، و لأنه يجب صدقه إذ لو كذب و الحال أن الله أمرنا بإطاعته لسقط محله عن القلوب فتنتفى فائده بعثته.

و قد استقصينا الكلام في عصمه الأنبياء في مصابيح الأنوار، و العمده في ثبوت العصمة الأخبار المتظافره عن أهل البيت عليهم السلام في أن الأنبياء معصومون و تنزيههم عن ذلك، و إجماع الفرقه المحقه و ما ورد في ظاهر الكتاب و السنه من نسبه الذنوب و المعاصي

١-١ (١) سورة الحجرات؛ الآية: ٦. [١]

٢-٢ (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ٣٢. [٢]

٣-٣ (٣) سورة الأحزاب؛ الآية: ٢١. [٣]

٤-٤ (٤) سورة آل عمران؛ الآية: ٣١. [٤]

٥-٥ (٥) سورة البقره؛ الآية: ٤٤. [٥]

٦-٦ (٦) سورة الصف؛ الآية: ١٣. [٦]

إلى الأنبياء والأئمة عليهم السّلام فله محامل صحيحة عديده و تأويلات سديده مذكوره فى مظانها، منها أنهم عليهم السّلام لما كانوا مستغرقين فى طاعه الله عز و جل و مرضيه، و يعلمون أنهم بمرأى من الله و مسمع و مطلع على ظواهرهم و بواطنهم و سرائرهم و علانيتهم، فإذا اشتغلوا أحيانا عن ذكر ربهم ببعض المباحات زياده على القدر الضرورى عدّوا ذلك ذنبا و معصيه فى حقهم و استغفروا منه، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

### ٣- شبهه جواز السهو على النبي:

اعلم أن بعض علمائنا كالصدوق محمد بن بابويه، و أستاذه محمد بن الحسن بن الوليد ذهبا إلى جواز السهو على النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قالوا: ليس سهو النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم كسهونا، لأن سهوه من الله عز و جل أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ معبودا دونه، و سهونا من الشيطان و ليس للشيطان على النبي و الأئمة عليهم السّلام سلطان. و استندا فى ذلك إلى بعض الأخبار الشاذة الموافقه للعامه، و إن رويت بطرق عديده و هى أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم سلم فى ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث فى الصلاه شىء، قال: و ما ذاك، قالوا إنما صليت ركعتين، فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم: أ كذلك يا ذا اليمين و كان يدعى ذا الشمالين، فقال نعم فبنى على صلاته فأتم الصلاه أربعا.

و قال الصادق عليه السّلام إن الله تعالى هو الذى أنساه رحمه للأمه، ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لغير و نحوه غيره.

و فى بعضها أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم صلى الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد فى الصلاه شىء، قال و ما ذاك، قالوا صليت بنا خمس ركعات، فاستقبل القبله و كبر و هو جالس ثم سجد سجدتين.

و فى بعضها انه صلّى الله عليه و آله و سلّم نام عن الصبح و الله عز و جل أنامه حتى طلعت الشمس عليه و كان ذاك رحمه من ربك للناس.

و فى بعضها أن أمير المؤمنين عليه السّلام صلّى بالناس على غير طهر و كانت الظهر ثم دخل، فخرج مناديه إن أمير المؤمنين عليه السّلام صلّى على غير طهر فأعيدوا و ليبلغ الشاهد الغائب.

و فى بعضها أن الباقر عليه السّلام اغتسل من الجنابه فقليل قد بقيت لمعه من ظهر ك لم يصبها الماء، فقال له ما كان عليك لو سكت ثم مسح تلك اللمعه بيده.



و روى الكليني أن أول كتاب كتب في الأرض أن الله عرض على آدم ذريته، فلما نظر إلى داود و عرف قصر عمره قال: قد وهبت له من عمري أربعين سنة، فقال الله تعالى لجبرائيل و ميكائيل اكتبوا عليه كتابا فإنه ينسى هذا أقصى ما استدلا به.

#### ٤- الرد على شبهة جواز السهو على النبي:

هذه الأخبار مع مخالفتها لإجماع الشيعة المحققة بل ضروره المذهب و شدوذها و موافقتها لمذاهب العامه الذين أمرنا بخلافهم يقع الكلام فيها من وجوه:

الأول: مخالفتها للآيات القرآنيه كقوله تعالى: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**. و قوله تعالى: **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٢)**.

و قوله تعالى: **سَيُنْفِرُكَ فَلَا تَنسَى (٣)**. و قوله تعالى: **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٤)**. و قوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٥)**. و نحو ذلك.

الثاني: إنها مخالفه للأخبار الصحيحه المعترضه بإجماع الإماميه الداله على نفى السهو و الشك و النسيان عنهم عليه السلام.

ففى الفقيه عن الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات يكون أعلم الناس و أحكم و أعبد الناس و يكون مطهرا و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و لا يحتلم و تنام عيناه و لا ينام قلبه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى جنود العقل و الجهل قال عليه السلام: فكان مما أعطى الله العقل من الخمسه و السبعين جندا الخير و جعل ضده الشر إلى أن قال و العلم و ضده الجهل، و التسليم و ضده الشك، و التذكر و ضده السهو، و الحفظ و ضده النسيان، ثم قال عليه السلام لا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا فى نبي أو وصى نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان.

ص: ١٣٩

[١-١] سورة النجم؛ الآية: ٣. [١]

[٢-٢] سورة الحشر؛ الآية: ٧. [٢]

[٣-٣] سورة الأعلى؛ الآية: ٦. [٣]

[٤-٤] سورة الماعون؛ الآية: ٥. [٤]

[٥-٥] سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٣. [٥]

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام يذكر حاله مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم و مما قال: و دعا الله أن يعطينى علمه و فهمه فما نسيت آيه من كتاب الله و لا علما أملاه على و كتبت منذ دعا الله لى بما دعا، و ما ترك شيئا مما علمه الله من حلال و لا- حرام، و لا- أمر و لا نهى كان أو يكون، و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه و حفظته فلم أنس حرفا واحدا إلى أن قال فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم لست أتخوف عليك النسيان و الجهل.

و فى التهذيب عن ابن بكير عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قلت له هل سجد النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم سجدتى السهو، قال: لا و لا يسجدهما فقيه.

و فى الحديث المشهور بين الطرفين قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم صلوا كما رأيتمونى أصلى خذوا عنى مناسككم.

و فى الكافى عن الرضا عليه السّلام فى وصف الإمام عليه السّلام: عالم لا يجهل، راع لا ينكل، إلى أن قال إن الأنبياء و الأئمة عليهم السّلام يوقفهم الله و يأتيهم من مخزون علمه و حكمته ما لا يؤتاه غيرهم. و فى اخبار كثيره عنهم عليهم السّلام إن الإمام عليه السّلام إذا شاء أن يعلم علم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام قال: و الله لا يكون عالم جاهلا أبدا، عالما بشىء جاهلا بشىء. ثم قال عليه السّلام الله أعز و أجل و أكرم من أن يفرض طاعه عبد يحجب عنه علم سمائه و أرضه.

و عن الصادق عليه السّلام فى حديث قال: إن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كان مسددا موقفا مؤيدا بروح القدس لا يزل و لا يخطئ فى شىء مما يسوس به الخلق.

و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: للإمام عليه السّلام عشر علامات، يولد مطهرا مختونا إلى أن قال و لا يجنب و تنام عينه و لا ينام قلبه، و لا- يتشاءب و لا يتمطى و يرى من خلفه كما يرى من أمامه. و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إذا كثر عليك السهو فامض فى صلواتك فإنه يوشك أن يدعك إنما هو من الشيطان و نحوه غيره من الأخبار.

و فى العيون عن الرضا عليه السّلام فى علامات الإمام عليه السّلام قال: إن الإمام مؤيد بروح القدس و بينه و بين الله تعالى عمود من نور يرى فيه أعمال العباد و كلما احتاج إليه لدلاله اطلع عليها، و الإمام يولد و يلد و يصح و يمرض و يأكل و يشرب و يبول و يتغوط و ينكح و ينام و لا ينسى و لا يسهو. و عنه عليه السّلام قال ما يتقلب جناح طائر فى الهواء إلا و عندنا منه علم.

## ٥- الأدلة العقلية على رد شبهة السهو على النبي:

السهو على النبي مخالف للأدلة العقلية المعترضه بالنقلية و هي:

الأول: انه لو جاز شيء من ذلك عليهم لزم التنفر عنهم و عدم قبول أقوالهم و أفعالهم و هو نقض للغرض.

الثاني: إنا مأمورون باتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و الإمام عليه السَّلام و ترك الاعتراض عليهم، فلو جاز الخطأ و السهو و النسيان لوجب متابعتهم و كنا مأمورين به، و الأمر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم، و النقض بالراوى و الشاهد و المفتى مع عدم عموم حكمهم مردود بأنهم ليسوا بحاكمين و إنما هم ناقلون و لا يشترط العصمة فى الناقل إجماعاً.

الثالث: إن من وجه احتياج الخلق إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و الإمام عليه السَّلام هو جواز الخطأ على الأمة، فلو جاز عليهما لاحتاج إلى نبي و إمام لا شتراك العله و لزوم الترجيح بلا مرجح و الدور أو التسلسل.

الرابع: إنه حافظ للشرع فلو جاز عليه الخطأ و السهو و النسيان لأدى إلى التضليل و الإغراء بالجهل و التبديل، و صار احتمال النسخ مساوياً لاحتمال السهو، و احتمال الصحة مقاوماً لاحتمال الفساد، و هو نقيض الغرض المطلوب من العصمة.

الخامس: إنه لو جاز السهو عليه لم يوثق بشيء من أقواله و لا أفعاله أصلاً و هو نقض للغرض من نصبه.

السادس: إنه لو جاز السهو و النسيان على المعصوم لجاز تركه للواجبات و فعله للمحرمات سهواً، لأن فعل الواجب عباده و ترك المحرم عباده، و إذا جاز السهو فى ترك بعضها جاز فى ترك الجميع فلا تصدق العصمة التى تستلزم انتفاء المعاصى مطلقاً.

السابع: إنه لو جاز السهو و النسيان و الخطأ على المعصوم فى العباده دون التبليغ لجازت جميع المعاصى و الكفر عليه قبل كونه نبياً أو إماماً، و اللازم باطل بالأدلة العقلية و النقلية، فكذا الملزوم و بيان الملازمه عدم الاحتياج إلى العصمة فى الموضوعين كما ادعيتموه، لأن الضروره إلى استحالة الخطأ و السهو و النسيان إن كانت مخصوصه بالتبليغ فلا تبليغ فى الحاله السابقه و هو واضح بل ذاك أولى بالجواز مع ظهور بطلانه فكذا هنا.

الثامن: إنه لو جاز الخطأ و السهو على المعصوم لزم إفحامه لأن للرعيه أن لا تتبعه إلا فيما علمت صوابه، و لا يعلم صوابه إلا منه فيدور.

التاسع: إنه لو جاز ذلك لم يحصل العلم بقوله إن هذا الفعل سهو أو غير سهو لجواز السهو على ذلك القول أيضا لأنه خارج عن التبليغ، ألا ترى أنه على قولهم قد نفى السهو عن نفسه لما قال له ذو اليمين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله، فقال كل ذلك لم يكن و ذلك على زعمكم غير مطابق للواقع.

العاشر: إنه لو جاز عليه السهو و النسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهوا في غير التبليغ أيضا، فلا يوثق بشيء من أقواله في غيره و بطلانه قطعي.

الحادى عشر: إنه لو جاز ذلك لما أمكن الاحتجاج بشيء من أفعاله و أقواله لاحتمالها السهو و النسيان و ذلك باطل قطعا.

الثانى عشر: إنه لو جاز عليه ذاك لما قبلت شهادته وحده فضلا عن دعواه لنفسه و لجاز التوقف في تصديقه و ذلك باطل إجماعا نصا و فتوى.

الثالث عشر: إنه لو جاز ذلك عليه لأمكن وقوع اتلاف مال الغير منه و غضبه نسيانا، و نسيانه للحق الذى فى ذمته، و إذا ادعاه أصحاب الحقوق بذلك احتاجوا إلى نبى آخر و إمام آخر يحكم عليهما فيدور أو يتسلسل.

الرابع عشر: إن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر عباده واجبه بالضرورة من الدين، و أحق الناس بها النبى و الإمام عليه السلام، و ليس ذلك من قسم التبليغ لاختصاصها بالآحاد و الجزئيات و ظهور كون التبليغ بقواعد كليه للأحكام الشرعيه، لكن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر باليد من ضرب و غيره خارج عن التبليغ قطعا، و حينئذ يجوز عليهما السهو و النسيان و الخطأ و الغلط فيأمران بالمنكر و ينهيان عن المعروف و لا يخفى فساد.

الخامس عشر: إنه لو جاز عليه السهو و النسيان في غير التبليغ كما يزعم الخصم لجاز عليه تعدى حدود الله سهوا، و إذا صدر منه ذلك كان ظالما لقوله تعالى: **وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (١) وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢).** و الظالم

لا

ص: ١٤٢

١- ١) سورة الطلاق؛ الآية: ١. [١]

٢- ٢) سورة البقرة: الآية: ٢٢٩. [٢]

ينال النبوه و الإمامه لقوله تعالى: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١).

السادس عشر: إنه يلزم من ذلك حط منزلته من القلوب و سقوط محله من النفوس كما يشهد الوجدان بذلك.

السابع عشر: إنه يلزم احتياجه إلى رعيته.

الثامن عشر: عدم كون فعله و قوله حجه مطلقا و اشتباه التبليغ بغيره غالبا.

التاسع عشر: إمكان وقوع المعصيه و فعل المحرم و ترك الواجب سهوا و هو باطل.

و مما يدل على بطلان ما ادعاه الخصم زياده على ما ذكر ما رواه فى الكافى عن الصادق عليه السّلام أن الله جعل فى النبى خمسة أرواح، روح الحياه فيه دب و درج، و روح القوه فيه نهض و جاهد، و روح الشهوه فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال، و روح الإيمان فيه آمن و عدل، و روح القدس فيه حمل النبوه، فإذا قبض النبى صلى الله عليه و آله و سلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام عليه السّلام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو، و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تلهو و تزهو. و نحوه عن جابر عن الباقر عليه السّلام قال فيه إن هذه الأربعة الأرواح يصيبها الحدثنان إلا روح القدس فإنها لا تلهو و لا تلعب، و لا يخفى أن النسيان من جمله الحدثنان المنفى عنها و الأخبار فى ذلك كثيره يقف عليها المتتبع.

## ٦-الواسطه أفضل أهل زمانه:

يجب أن يكون ذلك الواسطه أفضل أهل زمانه عالما بجميع العلوم التى تحتاج رعيته إليها لاستحاله الترجيح بلا مرجح، و قبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا و نقلا آيه و روايه، و لقوله تعالى: أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢). و لقوله تعالى: هَيْلٌ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٣). و قوله تعالى: أَمْ فَجَعَلُ الْمُشْرِكِينَ كَالْمُجْرِمِينَ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٤). و لأن الملائكه لما سألوا عن ترجيح آدم عليهم أجبوا بالأعلميه كما قال تعالى: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ

ص: ١٤٣

١-١) سورة البقره؛ الآيه: ١٢٤. [١]

٢-٢) سورة يونس؛ الآيه: ٣٥. [٢]

٣-٣) سورة الزمر؛ الآيه: ٩. [٣]

٤-٤) سورة ص؛ الآيه: ٢٨. [٤]

كُتِبَ صَادِقِينَ (١). وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا: أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِضْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ (٢). أى الشجاعه.

## ٧- تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء و الأمهات:

المشهور بين الإماميه بل حكى عليه الاجماع أنه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء و الأمهات و عهرهن، لثلا يعيبروا و يعابوا فى ذلك و لثلا- يتنفر عنهم، فإن ما فى الآباء من العيوب يعود إلى الأبناء عرفا و لقوله تعالى: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٣). أى انتقالك من أصلاب الساجدين لله إلى أرحام الساجدات. و قوله تعالى: مَا كَانَ أَبُوكَ إِمْرًا سَوِيًّا وَ مَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا (٤).

و عندى فى ذلك تأمل إذ لم يتم دليل عقلى قطعى على اشتراط ذلك، و الدليل النقلى إنما صح بالنسبه إلى آباء النبى صلى الله عليه و آله و سلم دون سائر الأنبياء لا سيما الخضر عليه السلام فالتوقف فى ذلك أولى، و أمهات سائر الأئمه عليهم السلام لم يكن فى مبدأ أمرهن على الإسلام نعم الذى يظهر من النقل و يساعده العقل اشتراط كونهن عفيفات طاهرات نجيبات منزهات و مسلمات حين انعقاد النطفه فى أرحامهن، لأن النطفه لما كانت دائما فى الأصلاب فينبغى الإسلام بخلاف الأرحام، و الله العالم بحقائق الأمور و يجب الإيمان بإيمان أبوى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى طالب لإجماع الشيعة على ذلك، و رووا الروايات فى ذلك من طرق العامه و الخاصه و لقوله تعالى: وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَبُوا أَوْلِيَّكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا (٥) و قد اتفق المخالف و المؤلف أن أول من آوى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و نصره أبو طالب عليه السلام.

ص: ١٤٤

١- ١) سورة البقره؛ الآيه: ٣١. [١]

٢- ٢) سورة البقره؛ الآيه: ٢٤٧. [٢]

٣- ٣) سورة الشعراء؛ الآيتان: ٢١٧-٢١٨. [٣]

٤- ٤) سورة مريم؛ الآيه: ٢٨. [٤]

٥- ٥) سورة الأنفال؛ الآيه: ٧٤. [٥]

## ١- صفات النبي و نعوته:

ذكر بعض المحققين العارفين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صفاتاً و نعوته أحببنا إيرادها و هي جاريه بعينها في الإمام عليه السلام قال ما ملخصه: من صفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يكون صافى النفس في قوته النظرية صفاء تكون معه شديده الشبه بالروح الأعظم، فيتصل به متى أراد من غير كثير تعمل و تفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنيه من غير توسط تعليم بشرى بل يكاد زيت عقله يضىء و لو لم تمسه نار التعليم البشرى بمقدحه الفكر و زند البحث و التكرار، فإن النفوس متفاوتة في درجات الحدس و الاتصال بعالم النور، فمن محتاج إلى التعلم في جل المقاصد بل كلها، و من غبى لا يفلح في فكره و لا يؤثر فيه التعليم أيضاً، حتى خوطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الهادى في حقه: **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ (١)**، و لا تسمع من في القبور و لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الدُّعَاءَ و ذلك لعدم وصولهم بعد إلى درجه استعداد الحياه العقلية، فلم يكن لهم سمع باطنى يسمعون به الكلام المعنوى و الحديث الربانى: **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا**. و أن يكون شديد الحدس كثيره كميًا و كيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه أكثر المعلومات في زمان قليل إدراكا شريفا نوريا ينتهى بقوه حدسه إلى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم، فيدرك أموراً يقصر عن إدراكها غيره من الناس، و أن تكون قوته المتخيله قويه بحيث يشاهد في اليقظه عالم الغيب، و تتمثل له الصور المثاليه الغيبية، و يسمع الأصوات الملكوتيه، و يتلقى المغيبات و الأخبار الجزئيه من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضيه و الآتية، و أن تكون قوته الحساسه و المحركه في القوه بحيث تؤثر في ماده العالم بإزاله صوره

و إلباس أخرى، فيحيل الهواء إلى الغيم بإذن الله، و يحدث الأمطار و الزلازل لأجل استهلاكك امه فجرت و عتت عن أمر ربها و رسله، و ان يسمع دعاءه في الملك و الملكوت لعزيمه قوته، فيستشفى المرضى و يستسقى العطشى و تخضع له الحيوانات.

و من صفات النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول و عالم المحسوس، فهو تاره مع الحق بالحب له و تاره مع الخلق بالرحمه عليهم و الشفقه لهم، فإذا عاد إلى الخلق كان كواحد منهم كأنه لا يعرف الله و ملكوته، و إذا خلا- بربه كان مشتغلا بذكره و خدمته فكأنه لا- يعرف الخلق، يأخذ من الله و يتعلم من لدنه و يعطى لعباده و يعلمهم و يهدى لهم، فيسأل و يجاب و يسأل و يجيب ناظما للطرفين واسطه بين العالمين سمعا من جانب و لسانا إلى جانب، فلقلبه بابان مفتوحان:

أحدهما: و هو الباب الداخلى إلى مطالعه اللوح و الذكر الحكيم فيعلمه علما يقينا لدنيا من عجائب ما كان أو سيكون، و أحوال العالم ما مضى و ما سيقع، و أحوال القيامة و الحشر و الحساب و مثال الخلق إلى الجنة أو النار، و إنما يفتح هذا الباب لمن توجه إلى عالم الغيب و أفرد ذكر الله على الدوام.

الثانى: إلى مطالعه ما فى الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق و يهديهم إلى الخير و يردعهم عن الشر، فيكون قد استكملت ذاته فى كلتا القوتين، آخذا بحظ وافر من نصيب الوجود و الكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين و يوفى حق الطرفين، و هذا أكمل المراتب الإنسانية. و من لوازم الخصائص المذكوره اثنتا عشره صفه مفضوره له و هى:

أن يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه و يقال له على ما يقصده القائل و على ما هو الأمر عليه، و كيف لا و هو فى غاية إشراق العقل و نوريه النفس.

و أن يكون حفوظا لما يفهمه و يحسه لا ينساه، و كيف لا و نفسه متصله باللوح المحفوظ.

و أن يكون صحيح الفطره و الطبيعه معتدل المزاج تام الخلقه قوى الآلات على الأعمال التى من شأنه أن يفعلها كالمناظره فى العلوم مع أهل الجدل، و المباشره فى الحروب مع الأبطال لإعلاء كلمه الله تعالى و هدم كلمه الكفر و طرد أولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله و لو كره المشركون، كيف لا و الكمال الأولى إنما يفيض على المزاج الأتم.



و أن يكون حسن العباره يطيعه لسانه على إبانه كلما يظهره إبانه تامه، كيف لا و شأنه التعليم و الإرشاد و الهدايه إلى طريق الخير للعباد.

و أن يكون محبا للعلم و الحكمه لا يؤلمه التأمل فى المعقولات و لا يؤذيه الكد الذى يناله منها، و كيف لا و الملائم للشىء ملذ إدراكه لأنه يتقوى به.

و أن يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبنا بالطبع عن اللعب و مبغضا للذات النفسانيه، و كيف لا و هى حجاب عن عالم النور و وصله بعالم الغرور، فيكون ممقوتا عند أهل الله و مجاورى عالم القدس.

و أن يكون كبير النفس محبا للكرامه تكبر نفسه عن كل ما يشين و يتضع من الأمور، و تسمو نفسه بالطبع إلى الأرفع منها و يختار من كل شىء عقيلته، و يجتنب سفاسف الأمور و يكره خداجها و سقطها اللهم إلا لرياضه النفس و الاكتفاء بأيسر أمور هذه الدار و أخفها، و ذلك لأن فى الأشرف مزيد قرب من العنايه الأولى.

و أن يكون رءوفا عطوفا على خلق الله أجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهده المنكر إلا لله، و لا يعطل حدود الله من غير أن يهمله التجسس، و كيف لا و هو شاهد بسر الله فى لوازم القدر.

و أن يكون شجاع القلب غير خائف من الموت، و كيف لا و الآخره خير له من الأولى فيكون قوى العزيمه على ما يرى و ينبغى أن يكون جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس.

و أن يكون جوادا لأنه عارف بأن خزائن رحمه الله لا- تبيد و لا- تنقص، و أن يكون أهش خلق الله إذا خلا- بربه لأنه عارف بالحق، كيف لا و هو أجل الموجودات بهجه و بهاء.

و أن يكون غير جموح و لا لجوج سلس القياد إذا دعى إلى العدل صعب القياد إذا دعى إلى الجور و القبيح.

و يجب أن يكون منزها عن كل ما يدنسه و يشينه من الغلظه و الفظاظه و الحسد و البخل و دناءه الآباء و عهر الأمهات و الأنوثه و الخنوثه و ما شابه ذلك.

و أن يكون معصوما من الذنوب محفوظا عن الكبائر و الصغائر عمدا و سهوا، كل ذلك لئلا تنتفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا و رغبه و صفحا، و كيف لا و نفسه أكبر من أن تخرجها زله بشر. و أن يكون نساء للأحقاد و كيف لا و ذكره مشغول بالحق.

قال بعض العلماء العارفين ما ملخصه: إن أشرف معجزات الأنبياء و أفضلها العلم و الحكمة، و هما للخواص، و خوارق العادات للعوام و البله، و أما أهل التعصب و العناد منهم فلا ينفعهم إلا السيف، و إلى الثلاثة أشار الله سبحانه بقوله: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ (١). فأسرار الكتاب و الميزان و هو البرهان العقلي بأقسامه للخواص الذين لهم قريحه نافذه و فطنه قويه، و قد خلا باطنهم عن تقليد و تعصب لمذهب موروث و مسموع فإنهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم و المعرفة و الحكمة على قرب و لا- يحتاجون إلى خوارق العادات، و أما الذين ليس لهم فطنه لفهم الحقائق، أو كان لهم ذلك و لكن ليست لهم داعيه الطلب بل شغلهم الصناعات و الحرف و ليس فيهم أيضا داعيه إلى الجدل و تحذلق المتكالبين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فإنهم يعالجون بالموعظه و إظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها إلى أسرارها. و الحديد لأهل الجدل و الشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم أهليتهم له ابتغاء الفتنة، فإنه يتلطف بهم أولا و يجادل معهم بالتي هي أحسن بأخذ الأصول المسلمه عندهم و استنساخ الحق منها بالميزان بالقسط، فإن لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد، و إلى الثلاثة أيضا الإشارة بقوله عز و جل: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٢).

و قد عامل نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الناس بما أمر به و بما يليق بحالهم، فقوم أخذهم بالرفق و اللين لصفاء قلوبهم ورقه افتدتهم فانقادوا له عاجلا و دخلوا في شرعه سريعا. و الفريق الآخر أخذهم بالسنان و الحسام و الشده و القتال حتى أدخلهم في دينه قهرا و قادهم إليه قسرا، ثم تألفهم بإحسانه و استمالهم بمواعظ لسانه حتى طابت له نفوسهم و انشرفت صدورهم و ذلك معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عجبنا من قوم يدخلون الجنة في السلاسل. أى يدخلون في الإسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا و عنهم خير الجزاء بما بلغ عن ربه و صدع بأمره.

[١- ١] سورة الحديد؛ الآية: ٢٥. [١]

[٢- ٢] سورة النحل؛ الآية: ١٢٥. [٢]

يجب الإيمان بأن نبينا صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتظافر الأخبار بذلك وتواترها فيما هنالك قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: آدم فمن دونه تحت لوائى يوم القيامة. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: كنت نبيا و آدم بين الماء والطين. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: نحن الآخرون السابقون. وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم.

وفي البصائر عن عبد الله بن الوليد قال: قال لى أبو جعفر عليه السّلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة فى على و موسى و عيسى. فقلت جعلت فداك و عن أى حالات تسألنى. قال عليه السّلام: أسألك عن العلم. قلت يقولون هما أعلم منه. قال: هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن لعلى ما لرسول الله من العلم. قلت نعم قال: فخاصمهم فيه إن الله قال لموسى: وَ كَتَبْنَا لَهُ فِى الْاَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً (١). فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله و قال الله تبارك و تعالى لمحمد: وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٢) وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ (٣).

و عن الزياتى قال قال لى الصادق عليه السّلام: أى شىء تقول الشيعة فى موسى و عيسى و أمير المؤمنين عليه السّلام. قلت يزعمون أن موسى و عيسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السّلام. قال: يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السّلام علم ما علم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم. قلت نعم و لكن لا- يقدمون على أولى العزم من الرسل أحدا. قال أبو عبد الله عليه السّلام: فخاصمهم بكتاب الله. قلت فى أى موضع منه قال: قال الله تعالى لموسى: وَ كَتَبْنَا لَهُ فِى الْاَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ

١- ١) سورة الأعراف؛ الآية: ١٤٥. [١]

٢- ٢) سورة النساء؛ الآية: ٤١. [٢]

٣- ٣) سورة النحل؛ الآية: ٨٩. [٣]

شَيْءٍ (١). وَقَالَ اللَّهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لِأَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ (٢). وَقَالَ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ: وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٣). وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ (٤).

و عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل مطيعا يسبح الله ذلك النور و يقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. أقول و حينئذ فهم عليه السلام من نور واحد فكلما ثبت في حقه ثبت في حقهم إلا النبوه فإن أرواحهم و نورهم و طينتهم واحده طابت و طهرت بعضها من بعض.

و روى الصدوق في الإكمال بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: و الله ما خلق الله خلقا أفضل مني و لا أكرم عليه مني. قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل. فقال: يا علي إن الله تبارك و تعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا علي و للأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محيينا، يا علي الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بربهم و بولايتنا، يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الأرض، و كيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى التوحيد و معرفه ربنا عز و جل و تسيحه و تقديسه و تهليله، لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده و تمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون و أنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسيحنا و نزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله و إنا عبيد و لسنا ياله نحب أن نعبد معه أو دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال و أنه عظيم المحل، فلما شاهدوا ما جعله الله عز و جل لنا من العزه و القوه قلنا لا حول و لا قوه إلا بالله العلي العظيم، لتعلم الملائكة أن لا حول و لا قوه إلا بالله فقالت الملائكة لا حول

ص: ١٥٠

[١-١] سورة الأعراف؛ الآية: ١٤٥. [١]

[٢-٢] سورة الزخرف؛ الآية: ٦٣. [٢]

[٣-٣] سورة النساء؛ الآية: ٤١. [٣]

[٤-٤] سورة النحل؛ الآية: ٨٩. [٤]

ولا- قوه إلا- بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله، فبنا اهتمدوا إلى معرفه توحيد الله و تسيحه و تهليله و تحميده و تمجيده، ثم إن الله تعالى خلق آدم و أودعنا صلبه و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما، و كان سجدوهم لله عز و جل عبوديه و لآدم إكراما و طاعه لكوننا فى صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم اجمعون، و إنه لما عرج بى إلى السماء أذن جبرائيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لى يا محمد تقدم، فقلت يا جبرائيل اتقدم عليك، فقال نعم لأن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين و فضلك خاصه، فتقدمت و صليت بهم و لا فخر، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لى جبرائيل تقدم يا محمد و تخلف عنى، فقلت يا جبرائيل فى مثل هذا الموضع تفارقنى، فقال يا محمد إن هذا انتهاء حدى الذى وضعنى الله عز و جل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتى لتعدى حدود ربي جلّ جلاله فزج بى فى النور زجه حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز و جلّ من علو ملكوته، فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك تباركت و تعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدى و أنا ربك فأياى فاعبد و على فتوكل فإنك نورى فى عبادى، و رسولى إلى خلقى، و حجتى فى بريتى، لمن تبعك خلقت جنتى، و لمن خالفك خلقت نارى، و لأوصيائك أوجبت كرامتى، و لشيعتهم أوجبت ثوابى، فقلت يا ربي و من أوصيائى، فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشى، فنظرت و أنا بين يدى ربي إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نورا فى كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصى من أوصيائى أولهم على بن أبى طالب عليه السلام و آخرهم مهدى أمتى، فقلت يا ربي أهؤلاء أوصيائى من بعدى، فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائى و أحبائى و أصفيائى و حججى بعدك على بريتى و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقى بعدك، و عزّتى و جلالى لأظهرن بهم دينى و لأعلين بهم كلمتى و لاطهرن الأرض بآخرهم من أعدائى، و لأملكه مشارق الأرض و مغاربها، و لأسخرن له الرياح و لأذلن له الرقاب الصعاب و لأرقينه للأسباب، و لأنصرنه بجندى و لأزيدنه بملائكتى حتى يعلن دعوتى و يجمع الخلق على توحيدى، ثم لأديمن ملكه و لأداولن الأيام بين أوليائى إلى يوم القيامة. و الأحاديث فى ذلك كثيره.

محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم

١-نسبه الشريف:

نبى هذه الأمة محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مره، بن كعب، بن لوى، بن غالب، بن فهر، بن مالك، ابن النضر، بن كنانه، بن خزيمه، بن مدركه، بن الياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، والمشهور أن عدنان بن أد، بن أدد، بن اليسع، بن الهميسع، بن سلامان، بن حمل، بن قيدار، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل، بن تارخ، بن ناخور، بن شروع، بن ارغو، بن قالع، بن عابر، بن شالح، بن ارفحشد، بن سام، بن نوح، بن مالك، بن متوشلح، بن اخنوخ، بن البارز، بن مهلائيل، بن قتيان، بن أنوش، بن شيث، بن آدم عليه السلام، و أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف إلى آخر ما تقدم.

٢-الدليل على نبوته:

و الدليل على نبوته أنه ادعى النبوه و أظهر المعجز الخارق للعاده المطابق للدعوى، و كل من كان كذلك فهو نبى لما تقدم.

أما المقدمه الأولى و هو أنه ادعى النبوه فمما لا ريب فيه و لا شبهه تعتريه، إذ لا يشك أحد و لا يخالف فى أن رجلا اسمه محمد بن عبد الله المعروف ظهر بمكه و ادعى النبوه.

و أما المقدمه الثانيه و هو أنه أظهر المعجز الخارق للعاده، كذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الانصاف و تجنب طريق التعسف و الاعتساف حتى إنه ضبط له صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم

ألف معجزه، و لقد كانت أقواله و أفعاله و أحواله كلها معجزات باهرات و آيات واضحات تدل على صدقه و حقيقته و نبوته و رسالته، و كفى بكتاب الله تعالى معجزا عظيما و برهانا جسيما باقيا مدى الدهر بين الخلق، و ليس لنبى معجزه باقيه كذلك سواه صلى الله عليه و آله و سلم فقد تحدى به بلغاء العرب و فصحاءهم، و جزائر العرب يومئذ مملوءه بالآف منهم و الفصاحه دأبهم و صنعتهم و بها مباحاتهم و منافستهم، و كانوا يأتون بالأشعار البليغه الفصيحه و الكلمات المليحه و يعلقونها على الكعبه و يفتخرون بها، فلما جاء القرآن الكريم و الفرقان العظيم بهتوا و عجزوا و كان ينادى بين أظهرهم كره بعد أخرى و مره غب أولى أن يأتوا بعشر سور مثله أو بسوره من مثله، فعجزوا و اعترفوا بالعجز و القصور عن هذه الدرجه العليه و المراتب السنيه و قال لهم معلنا: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (١). قال ذاك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك و اعترفوا بالقصور عما هنالك حتى عرضوا أنفسهم للقتل و نساءهم و ذراريهم للسبي، و اختاروا المحاربه بالأسنه و السيوف على المعارضه بالكلمات و الحروف، و ما استطاعوا أن يعارضوا و لا أن يقدحوا فى جزالته و حسنه، و كان ذلك عندهم من أهم الأشياء، ثم إنه لم يزل صلى الله عليه و آله و سلم يقرعهم أشد القرع و يوبخهم غايه التوبيخ و يسفه أحلامهم و يحط أعلامهم و يشتت نظامهم و يذم آلهتهم و آباءهم و يستفتح أرضهم و بلادهم و ديارهم و يصول عليهم بالقرآن الكريم، و هم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته معترفون بالعجز عن مقابلته يخادعون أنفسهم بالكذب و الافتراء و الاستهزاء و يقولون: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ و سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ و إِفْكٌ افْتَرَاهُ و أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ و المباهاه و الرضا بالرداله و الاعتراف بالعمى فى البصيره كقولهم: قُلُوبُنَا غُلْفٌ و فِى أَكِنَّهِ مِنَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ و فِى آذَانِنَا وَقْرٌ و مِن بَيْنِنَا وَ بَيْنَكَ حِجَابٌ و لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ و الادعاء مع العجز كقولهم: لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا و قد قال الله لهم و لن تفعلوا فما فعلوا و لا قدروا بل و لوا عنه مدبرين و كانوا بالعجز مدعين بين مهتد و مفتون و معترف بالعجز، و لهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن الله تعالى يأمر بالعدل و الإحسان قال: و الله إن له لحلاوه و إن عليه لطلاوه، و إن أسفله لمغدق و إن أعلاه لمثمر، و ما يقول هذا بشر.

و حكى الأصمعى أنه سمع كلام جاريه فقال قاتلك الله ما أفصحك، فقالت أو يعد هذا فصاحه بعد قوله: وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ

ص: ١٥٣

وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (١). فجمع فى آيه بين أمرين و نهيين و خيرين و بشارتين. و إذا تأمل متأمل فى قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِى الْأَلْبَابِ (٢) وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ (٣) إِذْ دَفَعْنَا بِالنَّبِيِّ هِىَ أَحْسَنُ (٤) وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ (٥) فَكَلَّا. أَخَذْنَا بِذَنبِهِ إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ تَحَقَّقَ لَهُ إِيجَازُ الْفَاطِمَةِ وَ كَثْرَةُ مَعَانِيهَا وَ دِيْبَاجِهِ عِبَارَاتِهَا، وَ إِنْ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا جَمَلَةٌ كَثِيرَةٌ وَ فِصُولًا جَمَّةٌ وَ عُلُومًا زَوَاجِرٌ مَلَّتِ السِّدَاوِينَ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَ كَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِى الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا.

### ٣- وجه إعجاز القرآن الشريف:

قد وقع الخلاف بين العلماء فى أن وجه إعجاز القرآن هل هو لأجل كونه فى أعلى مراتب الفصاحة و منتهى مرتبه البلاغه بحيث لا يمكن الوصول إليه و لا يتصور الإتيان بمثله أو من جهة أن الله تعالى صرف قلوب الخلائق عن الإتيان بمثله و إن كان ممكناً، و بالثانى قال السيد المرتضى عليه السلام، و الأكثر على الأول، و الحق أن إعجاز القرآن لوجوه عديده نذكر جملة منها:

أولها: إنه مع كونه مركباً من الحروف الهجائية المفردة التى يقدر على تأليفها كل أحد يعجز الخلق عن تركيب مثله بهذا التركيب العجيب و النمط الغريب، كما فى تفسير العسكرى عليه السلام فى الم قال عليه السلام: معناه أن هذا الكتاب الذى أنزلته هو الحروف المقطعة التى منها ألف لام ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين.

ثانيها: من حيث امتيازه عن غيره مع اتحاد اللغة، فإن كل كلام و إن كان فى منتهى الفصاحة و غايه البلاغه إذا ما قيس بجواهر الآيات القرآنيه وجدت له امتيازاً تاماً و فرقاً واضحاً يشعر به كل ذى شعور، و نقل أنه كان فى الأيام السالفه كل من أنشأ كلاماً أو شعراً فى غايه الفصاحة و البلاغه علقه فى الكعبه المعظمه للافتخار، و القصائد المعلقة السبع مشهوره، فإذا أنشأ ما هو أبلغ منه رفعوا الأول و علقوا الثانى، فلما نزل قوله تعالى:

ص: ١٥٤

١- ١) سورة القصص؛ الآية: ٧. [١]

٢- ٢) سورة البقره؛ الآية: ١٧٩. [٢]

٣- ٣) سورة سبأ؛ الآية: ٥١. [٣]

٤- ٤) سورة المؤمنون؛ الآية: ٩٦. [٤]

٥- ٥) سورة هود؛ الآية: ٤٤. [٥]



وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ (١). رفعوا المعلقات من الكعبه و أخفوها خوفا من الفضيحه.

ثالثها: من جهه غرابه الأسلوب و اعجوبه النظم فإن من تتبع كتب الفصحاء و أشعار البلغاء و كلمات الحكماء لا يجدها شبيهه بهذا النظم العجيب و الاسلوب الغريب و الملاحه و الفصاحه، و يكفيك نسبة الكفار له إلى السحر لأخذه بمجامع القلوب.

رابعها: من حيث عدم الاختلاف فيه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، فلا تجد فيه مع هذا الطول كلمه خاليه من الفصاحه خارجه عن نظمه و أسلوبه، و أفصح الفصحاء إذا تكلم بكلام طويل تجد فى كلامه أو أشعاره غايه الاختلاف فى الجوده و الرداءه، و أيضا لا اختلاف فى معانيه و لا تناقض فى مبانيه، و لو كان مجعولا مفتريا كما زعم الكفار لكثرت فيه التناقض و التضاد فإن الكاذب لا حفظ له، و فى المثل الفارسى دروغ كو حافظه ندارد.

خامسها: من حيث اشتماله على كمال معرفه الله و ذاته و صفاته و أسمائه مما تحير فيه عقول الحكماء و المتكلمين و تذهل عنه ألباب الاشراقين و المشائين فى مده مديده من الأعوام و السنين.

سادسها: من حيث اشتماله على الآداب الكريمه و الشرائع القويمه و الطريقه المستقيمه و نظام العباد و البلاد و المعاش و المعاد و رفع النزاع و الفساد فى المعاملات و المناكحات و المعاشرات و الحدود و الأحكام و الحلال و الحرام، مما تتحير فيه عقول الأنام و تدعن له أولو العقول و الافهام، و لو اجتمع جميع العقلاء و الحكماء و العرفاء و بذلوا كمال جهدهم و سعوا غايه سعيهم فى بناء قاعده لنظام العالم و العباد مثل ما ذكر لعجزوا.

سابعها: من حيث اشتماله على الإخبار بخفايا القصص الماضيه و القرون الخاليه مما لم يعلمه أحد إلا خواص احبارهم و رهبانهم الذين لم يكن النبى صلى الله عليه و آله و سلم معاشرأ لأحد منهم كقصه أهل الكهف و شأن موسى و الخضر و قصه ذى القرنين و قصه يوسف و نحوها.

ثامنها: من حيث اشتماله على الإخبار بالضمائر و العيوب مما لا- يطلع عليه إلا- علام الغيوب، كإخباره تعالى بأحوال الكفار و المنافقين و ما يضمرونه فى قلوبهم و يخفونه فى

ص: ١٥٥

نفوسهم و كان صلى الله عليه و آله و سلم يخبرهم بذلك فيعتذرون.

تاسعها: من حيث اشتماله على الإخبار بالأمور المستقبله و الأحوال الآتية كما هي كقوله تعالى في اليهود: ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ (١). فلم يحكم منهم سلطان في جميع الأطراف، و كالأخبار بعدم الاتيان بمثل القرآن كقوله تعالى: لئن اجتمعت الأئس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله (٢). و كالأخبار بعدم تمنى اليهود الموت في قوله تعالى: قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين و لا يتمنونه أبداً (٣). و كالأخبار بعدم إيمان أبى لهب (لعه) و جماعه، و بدخول مكة للعره و الرجوع إليها، و بعضه الرسول من شر الناس بقوله: و الله يعصمك من الناس (٤). و بغلبه الروم و نحو ذلك.

عاشرها: من حيث اشتماله على الحكم القويمه و المواعظ المستقيمه كقوله تعالى: و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل و لا تبيذر تبذيراً إن الميذرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفوراً و إما تعرض عنهم إينغاء رحمة من ربك تزجوها فقل لهم قولاً ميسوراً، و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نوزقهم و إياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً، و لا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشاً و ساء سبيلاً و لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً و أوفوا الكيل إذا كلتم و زنوا بالقسئطاس ألمسيه تقيم ذللك خير و أحسن تأويلاً و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصير و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً، و لا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولاً كل ذللك كان سيئه عند ربك مكروهاً ذللك مما أوحى إليك ربك من الحكمة (٥). و كقوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل و الأيخسان و إيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء

ص: ١٥٦

[١-١] سورة آل عمران؛ الآية: ١١٢. [١]

[٢-٢] سورة الإسراء؛ الآية: ٨٨. [٢]

[٣-٣] سورة الجمعة؛ الآية: ٦. [٣]

[٤-٤] سورة المائدة؛ الآية: ٦٧. [٤]

[٥-٥] سورة الإسراء؛ الآيات: ٢٦-٣٩. [٥]

وَالْمُنْكَرِ وَابْتِغَىٰ يَعْظُمَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١).

حادى عشرها: من حيث خواص سورة و آياته و كلماته، فإن فيها شفاء للأرواح و الأجسام و دفعا للوسواس و التسويلات و الاسقام و استعانه على الشيطان و دفعا لشر العدوان تلاوه و كتابه و حملا و تعليقا كما هو مذكور فى مظانه.

ثانى عشرها: من حيث انه لا يخلق على طول الأزمان و لا يمل منه بل كلما تلوته و نظرتة و جدته طريا، و هذه الخاصية لا توجد فى غيره و لنذكر جملة من الآيات و الروايات الداله على فضله، قال الله تعالى: قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٢). و قال تعالى: قَدْ جَاءَ كُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣). و قال تعالى: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ (٤). و الآيات فى ذلك كثيرة.

و فى تفسير العياشى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أتانى جبرائيل فقال يا محمد ستكون فى أمتك فتنه. قلت فما المخرج منها. فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعلم بغيره قصمه الله، و من التمس الهدى فى غيره أضله الله، و هو جبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهوية و لا تلبسه الألسنه، و لا يخلق على الرد و لا تنقضى عجائبه و لا يشبع منه العلماء، هو الذى لم تلبث الجن إذا سمعته أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ (٥) الحديث.

و فى روايه أخرى قال صلى الله عليه و آله و سلم: القرآن هدى من الضلاله، و تبيان من العمى و استقاله من العثر، و نور من الظلمه، و ضياء من الإحداث، و عصمه من الهلكه، و رشد من الغوايه، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة، و فيه كمال دينكم و ما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار.

ص: ١٥٧

[١-١] سورة النحل؛ الآية: ٩٠. [١]

[٢-٢] سورة يونس؛ الآية: ٥٧. [٢]

[٣-٣] سورة المائدة؛ الآية: ١٦. [٣]

[٤-٤] سورة النحل؛ الآية: ٨٩. [٤]

[٥-٥] سورة الجن؛ الآية: ١. [٥]

و فى نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له: ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا- تطفى مصابيحہ، و سراجا لا يخبو توقده، و بحرا لا يدرك قعره، و منهاجا لا يضل نهجه، و شعاعا لا يظلم نوره، و فرقانا لا يخمد برهانه، و بناينا لا تهدم أركانه، و شفاء لا تخشى أسقامه، و عزا لا يهزم أنصاره، و حقا لا يخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان و بحبوحته، و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه، و أشفى الإسلام و تيبانه، و أوديه الحق و غيطانه، و بحر لا- ينزفه المستنزفون، و عيون لا- ينضبها الماتحون، و مناهل لا- يغيضها الواردون، و منازل لا يضل نهجها المسافرون، و أعلام لا يعمى عنها السائرون، و آكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء، و ربيعا مسرعا لقلوب الفقهاء، و محاجا لطرق الصلحاء، و دواء ليس بعده دواء، و نورا ليس معه ظلمه، و حبلا وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته، و عزا لمن تولاه، و سلما لمن دخله، و هدى لمن ائتم به، و عذرا لمن انتحلته، و برهانا لمن تكلم به، و شاهدا لمن خاصم به، و فلجا لمن حاج به، و حاملا لمن حملة، و مطيه لمن أعمله، و آيه لمن توسم، و جنه لمن استلأم، و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى.

و فى خطبه الانسيه الحوراء فاطمه الزهراء عليها السّلام: كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع، و الضياء اللامع، بينه بصائره، منكشفه سرائره، متجليه ظواهره، معتبط به أشياعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره، و عزائمه المفسره، و محارمه المحدده، و بيناته الجاليه، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه، إلى أن قالت عليها السّلام: و كتاب الله بين أظهركم أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و اعلامه باهره، و زواجره لائحته، و أموره واضحه.

لقد أجاد القائل إن من معجزات نبينا الظاهره المتكرره و بيناته الباهره المتجدده أوصياؤه المعصومون و عترته الطاهرون و ظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته فى كل حين إلى يوم الدين، فإن كلاً منهم عليهم السّلام حجه قائمه على صدقه و آيه بينه على حقيقته صلى الله عليه و آله و سلم كما يظهر من التتبع لأحوالهم و ملاحظه آثارهم و الاطلاع على فضائلهم و مناقبهم، و الآيات الصادره منهم و الكرامات الظاهره على أيديهم بسبب متابعتهم إياه و اقتدائهم بهداه و هداه، لأن بهم تقضى حوائج العباد، و ببركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد، و بدعائهم تنزل الرحمه و بوجودهم تصرف النقمه، إلى غير ذلك من بركات خيراتهم، فكما ان القرآن

معجزه لنبينا عليه السّلام باقيه إلى يوم الدين يظهر منه صدقه و حقيته شيئا فشيئا و يوما فيوما لمن تأمله من أولى النهى، فكذلك كل من عترته المعصومين معجزه له باقيه النوع إلى يوم الدين داله على حقيته لمن عرفهم بالولايه و الحجه من الشيعة أولى الألباب، و لهذا قال عليه السّلام: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

#### ٤- سائر معجزاته:

إن معجزاته أكثر من أن تحصى و أجل من أن تستقصى، بل جميع أقواله و أفعاله و أحواله و أخلاقه و عاداته و سجاياه و نعوته و أوصافه معجزات باهره و آيات ظاهره تدل على رسالته و نبوته و صدقه و حقيته، و لقد أحسن و أجاد من قال و نعم ما قال حيث قال: إن من شاهد أحوال نبينا و أصغى إلى سماع أخباره الداله على أخلاقه و أفعاله و أحواله و آدابه و عاداته و سجاياه و سياسته لأصناف الخلق، و هدايته إلى ضبطهم و تألفه أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته فى مضائق الأسئلة، و بدائع تدبيراته فى مصالح الخلق و محاسن إشاراته فى تفصيل ظاهر الشرع الذى يعجز الفقهاء و العقلاء عن إدراك أوائل دقائقها فى طول أعمارهم، لم يبق له ريب و لا شك فى أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيله تقوم بها القوه البشريه، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوى و قوه إلهيه و إن ذلك كله لا يتصور لكذاب و لا لملبس، بل كانت شمائله و أحواله شواهد قاطعه مصدقه حتى ان العربى القحح كان يراه فيقول و الله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله، فكيف بمن يشاهد أخلاقه و يمارسه فى جميع مصادره و موارده، و قد آتاه الله جميع ذلك و هو رجل أمى لم يمارس العلم و لم يطالع الكتب و لم يسافر قط فى طلب العلم، و لم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن أين حصل له ما حصل من محاسن الأخلاق و الآداب و معرفه مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله و ملائكته و كتبه و غير ذلك من خواص النبوه، لو لا- صريح الوحى، و من أين لبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهره لكان فيها كفايه فكيف و قد ظهر من معجزاته و آياته ما لا يستريب فيه محصل و قد خرق الله العاده على يده صلى الله عليه و آله و سلّم غير مره إذ شق له القمر بمكه لما سألته قريش آيه، و أطعم النفر الكثير فى منزل جابر و فى منزل أبى طلحه و يوم الخندق، مره أطعم ثمانين رجلا- من أربعه امداد شعير و عناق و هو من أولاد المعز دون العتود، و مره أكثر من ثمانين من أقراص شعير حملها أنس فى يده، و مره أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر فى يديها فأكلوا كلهم

حتى شبعوا من ذلك و فضل لهم، و نبع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر كلهم و هم عطاشى، و توضأ من قدح صغير ضاق أن يبسط فيه يده، و اهراق وضوئه فى عين تبوك و لا ماء فيها فجرت بماء كثيره، و مره أخرى فى بئر الحديدية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش و هم ألوف حتى رووا و قال لمعاذ إن طالت بك الحياه فترى ما هاهنا قد ملأ خياما فكان كذلك، و شرب من بئر حديبيه ألف و خمسمائه و لم يكن فيها قبل ذلك ماء، و أمر بعض أصحابه أن يزودوا أربعمائه راكب من تمر كان فى اجتماعه كربضه البعير و هو موضع بروكه فزودهم كلهم منه و بقى بحسبه، و رمى الجيش بقبضه من تراب فعميت عيونه و نزل بذلك القرآن فى قوله تعالى: **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (١)**.

و أبطل الكهانه بمبعثه صلى الله عليه و آله و سلم فعدمت و كانت ظاهره موجوده، و حنّ الجذع الذى كان يخطب مستندا إليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن، و دعا اليهود إلى تمنى الموت و أخبرهم بأنه لا يتمنونه فحيل بينهم و بين النطق بذلك فعجزوا عنه و هذه الآيه مذكوره فى سوره يقرأ بها فى جميع جوامع أهل الإسلام من شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآيه التى فيها، و أخبر صلى الله عليه و آله و سلم بالغيوب و أخبر عمارا بأنه ستقتله الفئه الباغيه، و أن الحسن عليه السلام يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، و أخبر عن رجل قاتل فى سبيل الله تعالى أنه من أهل النار فظهر ذلك أن قتل ذلك الرجل نفسه، و هذه أشياء لا تعرف البته بشىء من وجوه تقدمت المعرفه لا بنجوم و لا بكهن و لا بكتب و لا بخط و لا بزجر لكن بإعلام الله و وحيه إليه.

و اتبعه سراقه بن جشعم فساخت قدما فرسه فى الأرض، و اتبعه دخان حتى استغائه فدعا له فانطلقت الفرس و أنذره بأن سيوضع فى ذراعيه سوارى كسرى فكان كذلك، و أخبر بموت النجاشى بأرض الحبشه و صلى عليه بالمدينه، و أخبر بمقتل الأسود العنسى الكذاب ليل قتله و هو بصنعاء اليمن و أخبر بمن قتله، و خرج على مائه من قریش ينتظرونه فوضع التراب على رءوسهم و لم يروه، و شكوا إليه البعير بحضره أصحابه و تدلل له، و قال لنفر من أصحابه مجتمعين أحدكم فى النار ضر نفسه فماتوا كلهم على استقامه و ارتد واحد منهم فقتل مرتدا، و قال لآخرين منهم آخركم موتا فى النار فسقط آخرهم موتا فى النار فاحترق فيها فمات، و دعا شجرتين فأتاه فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا، و دعا صلى الله عليه و آله و سلم النصرارى إلى المبايله فامتنعوا و أخبر أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحه قوله فامتنعوا، و أتاه

ص: ١٦٠

عامر بن الطفيل بن مالك و اربد بن قيس فارسا العرب و فاتكاه عازمين على قتله فحيل بينهما و بين ذلك و دعا عليهما فهلك عامر بغدّه و هلك اربد بصاعقه احرقته، و اخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته، و اطعم صَلَّى الله عليه و آله و سلم السم فمات الذي أكل معه و عاش هو بعده اربع سنين و كلمه الذراع المسموم، و أخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش و وقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع، و أنذر صَلَّى الله عليه و آله و سلم بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكانت كذلك، و زويت له الأرض فأرى مشارقها و مغاربها، و أخبر بدد أن ملك أمته سيلغ ما زوى له منها فكان كذلك كما أخبر فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر بلاد الغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر، و لم يتسعوا في الجنوب و لا في الشمال كما أخبر سواء بسواء. و أخبر ابنته فاطمه انها أول أهله لحاقا به فكان كذلك، و أخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الأسديه أطولهن يدا بالصدقه و أولهن لحاقا به، و مسح صَلَّى الله عليه و آله و سلم ضرع شاه حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود، و فعل ذلك مره أخرى في خيمتي أم معبد الخزاعيه، و بدرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها بيده فكانت أصح عينيه و أحسنهما، و تفل في عين على و هو ارمد يوم خيبر فصح من وقته و بعثه بالرايه و أخبر أنه سيظفر فكان ذلك، و كانوا يسمعون تسييح الطعام في يديه، و أصيبت عين رجل من أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها، و قلّ زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقى فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركه ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملئ من ذلك، و حكى الحكم بن أبي العاص مشيه مستهزئا فقال صَلَّى الله عليه و آله و سلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات، و خطب صَلَّى الله عليه و آله و سلم امرأه فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته و اعتذارا و لم يكن بها برص فقال صَلَّى الله عليه و آله و سلم فلتكن كذلك فبرصت.

#### ٥- المعجزات الكائنه في بدنه الشريف.

و قد كان في بدنه الشريف معجزات باهرات فكان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير، و إذا رفع يديه في بعض الأحيان أضاءت أصابعه الشريفه كالشموع، و كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم إذا مر بطريق عبقه من طيب بدنه و كان عرقه الشريف أطيب عطر، و أتى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بدلو فيه ماء فأخذ كفا من الماء و تمضمض به و صبه بالدلو فصار ذلك الماء أطيب من المسك، و كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم إذا قام في الأرض المشرقه من الشمس أو القمر لم يظهر له فيها ظل و هذا يدل على ما أشرنا إليه من أن له جهتي روحانيه و جسمانيه، و كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم مع كونه مربوع القامه

لم يظهر لأحد علو قامه عليه إذا مشى معه، و كانت الطيور لا تعلقه و لا تطير على رأسه المبارك و لم يكن النوم يعطل حواسه و كان نومه و يقظته سيان، و لا يشم الروائح المنتنة و يفهم اللغات و يتكلم بها، و كان خاتم النبوه منقوشا على كتفه الشريف يزيد نوره على نور الشمس، و ظهرت فى لحيته الشريفه سبعة عشر شعره بيضاء تلمع كالشمس، و ولد صلى الله عليه و آله و سلم مختونا مقطوع السره طاهرا من الدم و سائر القذرات ساقطا على رجليه ساجدا إلى الكعبه رافعا يديه و رأسه إلى السماء شاهدا بتوحيد الله و بنوه نفسه أضاء من نوره المشرق و المغرب، و لم يحتلم قط و لم ير أحد بوله و لا غائظه قط و رائجتهما كالمسك، و كانت الأرض مأموره بابتلاعهما و لم يكن أحد يعادله فى القوه قط و إذا مشى على الأرض الرخوه لم يؤثر فيها قدمه و إذا مشى على الأرض الصلبه أثر فيها قدمه و بقى عليها، و كان له مهابه فى القلوب مع حسن أخلاقه و بشاشته و تواضعه بحيث لم يقدر أحد على التمكن من امعان النظر فى وجهه، و لم ينظر إليه كافر أو منافق إلا ارتعش من الخوف.

و من خوارق العادات المتعلقة بولادته انه منعت الشياطين ليله ميلاده من الصعود إلى السماء و كثرت الشهب فى السماء حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت، و بطل عمل الكهان و سحر السحرة و انكب كل صنم فى العالم على وجهه و انفطر سقف إيوان كسرى مع نهايه استحكامه و اثره باق إلى اليوم لم يختل منه غير ذلك، و جف بحر ساوه و هو قريب من بلاد كاشان كان يعبد فصار مملحه، و خمدت نار فارس و لم تنطف منذ قريب الف سنه، و جرى الماء فى نهر السماوه و كان يابس منذ أعوام كثيره، و ظهر نور ساطع من طرف الحجاز و انتشر فى العالم، و نكس سرير كل سلطان و خرس السلاطين فى ذلك اليوم و لم يقدروا على الكلام، و حضر ولادته الملائكه المقربون و الأنبياء و المرسلون و رضوان مع الحور العين بأكواب و أباريق من الذهب و الفضة و الزمرد من الجنة غسل به و طيب بطيب الجنة و لف فى حرير الجنة و عرض على جميع الروحانيين و الملائكه فسلموا عليه.

ثم لم تزل كراماته و معاجزه تنمو و تزيد كما ينمو بدنه الشريف و من جمله معاجزه إخباره صلى الله عليه و آله و سلم بشهاده أمير المؤمنين عليه السلام و أنه يضرب على رأسه فى شهر رمضان فتخضب لحيته الشريفه بدم رأسه، و بشهاده سبطيه و نورى عينه الحسن و الحسين عليهما السلام و أن أحدهما يقتل بالسم و الآخر شهيد مخرج بالدم و يقتل بأرض كربلاء بعد شهاده أصحابه و حيدا غريبا، و أنه يدفن بضعه منه بطوس و هو مولانا الرضا عليه السلام، و إخباره صلى الله عليه و آله و سلم بأن الأئمه بعده اثنا عشر و تسميتهم بأسمائهم و بأن أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين و القاسطين و المارقين، و أن بعض أزواجه تبغى عليه و تقاتله و هى ظالمه له و أنه تنبأها



كلاب الحوَّاب، و إخباره صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ بجميع الفتن التي وقعت بعده و أن أبا ذر يموت وحيدا غريبا، و بأن آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن إلى غير ذلك من الخصوصيات، كإخباره صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ بملك بني أمية و ملك بني العباس و كيفية شهادته كل واحد من أولاده الطاهرين، و بقاء ملك النصارى، و إخباره بشهادته جعفر الطيار و زيد و عبد الله بن رواحه حين استشهدوا في غزوه مؤته، و بقتل حبيب بن عدى في مكة، و بالمال الذي أخفاه عمه العباس في مكة.

و من جملة معاجزه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ إطاعه الشمس له في التوقف عن الغروب مره و في الطلوع بعد الغروب أخرى، و إطاعه الشجره له بالالتيان حتى انقلعت من مكانها و خدت الأرض جاره عروقها مغبره فوفقت بين يديه و سلمت عليه ثم رجعت بأمره إلى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغه، و تسليم الأحجار عليه و تظليل الغمامه على رأسه دون القوم في طريق الشام، و تظليل الملكين عليه حين رأته خديجه و نساؤها و عبدها ميسره، و تسبيح الحصى في كفه المبارك و ظهور البركات و الآيات في بني سعد بإرضاع حليمه السعديه إياه، و نبات الشعر من رءوس الأقرعين من الصبيان بإمرار يده الشريفه عليها، و انفجار البثر التي شكها أهلها ملوحتها بالماء الزلال و كانت غائره، و إعطائه رجلا عرجونا في ليله مظلمه فأضاء له، و إعطاء آخر قطعه من جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفا في يده، و إلقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعه فلصقت من ساعته، و دعاؤه آيه للدوسى ليدعو قومه إلى الإسلام فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثله، و عصمه الله ممن كان يؤذيه من المستهزئين ورد كيدهم عليهم، و حيلولة جبرائيل بينه و بين أبي جهل (لعه) في صوره فحل أو أسد قدر الفحل من الإبل حين أراد القاء الصخره عليه في سجوده، و خلق الله عز و جل شجره من فم الغار الذي اختفى فيه و إلهامه تعالى حمامتين وحشيتين فعشعشتا و باضتا عنده و تسخيره تعالى العنكبوت لينسج نسجا عظيما لا يمكن مثله إلا في سنين عديده ليرجع عنه المشركون الذين كانوا في طلبه، إلى غير ذاك من المعجزات الباهرات و الآيات القاهرات و الدلائل لواضحات و البراهين الساطعات مما يحتاج شرحها و بيان تفاصيلها إلى كتاب كبير الحجم.

## ٦- أخلاقه و نعوته و صفاته:

في بيان جملة من أخلاقه و نعوته و صفاته قال الله تعالى: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ١. قال بعض العلماء كان نبينا صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ كثير الضراعة و الابتهاال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب و مكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: اللهم حسن خلقي و خلقى، و يقول: اللهم جنبني منكرات الأخلاق. فاستجاب الله تعالى دعاءه و أنزل عليه القرآن و أدبه فكان خلقه القرآن، و أدبه بمثل قوله عز و جل: **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ٢ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ يَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ** ٣ **وَ إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ** ٤ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ إِصْفَحْ** ٥ **إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٦. ثم لما أكمل الله خلقه و خلقه أثنى عليه فقال: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ٧. فانظر إلى عظيم فضل الله كيف أعطى ثم أثنى ثم بين رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ للخلق ان الله يحب مكارم الأخلاق و يبغض مساوئها، و قال صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. ثم رغب الخلق في ذلك أشد ترغيب.

فى بيان جملة من أخلاقه و نعوته و صفاته قال الله تعالى: وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (١). قال بعض العلماء كان نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كثير الضراعة و الابتهاال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب و مكارم الأخلاق، فكان يقول فى دعائه: اللهم حسن خلقى و خلقى، و يقول: اللهم جنبنى منكرات الأخلاق. فاستجاب الله تعالى دعاءه و أنزل عليه القرآن و أدبه فكان خلقه القرآن، و أدبه بمثل قوله عز و جل: خُذِ الْعَصَاَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٢) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ (٣) وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ (٤) فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ (٥) اذْفَعْ بِالتَّى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٦). ثم لما أكمل الله خلقه و خلقه أثنى عليه فقال: وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٧). فانظر إلى عظيم فضل الله كيف أعطى ثم أثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للخلق ان الله يحب مكارم الأخلاق و يبغض مساوئها، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. ثم رغب الخلق فى ذلك أشد ترغيب.

و كان صلى الله عليه و آله و سلم احلم الناس و أشجع الناس و أعدل الناس و اعف الناس، و كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار و لا درهم و إن فضل و لم يجد من يعطيه و يجيئه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه، و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يخدم فى مهنة أهله و يقطع اللحم معهن، و كان أشد الناس حياء لا يثبت بصره فى وجه أحد يجيب دعوه الحر و العبد و يقبل الهدية و لو أنها جرعه لبن و يكافى عليها و يأكلها و لا يأكل الصدقة و لا يستكبر عن إجابته الأمه و المسكين، يغضب لربه عز و جل و لا- يغضب لنفسه، و ينفذ الحق و إن عاد ذلك بالضرر عليه و على أصحابه، عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين و هو فى قلبه و حاجه إلى إنسان واحد يزيد فى عدد من معه فأبى و قال: إنا لا نستنصر بمشرك، و كان يعصب الحجر على بطنه مره من الجوع و مره يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد و لا يتورع عن مطعم حلال لا يأكل متكئا و لا على خوان، يجيب الوليمه و يعود المرضى و يشيع الجنائز و يمشى وحده بين أعدائه بلا حارس.

ص:

[١-١] سورة القلم؛ الآية: ٤. [١]

[٢-٢] سورة الأعراف؛ الآية: ٩٩. [٢]

[٣-٣] سورة النحل؛ الآية: ٩٠. [٣]

[٤-٤] سورة لقمان؛ الآية: ١٧. [٤]

[٥-٥] سورة المائدة؛ الآية: ١٣. [٥]

[٦-٦] سورة فصلت؛ الآية: ٣٤. [٦]

[٧-٧] سورة القلم؛ الآية: ٤. [٧]

و كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضَعًا وَ أَسْكَنَهُمْ فِي غَيْرِ كِبَرٍ، وَ ابْلَغَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ، وَ أَحْسَنَهُمْ بَشَرًا لَا يَهْوُلُهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَ مِنَ الْمَبَاحِ، وَ خَاتَمَهُ فَضْهُ يَلْبَسُهُ فِي خَنْصَرِهِ الْأَيْمَنِ وَ رَبَّمَا يَلْبَسُ فِي الْأَيْسَرِ يَرُدُّ خَلْفَهُ عِبْدَهُ أَوْ غَيْرَهُ، يَرْكَبُ مَا أَمَكْنَهُ مَرَهُ فَرَسًا وَ مَرَهُ بَغْلَةً شَهْبَاءَ وَ مَرَهُ حَمَارًا وَ مَرَهُ يَمْشِي رَاجِلًا حَافِيًا بِلَا رِذَاءٍ وَ لَا عِمَامَةٍ وَ لَا قَلَنْسُوَةٍ، يَحِبُّ الطَّيِّبَ وَ يَكْرَهُ الرَّائِحَةَ الرَّدِيئَةَ وَ يَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَ يُؤَاكِلُ الْمَسَاكِينَ وَ يَكْرُمُ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَ يَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ بِالرِّبِّ لِهِمْ، يَصِلُ ذَوِي رَحْمَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ لَا يَجْفُو عَلَى أَحَدٍ يَقْبَلُ مَعْذَرَةَ الْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِ، يَمْزَحُ وَ لَا يَقُولُ إِلَّا- حَقًّا وَ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ قَهْقَهَةٍ، يَرَى اللَّعْبَ الْمَبَاحَ فَلَا يَنْكُرُهُ وَ تَرْفَعُ الْأَصْوَاتُ عَلَيْهِ فَيَصْبِرُ، وَ كَانَ لَهُ لِقَاحٌ وَ غَنَمٌ يَتَّقُونَ هُوَ وَ أَهْلُهُ مِنَ الْأَبْنَاءِ، وَ كَانَ لَهُ عَبِيدٌ وَ إِمَاءٌ لَا يَرْتَفِعُ عَلَيْهِمْ فِي مَأْكَلٍ وَ لَا مَلْبَسٍ، وَ لَا يَمْضِي لَهُ وَقْتُ فِي غَيْرِ عَمَلِ اللَّهِ أَوْ فِي مَا لَا بَدَّ لَهُ مِنْ صَلَاحِ نَفْسِهِ، يَخْرُجُ إِلَى بَسَاتِينَ أَصْحَابِهِ لَا يَحْقِرُ مَسْكِينًا لِفَقْرِهِ وَ زَمَانَتَهُ وَ لَا يَهَابُ مَلِكًا لِمَلِكِهِ، يَدْعُو هَذَا وَ هَذَا إِلَى اللَّهِ دَعَاءً وَاحِدًا، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ السَّيْرَةَ الْفَاضِلَةَ وَ السِّيَاسَةَ التَّامَةَ وَ قَدْ نَشَأَ فِي بِلَادِ الْجَهْلِ وَ الصَّحَارَى فِي فَقْرٍ وَ فِي رِعَايَةِ الْغَنَمِ، يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ وَ لَا أُمَّ وَ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَبْدَأَ مِنْ لِقِيهِ بِالسَّلَامِ، وَ مَنْ قَامَ مَعَهُ لِحَاجَةٍ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرَفُ، وَ مَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُهَا حَتَّى يَكُونَ يُرْسِلُهَا الْآخِذُ، وَ كَانَ إِذَا لَقِيَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ بَدَأَ بِالصَّفَاحَةِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَشَابَكَهَا ثُمَّ شَدَّ قَبْضَتَهُ عَلَيْهَا، وَ كَانَ لَا يَقُومُ وَ لَا يَقْعُدُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَ كَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَ هُوَ يَصَلِي إِلَّا خَفَفَ صَلَاتُهُ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَلَيْسَ لَكَ حَاجَةٌ فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ، وَ كَانَ أَكْثَرَ جُلُوسِهِ أَنْ يَنْصَبَ سَاقِيَهُ جَمِيعًا وَ يَمْسُكُ بِيَدَيْهِ عَلَيْهِمَا شِبْهَ الْحَيَوَةِ وَ لَمْ يَعْرِفْ مَجْلِسَهُ مِنْ مَجَالِسِ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ كَانَ حَيْثُ مَا انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ، وَ مَا رَأَى قَطُّ مَادًا رَجَلِيَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَضِيقَ بِهِمَا عَلَى أَصْحَابِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَكَانَ وَاسِعًا لَا ضَيْقَ فِيهِ، وَ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَجْلِسُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَ كَانَ يَكْرُمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَتَّى رُبَّمَا بَسَطَ ثَوْبَهُ لِمَنْ لَيْسَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ قَرَابَةٌ، وَ كَانَ يُؤْثِرُ الدَّخَالَ عَلَيْهِ بِالْوَسَادِ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَهُ فَإِنْ أَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا عَزَمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْعَلَ، وَ مَا اسْتَصْغَاهُ أَحَدٌ إِلَّا- ظَنَّ أَنَّهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْطِي كُلَّ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ نَصِييَهُ مِنْ وَجْهِهِ، حَتَّى كَانَ مَجْلِسُهُ وَ سَمْعُهُ وَ حَدِيثُهُ وَ لَطْفُ مَجْلِسِهِ وَ تَوَجُّهُهُ لِلْجَالِسِ إِلَيْهِ، وَ مَجْلِسُهُ مَعَ ذَلِكَ مَجْلِسُ حَيَاءٍ وَ تَوَاضَعٍ وَ أَمَانَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (١).

ص: ١٦٥

و لقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراما و استماله لقلوبهم، و يكنى من لم تكن له كنيه فكان يدعى بما كناه به، و كان يكنى أيضا النساء اللات لهن أولاد و اللات لم يلدن يتدئ لهن الكنى و يكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم، و كان أبعد الناس غضبا و أسرعهم رضاء و كان أرق الناس بالناس و خير الناس للناس و أنفع الناس للناس، و لم يكن ترفع فى مجلسه الأصوات و كان إذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك و يقول علمنيهن جبرائيل، و كان أفصح الناس منطلقا و أحلاهم كلاما نزر الكلام سمح مقاله إذا نطق ليس بهذار و كان كلامه كخرزات النظم، و كان أوجز الناس كلاما و بذلك جاءه جبرائيل و كان مع الإيجاز يجمع كلما أراد و كان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول و لا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه و يعيه، و كان جهير الصوت أحسن الناس نغمه، و كان طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجه و لا- يقول فى المنكر و لا- يقول فى الرضا و الغضب إلا الحق و يعرض عن تكلم بغير جميل و يكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره، و كان إذا سكت تكلم جلساؤه و لا يتنازع عنده فى الحديث و يعظ بالجد و النصيحة، و كان أكثر الناس تبسما و ضحكا فى وجوه أصحابه و تعجبا مما حدثوا به و خلطا لنفسه بهم و لربما يضحك حتى تبدو نواجذه، و كان لا يدعوه أحد من أصحابه إلا قال لبيك، و كانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك، و كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم و أوتى برجل فأرعد من هيئته فقال هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأه من قريش كانت تأكل القديد، و كان يجلس بين أصحابه مختلطا بهم كأنه أحدهم فيأتى الغريب فلا- يدرى أيهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا يعرفه الغريب، فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه و كان يقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، و كان صلى الله عليه و آله و سلم أخشى الناس لربه و أتقاهم له و أعلمهم به و أقواهم فى طاعته و أصبرهم على عبادته و أكثرهم حبا لمولاه و أزهدهم فيما سواه، و كان يقوم فى صلاته حتى تنشق بطون أقدامه من طول قنوته و قيامه، و يسمع على الأرض لو كف دموعه صوت كصوت المطر من كثره خضوعه، و كانت أوقاته لا- تخلو من الصيام و ربما يواصل الليالى بالأيام، و صام حتى قيل إنه ما يفطر ثم إنه أفطر حتى قيل ما يصوم، ثم إنه كان يصوم الثلاثة الأيام فى الشهر و عليه قيض، و كان إذا قام إلى الصلاة يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل، أى صوت كصوت القدر حين غليانه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا وصف النبى قال: كان صلى الله عليه و آله و سلم أجود الناس و أجزأ الناس صدرا و أصدقهم لهجه و أوفاهم ذمه و أليهم عريكة و أكرمهم عشيره، من رآه

بديهه هابه، و من خالطه معرفه أحبه، يقول ناعته فلم أر قبله و لا بعده مثله و ما سئل شيئا قط على الإسلام إلا أعطاه، و إن رجلا أتاه و سأله فأعطاه غنما سدت بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة و ما سئل شيئا قط فقال لا.

و عنه عليه السلام: لقد رأيتنا يوم بدر و نحن نلوذ بالنبي و هو أقربنا إلى العدو، و كان من أشد الناس يومئذ بأسا.

و قال عليه السلام: كنا إذا حمى البأس و لقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

## ٧- خصائصه التي خص بها عن أمته:

في خصائصه التي خص بها عن أمته و هي كثيره و فيها خلاف مشهور بين الفقهاء، فكان التهجيد و الوتر و الأضحيه واجبه عليه، و قيل كان السؤال و المشاوره مع أصحابه واجبين عليه أيضا كما قال تعالى: **وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (١)**. و كان يجب عليه إنكار كل منكر و يجوز له تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق، و تحرم عليه و على ذريته الزكاه الواجبه و في الزكاه و الصدقه المندوبتين خلاف، و كان يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيرا، و لم يأكل متكئا على جنبه و قيل بتحريمه عليه و كان يجوز له صوم الوصال و هو وصل صيام يومين من غير إفطار بينهما أو جعل إفطار بينهما أو جعل إفطار اليوم سحور الثاني، و يحل له أن يتزوج أكثر من أربع بالدوام، و تحل الامراه التي تهب له نفسها و يحرم على غيره تزويج نسائه في حال حياته و مماته دخل بهن أم لا، و يحرم نداؤه باسمه و لم يناده الله باسمه في القرآن تعظيما له بل قال يا أيها النبي أيها المزمّل أيها المدثر أيها الرسول طه ياسين و نحو ذلك، و مع ذلك قال له من قال إن الرجل ليهجر و كان يحرم على الناس أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته و يحرم نداؤه من وراء الحجرات، و قيل كان يحرم عليه أكل الثوم و البصل و الكتابه و إنشاد الشعر و لم يثبت. و قسم بعضهم خصائصه إلى:

واجبات كالتهجيد و قضاء دين الميت الفقير.

و محرمات كأكل الصدقه و نكاح الأمه و خائنه الأعين.

و مباحات كالزياده على أربع زوجات دواما، و وصال صوم الأيام بالليالي و الشهاده و الحكم لنفسه. و إلى ما يرجع إلى مجرد تشريفه و علو شأنه و رفعه مكانه كسياده ولد آدم

ص: ١٦٧

و كون امته خير الأمم و رؤيه ما وراء ظهره و عدم وقوع ظله على الأرض و ابتلاع الأرض برازه و نحو ذلك.

## ٨-معراجہ:

في معراجہ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَلْقَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا (١). و هو في الجملة من ضروريات الدين و منكره خارج عن ربه المسلمين و لذا قال الصادق عليه السلام: ليس منا من أنكر أربعه المعراج، و سؤال القبر، و خلق الجنة و النار، و الشفاعة. و قال الرضا عليه السلام: من لم يؤمن بالمعراج فقد كذب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. و الذي عليه الإماميه أنه كان ببدنه الشريف لا بالروح فقط و في اليقظه لا في المنام، و إلى السماء لا إلى المسجد الأقصى فقط، و الأخبار الواردة بذلك عن العتره الطاهره متكاثره متظافره مذكوره في مظانها.

و روى على بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأخذ واحد باللجام و واحد بالركاب و سوى الآخر عليه ثيابه فتضععت البراق فلطمها جبرائيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله و لا يركبك بعده مثله، قال فرقت به و رفعت ارتفاعا ليس بالكثير و معه جبرائيل يريه الآيات من السماء و الأرض، قال فبينما أنا في مسيرى إذ نادى عن يميني مناد يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت، ثم نادى مناد عن يسارى يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت إليه، ثم استقبلتني امرأه كاشفه عن ذراعيها عليها من كل زينه الدنيا فقالت يا محمد انتظرنى حتى أكلمك فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتا أفرغني فجاوزت به فنزل بي جبرائيل فقال صلّ فصليت، فقال أ تدري أين صلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطيبه و إليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لى إنزال فصل فنزلت فصليت، فقال لى أ تدري أين صلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لى أنزل فصل فنزلت و صلّيت فقال لى أ تدري أين صلّيت فقلت لا فقال صلّيت ببيت لحم و بيت لحم بناحية بيت المقدس من حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقه التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد و معى جبرائيل إلى جنبى، فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى و ما شاء الله من أنبياء الله فقد جمعوا إلى و أقيمت

ص: ١٤٨

الصلاه، و لا أشك إلا و جبرائيل سيتقدمنا فلما استتوا أخذ جبرائيل بعضدى فقدمنى و أممتهم و لا فخر، ثم أتانى الخازن بثلاثه أوانى اناء فيه لبن و اناء فيه ماء و أناء فيه خمر و سمعت قائلا يقول ان أخذ الماء غرق و غرقت أمته، و إن أخذ الخمر غوى و غويت امته، و إن أخذ اللبن هدى و هديت أمته، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأخذت اللبن و شربت منه فقال لى جبرائيل هديت و هديت أمتك، ثم قال لى ما ذا رأيت فى سيرك، فقلت نادانى مناد عن يمينى، فقال لى أو أجبته، فقلت لا و لم ألتفت إليه، فقال داعى اليهود و لو أجبته لتهودت امتك من بعدك، ثم قال لى ما ذا رأيت فقلت نادانى مناد عن شمالى، فقال لى أو أجبته، فقلت لا و لم ألتفت إليه، فقال ذاك داعى النصارى و لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك، ثم قال ما ذا استقبلك، فقلت لقيت امرأه كاشفه عن ذراعيها عليها من كل زينه الدنيا فقالت يا محمد انتظرنى حتى أكلمك، فقال لى أ فكلمتها، فقلت لم أكلمها و لم ألتفت إليها، فقال تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتا أفرعنى فقال لى جبرائيل تسمع يا محمد قلت نعم، قال هذه صخره قذفتها على شفير جهنم منذ أربعين عاما فهذا حين استقرت، قال فما ضحكك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى قبض.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فصعد جبرائيل و صعدت معه إلى سماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفه الذى قال الله عزّ و جل: **إِلَّا- مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١)**. و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال يا جبرائيل من هذا معك، فقال محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال و قد بعث، قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحبا بالأخ الصالح و النبى الصالح، و تلقتنى الملائكه حتى دخلت سماء الدنيا فما لقينى ملك إلا ضاحك مستبشر حتى لقينى ملك من الملائكه لم أر أعظم خلقا منه كرىه المنظر ظاهر الغضب، فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه الاستبشار مما رأيت ممن ضحك من الملائكه، فقلت من هذا يا جبرائيل فإنى فرعت منه، فقال يجوز أن تفرع منه فكلنا نفرع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على اعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم، و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك، فسلمت عليه فرد السلام على و بشرنى بالجنه، فقلت لجبرائيل و جبرائيل بالمكان الذى وضعه الله مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يرينى النار، فقال له جبرائيل يا مالك أر محمد النار، فكشف غطاء و فتح بابا منها فخرج منها

ص: ١٦٩

لهب ساطع فى السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت ليتناولنى مما رأيت، فقلت يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعى فرجعت إلى مكانها الذى خرجت منه، ثم مضيت فرأيت رجلا آدم جسيما فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا أبووك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول ربح طيبه من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سورة المطففين على رأس سبع عشره آيه: كَلَّا- إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قال صلى الله عليه و آله و سلم فسلمت على أبى آدم و سلم على و استغفرت له و استغفر لى، و قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح و المبعوث فى الزمن الصالح، ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس و إذا جميع الدنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه لا- يلتفت يمينا و لا- شمالا إلا- مقبل عليه به كهيئته الحزين فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا ملك الموت دائب فى قبض الأرواح، فقلت يا جبرائيل أدنى منه فسلمت عليه و قال له جبرائيل هذا نبى الرحمة الذى أرسله الله إلى العباد فرحب بى و حيانى بالسلام و قال البشر يا محمد فإنى أرى الخير كله فى أمتك، فقلت الحمد لله المنان ذى النعم على عباده ذلك من فضل ربى و رحمته على، فقال جبرائيل هو أشد الملائكة عملا، فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه، فقال نعم، قلت و تراهم حيث كانوا و تشهدهم بنفسك، فقال نعم، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندى فيما سخرها الله لى و مكنتى عليها إلا كالدهرم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء و ما من دار إلا و أنا أتصفح كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لى فيكم عوده و عوده حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفى بالموت طامه يا جبرائيل، فقال جبرائيل إن ما بعد الموت اطم و أطم من الموت.

ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث و يدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال و هم من أمتك يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجا، فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفى النار و هو ينادى بصوت رفيع و يقول سبحان الذى كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا ملك و كله الله بأكتاف السماء و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، و ملكان يناديان فى السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق



خلفاء، و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلقا.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشفر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم و يلقي في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء الهمازون اللمازون، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضح رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاه العشاء، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس، و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا و عشيا يقولون ربنا متى تقيم الساعة، قال ثم مضيت فإذا بنسوان معلقات بئديهن فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء اللواتى يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشتد غضب الله على امرأه أدخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطلع على عورتهم و أكل خزائنهم.

قال ثم مررنا بملائكته من ملائكة الله عز و جل خلقهم الله كيف شاء، و وضع وجوههم كيف شاء، ليس شىء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله و يحمده من كل ناحية بأصوات مختلفه، أصواتهم مرتفعه بالتمجيد و البكاء من خشية الله تعالى فسألت جبرائيل عنهم، فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط و لا رفعوا رءوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفا لله و خشوعا، فسلمت عليهم فردوا على إيماء برءوسهم لا ينظرون إلى من الخشوع، فقال لهم جبرائيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا و نبيا و هو خاتم النبوه و سيدهم أ فلا تكلمونه، قال فلما سمعوا ذلك من جبرائيل أقبلوا على بالسلام و أكرموني و بشروني بالخير لى و لأمتى.

قال ثم صعدنا إلى السماء الثانيه فإذا فيها رجالان متشابهان فقلت من هذان يا جبرائيل قال ابنا الخاله يحيى و عيسى، فسلمت عليهما و سلما على و استغفرت لهما و استغفرا لى و قالا مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح، و إذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفه.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثه فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل قمر

ليه البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا أخوك يوسف، فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفرت لى و قال مرحبا بالنبي الصالح و الأخ الصالح و المبعوث فى الزمن الصالح، و إذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت فى السماء الأولى و الثانيه و قال لهم جبرائيل فى أمرى ما قال للآخرين و صنعوا فى مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعه و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفرت لى فإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السماوات فبشرونى بالخير لى و لأمتى، ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوق فى نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه هو، فصاح به جبرائيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسه فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثله من امته فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا المحبب لقومه هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفرت لى و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسه و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من سمره لو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو اسرائيل انى أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله منى فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفرت لى و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعه فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم و أمر امتك بالحجامه، و إذا فيها رجل أشمط الرأس و اللحيه جالس على كرسى فقلت يا جبرائيل من هذا الذى فى السماء السابعه على باب البيت المعمور فى جوار الله، فقال هذا يا محمد أبوك إبراهيم و هذا محلك و محل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (١).** فسلمت عليه و سلم على و قال مرحبا بالنبي الصالح و الابن الصالح

ص: ١٧٢

و المبعوث في الزمن الصالح، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فيشرونى بالخير لى و لأمتى.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت فى السماء السابعة بحارا من نور يتلأأ يكاد تملأؤها يخطف بالأبصار، و فيها بحار مظلمه و بحار تلج ترعد فلما فزعت و رأيت هؤلاء سألت جبرائيل، فقال ابشر يا محمد و اشكر كرامه ربك و اشكر الله ما صنع إليك، قال فثبتنى الله بقوته و عونته حتى كثر قولى لجبرائيل و تعجبى، فقال جبرائيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذى خلق ما ترى و ما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إن بين الله و بين خلقه تسعين ألف حجاب، و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب، حجاب من نور، و حجاب من ظلمه، و حجاب من الغمام، و حجاب من ماء، قال و رأيت من العجائب الذى خلق الله و سخر به على ما أراه ديكا رجلاه فى تخوم الأرض السابعة و رأسه عند العرش، و ملكا فى ملائكة الله تعالى، خلقه الله كما أراد رجلاه فى تخوم الأرض السابعة ثم أقبل مصعدا حتى خرج فى الهواء إلى السماء السابعة و انتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش، و هو يقول سبحان ربى حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه، و له جناحان فى منكبىه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب، فإذا كان فى السحر نشر جناحيه و خفق بهما صرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحى القيوم، و إذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ، فإذا سكت ذلك الديك فى السماء سكتت ديوك الأرض كلها، و لذلك الديك زغب أخضر و ريش أبيض كأشد بياض رأيت قط و له زغب أخضر أيضا تحت الريش الأبيض كأشد خضره رأيتها قط.

قال صلى الله عليه و آله و سلم ثم مضيت مع جبرائيل فدخلت البيت المعمور فصلبت فيه ركعتين و معى أناس من أصحابى عليهم ثياب جدد و آخرون عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لى نهران نهر يسمى الكوثر و نهر يسمى الرحمه فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمه، ثم انقادا لى جميعا حتى دخلت الجنة و إذا على حافتيها بيوتى و بيوت أزواجى، و إذا ترابها كالمسك، و إذا جاريه تنغمس فى أنهار الجنة، فقلت لمن أنت يا جاريه، فقالت لزيد بن حارثه فبشرته بها حين أصبحت، و إذا بطيرها كالبخت، و إذا رمانها مثل الدلى العظام و إذا شجره لو أرسل طائر فى أصلها ما دارها سبعمائه سنه و ليس فى الجنة منزل إلا و فيه فتر منها فقلت ما هذه يا جبرائيل، فقال

هذه شجره طوبى قال الله: طوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بٍ (١). قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسى فسألت جبرائيل عن تلك البحار و هولها و أعاجيبها فقال: هو سرادقات الحجب التى احتجب الله تبارك و تعالى بها، و لو لا- تلك الحجب لتهتك نور العرش و كل شىء فيه، و انتهيت إلى صدره المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمه من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٢). فنادانى ربي تبارك و تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (٣). فقلت أنا مجيب عنى و عن أمتى: وَ الْمُؤْمِنُونَ كُفُلًا آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (٤). فقلت: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٥). فقال الله: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (٦). فقلت: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (٧). فقال الله لا أوأخذك، فقلت: رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا (٨). فقال الله لا- أحملك فقلت: رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا- طاقه لنا به وَ أَعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٩). فقال الله تبارك و تعالى قد اعطيتك ذلك لك و لأمتك.

قال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تبارك و تعالى أحد أكرم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حين سأله لأمته هذه الخصال. فقال رسول الله: يا رب اعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله تعالى و قد أعطيتك كلمتين من تحت عرشى: لا- حول و لا- قوة إلا- بالله و لا- منجا منك إلا إليك، قال و علمتنى الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت و أمسيت اللهم إن ظلمى أصبح مستجيراً بعفوك، و ذنبى مستجيراً بمغفرتك، و ذلى مستجيراً بعزتك، و فقرى أصبح مستجيراً بغناك، و وجهى البالى أصبح مستجيراً بوجهك الباقي الذى لا يفنى، و أقول ذلك إذا أصبحت و أمسيت. ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير فى السماء قبل تلك الليلة،

ص: ١٧٤

١- ١) سورة الرعد؛ الآية: ٢٩. [١]

٢- ٢) سورة النجم؛ الآية: ٩. [٢]

٣- ٣) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٥. [٣]

٤- ٤) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٥. [٤]

٥- ٥) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٥. [٥]

٦- ٦) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٦. [٦]

٧- ٧) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٦. [٧]

٨- ٨) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٦. [٨]

٩- ٩) سورة البقرة؛ الآية: ٢٨٦. [٩]

فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدى أنا أكبر، فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله صدق عبدى أنا الله لا إله غيرى، فقال أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله، فقال الله صدق عبدى إن محمدا عبدى ورسولى أنا بعثته و انتجبهته، فقال حى على الصلاه، فقال صدق عبدى دعا إلى فريضتى فمن مشى إليها راغبا فيها محتسبا كانت كفاره لما مضى من ذنوبه، فقال حى على الفلاح، فقال الله تعالى هى الصلاح و الفلاح و النجاح. ثم أمت الملائكه فى السماء كما أمت الأنبياء فى بيت المقدس، ثم قال ثم غشيتنى صباحه فخررت ساجدا فنادانى ربى إنى قد فرضت على كل نبى قبلك خمسين صلاه و فرضتها عليك و على امتك فقم بها فى أمتك، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنحدرت حتى مررت على ابراهيم عليه السلام فلم يسألنى عن شىء حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال ما صنعت يا محمد، فقلت قال ربى فرضت على كل نبى كان قبلك خمسين صلاه و فرضتها عليك و على امتك، فقال موسى يا محمد إن امتك آخر الأمم و أضعفها و إن ربك لا يرد عليك شيئا و إن امتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربى حتى انتهيت إلى سدره المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت على و على أمتى خمسين صلاه و لا أطيق ذلك و لا امتى فخفف عنى فوضع عنى عشرة فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربى فوضع عنى عشرة فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال ارجع و فى كل رجعه أرجع إليه أخرّ ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى و أخبرته، فقال لا تطيق ارجع فرجعت إلى ربى فوضع عنى خمسا فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال لا تطيق، فقلت قد استحيت من ربى و لكن أصبر عليها فنادانى مناد كما صبرت عليها فهذه الخمسه بخمسين كل صلاه بعشر، و من همّ من امتك بحسنه يعملها فعملها كتبت له عشر و إن لم يعمل كتبت له واحده، و من همّ من امتك بسئله فعملها كتبت عليه واحده و إن لم يعملها لم أكتب عليه، فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا.

و روى الإبربلى فى كشف الغمه عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد سئل بأى لغة خاطبك ربك ليله المعراج، فقال: خاطبنى بلغه على بن أبى طالب عليه السلام فألهمت أن قلت يا ربى أنت خاطبتنى أم على عليه السلام فقال يا أحمد أنا شىء ليس كالأشياء و لا أقاس بالناس و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نورى و خلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من على بن أبى طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك.

و اعلم أن المشهور أن المعراج وقع قبل الهجرة و قيل إن المعراج وقع مرارا و يؤيده ما رواه الصدوق و الصفاد عن الصادق عليه السلام انه عرج برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مائه و عشرين مره و الله العالم.

## ٩- نبينا خاتم الأنبياء:

يجب الإيمان بأنه خاتم الأنبياء كما قال الله تعالى: ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (١). و لما تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه لا نبي بعدى، و أن دينه ناسخ لجميع الأديان، و أنه مبعوث إلى العرب و العجم و الإنس و الجن و كذا أوصياؤه المعصومون حجج على جميع الخلق. ففي الكافي عن ابن جبل عن الصادق عليه السلام قال: كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزط عليهم أزر و أكسيه فسألنا أبا عبد الله عنهم فقال هؤلاء إخوانكم من الجن.

و عن سعد الإسكاف قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك أبطأ علىّ إذنك اليوم و رأيت قوما خرجوا على متعممين بالعمائم فأنكرتهم، فقال: أو تدري من أولئك يا سعد، قلت لا. قال: أولئك إخوانكم من الجن يأتون فيسألوننا عن حرامهم و حلالهم و معالم دينهم.

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحيه باب من أبواب المسجد فهمّ الناس أن يقتلوه فأرسل إليهم أمير المؤمنين أن يكفوا فكفوا، و أقبل الثعبان ينساب حتى أتى إلى المنبر فتناول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام أن يقف حتى يفرغ من خطبته، و لما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال له من أنت فقال أنا عمر بن عثمان خليفتك على الجن و إن أبى مات و أوصانى أن آتيك فأستطلع رأيك و قد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرنى و ما ترى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اوصيك بتقوى الله و أن تتصرف فتقوم مقام أبيك فى الجن فإنك خليفتى عليهم، قال فودع عمر أمير المؤمنين و انصرف فهو خليفته على الجن فقلت جعلت فداك فيأتيك عمر و ذلك الواجب عليه، قال نعم.

ص: ١٧٦

لا خلاف بين الإماميه في أن آباء النبي و أجداده و الأئمه عليهم السّلام كانوا مسلمين موحدين طاهري الأصلاب من الشرك و الكفر و الزنا و الرجس كما قال تعالى: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (١). أى فى أصلاب الساجدين لله و تواتر ذلك فى أخبارنا و ما دل على خلاف ذلك فمحمول على التقيه.

أما آزر فلم يكن أبا حقيقيا لإبراهيم عليه السّلام بل كان عمه و سمي أبوه لتربيته إياه و أبوه تارخ، و أبواه عبد الله و آمنه كانا مسلمين لما ثبت عن أهل البيت خلافا للعامه العمياء و قد رووا أن النبي استغفر لهما: ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يشي تغفروا للمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ (٢). و عبد المطلب جده كان من أوصياء إبراهيم عليهم السّلام، و كذلك سائر آباءه إلى إسماعيل كلهم كانوا أوصياء، و كذلك أبو طالب كان وصيا بعد أبيه عبد المطلب و لم يكن كافرا و لم يسجد لصنم قط و لعل إيمانه من ضروريات مذهب الإماميه، و لذا ورد عنهم عليه السّلام ليس من شيعتنا (٣) من لم يقل بإسلام أبي طالب، و لعل إصرار المخالفين و حرصهم على القول بكفر أبي طالب دون سائر أعمام النبي مع تظافر رواياتهم و اتفاقهم على أنه آوى النبي و نصره و قد قال تعالى: الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا (٤). و رووا عنه اشعارا كثيره تدل على إسلامه كقوله فى جملة قصيده: و لقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البريه دينا

و لأجل عداوه أهل البيت عليهم السّلام (٥) كما اعترف بذلك بعض منصفيههم، و قد أشرنا إلى أن الحق أنه لا يجب الإسلام الدائمى فى أمهات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السّلام كما فى شهربانو أم السجاد عليه السّلام و أمهات أكثر الأئمه و إنما يجب إسلامهن حين انعقاد النطفه فى الأرحام.

و قد وقع الخلاف فى أنه صلى الله عليه و آله و سلم هل كان مبعوثا على الملائكه أم لا و لم يتم دليل

ص: ١٧٧

١-١) سورة الشعراء؛ الآية: ٢١٩. [١]

٢-٢) سورة التوبه؛ الآية: ١١٣. [٢]

٣-٣) انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٣١١.

٤-٤) سورة الأنفال؛ الآية: ٧٤. [٣]

٥-٥) انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٣١٢.

على إثبات ذلك أو نفيه و العلم عند الله، نعم قد دلت جملة من الأخبار على أن الله سبحانه قد أخذ من الملائكة ميثاق ولايته و ولايه الأوصياء من بعده و ان كل ملك ينزل إلى الأرض لأمر يتشرف بخدمه الإمام، و أن جبرائيل بل عزرائيل ما كانا يدخلان بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلا ياذنه.

### ١١- هل كان نبينا قبل البعثه متعبدا بشريعه أم لا:

قد وقع الخلاف فى أنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم قبل البعثه هل كان متعبدا بشريعه أم لا، فقيل نعم و قيل بالتوقف و اختلف الأولون، فمنهم من قال كان متعبدا بشريعه نوح و قيل بشريعه إبراهيم و قيل بشريعه موسى و قيل بشريعه عيسى و قيل بجميع الشرائع، و الحق أنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم لم يكن متعبدا بشريعه من قبله من الأنبياء و أنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم كان نبيا حين تولده بل حين كان آدم بين الماء و الطين ثم صار بعد ذلك رسولا و أمر بأن يدعو الناس بعد أربعين سنه و يدل على ذلك وجوه:

الأول: إنه لو عمل بشريعه غيره لكان رعيه له فيكون ذلك الغير أفضل منه و هو خلاف ضرورى الدين.

الثانى: إن عمله بشريعه الغير إما ان يكون عن وحي فيلزم نبوته و المطابقه بشرع غيره غير مناف لذلك، و إما أن يكون لا عن وحي بل عن أخذ من علماء تلك الشريعه مع أن من معجزاته أنه لم يقرأ و لم يكتب و لم يعاشر العلماء من أهل الكتاب و لم يرجع إلى عالم.

الثالث: إن أكثر علمائهم و جلهم فى ذلك الزمان كانوا فسقه فجره فكيف يجوز أن يرجع أفضل الخلق إليهم مع أنه لو اتفق لتواتر نقله.

الرابع: إنه ورد فى الأخبار الكثيره أن الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه ظاهرا أو مستورا، فلو لم يكن صَلَّى الله عليه و آله و سلم نبيا و جب عليه اتباع أوصياء الأنبياء قبله و لو فعل لتواتر نقله و للزم كونه صَلَّى الله عليه و آله و سلم مفضولا مع كونه أفضل بالضروره.

الخامس: إنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم كان إذا سئل عن شىء لا- يجيب فيه قبل نزول الوحي و لو كان متعبدا بشرع غيره لتمسك بكتب السابقين و شرائعهم.

السادس: ما استفاض نقله بين الخاصه و العامه من قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين.



السابع: ما استفاض فى الأخبار الصحيحه من أن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليهم السَّلام كانوا مؤيدين بروح القدس و هو ملك يسددهم و يبين لهم المعالم و يحفظهم من الخطأ و النسيان من أول عمرهم إلى آخره.

الثامن: ما نطق به القرآن المجيد و تواترت به السنه و اتفقت عليه الأئمه من أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء قبله، و أن كل كرامه و فضيله أعطوها فقد أعطى صَلَّى الله عليه وآله وسلم أفضل منها، فكيف يجوز أن يكون عيسى فى المهد نبيا و يؤتى الحكم يحيى صيبا و سيد الأنبياء لم يكن نبيا إلى أربعين سنه، هذا كله مع استفاضه الأخبار بنطقه بالحكمه و الصواب و أولاده الطاهرين من حين الصغر كما لا يخفى على المتتبع لآثارهم و المتصفح لأحوالهم و أخبارهم، و ما فى بعض الآيات و الأخبار مما يدل على متابعتة صَلَّى الله عليه وآله وسلم من قبله كقوله تعالى: **فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ** فهو محمول على الموافقه فى أصول الدين المتفق عليها فى جميع الأديان أو على الموافقه فى تبليغ الرساله و الصبر على المشاق و نحو ذلك.

## ١٢- معنى أن نبينا كان أميا:

قد ورد فى الكتاب المجيد و السنه المستفيضه أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم أمى و اختلف فى معنى ذلك و المشهور فى معناه أنه لا- يقرأ و لا- يكتب، و لا- خلاف فى أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم يتعلم الكتابه و القراءه من أحد قبل البعثه، و أكثر الأخبار تدل على أن معنى كونه أميا أنه نسبه إلى أم القرى و هى مكه، و أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان قادرا على القراءه و الكتابه كما كان قادرا على ما يعجز عنه مثله و لكنه لم يكتب لمصلحه، و كان يأمر غيره بكتابه الوحى و قراءه الكتب غالبا. ففى بصائر الدرجات عن الصولى قال سألت أبا جعفر محمد بن على الرضا عليهما السَّلام و قلت له يا بن رسول الله لم سمي النبى الأمى، قال: ما يقول الناس، قلت يقولون إنما سمي الأمى لأنه لم يكتب، فقال كذبوا عليهم لعنه الله أنى يكون ذلك و الله تعالى يقول فى محكم كتابه: **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (١)**. فكيف يعلمهم ما لم يحسن و الله لقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقرأ و يكتب باثنين و سبعين لسانا و إنما سمي الأمى لأنه كان من مكه، و مكه من أمهات القرى و ذلك قول الله فى كتابه: **لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا (٢)**. و عن الصادق عليه السَّلام قال: إن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ما يكتب و يقرأ ما لم يكتب.

ص: ١٧٩

(١-١) سورة الجمعه؛ الآية: ٢. [١]

(٢-٢) سورة الأنعام؛ الآية: ٩٢. [٢]



كتاب الإمامه

اشاره

ص: ١٨١



١- الأدلة العقلية:

اختلف الناس فى أن نصب الإمام هل هو واجب أو لا؟ و على تقدير الوجوب فهل يجب على الخالق أو على الخلق؟ و هل الدليل على وجوبه العقل أو النقل؟ و الذى عليه الفرقة المحقه و الطائفة الحقه أنه يجب على الله نصب الإمام فى كل زمان عقلا و نقلا أما العقل فوجوه:

الأول: إن ما ذكر فى بيان الاضطرار إلى الرسل فهو بعينه جار فى الاضطرار إلى أوصيائهم و خلفائهم، لأن الاحتياج إليهم غير مختص بوقت دون آخر و فى حاله دون أخرى، و لا- يكفى بقاء الكتب و الشرائع من دون قيم لها عالم بها، ألا ترى إلى الفرق المختلفه و المذاهب المتباينه كيف يستندون فى مذاهبهم كلها إلى كتاب الله عز و جل، فيستند المجسم إلى قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١) يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (٢). و المجبر إلى قوله: قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ . و من قال بخلق الأفعال إلى قوله: يُضَلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (٣). و من قال برؤيه الله إلى قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٤). و يستدل العدليه بما يخالف ذلك من الآيات و بالجمله فإنك لا ترى فرقه من الفرق المحقه أو المبطله إلا و هى تستند إلى كتاب الله بل و إلى سنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذلك لأن كتاب الله فيه المحكم و المتشابه و المجمل و المؤول و الناسخ

ص: ١٨٣

١- ١) سورة طه؛ الآية: ٥. [١]

٢- ٢) سورة الفتح؛ الآية: ١٠. [٢]

٣- ٣) سورة النحل؛ الآية: ٩٣. [٣]

٤- ٤) سورة القيامة؛ الآية: ٢٣. [٤]

و المنسوخ، و السنه فيها ذلك أيضا مع وقوع الكذب و التحريف و التصحيف هذا كله مع جهل أكثر الخلق بمعانيها و تشتت أهوائهم و زيغ قلوبهم، فلا بد حينئذ لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز و جل أن ينصب وصيا يودعه أسرار نبوته و أسرار الكتاب المنزل عليه و يكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصى هو حجه ذلك النبي على أمته، و لئلا- تتصرف الامه في ذلك الكتاب بآرائها و عقولها فتختلف و تزيغ قلوبها كما أخبر الله تعالى بذلك فقال: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُّشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (١).

الثانى: إن اللطف واجب على الله تعالى، و لا- ريب ان وجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالى بعبده لأنه بوجوده فيهم يجتمع شملهم و يتصل حبلهم و ينتصف الضعيف من القوى و الفقير من الغنى، و يرتدع الجاهل و يتيقظ الغافل، فإذا عدم بطل الشرع و أكثر أحكام الدين و أركان الإسلام كالجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و القضاء و نحو ذلك فتنطفى الفائد المقصوده منها.

الثالث: إنه قد دل العقل و النقل على أنه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الأصلح لهم، و لا ريب أنه لا يتم انتظام أمر المعاد و المعاش و الدين و الدنيا إلا بنصب رئيس و معلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم و جهلهم، و يردهم إليه عند اختصاصهم و منازعاتهم و مجادلاتهم.

الرابع: إن العقل السليم و الفهم المستقيم يحيل على العزيز الحكيم و الرسول الكريم مع كونه مبعوثا إلى كافه الأنام و شريعته باقيه إلى يوم القيامة أن يهمل امته مع نهايه رأفته و غايه شففته بهم و عليهم، و يترك بينهم كتابا في غايه الإجمال و نهايه الإشكال له و جوه عديده و محامل يحمله كل منهم على هواه و رأيه كما أشرنا إليه، و أحاديث كذلك لم يظهر لهم منها إلا القليل و فيها مع ذاك المكذوب و المفترى و المحرّف، و لا يعين لهذا الأمر العظيم رئيسا يعول في المشكلات عليه و يركن في سائر الأمور إليه إن هذا مما يحيله العقل على رب العالمين و على سيد المرسلين، و كيف يوجب الله تعالى على الإنسان الوصيه و الإيضاء عند الموت لئلا يموت ميتة الجاهليه و لئلا يدع أطفاله و متروكاته بغير قيم و ولى و حافظ و لا يوجب على النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم الايضاء و الوصيه مع أن رأفه الله بخلقه و رأفه

ص: ١٨٤

النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بأتمته لا نسبه لها بذلك.

الخامس: إنه قد اعترف جمهور المخالفين بجريان عاده الله تعالى من آدم إلى خاتم الأنبياء انه لم يقبض نبيا حتى عين له خليفه و وصيا، و جرت عاده نبينا صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه متى سافر عين خليفه فى المدينه، و على هذا جرت طريقه الرؤساء و الولاه فكيف تخلفت هذه السنه التى لن تجد لها تبديلا و هذه العاده التى لم يكن عنها تحويلا بالنسبه إلى خاتم الأنبياء المرسل إلى هذه الأمه المرحومه بأن يهملها و يتركها سدى هذا كله مع انقطاع الأنبياء و الرسل و بقاء التكليف إلى يوم القيامة.

السادس: إن مرتبه الإمامه كالنبوه كما عرفت، فكما لا- يجوز للخلق تعيين نبى فكذا لا- يجوز لهم تعيين إمام، و أيضا العقول قاصره و الأفهام حاسره عن معرفه من يصلح لهذا المنصب العظيم و الأمر الجسيم و الوجدان يغنى عن البيان، فكم رأينا أهل العقل و التدبير و الحل و العقد اتفقوا على تعيين وال فى قريه أو بلد أو حكم ثم تبين لهم خطأهم فى ذلك فغيروه و بدلوه، فكيف تفى العقول الناقصه بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق فى أمور الدين و الدنيا، و أيضا فالعصمه شرط فى الإمام كما تقدم و يأتى، و هى من الأمور الباطنيه التى لا يطلع عليها إلا العالم بما فى الضمائر المطلع على ما فى السرائر و قد تقدم جملة من ذلك فى مشتركات النبوه و الإمامه.

## ٢- الأدله النقليه:

أما الأدله النقليه فهى:

الأول: قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (١)**. و لا- ريب ان نصب الإمام من أعظم أركان الدين و أهم مصالح المسلمين، فيجب أن يكون واقعا قبل نزول الآيه هذا مع استفاضه الأخبار من طرق العامه و الخاصه أن هذه الآيه نزلت بعد نصب النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم عليا للإمامه فى غدير خم.

الثانى: قوله تعالى: **وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢)**. حيث دلت على أن لا اختيار للعباد فى التصرف فى ذلك و ان المختار لأمر الدين و الدنيا هو الله تعالى دون خلقه، فيجب أن يكون هو المختار المعين للإمام

ص: ١٨٥

١- ١) سورة المائده؛ الآيه: ٣٢. [١]

٢- ٢) سورة القصص؛ الآيه: ٦٨. [٢]

كما فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه قد ذكر جملة من مفسريهم انها نزلت فى الرد على من قال لم ما أرسل الله غير هذا الرسول.

الثالث: الآيات المتضافره والأخبار المتواتره الداله على أن الله تعالى بين كل شىء و حكم فى كتابه كقوله تعالى: ما فرطنا فى الكتاب من شىء (١). وقوله تعالى: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ (٢). وقوله تعالى: وَ كُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (٣) وقوله تعالى: وَ لَا- رَطْبٍ وَ لَا- يَابِسٍ إِلَّا فى كِتَابٍ مُّبِينٍ (٤). و من المعلوم بالوجدان فضلا عن البرهان أن عقول الخلق لا- تفى بذلك، فلا بد أن يكون الله تعالى قد جعل أحدا يعلم جميع ذلك و يرجع إليه الخلق، و أيضا إذا ثبت أن جميع الأشياء مبينه فى القرآن فكيف يجوز إهمال الإمامه التى هى أعظمها و أهمها.

الرابع: قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٥). حيث دلت على وجوب إطاعه اولى الأمر كإطاعه الرسول، و لهذا لم يفصل بينهما بالفعل لكمال الاتحاد و المجانسه بخلاف اطاعه الله و إطاعه الرسول، إذ لما كان بين الخالق و المخلوق كمال المبينه فصل بالفعل، و من المعلوم ان الله سبحانه لا يأمر المؤمنين لا سيما الصلحاء العلماء الفضلاء بإطاعه كل ذى أمر و حكم لأن فيهم الفساق و الظلمه و من يأمر بمعصيه الله تعالى فيجب أن يكون أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مثل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عدم صدور الخطأ و النسيان و الكذب و المعاصى، و مثل هذا لا يكون منصوبا إلا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

الخامس: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٦). فقد روى العامه (٧) عن ابن عباس قال كنا نقرأ هذه الآيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغ ما أنزل إليك من ربك فى على. و روى غيره أنها أنزلت فيه عليه السلام.

السادس: قوله تعالى: أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنى

ص: ١٨٦

[١-١] سورة الأنعام؛ الآيه: ٣٨. [١]

[٢-٢] سورة النحل؛ الآيه: ٨٩. [٢]

[٣-٣] سورة الإسراء؛ الآيه: ١٢. [٣]

[٤-٤] سورة الأنعام؛ الآيه: ٥٩. [٤]

[٥-٥] سورة النساء؛ الآيه: ٥٩. [٥]

[٦-٦] سورة المائدة؛ الآيه: ٦٧. [٦]

[٧-٧] انظر الدر المنثور جزء ٣ ص ٣٩٨. [٧]



يُمنى (١) إلى قوله تعالى: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٢). فمن لم يهمله في تلك الحالات كيف يهمله بلا مربى و معلم و مرشد، و قوله تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٣). فحينئذ لا بد أن يكون فيهما ما يرفع جميع النزاعات و منها النزاع في أمر الخلافه فينبغى أن يكون المرجع إليهما في ذلك.

السابع: قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَاذَا لَمْ يَكُنِ لِلنَّبِيِّ اخْتِيَارٌ فِي الْأُمُورِ فغیره أولى.

الثامن: قوله تعالى: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (٤). ففيها دلالة صريحه على وجود الإمام العالم بجميع الأشياء إلى غير ذلك من الآيات و الروايات التي يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى.

### ٣- شرائط الإمام:

في بيان شرائط الإمام و قد تقدم ذكرها في المشتركات و لندكرها هنا على سبيل الاختصار و هي أمور:

الأول: العصمه كما تقدم لأنه حافظ للشرع قائم به فحاله كحال النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لأن الحاجه إلى الإمام إنما هي للانتصاف للمظلوم من الظالم و رفع الفساد و حسم ماده الفتن، و ان الإمام لطف يمنع القاهرين من التعدى و يحمل الناس على فعل الطاعات و اجتناب المحارم و يقيم الحدود و الفرائض و يؤاخذ الفساق و يعزر من يستحق التعزير، فلو جازت عليه المعصيه أو صدرت عنه لانتفت هذه الفوائد، و أيضا العله المقتضيه لوجوب نصبه جواز الخطأ على المكلف فلو جاز الخطأ على الإمام لوجب افتقاره إلى إمام آخر ليكون لطفاله و للأمه أيضا فيتسلسل و للأدله المتقدمه.

الثاني: أن يكون أفضل من جميع امته من كل جهه، أما عقلا فلقبح تقديم المفضول على الفاضل و رفع مرتبه المفضول و خفض مرتبه الفاضل، و أما نقلا فلقوله تعالى: أَمْ مَنْ يُهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

ص: ١٨٧

١-١) سورة القيامه: الآيتان: ٣٦-٣٧. [١]

٢-٢) سورة القيامه؛ الآيتان: ٣٩-٤٠. [٢]

٣-٣) سورة النساء؛ الآيه: ٥٩. [٣]

٤-٤) سورة يس؛ الآيه: ١٢. [٤]

تَحْكُمُونَ (١). و لقوله تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢). و لقوله تعالى: فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣). و أهل الذكر أهل العلم و القرآن و لقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً الْآيَةَ و قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ (٤). و التقريب ما تقدم في المشتركات.

الثالث: أن يكون منصوباً عليه لأن العصمة من الأمور الباطنية كما تقدم، و يشترط أيضاً كونه هاشمياً، و قد أنهى سلطان المحققين نصير المله و الحق و الدين شرائط الإمام إلى ثمانية:

الأول: العصمة لما تقدم.

الثاني: العلم بجميع ما تحتاج إليه الأمة من أمور الدين و الدنيا لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك.

الثالث: كونه أشجع الأمة لدفع الفتن و استئصال أهل الباطل و نصره الحق لأن فرار الرئيس يورث ضرراً جسيماً و و هنا عظيماً بخلاف الرعية.

الرابع: أن يكون أفضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعه و السخاوه و المروه و الكرم و العلم و سائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل.

الخامس: أن يكون مبرءاً من العيوب الموجبه لنفره الخلق في الخلق و الخلق كالعَمى و الجذام و البرص و البخل و الحرص و سوء الخلق و الأصل كدناءه النسب و التولد من الزنى و الصفات الدنيه لمنافاتها اللطف.

السادس: أن يكون أزهد الناس و أطوعهم لله و أقربهم منه.

السابع: أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلاً على إمامته.

الثامن: أن تكون إمامته عامه غير منحصره فيه لئلا يظهر الفساد، و قد تقدم تفصيل هذه الأمور في المشتركات.

ص: ١٨٨

١-١) سورة يونس؛ الآية: ٣٥. [١]

٢-٢) سورة الزمر؛ الآية: ٩. [٢]

٣-٣) سورة النحل؛ الآية: ٤٣. [٣]

٤-٤) سورة البقره؛ الآية: ٢٤٧. [٤]

فى طريق معرفه الإمام و له طرق ثلاث:

الأول: النص من النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم على الإمام الذى بعده و نص السابق على اللاحق كما سيظهر فى الأئمه الاثنى عشر، و هذا الطريق أسهلها و أظهرها و أنسب بلطف الله بعباده.

الثانى: المعجز الخارق المقرون بدعوى الإمامه.

الثالث: أفضليته من جميع الأئمه أو من جميع من يدعى الإمامه و قد تقدم تفصيل جميع ذلك، و أما ما ادعاه المخالفون من ثبوت الإمامه ببيعه بعض الناس من أهل الحل و العقد فهو أو هن من بيت العنكبوت، و انه لأوهن البيوت لما يترتب على ذلك من الفساد و العناد فى العباد و البلاد و لما يحصل به من الاختلاف، بل ربما أدى إلى سفك الدماء و استباحه الفروج مع اختلاف عقول الناس و أفهامهم و أغراضهم و ميلهم، و يلزم من ذلك وجوب متابعه الأفضل المفضول و الأرجح المرجوح و وجوب معصيه الخالق و اطاعه المخلوق، كوجوب اطاعه يزيد (لعه) فى قتل الحسين عليه السلام، و معاويه (لعه) فى حرب على عليه السلام، و قد قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: على مع الحق و الحق مع على. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: هما إمامان قاما أو قعدا إلى غير ذلك.

و من الغريب استدلال المخالفين على خلافه أبى بكر فى جميع الأرض شرقها و غربها بمبايعه عمر بن الخطاب له برضاء أبى عبيده و سالم مولى حذيفه و بشر بن سعد و أسيد بن الحصين، و أعجب من ذلك أنهم يستندون فى الحجيه إلى قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لا تجتمع أمتى على خطأ، و أين إجماع الأئمه فى شرق الأرض و غربها من اجتماع أناس معدودين، و هذا كله مع اتفاقهم على عدم حصول الاجماع على خلافته فيلزم من حجيه الاجماع عدم صحه خلافه الأول مع اختلافهم فى تعريف الاجماع، فأكثر متقدميهم كالقاضى و الجوينى و الغزالى على أنه اتفاق أمه محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلم على أمر دينى، و ظاهر هؤلاء اعتبار آراء جميع الفرق ثم عدل جماعه من محققهم عن ذلك فقال: إن الحججه إنما هى فى إجماع المؤمنين إلا أنه لما لم يعلم وجب اعتبار الكل من باب المقدمه لا أصاله، و لما رأى متأخروهم ان لا مقاله للعوام لا سيما فى أمور الدين لأنهم همج رعاع أتباع كل ناعق عدلوا عن ذلك و اقتصروا على اعتبار أقوال العلماء، و عرفه جملة منهم بأنه اتفاق أهل الحل و العقد من أمه محمد على أمر من الأمور، و ارادوا بأهل الحل و العقد أهل النقض و الابرام و عدلوا عن

لفظه العلماء لأجل ادخال مثل الخلافه و الذى تقتضيه أدلتهم قدح خروج الواحد و الاثنين فى الاجماع مع ذهاب جمله منه إلى انعقاد الخلافه باثنتين، و قد اتفق جمهورهم على أن جمله من أعيان الصحابه لم يكونوا داخلين فى هذا الاجماع المزور و لم يكونوا من أهل حلقه الغرور كصاحب الحق و أهله و أولاده، و عمه العباس و أبناءه، و أسامه بن زيد، و الزبير، و مشاهير الصحابه الكبار كسلمان، و أبى ذر، و المقداد، و عمار، و حذيفه بن اليمان، و أبى بريداه الأسلمى، و أبى بن كعب، و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و أبى الهيثم بن التيهان، و سهل بن حنيف و أخيه عثمان، و أبى أيوب الأنصارى، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و خالد بن سعيد، و سعد بن عباد، و قيس بن سعد، إلى غير ذلك، و قد ذكر ابن قتيبه فى كتابه ثمانيه عشر رجلا منهم قال و كانوا رافضه.

اشاره

فى تعيين الامام ذهب الاماميه رضوان الله عليهم الى ان الامام بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم على بن ابي طالب عليه السلام امير المؤمنين و من بعده اولاده الطاهرون الى القائم المهدي عليه السلام، و لهم على ذلك أدله عقليه و نقليه يحتاج استقصاؤها الى كتاب مفرد كبير الحجم، و قد ألف علماؤنا المتقدمون و المتأخرون رضوان الله عليهم فى ذلك كتبا مبسوطه و مختصره مشتمله على أدله عقليه و نقليه، و أنهى ذلك بعض علمائنا الى ألفى دليل ألف من العقل و ألف من النقل (١)، و اقتصروا فى النقل على ما رواه جمهور المخالفين فى كتبهم و صحاحهم دون ما تفرد بنقله الاماميه، و نحن نذكر مما ذكره رضوان الله عليهم و نقلوه من كتبهم المعتمده جمله مقنعه، و ذهب المخالفون الى ان الامام و الخليفه بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم أبو بكر بن ابي قحافه ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن ابي طالب عليه السلام لنا على حقيه مذهبنا و بطلان مذهبهم وجوه تذكر فى ضمن مباحث:

١- الأدله العقليه الداله على تعيين الامام.

فى الأدله العقليه الداله على ذلك و هى وجوه:

الأول: إن الامام يجب أن يكون معصوما لما تقدم من العقل و النقل، و لا- أحد ممن ادعى له الإمامه غير على عليه السلام بمعصوم اتفاقا فلا أحد غير على بإمام، و المقدمه الأولى برهانيه كما تقدم و المقدمه الثانيه اجماعيه.

ص: ١٩١

(١- ١) هو كتاب الألفين للعلامه الحللى رحمه الله.

الثانى: إن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه أو مظهرا للمعجز لما تقدم من بطلان الاختيار و أدائه إلى التنازع و التشاجر و أعظم أنواع الفساد و غير على عليه السلام لم يكن كذلك اتفاقا فتعين أن يكون هو الإمام.

الثالث: ان الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع عالما بجميع أحكام الله تعالى المودعه فى كتابه لانقطاع الوحي بموت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قصور ما يفهمه الناس من الكتاب و السنه عن جميع الأحكام، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى عالم بجميع أحكام الله تعالى منزه عن الزلل فى الاعتقاد و القول و العمل و غير على عليه السلام لم يكن كذلك إجماعا فتعين أن يكون هو الإمام.

الرابع: ان الإمام يجب أن يكون أفضل من جميع الرعيه لما تقدم من العقل و النقل، و على عليه السلام أفضل من الجميع لما يأتى فتعين أن يكون هو الإمام.

الخامس: إن شرط الإمام أن لا تسبق منه معصيه على نحو ما تقدم، و المشايخ قبل الإسلام كانوا يعبدون الأصنام اتفاقا فلا يكونون أئمه فتعين أن يكون على عليه السلام هو الإمام و لقوله تعالى: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ كما يأتى توضيحه.

السادس: إن الإمامه رئاسه عامه و إنما تستحق بأوصاف الزهد و العلم و العباده و الشجاعه و الإيمان كما تقدم تحقيقه، و الجامع لهذه الصفات على الوجه الأكمل الذى لم يلحقه غيره هو على عليه السلام فيكون هو الإمام، و قد تقدم فى مشتركات النبوه و الإمامه و فى مبحث الإمامه أن للإمام شرائط قد دل عليها العقل و النقل لم توجد فى غيره اتفاقا.

## ٢- الآيات القرآنيه الداله على تعيين الامام:

### اشاره

فى الآيات الفرقانيه الداله على ذلك:

### الآيه الأولى:

قوله تعالى: إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١). فقد اتفق المفسرون و المحدثون من العامه و الخاصه أنها نزلت فى على عليه السلام لما تصدق بخاتمه على المسكين فى الصلاه بمحضر من الصحابه و هو مذكور فى الصحاح الستة، و ممن روى نزول الآيه فى على من المخالفين

ص: ١٩٢

السيوطى بأسانيد كثيره (١)، و إمامهم الرازى بسنتين (٢)، و الزمخشري (٣)، و البيضاوى (٤)، و النيسابورى (٥)، و ابن البتيع، و الواحدى، و السمانى، و البيهقى، و النثرى، و صاحب المشكاه، و مؤلف المصباح، و السدى، و مجاهد، و الحسن البصرى، و الأعمش، و عتبه بن أبى حكيم، و غالب بن عبد الله، و قيس بن الربيع، و عبايه بن ربيعى، و ابن عباس، و رواها أبو ذر و جابر بن عبد الله الأنصارى، و نظمها حسان و غيره من الشعراء. و وجه الاستدلال بالآيه أن (إنما) للحصر باتفاق أهل اللغه و الولى بمعنى الأولى بالتصرف المرادف للإمام، و الخليفه و هو معنى مشهور عند أهل اللغه و الشرع كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيما امرأه نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل، و قولهم السلطان ولى الرعيه و فلان ولى الميت، و الولى و إن استعمل فى اللغه بمعنى الناصر و المحب إلا أنهما لا يناسبان المقام لأن المحب و الناصر غير منحصرين فيمن ذكر فى الآيه بل عامان لجميع المؤمنين كما قال تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ لفظ الجمع إما للتعظيم أو لشمول سائر الأئمه الطاهرين عليهم السلام.

### الآيه الثانيه:

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٤). و وجه الاستدلال ان المراد بوجوب الكون مع الصادقين مشايعتهم فى أقوالهم و أفعالهم لا الاجتماع معهم فى الأبدان لاستحاله ذلك و عدم فائدته، و الخطاب جار فى جميع المؤمنين فى سائر الأزمنه و الأمكنه، فلا بد فى كل زمان من صادق يجب اتباعه و ليس المراد بالصادق صادقاً ما و إلا لزم وجوب متابعه كل صادق مره و هو باطل اجماعاً بل الصادق فى جميع أقواله و أفعاله و هو المعصوم، فيلزم وجود المعصوم فى كل زمان و وجوب متابعته و ليس غير على عليه السلام و أولاده اتفاقاً فثبتت إمامتهم، على أنه قد روى العامه كالسيوطى (٧).

ص: ١٩٣

- 
- ١-١) تفسير الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣. [١]  
 ٢-٢) تفسير الفخر الرازى ج ٣ ص ٦١٨. [٢]  
 ٣-٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٦٤.  
 ٤-٤) تفسير البيضاوى ص ١٥٤.  
 ٥-٥) تفسير غرائب القرآن ج ٢ ص ٢٨. و انظر مجمع البيان للطبرسى ج ٦ ص ١٦٥، و نور الأبصار للشبلنجى ص ٦٩ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٩١.  
 ٦-٦) سوره التوبه؛ الآيه: ١١٩. [٣]  
 ٧-٧) انظر الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٠، و طبقات النقول ج ٢ ص ١٥، و مشارق الأنوار ص ٧٥، و صواعق ابن حجر ص ٧٤.

و الثعلبي عن ابن عباس أن المراد بالصادقين محمد و علي عليه السّلام، و عن علي عليه السّلام ان الصادقين عتره رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و عن جعفر بن محمد عليهما السّلام أن الصادقين آل محمد.

قال الرازي في تفسيره (1) في هذه الآيه إن الله تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين فلا بد من وجودهم لأن الكون مع الشيء المشروط بوجوده، فلا بد في كل زمان من الصادقين فينبغي عدم اجماع جميع الأمم على الباطل و هذا دليل حجه الاجماع و ليس هذا مخصوصا بزمان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لأنه ثبت بالتواتر أن خطابات القرآن تتوجه إلى جميع المكلفين إلى يوم القيامة، و أيضا لفظ الآيه شامل لجميع الأوقات و التخصيص ببعض الأزمنة الذي لا يفهم من الآيه يوجب تعطيل حكمها، و أيضا ان الله تعالى قد أمرهم أولا بالتقوى و هذا الأمر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى و مباشره الخطأ و العصيان، فتدل الآيه على أن كل من يجوز منه المعصيه يجب عليه متابعه الذين تجب عصمتهم من المعصيه و هم الذين حكم الله تعالى بكونهم صادقين فرتب حكم الكون معهم على التقوى، و يدل على وجوب متابعه جائر المعصيه الصادق المعصوم الممتنع منه المعصيه و هذا المعنى لا بد من تحققه في كل زمان فيجب وجود المعصوم في كل زمان، و نحن نقول بذلك لكن نقول إن المعصوم جميع الأمم و الشيعة يقولون إنه واحد من الأمم، و هذا القول باطل لأنه لو كان كذلك لوجب أن نعرفه لتابعه و نحن لا نعرف شخصا بين الامه. انتهى ملخص كلامه فانظر كيف أنطق الله تعالى لسانه بالحق ثم عدل عن ذلك إلى الاعتذار بما تضحك منه الثكلى و لا يخفى بطلانه على أحد، و إن كان هو لم يعرفه فقد عرفه غيره ممن هو أعلم منه و أتقى و أروع و ليس من لا يعلم حجه على من يعلم و ما أشبه ذلك بقول اليهود و النصارى إنه لو كانت نبوه محمد حقا لعلمناها، و كيف يمكن الاطلاع على اجماع جميع الأمم مع انتشارهم و تشتتهم في شرق الأرض و غربها فيما عدا الضروريات، و على تقدير إمكانه فهو لا يتأتى إلا في قليل من المسائل على أن صريح الآيه ان المأمورين بالكون و الاتباع غير الصادقين المتبوعين و على ما ذكره يلزم اتحادهما.

### الآيه الثالثه:

قوله تعالى: سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2). روى الثعلبي الذي هو من قدوه مفسرى المخالفين في شأن نزولها (3) انه لما كان

ص: ١٩٤

١-١ (١) انظر فيه ج ٤ ص ٧٦٠.

٢-٢ (٢) سورة المعارج؛ الآيه: ٢. [١]

٣-٣ (٣) انظر هامش ج ٨ تفسير الفخر الرازي [٢] لأبي مسعود ص ٢٩٢، و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٠٢، و [٣] نور الأبصار ص ٦٩.

[٤]



النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على عليه السَّلام فقال من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك وطار فى البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى فأتى نحو النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم وهو فى ملاء من أصحابه فقال يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله ففعلناه، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه وهذا شىء منك أم من الله. فقال النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم والذى لا إله إلا هو من الله، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (١).

#### الآية الرابعة:

قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢). فقد روى العامه (٣) و منهم أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم لما أخذ بضبعى على عليه السَّلام يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الآية فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين و اتمام النعمة و رضاء الرب برسالتى و بالولاية لعلى عليه السَّلام من بعدى، ثم قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

#### الآية الخامسة:

الآيات الواردة فى الصدق و التصديق النازله فى شأنه عليه السَّلام، فقد روى أبو نعيم فى الحليه و السيوطى فى الدر المنثور (٤) و غيرهما (٥) عن ابن عباس و مجاهد فى تفسير قوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٦). قالوا الذى جاء بالصدق رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، و الذى صدق به على بن أبى طالب عليه السَّلام. و روى أحمد بن حنبل و جماعه عن ابن عباس فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ

ص: ١٩٥

١- ١) سورة المعارج؛ الآية: ٢. [١]

٢- ٢) سورة المائدة؛ الآية: ٣. [٢]

٣- ٣) انظر الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٢٥٩. [٣]

٤- ٤) ج ٥ ص ٣٢٨.

٥- ٥) انظر تفسير الفخر ج ٧ ص ٢٦٢.



هُمُ الصَّادِقُونَ (١). انها نزلت في علي عليه السَّلام و روى العامه و الخاصه بطرق متواتره أن علي بن أبي طالب عليه السَّلام صديق هذه الأمه. و روى الثعلبي و الرازي و أحمد بن حنبل في مسنده و ابن شبرويه في الفردوس و ابن المغازلي و غيرهم عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن الصديقين ثلاثه حبيب النجار مؤمن آل يس، و حزقيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب عليه السَّلام و هو أفضلهم. و روى نحو ذلك كثيرا. و روى الحافظ أبو نعيم بإسناده ان عليا عليه السَّلام قال: انا الصديق الأ-كبر لا- يقولها بعدى إلا- كذاب. و الصديق لغه و عرفا يرادف المعصوم عليه السَّلام أو يقرب منه، قال الجوهري الصديق دائم التصديق و من يصدق قوله عمله و قد وصف الله أنبياءه بهذا الوصف فقال في ادريس (إنه كان صديقا نبيا) و في يوسف (أيها الصديق) و لا ريب أن صاحب هذه الأوصاف و الجامع لهذه النعوت أولى بالإمامه من غيره ممن عبد الأصنام ما يزيد على أربعين سنه.

### الآيه السادسة:

قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ (٢). روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسندا عن ابن عباس قال: كنت جالسا مع فئه من بنى هاشم عند النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم إذ انقض كوكب، فقال رسول الله من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصى من بعدى، فقام فئه من بنى هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب عليه السَّلام فقالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي عليه السَّلام فنزلت الآيه.

### الآيه السابعة:

قوله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ (٣). فقد روى العامه (٤) و الخاصه أن الذى علي بينه من ربه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و الشاهد الذى يتلوه علي عليه السَّلام، و لأجل شرافته جعله الله منه بمنزله بعض جسده إشارة إلى كونه تاليا لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و خليفته بعده بلا- فصل، و إن قيل المراد كونه تاليا له في الفضل ثبت المطلوب أيضا لقبح تقديم المفضل على الفاضل، و هذه الآيه تدل على عصمته أيضا لأن الشاهد الواحد إذا لم يكن معصوما لم تثبت به الدعوى فتدل الآيه على إمامته أيضا من هذه الجهه.

ص: ١٩٦

١-١ (١) سورة الحديد؛ الآيه: ١٩. [١]

٢-٢ (٢) سورة النجم؛ الآيه: ١٢. [٢]

٣-٣ (٣) سورة هود؛ الآيه: ١٧. [٣]

٤-٤ (٤) انظر تفسير الفخر ج ٥ ص ٦٨، و تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٠، و [٤] الدر المنثور في تفسير سورة هود، و النيسابورى ج ٢

ص ٣١٧، و شرح النهج الحديدى ج ٢ ص ٢٣٦. [٥]

## الآية الثامنة:

قوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١).** فقد روى المخالف (٢) والمؤلف بأسانيد عديده و طرق شتى أنها نزلت في علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام و في هذه الآية دلالة على عصمتهم عليهم السّلام من جميع الأرجاس و المعاصي مع التأكيد بلفظه إنما و ادخال اللام في الخبر و الاختصاص في الخطاب و التكرير بقوله تعالى يطهر و التأكيد بقوله تعالى تطهيرا و غيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فتكون الإمامة فيهم، و لأن أمير المؤمنين عليه السّلام قد ادعى الخلافة في مواضع منها قوله عليه السّلام في خطبته الشقشقيه التي رواها العامة و الخاصه: أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافه و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي. و قد ثبت نفى الرجس عنه عليه السّلام فيكون صادقا.

## الآية التاسعة:

قوله تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٣)** و قد روى العامة (٤) و الخاصه بطرق عديده عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: انا المنذر و علي عليه السّلام الهادي و بك يا علي يهتدى المهتدون. فيكون إماما لقوله تعالى: **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٥).** و فيها أيضا دلالة على أحقيه مذهب الإماميه من عدم خلؤ الزمان من حجه هاد.

## الآية العاشرة:

آيه المباهله و هي قوله تعالى: **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (٦).** فقد روى الجمهور بطرق مستفيضة (٧) أن هذه الآية نزلت في أهل البيت عليهم السّلام و ان أبناءنا

ص: ١٩٧

(١-١) سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٣. [١]

(٢-٢) انظر تفسير الفخر ج ٦ ص ٧٨٣، و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩، و [٢] النيسابوري ج ٣ في تفسير سورة الأحزاب، و صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١، و الشرف المؤيد ص ١٠، و [٣] مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٠٠ ذكره احتمالا، و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٤، و [٤] الاتحاف ص ١٨، و [٥] اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٨٢، و [٦] إصابه ابن حجر ج ٤ ص ٣٠١. [٧]

(٣-٣) سورة الرعد؛ الآية: ٧. [٨]

(٤-٤) انظر تفسير روح البيان ج ٣ ص ٢٣٠، و [٩] الدر المنثور ج ٤ ص ٤٥، و [١٠] تفسير الفخر ج ٥ ص ٢٧٢، و النيشابوري ج ٢ ص ٣٦٧، و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٣، و ينابيع الموده ج ١ ص ٨٩، و [١١] نور الأبصار للشبلنجي ص ٦٩. [١٢]

(٥-٥) سورة يونس؛ الآية: ٣٥. [١٣]

(٦-٦) سورة آل عمران؛ الآية: ٦١. [١٤]

٧-٧) انظر الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩، و [١٥] تفسير الجلالين ج ١ ص ٣٥، و [١٦] تفسير روح البيان ج ١ ص ٤٥٧ - [١٧]

إشاره إلى الحسنين عليهما السَّلام و نساءنا إلى فاطمه عليها السَّلام و أنفسنا إلى علي عليه السَّلام فهي تدل على ثبوت الإمامه لعلی عليه السَّلام حيث جعله الله تعالى نفس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ و الاتحاد محال فتعين المساواه في الولاية العامه إلا النبوه.

### الآیه الحادیه عشر:

قوله تعالى في ابراهيم عليه السَّلام: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١)**. و وجه الاستدلال ما تقدم و روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسندا عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ انتهت الدعوه إلى و إلى علي عليه السَّلام لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبيا و اتخذ عليا وصيا.

### الآیه الثانيه عشر:

قوله تعالى: **وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢**. فقد روى العامه بأسانيد عديده ٣ عن ابن عباس و أبي سعيد الخدري أنهم مسئولون عن ولايه علي عليه السَّلام.

### الآیه الثالثه عشر:

قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٤**. فقد روى المخالفون انها نزلت في علي و أهل بيته عليهم السَّلام ٥ و في روايه و شيعة، و إذا ثبت أنه خير البريه ثبت أنه الإمام لما تقدم.

### الآیه الرابعه عشر:

قوله تعالى: **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ٦**. فقد روى العامه و الخاصه بأسانيد مستفيضه ان المراد بالذي عنده علم الكتاب علي عليه السَّلام و الله تعالى يقول: **وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧** و قوله تعالى: **مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ فَيَكُونُ عَالِمًا بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ وَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَرِينًا لَهُ فِي الشَّهَادَةِ وَ لَا وَجْهَ فَوْقَ هَذِهِ وَ اِكْتَفَى**

ص: ١٩٨

بشهادته فدل ذلك على عصمته عليه السلام.

### الآيه الخامسة عشر:

قوله تعالى: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (١)**. والمراد بحبل الله أهل البيت كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامه (٢) والخاصه والقرآن الذى لا يفترق عنهم و من تمسك به تمسك بهم، فيدل على وجوب التمسك بهم و وجوب إطاعتهم وهذا هو معنى الإمامه، وقد روي بطرق متواتره عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم انه قال: **إني تركت فيكم حبلين إن تمسكنم بهما لن تضلوا أبدا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و بهذا المضمون روايات عديده.**

### الآيه السادسة عشر:

قوله تعالى: **قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٣)**. فروى الجمهور فى الصحيحين، و أحمد بن حنبل فى مسنده، و الثعلبى فى تفسيره (٤) عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآيه قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم، قال صلى الله عليه وآله و سلم: على و فاطمه و ابناهما عليهم السلام. و وجوب الموده يستلزم وجوب الإطاعه لأن الموده إنما تجب مع العصمه إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (٥)**. و غيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقا فعلى و ولداه الأئمه. و قد روى فى الصواعق المحرقة لابن حجر فى الباب العاشر عن إمامه الشافعى شعرا فى وجوب ذلك: **يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله**

كفاكم من عظيم القدر انكم من لا يصلى عليكم لا صلاه له

### الآيه السابعة عشر:

قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ**

ص: ١٩٩

١- (١) سورة آل عمران؛ الآيه: ١٠٣. [١]

٢- (٢) انظر صواعق ابن حجر ص ٩٠، و [٢] نور الأبصار للشبلنجى ص ٩٩. [٣]

٣- (٣) سورة الشورى؛ الآيه: ٢٣. [٤]

٤- (٤) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٧، و [٥] هامش الفخر لأبى سعود ج ٧ ص ٤٠١، و تفسير الفخر ج ٧ ص ٤٠٦، و تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٣٩، و [٦] تفسير النيسابورى ج ٣ سورة الشورى، و تفسير البيضاوى ص ٤٦٢، و [٧] نور الأبصار للشبلنجى ص

١٠٠ و ص ٩٩، و [٨] إسعاف الراغبين بهامشه ص ٨١.

(٥-٥) سورة المجادلة؛ الآية: ٢٢. [٩].



الله (١). فروى إمامهم الرازى و النيسابورى و الثعلبى (٢) أنها نزلت فى على عليه السّلام لما هرب النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم من المشركين إلى الغار خلفه لفضاء ديونه ورد ودائعه، فبات على فراشه و أحاط المشركون بالدار فأوصى الله إلى جبرائيل و ميكائيل انى قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه، فاختر كل منهما الحياه، فأوحى الله إليهما ألا- كنتما مثل على بن أبى طالب عليه السّلام آخيت بينه و بين رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا- و كان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه فقال جبرائيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكه.

### الآيه الثامنه عشر:

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٣). روى الجمهور و منهم الإمام الرازى و النيسابورى (٤) أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السّلام و الود المحبه فى قلوب المؤمنين، و فى الصواعق المحرقه (٥) لابن حجر قال فى روايه صحيحه عن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، و الله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله و لقرابتهم منى. و من يوقع الله محبته فى قلوب المؤمنين و يذكر ذلك فى مقام الامتنان لا بد أن يكون معصوما لما تقدم.

### الآيه التاسعه عشر:

قوله تعالى: وَ سَيَأْتِيَنَّكَ مِنْ أَرْسِلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا (٦). روى ابن عبد البر من العامه أن النّبى لما أسرى به جمع الله بينه و بين الأنبياء ثم قال له سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم، قالوا بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله و على الإقرار بنبوتهك و الولايه لعلى بن أبى طالب عليه السّلام. و فى تفسير النيسابورى (٧) عن الثعلبى عن ابن مسعود ان النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: أتانى ملك فقال يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا

ص: ٢٠٠

- 
- ١- (١) سورة البقره؛ الآيه: ٢٠٧. [١]
  - ٢- (٢) انظر تفسير الفخر ج ٢ ص ٢٨٣، و النيسابورى ج ١ ص ٢٢٠، و شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٢٧٠.
  - ٣- (٣) سورة مريم؛ الآيه: ٩٦. [٢]
  - ٤- (٤) انظر الدر المنثور ج ٤ ص ٢٨٧، و [٣] النيسابورى ج ٢ ص ٣٤٢، و صواعق ابن حجر ص ١٠٢، و [٤] إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٨٥. [٥]
  - ٥- (٥) انظر الصواعق ص ١٠٣ ط مصر [٦] سنه ١٣٢٤.
  - ٦- (٦) سورة الزخرف؛ الآيه: ٤٥. [٧]
  - ٧- (٧) انظر تفسير النيسابورى بهامش تفسير الطبرى ج ٢٥ ص ٥٨. [٨]

قالوا على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

### الآيه العشرون:

قوله تعالى: وَ تَعِيهَا أذُنٌ وَاَعِيَهُ (١). و روى الجمهور (٢) و منهم الناصبى (٣) الفضل بن رزبهان انها نزلت فى على و انه لما نزلت هذه الآيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام: سألت الله أن يجعلها اذنك. قال على عليه السلام: فما نسيت بعد هذا شيئا. و هذا يدل على اختصاصه عليه السلام بهذه الفضيله التى لم يشاركه فيها غيره فيكون هو الإمام.

### الآيه الحاديه و العشرون:

سوره هل أتى على الإنسان، روى جمهور المخالفين (٤) أن الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عامه العرب، فنذر على عليه السلام صوم ثلاثه أيام و كذا امهما فاطمه الزهراء عليها السلام و خادمتهما فضه لئن برئا، فبرئا و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثه اصوع من شعير و طحنت فاطمه عليها السلام منها صاعا فخبزته خمسه أقراص لكل واحد قرص، و صلى على عليه السلام المغرب فلما أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه للافطار أتاهم مسكين و سألهم فأعطاه كل منهم قوته و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئا، ثم صاموا اليوم الثانى فخبزت فاطمه عليها السلام صاعا فلما قدم بين أيديهم للافطار أتاهم يتيم و سألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته، فلما كان اليوم الثالث من صومهم و قدم الطعام للافطار أتاهم أسير و سألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته و لم يذوقوا فى الأيام الثلاثه سوى الماء، فرآهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى اليوم الرابع و هم يرتعشون من الجوع و فاطمه عليها السلام قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع و غارت عيناها فقال: وا غوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعا، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال خذ ما هناك الله به فى أهل بيتك، فقال و ما آخذ يا جبرائيل، فأقرأه هل أتى و هذه فضيله لم يشاركهم فيها أحد قد أنزل الله فيها قرآنا يتلى ليلا و نهارا فكيف يكون غيرهم أولى بالإمامه منهم.

ص: ٢٠١

١- ١) سوره الحاقه؛ الآيه: ١٢. [١]

٢- ٢) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠، و [٢] تفسير الفخر ج ٨ ص ٢٨٢، و تفسير الطبرى ج ٢٩ ص ٣١، و [٣] روح البيان ج ٦ ص ٤٢٧، و [٤] النيسابورى ج ٣ سوره الحاقه، و كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨، و نور الأبصار ص ٦٩. [٥]

٣- ٣) انظر احقاق الحق [٦] للعلامه الآيه السابعه عشره.

٤- ٤) انظر روح البيان ج ٦ ص ٥٤٦، و [٧] تفسير الفخر ج ٨ ص ٣٩٢، و النيسابورى ج ٣ سوره الدهر، و يتابع الموده ج ١ ص

٩٣ و ص ٩٤. [٨]

## الآيه الثانيه و العشرون:

قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (١). روى الجمهور (٢) و منهم الفضل بن روزبهان (٣) عن أبي هريره قال مكتوب على العرش لا- إله إلا- الله وحده لا شريك له محمد عبدى و رسولى ايدته بعلى بن أبى طالب عليه السّلام. و هذه الفضيله المكتوبه على العرش الأ-عظم فى أزل الأزال يحيل العقل و النقل أن يكون صاحبها متبعا و رعيه لمن صرف أكثر عمره فى عباده الأصنام.

## الآيه الثالثه و العشرون:

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤). و روى الجمهور انها نزلت فى على عليه السّلام.

## الآيه الرابعه و العشرون:

قوله تعالى: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (٥). روى الثعلبى انها نزلت فى على عليه السّلام (٦) و تقريب الاستدلال فيهما ما تقدم.

## الآيه الخامسه و العشرون:

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧). روى جمله من المخالفين (٨) و منهم صاحب الصواعق (٩) و صاحب كشف الغمه (١٠) عن الحافظ بن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هم أنت يا على و شيعتك تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و يأتى أعداؤك غضابا مقمحين.

## الآيه السادسه و العشرون:

قوله تعالى: وَ إِنَّ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (١١). فقد روى العامه (١٢) أن المراد بصالح المؤمنين أمير

ص: ٢٠٢

١- ١) سورة الأنفال؛ الآيه: ٦٢. [١]

٢- ٢) انظر الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٩، و [٢] يبايع الموده ج ١ ص ٩٤. [٣]

٣- ٣) انظره فى إحقاق الحق [٤] للعلامه آيه عشرين.

- ٤-٤) سورة الأنفال؛ الآية:٤٤. [٥]
- ٥-٥) سورة المائدة؛ الآية:٥٤. [٦]
- ٦-٦) انظر النيسابوری ج ٢ ص ٢٨، و تفسیر الرازی ج ٣ ص ٦١٢. [٧]
- ٧-٧) سورة البینه؛ الآية:٧. [٨]
- ٨-٨) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩، و [٩]الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی فی فضائل علی علیه السّلام ط ایران سنه ١٣٠٣.
- ٩-٩) انظر الصواعق ص ٩٦. [١٠]
- ١٠-١٠) ص ٩٢ ط ایران سنه ١٢٩٤.
- ١١-١١) سورة التحريم؛ الآية:٤. [١١]
- ١٢-١٢) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤، و [١٢]ینایع الموده ج ١ ص ٩٣. [١٣]

المؤمنين عليه السّلام، و ان الخطاب لعائشه و حفصه و تقريب الاستدلال ما تقدم. و ممن روى ذلك صاحب كشف الغمه (١) و أبو يوسف النسوى و السدى و الثعلبى فى تفسيرهما و غيرهم. و لو رمنا الاتيان بجميع الآيات الواردة فى على عليه السّلام و أهل بيته مما يدل على أولويته بالخلافه و أفضليته لخرجنا عن المقصود، و فيما ذكرناه كفايه، و من أراد استقصاء ذلك فعليه بمطالعه كتب آيه الله فى العالمين (٢) فى الرد على المخالفين و غيره من علمائنا رضوان الله عليهم أجمعين فى الإمامه.

### ٣- الأخبار الداله على تعيين على عليه السلام:

فى الأخبار المرويه من طرق الجمهور و هى لا تحصى نذكر منها شيئا مقنعا:

الأول: ما روى العامه بأسرهم بطرق متواتره و أسانيد متظافره تنيف على مائه طريق و اتفقوا على صحته و اعترفوا بوقوعه و هو حديث الغدير (٣) و ملخصه أنه لما نزل فى حجه الوداع قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٤). و كان النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم فى غدير خم وقت القيلولة فى شدة الحر بحيث لو وضع اللحم على الأرض لشوى فأمر باجتماع الناس و عمل له منبر من أحجار فقام عليه خطيبا ثم قال: أيها الناس أ لست أولى بكم من أنفسكم، قالوا بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. و فى بعض رواياتهم فقال له عمر بن الخطاب يا على أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

ص: ٢٠٣

(١-١) ص ٩١.

(٢-٢) هو العلامة الحلى.

(٣-٣) انظر الصواعق لابن حجر فى الشبهه الحاديه عشره ص ٢٥، و الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٠٩، و كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٠ و ص ٣٩٧ و ص ٤٠٣ و ص ٤٠٧، و مسند أحمد ج ١ [١] فى مسند على ص ١١٩ و ج ٤ منه ص ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٢٨١، و خصائص النسائي ص ١٥ و ١٨ و المواقف و شرحها، و شرح التجريد للقوشجى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢، الدر المنثور للسيوطى ج ٢، ص ٢٥٩، و [٢] نور الأبصار ص ٦٩، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥، و العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤، و الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام، و انظر المحاضرات للراغب ج ٢ ص ٢١٣، و [٣] العقد الفريد ج ٢ أحوال عمر تجد اعتراف عمر بأحقية على عليه السّلام للخلافه.

(٤-٤) سورة المائده؛ الآية: ٦٧. [٤]

وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: الحمد لله على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضا الرب.

و حديث الغدير مما اتفق عليه جميع فرق الإسلام حتى النواصب و الخوارج و هو متواتر من طرقهم رواه البخارى و أحمد بن حنبل و الثعلبى فى تفسيره و ابن المغازلى الشافعى فى كتاب المناقب من طرق شتى و ابن عقده بمائه و خمس طرق، و ذكر ابن طاوس (٢) من علمائنا ان الذين صنفوا كتباً فى هذا المطلب و رواوا حديث الغدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذى هو من ثقات علماء المخالفين، روى الحديث عن مائه و عشرين شخصاً من الصحابة. و رواه محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ فى كتاب الرد على الحرقوصيه بخمس و سبعين طريقاً، و رواه أبو القاسم الحسكاني بطرق كثيره، و رواه ابن عقده الحافظ فى كتاب الولايه بمائه و خمس طرق، و ذكر الشيخ ابن كثير الشافعى عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبرى الشافعى قال: إني رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم فى مجلدين ضخمين و كتاباً جمع فيه أحاديث طرق الغير، و نقل عن ابن المعالى الجوينى أنه كان يتعجب و يقول شاهدت مجلداً ببغداد فى يد صحاف فى روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلده الثامن و العشرون من طرق من كنت مولاه فعلى مولاه و يتلوه المجلد التاسع و العشرون، و بالجمله فهذا الحديث متواتر من طرقهم و لما ضاق عليهم الخناق التجئوا إلى تأويلاته بتأويلات فاسده و تمويهات كاسده، يبطلها الوجدان و يكذبها العيان و تشهد بطلانها الإنس و الجان و تضحك منها الأطفال و الصبيان، فقالوا إن المولى له معانى كثيره فى اللغه سوى الأولى بالتصرف كالرب و المالك و المنعم و المعتق و الناصر و المحب و التابع و ابن العم و الحليف و المعاهد و العبد و المعتوق و المنعم عليه، فلم لا تحملوه على أحد هذه المعانى دون الأولى بالتصرف. و نحن نقول إن فتح باب التأويل يفضى إلى الإلحاد و التضليل و ان سياق الحديث و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ينادى بأفصح لسان على التعيين و المعانى المذكوره كلها لا- يصح حمل الحديث عليها، و ما يتخلوه من إمكان الحمل على المحبه و النصره و الولاء ففاسد إذ لا اختصاص لهذه الأمور به عليه السَّلام، على أن المقام و شدة الاعتناء بهذا الشأن و جمع الناس فى هذا الحر الشديد و النزول فى أثناء الطريق و الأمر بالتبليغ و التهديد على ذلك و نزول الآيه فى إكمال الدين و نحو ذلك من هذه الأمور مما يحيله العقل و العاده أن يكون لبيان أمر

ص: ٢٠٤

١- ١) سورة المائده؛ الآيه: ٣. [١]

٢- ٢) انظر الاقبال للسيد ابن طاوس فى أعمال يوم الغدير ص ٧٦٢ طبعه الأعلمى. [٢]

واضح لا يخفى على أحد ككونه ابن عمه و ناصره و معينه و محبه.

الثانى: ما رواه أحمد بن حنبل (١) فى مسنده قال قال رسول الله: كنت أنا و على بن أبى طالب نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا و جزء على. و فى حديث آخر رواه ابن المغازلى الشافعى فلما خلق الله آدم و كتب ذلك النور فى صلبه فلم يزل فى نبي واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب فى النبوه و فى على الخلفه. و فى خبر رواه ابن المغازلى عن جابر و فى آخره حتى قسمها جزءين جزء فى صلب عبد الله و جزء فى صلب أبى طالب فأخرجنى نيبا و أخرج عليا وصيا.

الثالث: روى أحمد بن حنبل (٢) فى مسنده أنه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٣). جمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أهل بيته ثلاثين فأكلوا و شربوا ثلاثا ثم قال لهم: من يضمن عنى دينى و مواعيدى و يكون خليفتى و يكون معى فى الجنة. فقال على عليه السلام أنا. فقال صلى الله عليه و آله و سلم أنت. و رواه الثعلبى فى تفسيره بعد ثلاث مرات فى كل مره يسكت القوم غير على عليه السلام.

الرابع: ما رواه العلامة رحمه الله فى نهج الحق و أقره الناصب على ذلك (٤) عن المسند أى مسند ابن حنبل عن سلمان رحمه الله أنه قال يا رسول الله و من وصيىك. قال يا سلمان من كان وصى أخى موسى، قال يوشع بن نون قال فإن وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز موعدى على بن أبى طالب عليه السلام (٥).

الخامس: ما رواه (٦) أيضا عن كتاب ابن المغازلى الشافعى و أقره الناصب عليه

ص: ٢٠٥

١- (١) انظر شرح النهج ج ٢ ص ٤٥٠ [١] فانه نقل ذلك عن مسند أحمد و عن كتاب الفردوس، و انظر تذكره الخواص ص ٢٨. [٢]

٢- (٢) انظر مسند أحمد ج ١ ص ١١١، و [٣] كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٧، و كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٤، و [٤] شرح النهج ج ٣ ص ٢٦٣. [٥]

٣- (٣) سورة الشعراء؛ الآية: ٢١٤. [٦]

٤- (٤) هو ابن روزبهان.

٥- (٥) أحاديث الوصيه كثيره جدا بل هى متواتره عند القوم معنى و قد ذكر فى الباب الخامس عشر و غيره من ينابيع الموده أحاديث جمه منها عن مسند أحمد و سطر ابن أبى الحديد ثلاث صحائف فى أوائل الجزء الأول من الشعر المقول فى صدر الإسلام الكثير من وجوههم يتضمن بيان الوصيه لأمير المؤمنين عليه السلام.

٦- (٦) أى العلامة الحلى رحمه الله فى نهج الحق. [٧]

ياسناده عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم انه قال لكل نبي وصي و وارث و إن وصيي و وارثي علي بن أبي طالب (١).

السادس: ما رواه (٢) عن مسند ابن حنبل و عن الجمع بين الصحاح الستة و اقره الناصب أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه عليا عليه السّلام فرده فرجع أبو بكر إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنزل فيّ شيء قال لا و لكن جبرائيل جاءني و قال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك (٣).

السابع: ما رواه بطرق عديدة و هو مروى في صحيح مسلم و صحيح البخارى و صحيح الترمذى و غيرها حتى اعترف النواصب كابن حجر و غيره بصحته، و هو حديث المنزله و قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السّلام أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى (٤) و لا يخفى ما فيه من الدلالة الفصيحه و المقاله الصريحه بعد قوله تعالى حكاية عن موسى: وَ اجْعَلْ لِي وَاِزِيْرًا مِنْ اَهْلِي هَارُوْنَ اَخِي اَشْدُّدٌ بِهٖ اَزْرِيْ وَ اَشْرِكُهُ فِىْ اَمْرِى (٥). على عموم المنزله و إلا لما صح الاستثناء و من منازل هارون أنه لو عاش بعد موسى لكان خليفه له بقوله اخلفني في قومي فيكون كذلك بعد وفاته و إلا لكان معزولا عن تلك الولاية و هو باطل، و لأنه كان مولى مفترض الطاعة فلو عاش و جبت عليهم إطاعته.

ص: ٢٠٦

١- ١) رواه الذهبي في ميزان الاعتدال بترجمه شريك بن عبد الله و نقله السيوطى فى اللئالى بطريقتين و نقله فى ينابيع الموده فى الباب الخامس عشر و الباب السادس و الخمسين. [١]

٢- ٢) هو العلامة رحمه الله فى نهج الحق. [٢]

٣- ٣) انظر مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ص ١٥١ و [٣] ج ٣ منه ص ٢٨٣ و ج ٤ منه ص ١٦٤ و ١٦٥ و كنز العمال بتفسير سوره التوبه ج ١ ص ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٤٧ و ج ٦ منه فى فضائل على عليه السّلام ص ١٥٣، و سنن الترمذى فى فضائل على و فى تفسير سوره التوبه، و مستدرک الحاكم فى كتاب المغازى ج ٢ ص ٥١ و [٤] منه فى تفسير سوره التوبه ص ٣٣١، و ابن حجر فى صواعقه فى الشبهه الثانيه ص ١٩، و خصائص النسائى ص ٤، و [٥] الاصابه لابن حجر بترجمه على عليه السّلام ج ٢ ص ٥٠٩. [٦]

٤- ٤) انظر صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٥ فى مناقب على عليه السّلام و ج ٣ منه ص ٥٤ فى باب غزوه تبوك من كتاب المغازى، و [٧] صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و مسند أحمد فى وجه تسميه الحسينين بالحسينين ج ١ ص ٩٨ و ١١٨ و ١١٩، و الصواعق لابن حجر ص ٣٠، و ٧٤، و [٨] نور الأبصار للشبلنجى ص ٦٨، و [٩] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥، و [١٠] العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤، و [١١] خصائص النسائى ص ٧ و ٢٣، و [١٢] الاستيعاب بترجمه على عليه السّلام ج ٢ ص ٤٧٣، و [١٣] كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٣.

٥- ٥) سوره طه؛ الآيه: ٣٠. [١٤]



الثامن: ما رواه العلامة رحمه الله و اقره الناصب و اعترف به عن مسند أحمد بن حنبل من عده طرق كان النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ آخى بين الناس و ترك عليا حتى بقى آخرهم لا يرى له أخا فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك و تركتني، فقال صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ: إنما تركتك لنفسى أنت آخى و أنا أخوك، فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب (١)، و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أخرتك إلا لنفسى و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و أنت آخى و وارثى. و فى الجمع بين الصحاح الستة عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ قال مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفى عام.

التاسع: ما رواه عن مسند ابن حنبل و الصحاح الستة و اعترف به الناصب من عده طرق عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ أنه قال: إن عليا منى و أنا من على و هو ولى كل مؤمن بعدى لا- يؤدى عنى إلا أنا أو على. و فيه أيضا أنه لما قتل على أصحاب الأملويه يوم أحد قال جبرائيل لرسول الله إن هذه لمواساه، فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ إن عليا منى و أنا منه، فقال جبرائيل و أنا منكما يا رسول الله (٢).

العاشر: ما رواه عن مسند ابن حنبل و اعترف به الناصب عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله: إنى قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين، و احدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٣). و رواه أحمد من عده طرق.

ص: ٢٠٧

١- ١) انظر ينابيع الموده الباب التاسع، و [١]الترمذى فى فضائل على عليه السّلام، و الاستيعاب [٢]بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام ج ٢ ص ٤٧٣، و الحاكم فى المستدرک فى كتاب الهجره. . ج ٣ ص ١٤ و ١٢٠، و كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٤ و ٤٩٩ و ١٥٤ و ٤٠٠ و صواعق ابن حجر ص ٧٥، و نور الأبصار للشبلنجى ص ٧٠، و [٣]تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٦.

٢- ٢) انظر الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١١٠، و سنن الترمذى فى مناقب على عليه السّلام، و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٥ [٤] منه ص ٣٥٦، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٤ و ٤٠٠، و الطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ٧، و [٥]كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٦٣، و [٦]صحيح البخارى فى باب عمره القضاء من كتاب المغازى ج ٣ ص ٣٦ و منه فى كتاب الصلح ج ٢ ص ٧٠ و منه فى مناقب على عليه السّلام ص ١٨٤، و الصواعق لابن حجر ص ٧٥، و [٧]شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٣٧١، و [٨]نور الأبصار ص ٧٠، و [٩]تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥. [١٠]

٣- ٣) انظر مسند أحمد ج ٣ ص ١٧ و ٥٩ و [١١]ج ٤ منه ص ٣٦٧ و ج ٥ منه ص ١٨٢ و ١٨٩، و صحيح مسلم فى فضائل على عليه السّلام ج ٢ ص ٢٣٨، و الصواعق لابن حجر ص ٩١ [١٢] فى الآيه الرابعه من-

و فى صحيح مسلم فى موضعين عن زيد بن أرقم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة ثم قال بعد الوعد: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربي فأجيب و إنى تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى.

و روى الزمخشري و كان من أشد الناس عنادا لأهل البيت و هو الثقة المأمون عند الجمهور بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة مهجة قلبى و ابناها ثمره فؤادى و بعلها نور بصرى و الأئمة من ولدها أحباء ربي و جبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم بهم نجا و من تخلف عنهم هوى.

و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: **وَإِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (١)**. بأسانيد متعددة عن رسول الله قال: أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء و الأرض و عترتى أهل بيتى، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

و فى الجمع بين الصحيحين قال صلى الله عليه وآله وسلم إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربي فأجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى خيرا.

و فى هذه الأخبار دلالة صريحة و مقالة فصيحة على أن أهل البيت هم خلفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم و انه يجب الرجوع إليهم و الأخذ منهم و التعويل عليهم و التسليم لهم و الركون إليهم، فعليك بالانصاف أيها الناظر و التدبر فى أن العامل بهذه الوصايا و التأكيدات الصادره عن لا ينطق عن الهوى هل هم الإماميه أم المخالفون الذين لا يجسر أحد على ذكر أهل البيت بفضيله عندهم. و من الأمر الغريب و العجب العجيب قول الناصب الفضل بن روزهان بعد نقل هذه الأخبار، أقول هذه الأخبار (٢) بعضها فى الصحاح

ص: ٢٠٨

١-١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٠٣.

٢-٢) انظره بعد تمام الحديث الخامس و العشرين من كتاب نهج الحق فى الأحاديث الدالة على إمامته عليه السلام.

و بعضها قريب المعنى منها، و حاصلها التوصيه بحفظ أحكام الكتاب و أخذ العلم منه و من أهل البيت و تعظيم أهل البيت و محبتهم و موالاتهم، و كل هذه الأمور فريضه على المسلمين و لا قائل بعدم وجوبه على كل مسلم، و لكن ليس فيما ذكر نص على خلافه على بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لأن هذا هو الوصيه بالحفظ و أخذ العلم منهم و جعلهم قرناء للقرآن يدل على وجوب التعظيم و أخذ العلم عنهم و الاقتداء بهم فى الأعمال و الأقوال و أخذ طريق السنه و المتابعه من أعمالهم إلى آخر كلامه السخيف الواهى، فانظر إلى هذا الناصب لا يستحى من الكذب مع أنهم انتسبوا إلى المذهب الحنفى و الشافعى و المالكى و الحنبلى و لم ينتسبوا إلى أحد من أهل البيت، و إذا نسب أحد إلى المذهب الجعفرى استحلوا قتله و سفكوا دمه و انتهكوا حرمة، و انظر إلى ادعائهم حفظ أهل البيت و وصيه النبى فيهم و التأكيد فى ذلك عليهم و قد سفكوا دماءهم و استحلوا قتلهم، و كان معاويه (لعه) يلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر و فى قنوت الصلاة و حاربه و استحل قتله و قتل أصحابه و مع ذلك قالوا بنجابته و إذا سبه أو لعنه أحد من المؤمنين قاتلوه، و يزيد (لعه) قد قتل سيد شباب أهل الجنة و نور عين سيد الأمه و مع ذلك قد تولوه و لم يرضوا بلعنه و سبه حشرهم الله معه و مع أبيه، و كان إمامهم أبو حنيفه يقول قال على و أقول أنا و لم يزل مجتهدا فى مخالفه أهل البيت حكم الله بيننا و بينهم بالحق.

الحادى عشر: ما رواه (١)و لم يسع الناصب إنكاره (٢)عن مسند أحمد بن حنبل من عده طرق و عن الجمع بين الصحاح الستة عن أم سلمه قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فى بيتى فأنت فاطمه فقال ادعى زوجك و ابنيك فجاء على و فاطمه و الحسن و الحسين و كان تحته كساء خبيرى فأنزل الله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣)(٤)**. فأخذ فضل الكساء و كساهم به ثم أخرج يده فأومى بها إلى

ص: ٢٠٩

١- (١) أى العلامه فى كشف الحق.

٢- (٢) هو الفضل بن روزبهان انظره فى رد كشف الحق و نهج الصدق [١] للعلامه رحمه الله.

٣- (٣) انظر ما رواه مسلم فى باب فضائل أهل بيت النبى ج ٢ ص ٢٤٢ و فيه من باب فضائل على ص ٢٣٧، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ و [٢] ج ٦ منه ٢٩٢ و ٣٠٤ و ٢٩٦، و ٣٢٣، و الحاكم [٣] فى المستدرک [٤] فى تفسير سوره الأحزاب ج ٢ ص ٤١٦ و ج ٣ منه ص ١٤٧ و ١٥٨، و الزمخشرى فى كشافه فى تفسير سوره آل عمران ص ١٤٩، و نور الأبصار للشبلنجى ص ٩٩، و [٥] العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤، و [٦] خصائص النسائى ص ٣ و ٧، و [٧] الاستيعاب [٨] بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٤٧٣.

٤- (٤) سوره الأحزاب؛ الآية: ٣٣ [٩]

السماء و قال هؤلاء أهل بيتي و خاصتي اللهم فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فأدخلت رأسى البيت و قلت و أنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير إنك إلى خير. و قد روى نحو هذا المعنى من صحيح أبي داود و موطأ مالك و صحيح مسلم فى عده مواضع و عده طرق.

الثانى عشر: ما رواه (١) و اعترف به الناصب (٢) عن مسند أحمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا و أهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض (٣). و رواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكى. و فى مسند أحمد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إنى أقول كما قال أخى موسى اجعل لى وزيرا من أهلى عليا أخى أشدد به أزرى و اشركه فى أمرى.

الثالث عشر: الأحاديث التى رووها فى صحاحهم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه نص على أن خلفاءه اثنا عشر مما لا ينطبق إلا على مذهب الإماميه و ستأتى مفصله إن شاء الله تعالى.

ص: ٢١٠

---

١-١) هو العلامة الحلى رحمه الله.

٢-٢) هو الفضل بن روزبهان.

٣-٣) انظر الصواعق لابن حجر ٩٣ و [١] كنز العمال فى فضائل أهل البيت ج ٦ صفحه ٢١٧ و الحاكم فى المستدرک ج ٣ صفحه ١٤٩. [٢]

١- الأخبار الداله على أفضليه على عليه السلام:

فى الأخبار التى رووها و تدل على أفضليته عليه السّلام على غيره، و جامعيته عليه السّلام لأوصاف و نعوت لم تجتمع فى غيره فىكون هو الإمام. و هذه الأخبار كثيره جدا غير محصيه عدا، منها ما رواه العلامه فى نهج الحق و لم يسع الناصب إنكاره عن الجمع بين الصحاح الستة عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيثما دار (١).

و روى الجمهور أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لعمار رحمه الله: سيكون فى أمتى بعدى هنات و اختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا و يبرأ بعضهم من بعض، يا عمار تقتلك الفئة الباغيه و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك إن عليا لن يدليكَ فى ردى و لن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفا أعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة و شاحين من در، و من تقلد سيفا أعان به عدوه قلده الله يوم القيامة و شاحين من نار، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى يعنى عليا، و إن سلك الناس كلهم واديا فاسلك واديا سلكه على و خل الناس طرا، يا عمار إن عليا لا يزال على هدى، يا عمار إن طاعه على من طاعتى و طاعته الله.

و روى أحمد بن موسى بن مردويه من الجمهور من عدّه طرق عن عائشه أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: الحق مع على و على مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ص: ٢١١

---

١ - ١) انظر الترمذى فى فضائل على، و الحاكم فى المستدرک ج ٦ صفحہ ١٢٤، و [١] الصواعق لابن حجر فى الشبهه الحاديه عشره صفحہ ٢٥، و كنز العمال ج ٦ صفحہ ١٥٧، و شرح النهج الحديدي ج ١ صفحہ ٢١٢ و ج ٢ منه ص ٤٢٢.

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده (١) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة. وفيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بعرفات وعلى تجاهه: ادنو منى يا على خلقت أنا وأنت من شجره فأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة. وفى مسند أحمد بن حنبل من عده طرق (٢) إن النبى قال: من آذى علياً فقد آذانى، أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً. وقد اتضح العذر بهذه الأخبار وما يأتى بعدها لمعاويه وأم المؤمنين و طلحه والزبير.

و عن مسند أحمد وصحيح مسلم قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سلونى إلا على بن أبى طالب عليه السّلام (٣) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلى بابها (٤). و عن مسند أحمد بن حنبل و الجمع بين الصحاح الستة عن أنس بن مالك قال كان عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم طائر قد طبخ له فقال: اللهم ائتنى بأحب الناس إليك يأكل معى، فجاء على عليه السّلام فأكل منه معه (٥). و منه عن ابن عباس أنه لما حضرته الوفاة قال: اللهم إنى أتقرب إليك بولايه على بن أبى طالب عليه السّلام (٦). و قال الناصب (٧) حديث الطير مشهور و هو فضيله عظيمه و منقبه جسمه. و عن مسند أحمد بن حنبل و الجمع بين الصحيحين

ص: ٢١٢

- 
- ١- ١) انظر مسند أحمد ج ١ صفحہ ٧٧، و [١] الترمذى فى مناقب على عليه السّلام، و الفخر فى تفسيره جزء ٧ صفحہ ٤٠٥.
- ٢- ٢) انظر مسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٣، و [٢] مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٢٢، و کنز العمال ج ٦ ص ١٥٢، و الاستيعاب بترجمه على عليه السّلام ص ٤٧٤، و [٣] الصواعق لابن حجر ص ٧٦، و نور الأبصار ص ٧١، و [٤] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٦. [٥]
- ٣- ٣) انظر الاستيعاب بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام ج ٢ ص ٤٧٥، و ابن حجر فى الصواعق فى الفصل الثالث ص ٧٨، و کنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧.
- ٤- ٤) انظر مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٢٦، و کنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦ و ٤٠١، و الصواعق لابن حجر ص ٧٥، و [٦] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٦، و [٧] الاستيعاب بترجمه على عليه السّلام ج ٢ ص ٤٧٤. [٨]
- ٥- ٥) انظر الترمذى فى صحيحه، و خصائص النسائى ص ٤، و [٩] الحاکم فى المستدرک ج ٣ ص ١٣٠، و کنز العمال ج ٦ ص ٤٠٦، و السبط بن الجوزى فى تذکره الخواص ص ٢٣، و [١٠] ينابيع الموده فى الباب الثامن. [١١]
- ٦- ٦) انظر الرياض النضرة فى مناقب العشرة ج ٢ ص ١٧٢. [١٢]
- ٧- ٧) هو الفضل بن رزبهان انظر مقالته فى حقائق الحق الحديث الثامن عشر.

و الجمع بين الصحاح الستة أن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم قال لعلى عليه السلام لا يجبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق (١).

و فى المسند ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه. فقال أبو بكر أنا يا رسول الله قال لا، قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا، ولكنه خاصف النعل و كان على يخصف نعل رسول الله فى الحجرة عند فاطمه عليها السلام (٢).

و فى الجمع بين الصحاح الستة قال صَلَّى الله عليه وآله و سلم: لتنتهن معاشر قريش أو لبيعثن الله عليكم رجلا منى امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين. قيل يا رسول الله أبو بكر قال لا، قيل عمر قال لا، و لكن خاصف النعل فى الحجرة يعنى عليا (٣).

و فى المسند أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم قال لعلى عليه السلام: إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا الله و أحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذى ليس بأهل (٤).

و روى عن الجمهور و اعترف به الناصب أنه برز الإيمان كله إلى الكفر كله (٥). قال الناصب صح هذا أيضا فى الخبر و هذا من مناقبه و فضائله التى لا ينكرها إلا سقيم الرأى ضعيف الإيمان.

و عن مسند ابن حنبل و اعترف به الناصب أن النبي أمر بسد الأبواب فى المسجد إلا

ص: ٢١٣

١- ١) انظر الصواعق لابن حجر ص ٧٥، و الترمذى فى فضائل على عليه السلام، و صحيح مسلم فى ج ١ ص ٣٥، و كنز العمال فى فضائل على عليه السلام ج ٦ ص ١٥٢ و ٣٩٠ و ٣٩٤، و الحاكم فى المستدرک فى مناقب على عليه السلام ج ٣ ص ١٢٩، و [١] الفخر فى تفسيره ج ٧ ص ٤٠٥، و نور الأبصار ص ٧٠، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٦، و خصائص النسائى ص ١٩. [٢]

٢- ٢) انظر مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣ و ٨٣، و [٣] الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٢٣، و [٤] كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ و ٣٩٠ و ٣٩١، و النسائى فى خصائصه ص ٢٩، و ابن حجر فى الصواعق فى فضائل على ص ٧٦، و تاريخ الخلفاء ص ٦٧، و الاصابه لابن حجر ج ١ ص ٢٥. [٥]

٣- ٣) انظر كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٦ و ٣٩٣ و ٤٠٧ و ٤٠٨، و خصائص النسائى ص ١٤، و [٦] الصواعق لابن حجر من أحاديث فضل على عليه السلام ص ٧٧، و الاستيعاب بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٤٤٧.

٤- ٤) انظر مسند أحمد ج ١ ص ١٦٠، و [٧] النسائى فى خصائصه ص ١٩، و الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٢٣، و الصواعق لابن حجر فى فضائل على ص ٧٦، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ و ١٥٨، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٧، و [٨] العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤، و الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٤.

٥- ٥) انظر شرح النهج ج ٤ ص ٣٤٤.

باب على بن أبي طالب، فتكلم الناس فخطب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني لما أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على عليه السَّلام قال فيه فائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحت له ولكن أمرت بشيء فاتبعته (١).

و عن مسند أحمد من عده طرق و صحيحى مسلم و البخارى من طرق متعدده و الصحاح الستة أيضا عن عبد الله بن بريده قال: سمعت أبى يقول حاصرنا خبير و أخذ اللواء أبو بكر فانصرف و لم يفتح له ثم أخذها عمر من الغد فرجع و لم يفتح له، و أصاب الناس يومئذ شده و جهد، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم إنى دافع الرايه غدا إلى رجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كزارا غير فزار لا- يرجع حتى يفتح الله له، فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجون أن يعطوها فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم أين على بن أبى طالب، فقالوا إنه أرمد العين فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فى عينه و دعا له فبرأ و أعطاه الرايه و مضى عليه السَّلام فلم يرجع حتى فتح الله على يديه (٢). قال الناصب حديث خبير صحيح و هذا من الفضائل العليه لأمير المؤمنين عليه السلام لا يكاد يشاركه فيها أحد، و كم من فضائل له مثل هذا.

و عن مسند ابن حنبل من طرق عديده و صحيحى مسلم و البخارى من عده طرق أن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم لما خرج إلى تبوك استخلف عليا على المدينة و على أهله، فقال على و ما كنت أوتر أن تخرج فى وجه إلا و أنا معك، فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا نبى بعدى (٣). قال الناصب هذا من روايات الصحاح.

ص: ٢١٤

١- (١) أنظر مسند أحمد ج ١ ص ١٧٥ و ٣٣١ و [١] ج ٢ منه ص ٢٦، و صواعق ابن حجر ص ٧٨، و [٢] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٥، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ٣٩١ و ٣٩٣ و ٤٠٨، و الترمذى فى فضائل على عليه السَّلام، و السيوطى فى اللئالى المصنوعه، و ينابيع الموده فى الباب السابع عشر، و [٣] السيره الحليه ج ٣ ص ٣٧٣ و ٣٧٤، و [٤] خصائص النسائى ص ٩، و [٥] الاصابه لابن حجر بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٥٠٩. [٦]

٢- (٢) انظر مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٨، و [٧] مستدرک الحاكم فى كتاب المغازى ج ٣ ص ٣٧، و [٨] كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٣ و ج ٦ منه ص ٣٩٤ و ٤٠٥، و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٩٣، و [٩] كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٩١، و [١٠] صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٤ فى مناقب على عليه السَّلام، و صحيح مسلم فى باب فضائل على عليه السلام ج ٢ ص ٢٣٧، و الزمخشري فى كشفه ج ٢ ص ٤٤٣ سوره المجادله، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥، و [١١] العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤، و خصائص النسائى ص ٣ و ٤ و ٢٣، و الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ بترجمه أمير المؤمنين عليه السَّلام، و صحيح البخارى أيضا ج ٣ [١٢] الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ [١٣] بترجمه أمير المؤمنين عليه السَّلام، و صحيح البخارى أيضا ج ٣ ص ٣٧ ط مصر سنه ١٣٠٤، و تفسير الفخر الرازى سوره المائده ج ٣ ص ٦١٣.

٣- (٣) انظر الصواعق لابن حجر فى الشبهه الثانيه عشره ص ٢٩ و ٧٤ فى مآثره و فضائله عليه السلام، -



و فى الصّحيحين أنّ النبى لما أراد المباهله بنصارى نجران احتضن الحسين عليه السّلام و أخذ بيد الحسن عليه السّلام و فاطمه عليها السّلام تمشى خلفه و على عليه السّلام يمشى خلفها و هو يقول لهم إذا أنا دعوت فأمنوا (١). و قال الناصب قصه المباهله مشهوره و هى فضيله عظيمه.

و فى الجمع بين الصحاح الستة و تفسير الثعلبى و روايه ابن المغازلى الشافعى آيه المناجاه و اختصاص أمير المؤمنين بها، تصدق بدينار حال المناجاه و لم يتصدق أحد قبله و لا بعده (٢)، ثم قال على عليه السّلام: إن فى كتاب الله آيه ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها أحد بعدى و هى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَصَدُّوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (٣). و بى خفف الرسول عن هذه الأيمه فلم ينزل فى أحد بعدى. قال الناصب هذا من فضائل أمير المؤمنين و لم يشاركه أحد فى هذه الفضيله و هى المذكوره فى الصحاح.

و من كتاب المناقب لأبى بكر أحمد بن مردويه و هو حجه عند المذاهب الأربعة، رواه بإسناده إلى أبى ذر رحمه الله قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلنا من أحب أصحابك إليك و إن كان أمر كنا معه و إن كانت نائبه كنا من دونه قال هذا على أقدمكم سلما و إسلاما.

و عن الحافظ فى قوله تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٤). بإسناده إلى السدى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن ولايه على يتساءلون عنها فى قبورهم فلا- يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا فى بر و لا فى بحر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولايه أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك (٥). و من الغريب أن

ص: ٢١٥

١- ١) أنظر الصواعق لابن حجر فى مآثره و فضائله عليه السّلام ص ٧٤ و فى الآيات الوارده فيهم عليه [١]م السّلام منه ص [٢]٩٥، و صحيح مسلم فى فضائل [٣]على عليه السّلام ج ٢ ص ٢٣٧، و سنن الترمذى فى فضائل على عليه السّلام، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥.

٢- ٢) انظر مستدرک الحاكم فى تف [٤]سير سوره المجادله ج ٢ ص ٤٨٢، و تفسير الرازى ج ٨ ص ١٦٧، و الزمخشرى ج ٢ ص ٤٤٣، و أسباب النزول للواحدى و ابن تيميه.

٣- ٣) سوره المجادله؛ الآيه [٥]: ١٢.

٤- ٤) سوره النبأ؛ الآيه: ٢.

٥- ٥) ورد فى تفسير قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون أى عن ولايه على بن أبى طالب، ذكره ابن حجر فى الصواعق ص ١٩ ط مصر سنه ١٣١٢، و ذكره ابن الجوزى فى التذکره ص ١٠.

الناصب قال فى رد هذا الخبر، قال ما ذكر من أن المراد بعم على فلا- يصح بحسب المعنى و التركيب و يكون هكذا على يتساءلون عن النبأ العظيم. و هذا من جهله عجيب إذ ليس معنى الحديث أن عم عباره عن على عليه السّلام بل النبأ العظيم هو على أمير المؤمنين كما قيل:

هو النبأ العظيم و فلک نوح و باب الله و انقطع الخطاب

و روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازى من علماء الجمهور و استخرجه من التفاسير الاثنى عشر عن ابن عباس فى قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ (١). قال هو محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام هم أهل الذكر و العلم و العقل و البيان، و هم أهل بيت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائكه، و الله ما يسمى المؤمن مؤمنا إلا كرامه لأمير المؤمنين عليه السّلام. و رواه سفيان الثورى عن السدى عن الحرث.

و روى الثعلبى فى تفسيره و النقاش فى قوله تعالى: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوْلِيَّكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أَوْلِيَّكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ (٢). انها نزلت فى على عليه السّلام لما وصل إليه قتل حمزه فقال إنا لله فنزلت.

و عن أبى هريره قال قال على بن أبى طالب يا رسول الله ايما أحب إليك أنا أم فاطمه، قال صلّى الله عليه و آله و سلّم فاطمه احب إليّ منك و أنت أعز على منها (٣) و كأنى بك و أنت على حوضى تدود عنه الناس و إن عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماوات و أنت و الحسن و الحسين و فاطمه و عقيل و جعفر فى الجنة إخوانا على سرر متقابلين أنت معى و شيعتك فى الجنة، ثم قرأ رسول الله: إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ فى قفا صاحبه.

و عن ابن عباس فى قوله تعالى: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٤). قال هم آل محمد (٥). قال الناصب صح هذا و آل ياسين آل محمد و على منهم.

و عن ابن عباس فى قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ

ص: ٢١٦

١- (١) سورة النحل؛ الآية: ٤٣. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآية: ١٥٦. [٢]

٣- (٣) انظر الصواعق لابن حجر فى فضائل أهل البيت صفحه ١١٧.

٤- (٤) سورة الصافات؛ الآية: ١٣٠. [٣]

٥- (٥) انظر الصواعق لابن حجر فى الآيات الواردة فيهم صفحه ٩١.

على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١). إن الذي يأمر بالعدل على عليه السلام.

و روى ابن مردويه و غيره فى قوله تعالى: فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٢). قال ابن عباس أى منتقمون بعلى منهم (٣).

و فى مسند أحمد بن حنبل فى قوله تعالى: وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (٤). هو على عليه السلام حين أذن بالآيات من سورة براءه حين أنفذها النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع أبى بكر و أتبعه بعلى فرده و مضى بها، و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد منى.

و روى الحافظ بن مردويه عن جابر بن عبد الله قوله تعالى: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٥). انها نزلت فى ولايه على عليه السلام.

و روى اخطب خوارزم من الجمهور بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لو أن الرياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب عليه السلام (٦). و روى أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثره فمن ذكر فضيله من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، و من كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، و من استمع فضيله من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالسمع، و من نظر إلى فضيله من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر، ثم قال النظر إلى على عبادته و ذكره عبادته و لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته و البراءه من أعدائه (٧).

ص: ٢١٧

١-١) سورة النحل؛ الآية: ٧٦. [١]

٢-٢) سورة الزخرف؛ الآية: ٤١. [٢]

٣-٣) انظر ينابيع الموده فى الباب السادس و العشرين، و [٣] السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ صفحه ١٨، و [٤] الحاكم فى المستدرک ج ٢ صفحه ٤٤٧، [٥] فى تفسير سورة الزخرف و النيشابورى ج ٣ فى السوره المذكوره.

٤-٤) سورة التوبه؛ الآية: ٣. [٦]

٥-٥) سورة يونس؛ الآية: ٢. [٧]

٦-٦) انظر أوائل تذكره الخواص للسبط ابن الجوزى صفحه ٨، و [٨] ينابيع الموده فى الباب السادس و الخمسين و الباب الأربعين. [٩]

٧-٧) انظر مستدرک الحاكم ج ٣ صفحه ١٤١.

اعلم أن الناصبي ابن حجر قد ألف كتابا في الرد على الفرقة المحقة والطائفة الحقة وفي تكفيرهم و تكذيبهم، و ذكر جملة من المفتريات التي هي أو هن من بيت العنكبوت و انه لأوهن البيوت مستدلا بها على إثبات فضيله و منقبه لأئمتة حتى يثبت خلافتهم بها، و مع ذلك قد أجرى الحق على لسانه فذكر في صواعقه أحاديث عجيبة و روايات غريبة مع شدة تعصبه و عناده، و هنا نلخص جملة وافيها من كلامه (١):

قال اسلم علي بن أبي طالب و هو ابن عشر سنين و قيل تسع و قيل ثمان و قيل دون ذلك قديما، قال ابن عباس و انس و زيد بن أرقم و سلمان الفارسي و جماعه أنه أول من أسلم و نقل بعض الاجماع عليه، و نقل أبو يعلى عنه عليه السلام قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الاثنين و أسلمت يوم الثلاثاء، و أخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد الأوثان لصغره، و من ثم يقال فيه كرم الله وجهه، ثم قال و فضائله كثيرة شهيره حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام. و قال إسماعيل القاضي و النسائي و أبو يعلى النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في فضل علي عليه السلام.

ثم روى عن سعد بن أبي وقاص و أحمد البراز عن أبي سعيد الخدري عن أسماء بنت عميس و أم سلمة و حبيش و جنادة و ابن عمر و ابن عباس و جابر بن سمره و علي و البراء بن عازب و الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلف علي بن أبي طالب في غزوه تبوك، فقال يا رسول الله تخلفني في النساء و الصبيان، فقال أ ما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

و أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد، و الطبراني عن ابن عمر و أبي ليلى و عمران بن حصين، و البراز عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يده يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، فبات الناس يتفكرون أي يخوضون و يتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال صلى الله عليه و آله و سلم أين علي بن أبي طالب، فقيل يشتكى عينه، قال فأرسلوا إليه فأتى به، فبصق رسول الله في عينه و دعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع،

ص: ٢١٨

و أخرج الترمذى عن عائشه قالت كانت فاطمه أحب النساء إلى رسول الله و زوجها على أحب الرجال إليه.

و أخرج مسلم عن سعد بن أبى وقاص قال لما نزلت هذه الآية: **أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ** دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا و فاطمه و حسنا و حسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلى، و قال رسول الله يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. الحديث و رواه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثون صحابياً و كثير من طرقه صحيح أو حسن.

و روى البيهقى أنه ظهر على من البعد فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا سيد العرب، فقالت عائشه أ لست سيد العرب، فقال أنا سيد العالمين و هو سيد العرب، و رواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم و على سيد العرب.

و أخرج الترمذى و الحاكم و صححه عن بريده قال، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن الله أمرنى بحب أربعة و أخبرنى أنه يحبهم، قيل يا رسول الله سمهم لنا، قال على منهم و أبو ذر و المقداد و سلمان.

و أخرج أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن حبيش بن جناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منى و أنا من على و لا يؤدى عنى إلا على.

و أخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى بين أصحابه فجاء على تدمع عينا، فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بينى و بين أحد، فقال صلى الله عليه و آله و سلم أنت أخى فى الدنيا و الآخرة.

و أخرج مسلم عن على قال و الذى فلق الحبه و برء النسمة أنه عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى إنه لا يحبني إلا مؤمن و لا يبغضني إلا منافق.

و أخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين يبغضهم عليا.

و أخرج البزاز و الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله و الطبرانى و الحاكم و العقيلى و ابن عدى عن عمر و الترمذى و الحاكم عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و على بابها. و فى روايه فمن أراد العلم فليأت الباب. و فى أخرى عن الترمذى عن على أنا دار الحكمة و على بابها. و فى أخرى عن ابن عدى عن على باب علمى.

و أخرج الحاكم و صححه عن علي عليه السّلام قال بعثني رسول الله إلى اليمن، فقلت يا رسول الله تبعثني و أنا شاب أقضى بينهم و لا أدري ما القضاء، فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فو الذي فلق الحبه ما شككت في قضاء بين اثنين.

و أخرج ابن سعد عن علي عليه السّلام أنه قيل له ما لك أكثر أصحاب رسول الله حديثا، قال عليه السّلام كنت إذا سألته أنبأني و إذا سكت ابتدأني.

و أخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: الناس من شجر شتى و أنا و علي من شجره واحده.

و أخرج البزاز عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرى و غيرك.

و أخرج الطبراني و الحاكم و صححه عن أم سلمه قالت كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم إذا غضب لم يتجرأ أحد أن يكلمه إلا علي.

و أخرج الطبراني و الحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم قال إن النظر إلى علي عبادته. و إسناده حسن.

و أخرج أبو يعلى و البزاز عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم من آذى عليا فقد آذاني.

و أخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم انها قالت سمعت رسول الله يقول: من أحب عليا فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغض عليا فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله.

و أخرج أحمد و الحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال لعلى إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

و أخرج الطبراني في الأوسط و الصغير عن أم سلمه قالت سمعت رسول الله يقول على مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض.

و أخرج الحاكم و صححه عن أبي سعيد قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله فينا خطيبا، فقال لا تشكوا عليا فو الله أنه لخشن في ذات الله، أو في سيئه.

و أخرج أحمد و الضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم قال انى أمرت بسد هذه

الأبواب غير باب علي فقال قائل، و إني و الله ما سددت شيئا و لا فتحتة و لكن أمرت بشيء فاتبعته.

و أخرج الترمذى و الحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال ما تريدون من علي إن عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن من بعدى.

و أخرج الطبرانى عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمه من علي.

و أخرج الطبرانى عن جابر و الخطيب عن ابن عباس أن النبي قال ان الله تعالى جعل ذريه كل نبى فى صلبه و جعل ذريتى فى صلب علي بن أبى طالب عليه السلام.

و أخرج الديلمى عن عائشه أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال خير إخوتى علي، و خير أعمامى حمزه، و ذكر علي عباده.

و أخرج الديلمى عن عائشه و الطبرانى و ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال السبق ثلاثه، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، و السابق إلى عيسى صاحب ياسين، و السابق إلى محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلم علي بن أبى طالب.

و أخرج ابن النجار عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: الصديقون ثلاثه حزقيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار صاحب آل ياسين، و علي بن أبى طالب عليه السلام. و أخرج أبو نعيم و ابن عساكر عن أبى ليلى نحوه.

و أخرج الخطيب عن أنس قال قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: عنوان صحيفه المؤمن حب علي بن أبى طالب.

و أخرج الحاكم عن جابر أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: علي إمام البرره قاتل الفجره منصور من نصره و مخذول من خذله.

و أخرج الدارقطنى فى الأفراد عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: علي باب حطه، من دخله كان مؤمنا و من خرج منه كان كافرا.

و أخرج الخطيب عن البراء و الديلمى عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: علي منى بمنزله رأسى من بدنى.

و أخرج البيهقى و الديلمى عن انس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: علي يزهر فى الجنة

و أخرج ابن عدى عن علي عليه السّلام أن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلّم قال: علي يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين.

و أخرج البزاز عن انس أن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلّم قال علي يقضى ديني.

و أخرج الشيخان عن سهل أن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلّم وجد عليا مضطجعا فى المسجد و قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلّم يمسح عنه و يقول قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب، و لذلك كانت هذه الكنيه أحب الكنيه إليه لأنه كناه بها.

و أخرج ابن أبى شيبه عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلّم مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: اوصيكم بعترتى خيرا و إن موعدكم الحوض و الذى نفسى بيده لتقيم الصلوات و لتؤتن الزكاه أو لأبعثن إليكم رجلا منى و كنفسى يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي عليه السّلام ثم قال و هو هذا. و فى روايه انه قال صَلَّى الله عليه وآله و سلّم فى مرض موته أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا ينطلق بى و قد قدمت إليكم القول معذره إليكم ألا إنى مخلف فيكم كتاب الله ربي عز و جل و عترتى أهل بيتى، ثم أخذ بيد علي عليه السّلام فرفعها فقال هذا علي مع القرآن و القرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما.

و أخرج أحمد فى المناقب عن علي عليه السّلام قال طلبنى النبي فوجدنى نائما فى حائط فضربنى برجله و قال قم فوالله لأرضينك أنت أخى و أبو ولدى فقاتل على سنتى، من مات على عهدى فهو فى كنز الجنة و من مات على عهدك فقد قضى نجه، و من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن و الإيमान ما طلعت الشمس أو غربت.

و روى ابن السماك أن أبا بكر قال سمعت رسول الله يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على الجواز.

و أخرج ابن سعد عن أبى هريره قال قال عمر بن الخطاب على أفضانا.

و أخرج الحاكم عن ابن مسعود قال أقضى أهل المدينة على.

و عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضله ليس لها أبو الحسن يعنى عليا.

و أخرج الطبرانى و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلا و علي أميرها و شريفها و قد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان و ما ذكر عليا إلا بخير.



و أخرج الطبرانى و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلا و على أميرها و شريفها و قد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان و ما ذكر عليا إلا بخير.

و أخرج ابن عساکر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله ما نزل فى على.

و أخرج الطبرانى عنه قال نزلت فى على عليه السلام ثلاثمائة آيه.

و أخرج الطبرانى عنه قال كانت لعلى عليه السلام ثمانى عشره منقبه ما كانت لأحد من هذه الأمه.

و أخرج أبو يعلى عن أبى هريره قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصله منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم، فسئل و ما هى قال تزويجه ابنته فاطمه عليها السلام و سكناه المسجد لا يحل فيه لأحد ما يحل له و الرايه يوم خبير. و روى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

و أخرج أحمد و أبو يعلى بسند صحيح عن على عليه السلام قال: ما رمدت و لا صرعت منذ مسح رسول الله وجهى و تفل فى عينى يوم خبير حين أعطانى الرايه، و لما دخل الكوفه دخل عليه حكيم من العرب فقال و الله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافه و ما زينتك، و رفعتها و ما رفعتك، و هى كانت أحوج إليك منك إليها.

و أخرج السلفى فى الطبريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبى عن على و معاويه، فقال اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئا فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه و قاتله فأطروه كيدا منهم له و من كراماته الباهره، إن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى فى حجره و الوحى ينزل عليه و على لم يصلّ العصر فما سرى عنه صلى الله عليه و آله و سلم إلا و قد غربت الشمس، فقال النبى اللهم إنه كان فى طاعتك و طاعه رسولك فاردد عليه الشمس، فطلعت بعد ما غربت. و حديث ردها صححه الطحاوى و القاضى فى الشفاء، و حسنه شيخ الإسلام أبو زرعه و تبعه غيره، و ردوا على جميع من قال انه موضوع و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائده بردها إذ هو فى محل المنع إذ فيها كرامه لعلى. قال سبط ابن الجوزى و فى الباب حكايه عجيبه حدثنى بها جماعه من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن اردشير العبادى الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث و نمقه بألفاظه و ذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابه الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر و أوما إلى الشمس و أنشد:

ص:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآل المصطفى و لنجله

و اثنى عنانك إن أردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله و لرجله

قالوا فانجاب السحاب و طلعت

و أخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ قال: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ عن ولايه على عليه السلام و كان هذا هو مراد الواحدى بقوله فى قوله تعالى: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ عن ولايه على عليه السلام و أهل البيت لأن الله تعالى أمر نبيه أن يعرف الخلق انه لا- يسألهم على تبليغ الرساله اجرا إلا الموده فى القربى، و المعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبى، أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبه و التبعه.

و أخرج ابن سعد عن على عليه السلام قال أخبرنى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ أن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمه و الحسن و الحسين، قلت يا رسول الله فمحبونا، قال من ورائكم.

و أخرج الطبرانى عن على عليه السلام قال إن خيلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ قال يا على إنك ستقدم على الله و شيعتك راضين مرضيين و يقدم عليه أعداؤك غضابا مقمحين، قال و شيعته هم أهل السنه لأنهم الذين أحبوهم كما أمرهم الله و رسوله و أما غيرهم فأعداؤهم فى الحقيقه.

الحمد لله الذى أجرى الحق على ألسنتهم، و جعل أعدارهم الفاسده و تمويهاتهم الكاسده حججا واضحه و دلائل لائحته على بطلان مذهبهم و عقيدتهم و تعصبهم، فإن قرينه الإضافه واضحه على أن شيعته هم المختصون به و ما عدا الإماميه شيعه جميع الخلفاء بزعمهم، فكان اسنادهم إلى الأول أو الثانى أولى و أقوى، و يحق للمخالفين أن يدعوا موالاته و محبته و كونهم شيعته و كون شيعه أعدائه مع تقديمهم عليه غيره، و موالا-تهم أعداءه و معاداتهم أولياءه، و مع اعترافهم بكون معاويه و أم المؤمنين و طلحه و الزبير اعدى أعدائه، و انهم قاتلوه و حاربوه و لعنوه و سبوه على المنابر و نسبوا إليه كل منقصه و مع ذلك يوجبون موالا-تهم و يحكمون بفسق و ضلال من تبرأ منهم و سبهم بل بكفره، اللهم احكم بيننا و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين. و قال فى الصواعق أيضا فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ١. أخرج الحافظ جمال الدين عن ابن عباس أن هذه الآيه لما نزلت قال النبى لعلى أنت و شيعتك تأتى يوم القيامه راضين مرضيين، و يأتى أعداؤك غضابا مقمحين، فقال و من عدوى، قال من تبرأ منك و لعنك. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ و خير السابقين إلى ظل العرش يوم القيامه طوبى لهم، قيل و من هم يا رسول الله قال شيعتك يا على و محبوبك.

الحمد لله الذى أجرى الحق على ألسنتهم، وجعل أعدائهم الفاسده و تمويهاتهم الكاسده حججا واضحه و دلائل لائحته على بطلان مذهبهم و عقيدتهم و تعصبهم، فإن قرينه الإضافه واضحه على أن شيعته هم المختصون به و ما عدا الإماميه شيعة جميع الخلفاء بزعمهم، فكان اسنادهم إلى الأول أو الثانى أولى و أقوى، و يحق للمخالفين أن يدعوا موالاته و محبته و كونهم شيعة و كون شيعة أعدائه مع تقديمهم عليه غيره، و موالاتهم أعداءه و معاداتهم أوليائه، و مع اعترافهم بكون معاويه و أم المؤمنين و طلحه و الزبير اعدى أعدائه، و انهم قاتلوه و حاربوه و لعنوه و سبوه على المنابر و نسبوا إليه كل منقصه و مع ذلك يوجبون موالاتهم و يحكمون بفسق و ضلال من تبرأ منهم و سبهم بل بكفره، اللهم احكم بيننا و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين. و قال فى الصواعق أيضا فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (١). أخرج الحافظ جمال الدين عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قال النبى لعلى أنت و شيعتك تأتى يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتى أعداؤك غضابا مقمحين، فقال و من عدوى، قال من تبرأ منك و لعنك. و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و خير السابقين إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم، قيل و من هم يا رسول الله قال شيعتك يا على و محبوبك.

و خرج عمرو الأسلمى و كان من أصحاب الحديبيه مع على إلى اليمن فرأى منه جفوه فلما قدم المدينة أذاع شكايته، فقال له النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و الله لقد آذيتنى، فقال أعود بالله أن أؤذيك يا رسول الله، فقال بلى من آذى عليا فقد آذانى. أخرجه أحمد، و زاد ابن عبد البر من احب عليا فقد أحبنى و من أبغض عليا فقد أبغضنى و من آذى عليا فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله. و كذلك وقع لبريده أنه كان مع على عليه السَّلام فى اليمن فقدم مغاضبا عليه و أراد شكايته بجاريه أخذها من الخمس، فقيل له أخبره يعنى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ليسقط على من عينيه و رسول الله يسمع من وراء الباب، فخرج مغضبا فقال ما بال أقوام يبغضون عليا ألا من أبغض عليا فقد أبغضنى و من فارق عليا فقد فارقنى إن عليا خلق من طينتى و خلقت من طينه إبراهيم و أنا أفضل من إبراهيم: ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢). يا بريده أ ما علمت أن لعلى عليه السَّلام أكثر من الجاريه التى أخذ. الحديث.

و أخرجه أحمد و الترمذى عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا.

و أخرجه الطبرانى يا على معك يوم القيامة عصى من عصى الجنه تذود بها المنافقين عن الحوض. و أخرج الملا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أرسل أبا ذر ينادى عليا فرأى رضى تطحن فى بيته و ليس معها أحد، فأخبر النبى بذاك فقال يا أبا ذر أ ما علمت أن لله ملائكته سياحين فى الأرض قد و كلوا بمعونه آل محمد.

و أخرجه ابن عبد البر أنه كان أبو بكر يكثر النظر إلى وجه على عليه السَّلام فسألته عائشه، فقال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يقول النظر إلى وجه على عباده. و مر نحو هذا و انه حديث حسن، و لما جاء أبو بكر و على إلى زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بعد وفاته بسته أيام قال على تقدم يا خليفه رسول الله، فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم على رجل سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يقول فيه على منى كمنزلتى من ربى.

ص:



و أخرج الدار قطنى أن عمر سأل علياً عن شىء فأجابته فقال عمر أعود بالله أن أعيش فى قوم لست فىهم يا أبا الحسن. و أخرج أيضاً انه قيل لعمر انك تصنع بعلى شيئاً ما تفعله ببقية الصحابه، فقال إنه مولاي. و أخرج أيضاً انه جاء أعرابيان يختصمان فأذن لعلى فى القضاء بينهما فقضى، فقال أحدهما هذا يقضى بيننا فوثب إليه عمر و قال ويحك هذا هو مولاي و مولى كل مؤمن و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

انتهى ما نقلناه من الصواعق المحرقة لابن حجر، و قد ذكر فضائل كثيره سننقل جمله منها فى أحوال باقى الأئمه عليهم السلام.

### ٣- فضائل و مناقب الامام على عليه السلام:

و لو رمنا الايمان بجميع الأخبار التى رواها المخالفون فضلاً عن الإماميه فى كتبهم و صحاحهم و زبرهم و بيناتهم لاحتجنا إلى جمع كتب كثيره، فإن الفضائل التى ذكروها لا تحصى، و المناقب التى سطرورها لا تستقصى، و لو كان البحر مداداً و الأشجار أقلاماً و الثقلان كتاباً و الملائكه حساباً لما أحصوا عشر معشار مناقبه، كما ورد فى الأثر و العيان يغنى عن النقل و الخبر، و لعمري لو لم يقع عليه نص بالخلافه لكانت صفاته الطاهره و مناقبه الباهره و أخلاقه الفاخره و نعوته الزاهره نصوصاً صريحه و براهين صحيحه، فكيف و قد وقع ذلك.

قال الخليل بن أحمد النحوى احتياج الكل إليه و استغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل. و سئل عن مدحه فقال ما أقول فى مدح امرئ كتمت أجبائه فضائله خوفاً و أعدائه حسداً، ثم ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين، و لله در ابن أبى الحديد المعتزلى حيث قال فى شرحه (١) أما فضائله فإنها قد بلغت من العظم و الجلاله و الانتشار و الاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها و التصدى لتفصيلها، و ما أقول فى رجل أقر له أعداؤه و خصومه بالفضل، و لم يمكنهم جحد مناقبه و لا كتمان فضائله، و قد غلب و استولى بنو أميه على سلطان الإسلام فى شرق الأرض و غربها، و اجتهدوا بكل حيله فى اطفاء نوره و التحريف عليه و وضع المعاييب و المثالب له، و لعنوه على جميع المنابر و تواعدوا مادحيه بل حبسوه و قتلوه و منعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه و سمواً. و كان كالمسك كلما ستر

ص: ٢٢٦

١- ١) انظر شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٥ [١] إلى ص ١٠.

انتشر عرفه و كلما كتم تصوع نشره، و كالشمس لا تستر بالراح، و كضوء النهار إن حجبت منه عين واحده أدركته عيون كثيره أخرى. و ما أقول فى رجل تعزى إليه كل فضيله و تنتمى إليه كل فرقه و تتجاذبه كل طائفه، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها و أبو عذرها و سابق مضمارها و مجلى حلبتها، كل من نزع فيها بعده فمنه أخذ و له اقتفى و على مثاله احتذى. ثم ذكر ان جميع الفرق تنتسب إليه. أما المعتزله فرئيسهم و اصل بن عطا و هو تلميذ أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، و هو تلميذ أبىه و أبو تلميذه عليه السلام. و أما الأشعرية فرئيسهم أبو الحسن الأشعرى و هو تلميذ أبى على الجبائى و هو أحد مشايخ المعتزله الذين ينتهون إليه. و أما الإماميه و الزيديه فانتماؤهم إليه ظاهر.

ثم قال و من العلوم علم الفقه و هو أصله و أساسه و كل فقيه فى الإسلام فهو عيال عليه و مستفيد من فقهه، أما أبو حنيفه فإنه تلميذ جعفر بن محمد عليه السلام و جعفر أخذ عن أبىه، أما الشافعى فقرأ على محمد بن الحسن و قرأ هو على أبى حنيفه. و أما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعى، و هو ينتهى إليه. و أما مالك بن أنس فقرأ على ربيعه الرأى، و ربيعه على عكرمه و عكرمه على ابن عباس و ابن عباس على على. و أما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. و أيضا فإن فقهاء الصحابه كانوا عمر بن الخطاب و عبد الله بن عباس، و كلاهما أخذنا عن على أما ابن عباس فظاهر و أما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه و قوله غير مره لو لا على لهلك عمر، و قوله لا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن، و قوله لا يفتين أحد فى المسجد و على حاضر. و قد روت العامه و الخاصه قوله صلى الله عليه و آله و سلم أفضاكم على و القضاء هو الفقه فهو إذا أفقهم.

و من العلوم علم التفسير، و عنه أخذ و منه تفرع و عن ابن عباس و هو المرجع قيل له أين علمك من ابن عمك فقال كنسبه قطره من المطر إلى البحر المحيط.

و من العلوم علم الطريقه و الحقيقه و أحوال التصوف، و أرباب هذا الفن فى جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون و عنده يقفون، و قد صرح بذلك الشبلى و الجنيد و البسطامى و الكرخى.

و من العلوم علم النحو و العربيه و هو الذى ابتدعه و وضعه، ثم أطل فى المدح إلى أن قال و إن رجعت إلى الخصائص الخلقية و الفضائل النفسانية و الدينيه و جدته ابن جلاها و طلاع ثناياها، أما الشجاعه فإنه أنسى الناس فيها من كان قبله، و محى اسم من يأتى بعده و مقاماته فى الحرب مشهوره تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، و هو الشجاع الذى ما فرّ

قَطُّ و لا ارتاع من كتيبه، و لا بارز أحدا إلا قتله و لا ضرب ضربه قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية، و في الحديث كانت ضرباته و ترا. و لما دعا معاويه إلى المبارزه ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال ابن العاص لقد أنصفك، فقال معاويه ما غششتني منذ نصحتني إلا- اليوم أ تأمرني بمبارزه أبي الحسن و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق، أراك طمعت في إماره الشام بعدى. و كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، و جمله الأمر أن كل شجاع إليه ينتهى و باسمه ينادى في مشارق الأرض و مغاربها. و أما القوه و الأيد فبه تضرب الأمثال فيهما و هو الذى قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصبه من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه، و هو الذى قلع الصخره العظيمه فى أيام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها و أنبط الماء من تحتها. و أما السخاء و الجود فحاله فيه ظاهر، كان يصوم و يطوى و يؤثر بزاده و فيه أنزل: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا (١). و روى المفسرون أنه لم يملك إلا أربعه دراهم فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانيه، فأنزل الله فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً (٢). و روى عنه أنه كان يستقى بيده لنخل قوم من يهود المدينه حتى مجلت يده و يتصدق بالأجره و يشد على بطنه حجرا.

و أما الحلم و الصفح فكان أحلم الناس عن ذنب و أصفحهم عن مسيء، و قد ظهر صحه ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم و كان اعدى الناس له و أشدهم بغضا فصفح عنه، ثم ذكر شطرا كثيرا من ذلك إلى أن قال، و أما الجهاد فى سبيل الله فمعلوم عند صديقه و عدوه أنه سيد المجاهدين، فهل الجهاد لأحد من الناس إلا له و هذا من المعلومات بالضروره كالعلم بوجود مكه و المدينه و مصر و نحوها.

و أما الفصاحه فهو إمام الفصحاء و سيد البلغاء و عن كلامه قيل دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق.

و أما سماحه الأخلاق و بشر الوجه و طلاقه المحيا و التبسم فهو المضروب به المثل، إلى أن قال و أما الزهد فى الدنيا فهو سيد الزهاد و بدل الأبدال و إليه تشدّ الرحال، ما شيع من طعام قط و كان أخشن الناس مأكلا و ملبسا، و كان ثوبه مرقعا بجلد تاره و بليف أخرى و نعلاه من ليف، و كان يلبس الكرايس الغليظه فإذا وجد كمه طويلا قطعه بشفره و لم

ص: ٢٢٨

١-١) سورة الإنسان؛ الآية: ٨. [١]

٢-٢) سورة البقره؛ الآية: ٢٧٤. [٢]

يخطه، و كان يأتدم إذا ائتم بملح أو خل فإذا ترقى عن ذلك فيبعض نبات الأرض، فإذا ارتفع عن ذلك فقليل من ألبان الإبل و لا يأكل اللحم إلا قليلا، و هو الذى طلق الدنيا. و قال ابن أبى رافع دخلت عليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير مرضوضا فأكل، فقلت يا أمير المؤمنين كيف تختمه و ما عهدتك بخيلا، قال خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو بزيت.

و أما العباده فكان أعبد الناس و أكثرهم صلاه و صوما و منه تعلم الناس صلاه الليل و ملازمه الأوراد و قيام النافله، و ما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطح بين الصفين ليله الهرير فيصلى عليه ورده و السهام تقع بين يديه و تمر على صماخيه يمينا و شمالا فلا يرتاع لذلك و لا يقوم حتى يفرغ من ورده، و ما ظنك برجل كانت جبهته كثفنه البعير لطول سجوده، و قيل لعلى بن الحسين و كان فى غايه من العباده أين عبادتك من عباده جدك، فقال عبادتى عند عباده جدى كعباده جدى عند عباده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و أما قراءه القرآن و الاشتغال به فهو المنظور إليه فى هذا الباب، و اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه و أئمه القرآن كلهم يرجعون إليه.

و أما رأى و التدبير فكان من أسد الناس رأيا و أصحابهم تديبرا، و هو الذى أشار على عمر لما عزم أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم بما أشار، و هو الذى أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها و لو قبلها لم يحدث عليه ما حدث.

و أما السياسه فإنه كان شديد السياسه خشنا فى ذات الله، لم يراقب ابن عمه فى عمل كان ولاه إياه، و لا راقب أخاه عقيل فى كلام جبهه به، و من جمله سياسه حروبه فى أيام خلافته بالجمل و صفين و النهروان و فى أقل القليل منها مقنع، فإن كل سياسى فى الدنيا لم يبلغ فتكه و بطشه، فهذه هى خصائص البشر و مزاياهم قد أوضحنا انه فيها الإمام المتبع فعله و الرئيس المقتفى أثره.

و ما أقول فى رجل يحبه أهل الذمه على تكذيبهم بالنبوه، و تعظمه الفلاسفه على معاندتهم لأهل المله، و تصور ملوك الافرنج صورته فى بيعها و بيوت عباداتها حاملا سيفا مشمرا لحربه، و تصور ملوك الترك و الديلم صورته على أسيافها، و كان على سيف عضد الدوله و ركن الدوله صورته، و كان على سيف ألب ارسلان و ابنه ملك شاه صورته، و كأنهم يتفاءلون به بالنصر و الظفر.



و ما أقول فى رجل أحب كل أحد أن يتكبر به، و ود كل أحد أن يتجمل و يتحسن بالانتساب إليه. و ما أقول فى رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء و شيخ قريش و رئيس مكه، و هو الذى كفل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صغيرا و حماه كبيرا و منعه من مشركى قريش، و لقى لأجله عناء عظيما و قاسى بلاء شديدا و صبر على نصره و القيام بأمره، و جاء فى الخبر انه لما توفى أبو طالب عليه السلام أوحى إليه أخرج منها، يعنى من مكه فقد مات ناصرك، و له مع شرف هذه الأبوة أن ابن عمه سيد الأولين و الآخرين، و أخاه جعفر ذو الجناحين، و زوجته سيده نساء العالمين، و ابنه سيده شباب أهل الجنة، و آباءه آباء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمهاته أمهات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو منوط بلحمه و دمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله و أبى طالب و أمهما واحده، فكان منها سيد الناس هذا الأول و هذا الثانى و هذا المنذر و هذا الهادى. و ما أقول فى رجل سبق الناس إلى الهدى، و آمن بالله و عبده و كل من فى الأرض يعبد الحجر و يجحد الخالق، إلى أن قال و لو أردنا شرح مناقبه و خصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه. انتهى كلامه ملخصا.

و بالجمله ففضائله الباهره و مناقبه الظاهره و كراماته الفاخره قد ملأت الأقطار و اشتهرت اشتهار الشمس فى رابعه النهار، و شهدت بها الأبرار و الفجار. و لعل عائشه أم المؤمنين حين حاربت أمير المؤمنين عليه السلام لم تطلع على هذه الأحاديث و لم تسمعها من خاتم النبیین، مع زعمهم أنها مطلعته على جميع الأخبار الصادره عن سيد المرسلين و استنادهم فى أكثر الأحكام إليها و تعويلهم عليها، و رواياتهم عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال خذوا دينكم عن الحميراء. و لعلها نسيت ما سمعته و روته من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على حربك حربى، و سلمك سلمى، و من آذى عليا فقد آذانى، و حفظت ما سمعت من فضائل أبيها.

و كأن معاويه خال المؤمنين و كاتب الوحي لسيد المرسلين الذى أعلن بسب أمير المؤمنين شهورا و أعواما و سنين لم يكتب تلك الآيات، و لا- أطلع على تلك الروايات الواردة فى فضل أمير المؤمنين و فى لزوم موده ذوى القربى، و كذلك غيره من الخلفاء لم يطلعوا على هذه الآثار و الأخبار مع شدة صحبتهم و مصاحبتهم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، أو أطلعوا عليها و رووها و لكن نسوها أو تناسوها حتى جعلوا أمير المؤمنين عليه السلام معزولا و لم يأتينوه على أدنى الإمارات كما ائتمنوا غيره، و لم يرضوا به شاهدا فى حق فاطمه عليها السلام، و فعلوا ما فعلوا و تركوا ما تركوا فالله يحكم بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين.

١- المطاعن التي ذكرت في أبي بكر:

اعلم أن الله سبحانه و تعالى حيث كانت له الحجه البالغه على عباده، و اجرى الحق على لسان المخالفين و المتعصبين في ذكرهم تلك الفضائل الباهره و الكرامات الظاهره لأمير المؤمنين و أولاده الطاهرين، و أنهم هم المستحقون للإمامه الكبرى و الخلافه العظمى، و أنهم أفضل الخلق، لم يكتفوا بذلك حتى ذكروا في صحاحهم و كتبهم و زبرهم أخبارا صحيحه و آثارا صريحه و مثالب لا- تحصى و مطاعن لا تستقصى في حق أصحابهم، تدل على عدم لياقتهم لذلك و قابليتهم لما هنالك، و استقصاء تلك المطاعن التي ذكروها في مصنفاتهم و هاتيكن المعاييب التي رووها في مؤلفاتهم يحتاج إلى أفراد كتاب كبير الحجم، و لكننا نشير هنا إلى نبذه قليله مما ذكروه و جملة يسيره مما سطره.

ما تقدم من روايتهم عنه صلى الله عليه و آله و سلم بطرق متضافره أنه عزل أبا بكر عن اداء سوره براهه و بعث عليا عليه السلام ليأخذها منه و يقرأها على الناس، و رجع أبو بكر إلى النبي حزينا قائلا هل نزل فيّ شيء، فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا يؤدي عنى إلا أنا أو رجل منى (١)، مع أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يوله شيئا من الأعمال في حياته و كان يولى غيره. و من لم يصلح لأداء سوره واحده إلى أهل بلده كيف يصلح للرئاسه العامه المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلدان.

ص: ٢٣١

١- ١) انظر خصائص النسائي ص ١٤ [١] في خصائص على عليه السلام، و [٢] الاصابه لابن حجر بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٩. و [٣] الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ [٤] في تفسير قوله تعالى براهه من الله و رسوله، و جامع البيان للطبري في تفسيرها ج ١٠ ص ٤١، و الصواعق لابن حجر في الشبهه الثانيه ص ١٩.

و منها تخلفهم عن جيش أسامه (١) مع علمهم بقصد التنفيذ و تأكيد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ذلك باللعن. و تواتر لعن المتخلف عن جيش أسامه، و قد رووا في كتبهم أن الشيخين كانا داخلين في جيش أسامه، و ممن روى ذلك ابن أبي الحديد و البلاذري و الكازروني في تاريخيهما و غيرهم، و عله التخلف واضحه يدرکہا كل ذى عقل سليم و فهم مستقيم، و قد أدركها بعض علمائهم كما في شرح النهج.

و منها منعهم فاطمه الزهراء إرثها بروايه مخالفه للقرآن يشهد بكذبها الانس و الجان لم يسمعها من النبي غيره، و منعه إياها فدكا مع ادعائها النحله لها و شهاده الحسين و أم أيمن لها بذلك (٢)، و عدم تصديق الشيخين لهم مع تصديقهما الأزواج في ادعاء الحجره لهن من غير شاهد. و قد روى البخارى في صحيحه بطريقتين أن فاطمه أرسلت إلى أبي بكر تطالبه بميراثها فمنعها ذلك (٣)، فغضبت فاطمه عليها السَّلام على أبي بكر و هجرته و لم تكلمه حتى ماتت، و دفنها على ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر (٤). و روى البخارى أيضا عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ انه قال فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذاني. الحديث (٥). فانظر أيديك الله إلى ما يحصل من الجمع بين هذين الخبرين، و اكتف بذلك مع أنه يلزم أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قد خالف الله في قومه في قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٦). فكيف لم ينذر عليا و فاطمه و الحسين و العباس و لا أحدا من بنى هاشم الأقربين، و لا أحدا من نسائه و لا من المسلمين. و قد روى الحافظ بن مردويه بإسناده إلى عائشه أنها ذكرت كلام فاطمه لأبي بكر و قالت في آخره، و أنتم تزعمون لا إرث لنا أ فحكم الجاهليه تبغون يا ابن أبي قحافه،

ص: ٢٣٢

١- ١) انظر شرح النهج ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ [١] منه ص ٢٠ و ص ٤٥٩ و ج ٣ منه ص ١١٦ و ج ٤ منه ص ١٧٣، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ترجمه أسامه بن زيد ج ٢ ص ٣٩١، و طبقات ابن سعد في القسم الثاني ج ٢ ص ٤١ ط ليدن.  
٢- ٢) انظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٨، و [٢] الصواعق لابن حجر ص ٢٢ و ص ٣٢، و شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ إلى ص ١٠٦.  
٣- ٣) انظره في صحيح البخارى في كتاب الفرائض في باب قول النبي (ص) لا نورث، ما تركنا فهو صدقه ج ٤ ص ١٠١، و في كتاب الجهاد في باب فرض الخمس منه ج ١ ص ١١٥ و ج ٣ منه ص ٤٠ ط مصر سنه ١٣٠٤، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩٠.  
[٣]

٤- ٤) انظر شرح النهج ج ٤ ص ١٠٤، و [٤] تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٠٢، و [٥] السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩٠، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٤٠ ط مصر سنه ١٣٠٤.

٥- ٥) انظر البخارى في فضائل فاطمه عليها السَّلام ج ٢ ص ١٨٥، و خصائص النسائي ص ٢٥، و [٦] تفسير النيشابورى ج ٣ سورہ الشورى.

٦- ٦) سورہ الشعراء؛ الآية: ٢١٤. [٧]

أفى كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبى لقد جئت شيئا فريا، فدونهاها مرحوله مخطومه فى عنقك تلقاك يوم حشرک، فنعم الحکم الله و الغريم محمد صلی الله علیه و آله و سلم و الموقف القیامه و عند الساعه یخسر المبطلون (۱).

و روى الواقدى و غيره من العامه أن النبى صلی الله علیه و آله و سلم لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل عليه جبرائيل بهذه الآيه: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ فقال النبى صلی الله علیه و آله و سلم و من ذا القربى و ما حقه، فقال جبرائيل فاطمه الزهراء فدفع إليها فدكا (۲) و العوالى فاستغلته حتى توفى أبوها، فلما بويج أبو بكر منعها فكلمته فقال ما أمنعك ما دفع إليك أبوک فأراد أن يكتب لها فاستوقفه عمر، فقال امرأه فلتأت على ما ادعت بيئنه، فأمرها أبو بكر فجاءت بعلی و الحسنين (۳) و أم أيمن و أسماء بنت عميس، فرد شهادتهم و قال اما على فيجر نفعا إلى نفسه و الحسنان ابناك، و أم أيمن و أسماء نساء، فعند ذلك غضبت فاطمه عليهما و حلفت أن لا تكلمه حتى تلقى أباهما و تشكو إليه، هذا مع نداء آيه التطهير بعصمتهم من الأرجاس و الأدناس فكيف يقدمون على غضب أموال المسلمين. و قد روى مسلم فى صحيحه بطريقين أن النبى قال فاطمه الزهراء بضعه منى يؤذيني من يؤذيها (۴) و نحوه فى صحيح البخارى و فى الجمع بين الصحاح الستة عنه صلی الله علیه و آله و سلم فاطمه سيده نساء العالمين.

و منها ما اتفقوا على روايته و اعتذروا عنه بأعذار فاسده تضحك منها الثكلى من قول عمر بن الخطاب مع كونه وليا و ناصرأ لأبى بكر كانت بيعه أبى بكر فلتته و قى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (۵). و لا يتصور فى الدم و التخطئه أكثر من ذلك و منها أنه ترك إقامة الحد و القود فى خالد بن الوليد، و قد قتل مالك بن نويرة و ضاجع امرأته من ليلته، و أشار عليه عمر بقتله و عزله، فقال إنه سيف من سيوف الله سله الله على أعدائه،

ص: ۲۳۳

۱- (۱) الخطبتان رواهما أحمد بن أبى طاهر فى كتاب بلاغات النساء ص ۱۶ و ۲۳ و [۱] روى بعضها سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص ص ۱۷۹. [۲]

۲- (۲) انظر الدر المنثور فى سوره بنى إسرائيل فى تفسير قوله تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ج ۴ ص ۱۷۷ و لباب النقول أيضا.

۳- (۳) انظر المواقف و شرحه ص ۷۳۵ ط لكنهور الهند سنه ۱۳۱۴.

۴- (۴) انظر صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۴۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۹۱.

۵- (۵) انظر تذكره الخواص ص ۳۵، و [۳] تاريخ ابن الأثير ج ۲ ص ۱۳۵، و تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۰۰، و الصواعق المحرقة

ص ۶ و ۲۲، و [۴] مسند أحمد ج ۱ ص ۵۵، و كنز العمال ج ۳ ص ۱۳۹، و صحيح البخارى فى باب رجم الحبلى من الزنا إذا

أحصنت ج ۴ ص ۱۱۱، و شرح النهج ج ۱ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و [۵] ج ۴ منه ص ۱۶۹.

و قال عمر مخاطبا لخالد لئن و ليت لأقيدنك له (١).

و قال قاضى القضاة فى المغنى ناقلا عن أبى على إن الردة قد ظهرت من مالك، لأن فى الأخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما فعله سائر أهل الردة فاستحق القتل، قال أبو على و إنما قتله لأنه ذكر رسول الله، فقال صاحبك أوهم بذلك إنه ليس بصاحب له و كان عنده أن ذلك رده و هو أمير القوم فجاز أن يقتله، و إن كان الأولى أن لا يستعجل و أن يكشف الأمر فى رده. و بهذين الوجهين أجاب الفخر الرازى فى نهاية العقول و شارح المواقف و شارح المقاصد فانظر أيدك الله إلى هذه الأعداد فإنه يلزم من ذلك على كل حال تخطئه أحد الشخصين، إما عمر فى اعتراضه و ملامته و توعيده لخالد، و إما أبو بكر فى ترك الحد و القود، و كيف جاز له الدخول بامرأته فى ليلتها، مع أن قصه مالك بن نويرة معروفه قد ذكرها أهل التواريخ و السير و أنه كان مؤمنا و لم يرتد بل المرتد من حكم بارتداده.

و منها قول أبى بكر مخبرا عن نفسه إن لى شيطانا يعترينى فإن استقمتم فأعينونى و إن زغت فقومونى (٢) و لا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

و منها قوله اقبلونى أقبلونى فليست بخيركم و زيد فى بعض الأخبار و على فيكم (٣). و لا يحل للإمام الاستقالة من البيعة و اعتذر القوم بأنه قال ذلك هضما لنفسه، و هو إن كان صدقا أو كذبا يدل على عدم لياقته للخلافه. و قد أشار أمير المؤمنين فى خطبته الشقشقيه إلى ذلك قال فىا عجبا بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.

و منها انه كان جاهلا بأكثر أحكام الدين فقد قال فى الكلاله أقول فيها برأى فإن كان صوابا فمن الله و إن كان خطأ فمنى (٤) و لم يعرف ميراث الجده فقال لجده سألته عن ارثها لا

ص: ٢٣٤

- 
- ١- ١) انظره فى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣، و وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمه مالك بن نويرة و يتيمة ابن موسى ج ٢ ص ١٧٢، و شرح النهج ج ٤ ص ١٨٣، و [١] الصواعق لابن حجر ص ٢١.
- ٢- ٢) انظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢١١، و [٢] الصواعق لابن حجر ص ٧، و [٣] كنز العمال ج ٣ ص ١٢٦ و ١٣٥، و شرح ج ٢ ص ٨ و جلد ٤ منه ص ١٦٧، و الإمامه و السياسة لابن قتيبه ج ١ ص ٢٨. [٤]
- ٣- ٣) انظر الإمامه و السياسة لابن قتيبه ج ١ ص ٢٤ ط مصر سنه ١٣٢٨، و كنز العمال فى كتاب الخلافه ج ٣ ص ١٣٢ و ١٣٥ و ١٤١، و شرح ج ١ ص ٥٦ و ج ٤ منه ص ١٦٩، و الصواعق لابن حجر ص ٣١.
- ٤- ٤) انظر شرح النهج الطعن السادس ج ٤ ص ١٨٣.

أجد (١) لك شيئاً في كتاب الله و سنه نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فأخبره المغيرة و محمد بن سلمه بأن الرسول أعطاها السدس، و قال أطعموا الجندات السدس. و قطع يسار السارق (٢) و لم يعرف ميراث العمه و الخاله (٣) إلى غير ذلك مما لا يحصى، و أجاب المخالفون بأنه لا يشترط في الإمام العلم بجميع الأحكام و يكفي في جوابهم أنه اضحوكه للأنام.

و منها الشك عند موته و قوله ليتنى كنت سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هل للأنصار في هذا الأمر شيء (٤). و ذكر المخالفون أن اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لوى، و قيل اسمه عتيق، و قيل كان اسمه عبد رب الكعبه فسماه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عبد الله، و أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب و مات بالمدينه ليله الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشره بين المغرب و العشاء، و له ثلاث و ستون سنه، و قيل خمس و ستون سنه، و مولده بمكه بعد الفيل بستين و أربعة أشهر إلا أياما، و مده خلافته سنتان و أربعة أشهر، و كان في الإسلام خياطاً و فى الجاهليه معلم الصبيان، و كان أبوه سيئ الحال ضعيفا و كان كسبه أكثر عمره من صيد القمارى و الدباسى، و لما عمى و عجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكه فنصبه ينادى على مائدته. و فى الصواعق المحرقة لابن حجر ان أبا قحافة لما سمع بولايه ابنه قال هل رضى بذلك بنو عبد مناف و بنو المغيرة، قالوا نعم، قال اللهم لا واضع لما رفعت و لا رافع لما وضعت (٥).

## ٢- المطاعن التي ذكرت في عمر:

و أما مثالب الخليفه الثانى فهى كثيره، منها ما رواه العامه و الخاصه بطرق متضافره و أسانيد متواتره أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أراد فى مرضه أن يكتب كتاباً لأمته لثلاث يضلوا بعده و لا يختلفوا، فطلب دواه و كتفا أو نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك و قال انه ليهجر أو ما يؤدي هذا المعنى، و قد وصفه الله تعالى بأنه: مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

ص: ٢٣٥

١- (١) انظر الصواعق لابن حجر ص ٢١، و انظر ميراث الجده فى مسند أحمد ج ٤ ص ٢٢٥، و [١] شرح الطعن السابع ج ٤ ص ١٨٣.

٢- (٢) انظر الصواعق لابن حجر ص ٢١.

٣- (٣) انظر الإمامه و السياسه لابن قتيبه ج ١ ص ٣١، و كنز العمال ج ٣ ص ١٣٥.

٤- (٤) انظر الإمامه و السياسه لابن قتيبه ج ١ ص ٣١، و [٢] تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٥٣، و [٣] كنز العمال فى كتاب الخلافه ج ٣ ص ١٣٥، و شرح ج ٤ ص ١٦٩.

٥- (٥) انظر الصواعق لابن حجر ص ٧، و [٤] شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٥٢. [٥]

يُوحى (١). و لم يسم الله تعالى نبيه باسمه تعظيماً له و إجلالاً، بل قال يا أيها المدثر، و أيها المزمّل، و يا أيها النبي، و طه، و كثر اختلافهم و ارتفعت أصواتهم حتى تسأم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ تَضَجَّرَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَحْضَرُوا مَا طَلَبَ، وَ قَالَ بَعْضُهُم الْقَوْلَ مَا قَالَهُ عَمْرٌ وَ قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُوْلُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللهُ وَ رَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٢). وَ قَدْ رَوَى ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ وَ السَّيْرِ، وَ فِي بَابِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ، وَ فِي بَابِ قَوْلِ الْمَرِيضِ قَوْمًا عَنِي. وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي مَوَاضِعَ وَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ وَ غَيْرِهَا (٣).

وَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ ائْتُونِي بِكَتْفٍ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ، قَالَ عَمْرٌ إِنَّ النَّبِيَّ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَ عِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا وَ كَثُرَ اللَّغَطُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قَوْمًا عَنِي وَ لَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزِيَةَ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ وَ بَيْنَ كِتَابِهِ.

وَ رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ وَ مَا يَوْمَ الْخَمِيْسِ ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دَمُوعَهُ حَتَّى رَأَيْتَهَا عَلَى خَدَيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللَّوْلُؤِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ائْتُونِي بِالْكَتْفِ أَوْ الدَّوَاهِ أَوْ اللُّوْحِ وَ الدَّوَاهِ اكَتَبَ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَهْجُرُ، وَ قَدْ رَوَوْا بِهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرًا.

وَ مِنْهَا التَّخَلُّفُ عَنِ جَيْشِ أَسَامَةَ (٤). وَ لَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ كَانَ مِنْ جَيْشِ أَسَامَةَ وَ قَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ الْمُتَخَلِّفَ عَنْهُ.

وَ مِنْهَا أَنَّهُ بَلَغَ بِهِ الْجَهْلُ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَ أَنَّهُ يَجُوزُ الْمَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، وَ أَنَّهُ اسْوَاهُ الْأَنْبِيَاءَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ وَ اللهُ مَا مَاتَ حَتَّى يَقْتَعَ أَيْدِي رِجَالٍ وَ أَرْجُلَهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ

ص: ٢٣٦

١-١ (١) سورة الحج؛ الآية: ٣. [١]

٢-٢ (٢) سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٦. [٢]

٣-٣ (٣) انظر البخاري ج ٢ ص ١١١ [٣] في باب جوائز الوفد على ثلثي كتاب الجهاد و السير و ج ٤ منه ص ٥ في باب قول المريض قوموا عني و أيضا ج ٤ منه ص ١٦٧ في باب كراهه الخلاف من باب الاعتصام بالكتاب و السنة. و انظر صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٢ ص ١١، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ و [٤] تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٣٣، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١. [٥]

٤-٤ (٤) تقدم في مطاعن أبي بكر، و انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٢. [٦]

مَيِّتُونَ (١). وقوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (٢). قال عمر فلما سمعت ذلك أيقنت بوفاته و سقطت إلى الأرض و علمت أنه قد مات (٣). و في روايه أنه قال عند سماع الآيه كأنى لم أسمعها.

و منها انه حرم المتعتين متعه الحج و متعه النساء، و قال على المنبر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا محرهما و معاقب عليهما متعه الحج و متعه النساء (٤) لم يكن له أن يشرع فى الأحكام و ينسخ ما أمر به سيد الأنام، و يجعل اتباع نفسه أولى من اتباع من لا- ينطق عن الهوى. قال ابن أبى الحديد و فى حديث عمر أنه قال فى متعه الحج قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعلها و أصحابه و لكن كرهت أن يظلوا بها معرسين ثم يلبون بالحج تقطر رءوسهم (٥). و فى النهايه الأ-ثيريه فى الأ-عراس و منه حديث عمر نهى عن متعه الحج، و قال قد علمت أن رسول الله فعلها و لكن كرهت أن يظلوا بها معرسين أى ملمين بنسائهم. و عن الترمذى فى صحيحه أن رجلا من أهل الشام سأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبد الله بن عمر أ رأيت إن كان أبى ينهى عنها و صنعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ أمر أبى يتبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال الرجل بل أمر رسول الله، فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٦).

و روى أيضا أن رجلا- من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعه النساء، فقال هى حلال (٧)، فقال إن أباك قد نهى عنها، فقال ابن عمر أ رأيت إن كان أبى نهى عنها و صنعها رسول الله أ نترك السنه و نتبع قول أبى. و منها تعطيل حد الله فى المغيره بن شعبه، و تلقين

ص: ٢٣٧

١- ١) سورة الزمر؛ الآيه: ٣٠. [١]

٢- ٢) سورة آل عمران؛ الآيه: ١٤٤. [٢]

٣- ٣) انظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٩٧، و [٣] كامل ابن الأثير ج ٢ ص ١٣٤، و [٤] صحيح البخارى ج ٢ ص ١٧٩ فى باب فضائل أبى بكر، و شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١٤٧ و ١٦٧، و [٥] السيره الحليه ج ٣ ص ٣٨٣، و [٦] الشهرستانى فى الملل و النحل [٧] فى الخلاف الثالث ج ١ ص ٢٠، و السيره الدحلانيه ج ٣ ص ٣٧١.

٤- ٤) انظر منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٤، و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٨٠ و ٣٥٦، و شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١٦٧، و [٨] الراغب فى المحاضرات ج ٢ ص ٩٤، و [٩] تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ص ٥٣.

٥- ٥) انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١٦٨. [١٠]

٦- ٦) لاحظ أحاديث عبد الله بن عمر فى مسند أحمد ج ٢. [١١]

٧- ٧) انظر أحاديث عبد الله بن عمر فى مسند أحمد ج ٢.



الشاهد الرابع فامتنع من الشهاده، و كان عمر يقول (١) إذا رآنى المغيره قد خفت أن يرمىنى الله بحجاره من السماء.

و منها بيعته لأبى بكر و خصومته عليها بغير دليل و لا برهان، و حكمه على من تخلف عن بيعته بالإيذاء و أعظم منه، و قد قال الله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٢).

و منها منعه المغالاه فى مهور النساء (٣) و قال من غالى فى مهر ابنته أ جعله فى بيت مال المسلمين، فقالت له امرأه أ ما تقرأ قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا (٤). فقال كل الناس أ فقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت، أو فى الحجال. و روى ابن أبى الحديد فى الشرح (٥) انه خطب، فقال لا- يبلغنى أن امرأه تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا ارتجعت ذلك منها، فقامت إليه امرأه فقالت و الله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا (٦). فقال عمر ألا تعجبون من امام أخطأ و امرأه أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته. و المناضله

ص: ٢٣٨

١- ١) انظر (الاستيعاب) لابن عبد البر بترجمه المغيره ج ١ ص ٢٥٩ و ترجمه زياد بن أبيه ج ١ ص ٢٠١ و ترجمه نافع بن الحارث ج ١ ص ٣٠٥ و ترجمه أخيه أبى بكر ج ٢ ص ٦٢٧، و أسد الغابه لابن الأثير الجزرى بترجمه نافع ج ٥ ص ٨ و أبى بكره ج ٥ ص ١٥١ و زياد بن أبيه، و الإصابه لابن حجر بترجمه نافع ج ٣ ص ٥٤٤ و المغيره بن شعبه ج ٣ ص ٤٥٢، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٥٣، و الأغانى لأبى الفرج ج ١٤ ص ١٤٠ ط مصر سنه ١٣٢٣، و كنز العمال فى كتاب الحدود ج ٣ ص ٨٨ و ٩٥، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٣، و المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٤٤٨ ط حيدر أباد دكن سنه ١٣٤١ و تلخيص المستدرک للذهبي فى ذيله ج ٣ ص ٤٤٨، و طبقات الشافعيه للسبكي عبد الوهاب بن تقى الدين ج ٢ ص ٢٠٩ ط مصر سنه ١٣٢٤، و وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمه يزيد بن زياد بن أبى ربيعه ابن مفرغ ج ٢ ص ٢٩٨، و تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٠٦ حوادث سنه ١٧، و تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٨ حوادث سنه ١٧، و الأخبار الطوال لأبى حنيفه الدينورى ص ١١٨. و شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١٥٩.

٢- ٢) سورة المائده؛ الآية: ٤٤. [١]

٣- ٣) انظر كنز العمال فى كتاب النكاح ج ٨ ص ٢٩٨، و [٢] شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٩٦ و ١٥٢، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٧٧، و الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا ج ٢ ص ١٣٣.

٤- ٤) سورة النساء؛ الآية: ٢٠. [٣]

٥- ٥) انظر شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٦١ و ج ٣ [٤] منه ص ١٥٢.

٦- ٦) سورة النساء؛ الآية: ٢٠. [٥]

المغالبة. وقال الرازي في تفسيره، روى أن عمر قال على المنبر ألا تغالوا في مهور نساءكم، فقامت امرأه فقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا و أنت تمنعنا و تلت قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِخِيْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَقَالَ عمر كل الناس افقه منك يا عمر و رجع عن كراهه المغالاه، ثم قال و عندي أن الآيه لا دلالة فيها على جواز المغالاه لأنه لا يلزم من جعل الشيء شرطاً لآخر كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول الرجل لو كان الإله جسماً لكان محدثاً. أقول إن صح كلام الرازي ففيه طعن آخر على امامه من حيث عدم إدراكه معنى الآيه و جهله لم يخف على رئيس المشككين.

و منها ما رواه جمله من الجمهور و منهم ابن أبي الحديد (١) انه كان يعسّ ليله فمر بدار سمع فيها صوتاً فارتاب و تسور فوجد رجلاً عنده امرأه و زق خمر، فقال يا عدو الله أظننت أن الله تعالى يسترک و أنت على معصيته، فقال لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحده فقد أخطأت في ثلاث، قال الله تعالى: وَ لَا تَجَسَّسُوا و قد تجسسست، و قال تعالى: وَ أَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا و قد تسورت، و قال تعالى: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ و ما سلمت، فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك، قال نعم و الله لا- أعود، فقال اذهب فقد عفوت عنك. و في روايه أخرى فلحقه الخجل، أقول و هذه رابعه أيضاً فإن العفو في حدود الله و تعزيراته لا معنى له بالنسبه إليه.

و منها ما رووه أنه أمر برجم حامل حتى نبهه معاذ (٢) و قال إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه و قال لو لا معاذ لهلك عمر، و من كان جاهلاً هذا المقدار كيف يجوز أن يكون إماماً و في جمله من رواياتهم أن الذي نبهه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (٣)

و منها ما رووه أنه أمر برجم مجنونه فنبهه أمير المؤمنين عليه السلام (٤) و قال إن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فقال لو لا على لهلك عمر. و قد اعترف قاضي القضاة و ابن

ص: ٢٣٩

١- ١) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٩٦، و [١] احياء العلوم للغزالي ج ٢ ص ١٧٣ [٢] المطبوع بهامش عوارف المعارف، و كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ حوادث سنة ٢٣، و تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٠.

٢- ٢) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١٥٠. [٣]

٣- ٣) لاحظ مسند أحمد و ذكره نصير الدين الطوسي في التجريد و لم يناقش فيه القوشجي.

٤- ٤) انظر مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٥٨، و البخاري في كتاب المحاربيين في باب لا يرمم المجنون و المجنونه ج ٤ ص ١٠٩، و كنز العمال في كتاب الحدود ج ٣ ص ٩٥، و الاستيعاب لابن عبد البر بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٤٧٤، و شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٥١. [٤]

أبي الحديد بصره ذلك، و هو يدل على عدم معرفته بظواهر الشريعة التي لا تخفى على أكثر العوام.

و منها ما رواه ابن حجر في شرحه على صحيح البخارى أن رجلا- سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى: فَاعْبُدْهُ وَابْتِغِ فِيهِ وَابْتِغِ فِيهِ مَا يَرْضَى وَابْتِغِ فِيهِ مَا يَرْضَى وَابْتِغِ فِيهِ مَا يَرْضَى فَقَالَ عُمَرُ نَهَيْتُمَا عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكْلِيفِ (١). و روى نحوه عن انس و عن حماد بن سلمه و عن عبد الرحمن أن رجلا سأل عمر عن فَاعْبُدْهُ وَ ابْتِغِ فِيهِ (٢) فلما رآهم عمر يقولون اقبل عليهم بالدره، و عن إبراهيم النخعي قال قرأ أبو بكر الصديق وَ فاعْبُدْهُ وَ ابْتِغِ فِيهِ مَا يَرْضَى فَقَالَ عُمَرُ كَذَا وَ كَذَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ هَذَا هُوَ التَّكْلِيفُ أَيُّ أَرْضٍ تَقْلَنِي وَ أَيُّ سَمَاءٍ تَظْلِنِي إِذَا قَلْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ. فظهر أن تفسير الأب كان معضله عندهما لم يعلمها.

و منها ما رواه ابن أبي الحديد (٣) قال مر عمر بشاب من الأنصار و هو ظمآن فاستسقاها فخاض له عسلا فردّه و لم يشرب، و قال إني سمعت الله سبحانه يقول: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا (٤). فقال الفتى إنها و الله ليست لك، اقرأ يا أمير المؤمنين ما قبلها: وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا (٥). فشرب و قال كل الناس افقه من عمر.

و منها أنه أبداع في الدين بدعا كثيرة، منها صلاة التراويح فإنها بدعه لما روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعه بدعه، و صلاة الضحى بدعه، ألا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة و لا تصلوا صلاة الضحى، فإن قليلا في سنه خير من كثير في بدعه، ألا و إن كل بدعه ضلاله و كل ضلاله سبيلها إلى النار. و قد روى أن عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصاييح في المسجد فقال ما هذا فقيل الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعه و نعمت البدعه (٦).

ص: ٢٤٠

١-١) انظر شرح النهج ج ٣ ص ١٠١. [١]

٢-٢) لاحظ المسأله في أحاديث أنس بن مالك و أحاديث حماد بن مسلمه و أحاديث عبد الرحمن.

٣-٣) انظر شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٦١. [٢]

٤-٤) سورة الأحقاف؛ الآية: ٢٠. [٣]

٥-٥) سورة الأحقاف؛ الآية: ٢٠. [٤]

٦-٦) انظر تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٢٢، و [٥] كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤، و [٦] تاريخ الخلفاء للسيوطى في فصل خلافته ص ٥١ و طبقات ابن سعد ج ٢ بترجمه عمر و روضه الناظر لابن الشحنة حوادث سنه ٢٣ عند وفاه عمر، و شرح النهج الحديدي ج ٣ ص

و منها انه وضع الخراج على السواد و لم يعط ارباب الخمس منها خمسه و جعلها موقوفه على كافه المسلمين، و قد اعترف بجميع ذلك المخالفون و صرح بها ابن أبي الحديد (1) و ذلك مخالف للكتاب و السنه و بدعه فى الدين.

و منها انه زاد الجزيه عما قررها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد حرمها فقهاؤهم الأربعة (2) إلا أحمد فى روايه.

و منها ما قاله ابن أبي الحديد قال، قال المؤرخون إن عمر أول من سن قيام شهر رمضان فى جماعه و كتب به إلى البلدان، و أول من ضرب فى الخمر ثمانين و أحرق بيت رويشد الثقفى و كان نبأذا، و أول من عسّ فى عمله بنفسه، و أول من حمل الدرّه و أدب بها، و قيل بعده كانت دره عمر اهيب من سيف الحجاج، و أول من قاسم العمال و شاطرهم أموالهم، و هو الذى هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و زاد فيه و ادخل دار العباس فيما زاد، و هو الذى أقر المقام إلى موضعه اليوم و كان ملصقا بالبيت. انتهى (3).

و منها المسح على الخفين و نقص تكبيره من الصلاه على الجنائز و جعلها أربعا (4) و القول بالعول و التعصيب فى الميراث، و قول الصلاه خير من النوم فى الأذان (5).

و منها أنه كان يعطى من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشه و حفصه عشره آلاف درهم فى كل سنه (6)، و حرم أهل البيت خمسه الذى جعله الله

ص: ٢٤١

١- ١) انظر شرح النهج ج ٢ ص ١١٣ و ١٧٨، و [١] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٥٣.

٢- ٢) انظر كتر العمال فى كتاب الجهاد ج ٢ ص ٣٠٠، و انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١٧٨. [٢]

٣- ٣) انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١١٣، و [٣] تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ [٤] فى ذكر سيره عمر، و تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٢٢، و [٥] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٥٣، و [٦] طبقات ابن سعد فى ترجمه عمر ج ٣، و [٧] روضه الناظر لابن الشحنه عند ذكر وفاه عمر حوادث سنه ٢٣، و الاستيعاب لابن عبد البر بترجمه عمر ج ٢ ص ٤٢٨.

٤- ٤) انظر ابن الأثير فى ذكر وفاه أبى بكر ج ٢ ص ١٧٦، و بهامشه تاريخ القرمانى فى أوليات عمر ج ٣ ص ٢٠٣، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٥٣، و ابن الأثير أيضا ج ٣ ص ٢٣ فى أوليات عمر و منه أيضا ص ٢٤، و روضه الناظر لابن الشحنه، و كتر العمال فى كتاب الموت ج ٨ ص ١١٣.

٥- ٥) أما العول فشدّد ابن الخطاب فيه انظر تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى ص ٧١، و أيضا انظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ط مصر سنه ١٣٠٥ ص ٥٣، و كتر العمال ج ٦ ص ٧، و أما التثويب و هو قول الصلاه خير من النوم فانظره فى سيره الحلبيه ج ٢ ص ١٠٩. [٨]

٦- ٦) انظر الطبرى ج ٤ ص ١٦٣ [٩] حوادث سنه ١٥ و ابن الأثير ج ٢ ص ٢١٢، و [١٠] شرح النهج الحديدى -

لهم ١٠ وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض ٢.

و منها أنه كان يتلون في الأحكام حتى رووا أنه قضى في الجده بسبعين قضيه ٣، و مثله لا يليق بإمامه المسلمين.

و منها أنه هم بإحراق بيت فاطمه عليها السلام و قد كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمه و الحسنان و هدهم و آذاهم ٤، مع ما عرفت من تضافر الروايات من أن من آذاهم فقد آذى رسول الله.

و منها ما وقع في قصه الشورى، فقد أبدع فيها أمورا كثيرة هو خالف النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبا بكر في ذلك و شهد على الستة انهم من أهل الجنة، ثم نص على ذمهم، ثم جعل الأمر إلى أربعه، ثم إلى واحد، ثم أمره بقتل المخالف، ثم أمره بقتلهم أجمع إن لم يتفقوا إلى ثلاثة أيام، و فيها من البدع و الزور و البهتان ما لا يحصى.

و منها أنه أوصى بدفنه ببيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كذلك تصدى لدفن أبي بكر هناك و هو تصرف في ملك الغير من غير وجه شرعيه، و قد نهى الله الناس عن دخول بيته صلى الله عليه و آله و سلم من غير إذن بقوله تعالى: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ٦. و ضربوا المعاول عند اذنه صلى الله عليه و آله و سلم و قال تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ٧. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرمة المسلم ميتا كحرمة حيا، و لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أن يكون باقيا على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشه، فإن كان الأول لا يخلو من أن يكون ميراثا بعده أو صدقه، فإن كان ميراثا فما كان يحل لهما من بعده إلا- بعد ارضاء الورثه، و إن كان صدقه فيجب ارضاء جماعه المسلمين و كل ذلك لم يكن، و إن كان انتقل في حياته

إلى عائشه فقد كان يجب إظهار الحجه فى ذلك، و فاطمه عليها السّلام لم يقنع منها فى فذك بقولها مع عصمتها و لا بشهاده من شهد لها، فكيف قنع منها بذلك.

و روى العلامه رحمه الله فى نهج الحق و غيره عن الكلبي و هو من رجال أهل السنه فى كتاب المثالب، قال كانت صهاك امه حبشيه لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب (١). و قال الناصب الفضل بن رزبهان بعد القدح فى صحه النقل إن أنكحه الجاهليه على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعه أوجه، منها أن يقع جماعه على امرأه ثم يولد منها فيحكم القائف أو تصدق المرأه، و ربما كان هذا من أنكحه الجاهليه و أورد عليه الفاضل الشارح بأنه لو صح ما ذكره لما تحقق زنى فى الجاهليه، و لما عد مثل ذلك فى المثالب و لكان كل من وقع على امرأه كان ذلك نكاحا منه عليها، و لم يسمع عن أحد أن من أنكحه الجاهليه كون امرأه واحده فى يوم واحد أو شهر واحد فى نكاح جماعه من الناس، و أما نسب عمر فهو على ما ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (٢) ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى إلى آخر ما تقدم، و أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

### ٣- مثالب عثمان:

و أما تفصيل مثالب عثمان فهى لا- تحصى و لا- تستقصى، و كفاك فى ذلك اتفاق من بايعه من الصحابه و التابعين على استحلال قتله و اهراق دمه (٣) لما ظهر منه من البدع و مخالفه الله و رسوله ما الله أعلم به، حتى أجمعوا على استحلال قتله و تركوا غسله و كفنه و دفنه و بقى ملقى على المزابل، و قد جعل الولايه لشرابي الخمر و المعلنين بالفسق و الفجور اعداء الله و رسوله، كالوليد بن عقبه (٤) الذى دعاه الله فاسقا و نزل فيه: أ فَمَنْ

ص: ٢٤٣

- ١- (١) انظر شرح النهج الحديدى جزء ٣ ص ٢٤.
- ٢- (٢) انظره فى الاستيعاب [١] بترجمه عمر جزء ٢ ص ٤٥٨ ط مصر [٢] سنه ١٣٢٨.
- ٣- (٣) انظر تاريخ الطبرى جزء ٥ ص ٩٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٤، و العقد الفريد جزء ٢ ص ١٨٨، و كنز العمال ج ٦ ص ٣٨٨ عند بيان حصره و قتله، و شرح النهج ج ١ ص ١٥٧.
- ٤- (٤) انظر كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٣٤٠، و [٣] الطبرى ج ٥ ص ٤٧ و ٥٨ و [٤] ٤٥ و ٤٦، و الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٦٢١، و [٥] شرح النهج ج ١ ص ٢٢٦ و ج ٤ [٦] منه ص ١٩٢، و الإمامه و السياسه لابن قتيبه جزء ١ ص ١٥٤.

كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١). وفيه قوله تعالى: إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًا فَتَبَيَّنُوا (٢). وكتب إلى عدو الله عبد الله بن أبي سرح بقتل محمد بن أبي بكر (٣) وذلك من جملة أسباب قتله وحصره.

ورد الحكم بن العاص طريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة (٤)، وكان عثمان قد كلم الشيخين في رده فلم يقبلوا و لما رده جاء على عليه السلام و طلحه و الزبير و أكابر الصحابه و خوفوه من الله و لم يسمع، و كان يؤثر قومه بالأموال حتى زوج أربعه نفر من قريش ببناته و دفع إليهم أربعمائة ألف دينار من بيت مال المسلمين (٥)، و أعطى مروان مائه ألف دينار (٦)، و ضرب أبا ذر و أهانه (٧) مع تقدمه في الإسلام و علو مكانه عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ورد فيه ما ورد من الفضائل و مع ذلك نفاه إلى الربذه، و ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر

ص: ٢٤٤

١- ١) سورة السجده؛ الآية: ١٨. [١]

٢- ٢) سورة الحجرات؛ الآية: ٦. [٢]

٣- ٣) انظر تاريخ الطبرى جزء ٥ ص ١٢٠، [٣] حوادث سنه ٣٥، و ابن الأثير عند ذكر ولايه عبد الله بن سعد جزء ٣ ص ٣٦ حوادث سنه ٢٦ و منه ص ٤٨ حوادث سنه ٣١ و الشهرستانى فى الملل و النحل جزء ١ ص ٢٥، و [٤] السيره الحلبيه جزء ٢ ص ٨٦ و جزء ٣ [٥] منها ص ١٠٢، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦١، و [٦] العقد الفريد جزء ٢ ص ٨٦. [٧]

٤- ٤) انظر العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤، و شرح النهج ج ١ ص ٦٦ و ٢٣٢، و كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٤٣ حوادث سنه ٢٦ عند ذكر ولايه ابن أبي سرح و الطبرى ج ٥ ص ١٠٢، و السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان ج ٢ ص ٨٥ ط مصر سنه ١٣٢٩، و الاستيعاب ج ١ ص ١٢١.

٥- ٥) انظر الملل و النحل للشهرستانى فى الخلاف التاسع ج ١ ص ٢٥، و العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤، و ابن الأثير فى الكامل ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤ [٨] حوادث سنه ٢٦، و السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧، و الصواعق لابن حجر فى آخر الكلام بخلافه عثمان ص ٦٩ إلى ٧١، و شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٦٦ و ٢٣٣. [٩]

٦- ٦) انظر ما قاله ابن قتيبه فى كتاب السياسه و الإمامه تحت عنوان ما أنكر الناس على عثمان ج ١ ص ٥٣، و كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٣٨ و [١٠] السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٧، و العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤، و [١١] كنز العمال ج ٦ ص ٣٨٥.

٧- ٧) انظر كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٥٥، و [١٢] الشهرستانى فى الملل و النحل ج ١ ص ٢٥، و ابن الأثير فى أسد الغابه بترجمه أبى ذر رحمه الله ج ٥ ص ١٨٨، و ابن أبى الحديد ج ٢ ص ٣٧٦، و [١٣] مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٦، و أول أحاديث أبى ذر ص ١٤٤ و ١٩٧ و ج ٦ منه ص ٤٥٧، و مستدرک الحاكم فى بيان محنه أبى ذر ج ٣ ص ١٥٦، و أول أحاديث أبى ذر ص ١٤٤ و ١٩٧، و ج ٦ منه ص ٤٥٧، و مستدرک الحاكم فى بيان محنه أبى ذر ج ٣ ص ٢٤٤، و فى كتاب المغازى منه ص ٥٠ و كتاب الفتن ج ٤ منه ص ٤٨٠، و العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٤، و أرسله القوشجى فى شرح التجريد إرسال المسلمات.

بعض أضلاعه (١) و قد رووا في فضله في صحاحهم أخبارا كثيرة، و كان ابن مسعود يذمه و يشهد بفسقه و ظلمه و عهد أن لا يصلى عليه و لما عاده عثمان في مرضه قال له استغفر لى، فقال ابن مسعود أسأل الله أن يأخذ لى حقى منك.

و منها ما صنع بعمار بن ياسر (٢) الذى أطبق المخالف و المؤلف على فضله و علو شأنه، و رووا أخبارا مستفيضه داله على درجته و رفعه رتبته، حيث ضربه ضربا شديدا فأصابه الفتق و كان ضعيفا كبيرا فغشى عليه و حمل إلى منزل أم سلمه، فغضبت له و بلغ ذلك عائشه فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول الله و نعلا من نعاله و ثوبا من ثيابه و قالت ما أسرع ما تركتم سنه نبيكم و هذا ثوبه و شعره و نعله لم يبيل بعد.

و منها أنه جمع الناس على قراءه زيد بن ثابت خاصة و أحرق المصاحف الباقية (٣)، و ذلك منكر و استخفاف بالدين و محاده لرب العالمين مع أن ابن مسعود قد رووا فى ترجيح قراءته أخبارا كثيرة، مع أن هذا الفعل لو كان حسنا لفعله من قبله.

و منها أنه عطل الحدود الواجبه، كالححد فى عبيد الله بن عمر فإنه قتل الهرمزان بعد إسلامه فلم يقده به (٤) و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه و لذلك خرج مع معاويه على أمير المؤمنين عليه السلام.

و منها أنه حمى الحمى عن المسلمين (٥) مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعلهم شرعا سواء

ص: ٢٤٥

١- (١) انظر شرح النهج الحديدى الطعن السادس من مطاعن عثمان ج ١ ص ٢٣٦، و الصواعق لابن حجر ص ٧٠، و العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٥. [١]

٢- (٢) انظر السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧، و شرح النهج ج ١ ص ٢٣٨، و [٢] العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٥، و [٣] الاستيعاب بترجمه عمار ج ٢ ص ٤٣٤، و الطبرى ج ٥ ص ١٣٥، و الإمامه و السياسه لابن قتيبه ج ١ ص ٥٥.

٣- (٣) انظر السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧، و الصواعق لابن حجر ص ٧٠، و صحيح البخارى فى باب جمع القرآن من باب فضائل القرآن ج ٣ ص ١٤٠، و شرح النهج ج ١ ص ٢٢٧، و [٤] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٤.

٤- (٤) انظر الطبرى ج ٥ ص ٤١ و كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٣١، و أسد الغابه بترجمه عبيد الله ج ٣ ص ٣٤٢، و الاستيعاب بترجمه عبيد الله ج ٢ ص ٤١٧، و شرح النهج ج ١ ص ٢١٢ [٥] الطعن العاشر، و الصواعق لابن حجر ص ٧١.

٥- (٥) انظر السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان ج ٢ ص ٨٧، و شرح النهج ج ١ ص ٢٣٥، و الإمامه و السياسه لابن قتيبه ج ١ ص ٥٤، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٤.



فى الماء و الكلاء، و أجاوا عنه بأنه حماه لإبل الصدقه و قد رد بأن المروى من فعله خلاف ذلك.

و منها اتمامه الصلاه بمنى مع كونه مسافرا (١) و هو مخالف للسنة و لسيره من تقدمه.

و منها جرأته على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مضادته له كما روى عن الحميدى عن السدى فى تفسير قوله تعالى: **وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا (٢)**. إنه لما توفى أبو سلمه و عبد الله بن حذافه و تزوج النبى صلى الله عليه و آله و سلم امرأتيهما أم سلمه و حفصه، قال طلحه و عثمان أ ينكح محمد نساءنا إذا متنا و لا ننكح نساءه إذا مات، و الله لو قد مات لقد أجلنا على نساءه بالسهام، و كان طلحه يريد عائشه و عثمان أم سلمه و أنزل الله: **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٣)**.

و منها ما روى عن الثعلبى فى تفسيره فى قوله تعالى: **إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ رَجِيمٌ (٤)**. قال قال عثمان إن فى المصحف لحنا، فقيل له ألا تغيره، فقال دعوه فلا يحلل حراما و لا يحرم حلالا. و رواه الرازى أيضا فى تفسيره.

و منها تقديمه الخطبتين فى العيدين على الصلاه (٥) و هو مخالف للسنة المتواتره و فعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الشيخين كما اعترفوا به و فعل ذلك ليحبس الناس للصلاه.

و منها إحدائه الأذان يوم الجمعة زائدا على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٦)، و هو بدعه محرمة كما اعترفوا به، و كان عمار و محمد بن أبى بكر ممن أعانا على قتله و يقولان قتلناه كافرا (٧)، و كان عمار و أنا الرابع: **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٨)**.

ص: ٢٤٦

١- ١) انظر السيره الحلبيه عند بيان فتنه قتل عثمان جزء ٢ ص ٨٧، و الصواعق لابن حجر فى آخر الكلام بخلافه عثمان ص ٧١ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٥، و البخارى فى باب الصلاه بمنى من أبواب القصر ج ١ ص ٢٣، و صحيح مسلم فى باب قصر الصلاه بمنى ج ١ ص ١٩٣، و تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٥٦، و كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٤٢.

٢- ٢) سورة الأحزاب؛ الآية: ٥٣. [١]

٣- ٣) سورة الأحزاب؛ الآية: ٥٣. [٢]

٤- ٤) سورة طه؛ الآية: ٦٣. [٣]

٥- ٥) انظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ص ٦٤.

٦- ٦) انظر صحيح البخارى فى كتاب الجمعة فى باب زياده النداء الثانى و فى باب زياده النداء الثالث و هى متقاربه جزء ١ ص ١٠٤، و الطبرى جزء ٥ ص ١٣٦ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٤.

٧- ٧) انظر شرح النهج جزء ١ ص ٢٣٩. [٤]

٨- ٨) سورة المائدة؛ الآية: ٤٤. [٥]

وقيل لزيد بن أرقم بأى شىء كفرتم عثمان، فقال بثلاث (١) جعل المال دوله بين الأغنياء، و جعل المهاجرين و الأنصار من الصحابه بمنزله من حارب الله و رسوله، و عمل بغير كتاب الله. و كان حذيفه يقول ما فى كفر عثمان بحمد الله شك (٢). و تبرأ كل من الصحابه من عثمان فكانوا بين قاتل له و راض بقتله، و العجب من المخالفين أنهم يستدلون على حقيه خلافه المشايخ بسكوت على الدال على رضاه، و لا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه. و قد كان قاتله بيده أخص خواصه و حواريه محمد بن أبى بكر رحمه الله.

#### ٤- لعن معاويه بن أبى سفيان:

و أما معاويه فمثاله لا تحصى و لا تستقصى و الروايات عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى لعنه و سبه و الدعاء عليه و ذمه متضافره (٣) و أخبار كفره و زندقته و خلافه على رسول

ص: ٢٤٧

- 
- ١- (١) انظر شرح النهج جزء ١ ص ٢٣٩. [١]
- ٢- (٢) انظر شرح النهج الحديدى جزء ١ ص ٢٣٩. [٢]
- ٣- (٣) دعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأن لا يشبع الله بطنه مشهور انظره فى الاستيعاب جزء ٣ صفحہ ٢٦٣، و شرح النهج الحديدى جزء ١ صفحہ ٣٥٥، و البلاذرى فى فتوح البلدان صفحہ ٤٧٩، و أسد الغابه جزء ٤ صفحہ ٣٨٦، و أما كفره تعميما و تخصيصا فالتعميم كالشجره الملعونه فى القرآن الشامل بعمومه لمعاويه إذ الشجره الملعونه بنو أميه انظره فى السيره الدحلانيه بهامش الحلبيه جزء ١ صفحہ ٢٤٦ و ٢٤٧، و الحلبي صفحہ ٣٣٨ و ٤٠٨، و تفسير الدر المنثور للسيوطى جزء ٤ صفحہ ١٩١ و جزء ٦ [٣] منه صفحہ ٣٧١، و الفخر الرازى فى تفسيره ج ٥ صفحہ ٦٠٩ و جزء ٨ منه صفحہ ٦٣٠ و ٦٣١ و كالأحاديث الوارده فى قتله عمار (ره) و انه تقتله الفئه الباغيه و رأس هذه الفئه معاويه انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٠٤، و خصائص النسائي ص ٢٩، و الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٩ بترجمه على و ج ١ بترجمه عبد الله بن عمر بن الخطاب ص ٣٨٠، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ و أبو حنيفه الدينورى فى الأخبار الطوال ص ١٤٩ و ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٠٣، و [٤] المحب الطبرى فى الرياض النضره ج ٢ ص ٢٤٢ و القاضى الحلبي فى السيره النبويه ج ٢ ص ٧٩، و أما الطعن عليه بالخصوص فقد قال فيه الحسن البصرى ما ذكره ابن أبى الحديد فى الشرح ج ١ ص ٢٠٠، و ابن الأثير فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٣، و أبو الفداء فى تاريخه ج ١ ص ١٩٦، و أما لعن النبى صلى الله عليه و آله و سلم له خاصه فقد قال له الحسن بن على عليه السلام لعنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أباك فى سبعة مواطن فى قصه طويله ذكرها من علماء السنه ابن أبى الحديد المعتزلى فى الشرح ج ٢ ص ١٠٢ و من الأشاعره ابن حجه الحموى فى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ج ١ ص ٤٠. و غير ذلك ما عم و خص مما يطول شرحه و ان معاويه من القاسطين انظر المحاسن و المساوى لإبراهيم بن محمد البيهقى الشافعى من علماء القرن الخامس ج ١ ص ٣٢ ط مصر سنه ١٢٢٥ هـ، و قد طعن النسائي صاحب الصحيح على معاويه فقال و قد سئل -

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ متواتر، وَهُوَ الَّذِي سَنَ سَبِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ مُحِبِّ رِبِّ الْعَالَمِينَ وَ أَخِي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِي خُطْبِهِ وَ قَنُوتِهِ، وَ أَوْجِبَ ذَلِكَ عَلَيَّ نَفْسِهِ حَتَّى قِيلَ لَهُ إِنَّكَ بَلَغْتَ مَا أَمَلْتَ فَلَوْ كَفَفْتَ عَنِ لَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ، فَقَالَ لَا وَ اللّٰهُ حَتَّى يَرْبُو عَلَيْهِ الصَّغِيرَ وَ يَهْرَمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرَ، وَ لَا يَذْكَرُ لَهُ ذَاكِرَ فَضْلًا، ثُمَّ تَوَرَّثَهَا وَلَدَهُ يَزِيدَ (لَعْنَهُ) فَقَتَلَ فَرَخَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَرَهُ عَيْنِيهِ وَ ثَمَرَهُ فُؤَادِهِ وَ جَمَاعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ شِيعَتِهِ، ثُمَّ تَوَرَّثَهَا سَائِرُ بَنِي أُمِّيهِ وَ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا. كُلُّ هَذَا وَ مَخَالَفُونَا يَقُولُونَ إِنَّ الْكُلَّ مَعذُورُونَ وَ يَعْتَذِرُونَ عَنْهُمْ تَارَهُ بِالْإِجْتِهَادِ وَ كَأَنَّ إِيمَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِسْلَامَهُ عِنْدَهُمْ نَظَرِي، أَوْ أَنَّ تَحْرِيمَ لَعْنِ الْمُسْلِمِ نَظَرِي، وَ تَارَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ كَأَنَّ مَعْنَى التَّوْبَةِ عِنْدَهُمْ هَزِيمَةُ الْجَنْدِ وَ مَوْتُ مَعَاوِيَةَ وَ عَقْرُ جَمَلِ عَائِشَةَ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

## ٥- جواب من اعترض على الاماميه بتعرضهم للصحابه:

قال السيد ابن طاوس رحمه الله (١) في جواب من اعترض على الإماميه بتعرضهم للصحابه: و أما ما ذكرتم من تعرض من أشرتتم إليه بدم بعض الصحابه فأنتم تعلمون أن كثيرا من الصحابه استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحه و الزبير و عائشه لمولانا على عليه السّلام و في حرب معاويه له عليه السّلام أيضا، و استباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّفوا للناس اللعن عليهم و بهم اقتدى من ذمهم أو نسب القبح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء و استباحه الأعراض فالذين اقتدوا بهم أعذر و أبعد من أن تنسبهم إلى سوء التعصب. و قال أيضا (٢) و ليس بغريب من قوم قد بلغ اختلالهم و جهلهم و جنونهم إلى أن عرفوا متواترا لا يختلفون فيه، و إن جميع من يعتبر بأعماله من أهل المدينة و الصحابه و التابعين و الصالحين و من حضرهم من سائر المؤمنين أجمعوا على أن عثمان بن عفان حلال الدم يجب المبادره إلى قتله و لا يحل تغسيله و لا الصلاة عليه و لا دفنه، و قتلوه على

ص: ٢٤٨

١-١) انظر كشف المحجّه [١] للسيد على بن طاوس في الفصل التاسع و السبعين ص ٧٥ ط إيران سنه ١٣٠٦.

٢-٢) انظر كشف المحجّه للسيد على بن طاوس في الفصل الثالث و الستين ص ٦٣ ط إيران سنه ١٣٠٦.

هذه الحاله و بقى ثلاثه أيام لا يرى أحد منهم دفنه حتى دفنه بعض بنى أميه سرا من الصحابه و التابعين و الصالحين، ثم بعد الإجماع و التواتر و البراءه من عثمان و خروجه عن حكم الإسلام و الإيمان عادوا إلى تكذيب الصحابه و أهل المدينه و من حضرهم من المسلمين، و طعنوا عليهم و فضحهم في البلاد و شرعوا يمدحون عثمان بن عفان و يشكرونه و يثنون عليه بالبهتان، و يطعنون بذلك على أهل المدينه كافه و أعيان الصحابه و يشهدون عليهم أنهم قد يجمعون على المحال و يستحلون ما حرم الله من الدماء استحلالا، و في ذلك طعن على رواياتهم عنهم، و هدم لما نقلوه من الإسلام الذى ظهر منهم، و زاد حديث التعصب بعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح و تعظيم الشأن، و افتضحنا مع اليهود و النصارى و أعداء الدين بهذه المناقضات البعيده من صفات العقلاء و العارفين، و قد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكليه فى المله النبويه حتى لا يبقى له ذكر إن أمكن بحال من الأحوال تزكيه للصحابه و التابعين و من وافقهم على استحلال دمه و موافقته لهم فى الفعل، و هل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال المخالفه لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و التعصب على على عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلال.

و أعجب من ذلك أنهم استدلون على حقيه خلافه أبى بكر و أولويته من غيره باجتماع جمع من الصحابه على بيعته و خلافته، و غفلوا عن أن إجماع الصحابه و التابعين الذين هم أكثر من أولئك على استحلال قتل عثمان و إهراق دمائه و تكفيره موجب لذلك، و استدلوا بسكوت أمير المؤمنين عليه السلام و عدم منازعته فى بيعه الأول و الثانى على حقيه خلافتهم، و أنها لو كانت باطله لنازع عليه السلام فى ذلك و لما سكت، و لم استدلوا بسكوت أمير المؤمنين عن قتل عثمان و عدم نصرته على استحقاقه لذلك، و لما اعتذر عن سكوته هناك بأنه لم يكن له ناصر و لا معين أوردوا علينا بأنه هو الشجاع البطل المطاع فى قومه و لو نازع و ادعى الأمر لنفسه لكان منصورا غالبا، و غفلوا عن كون ذلك واردا عليهم فى عدم منازعته عليه السلام فى قتل عثمان و عدم نصرته له و عدم دفع خصومه و أعدائه عنه، و لكن الله ابتلى الكاذبين بعدم الحافظه و كثره النسيان ليكون ذلك موجبا لافتضاحهم كما فى الأثر و العيان يغنى عن الخبر. ثم قال السيد رحمه الله (1) مهما وجدت فى الكتب شيئا منسوبا إلى أبى بكر و عمر و أعداء على من الآداب و الحكم و الخطب و الصواب فاعلم أنها موضوعه و ليست من ألفاظ أولئك المتغلبين و إن أكثرها نسب إليهم فى أيام معاويه و ابنه يزيد (لعه)

ص: ٢٤٩

١- ١) هو السيد على بن طاوس فى كتاب كشف المحججه فى الفصل السادس و التسعين ص ١٠٤ ط إيران سنه ١٣٠٦.

و أيام بنى أميه، و ما كان منها فى أيامهم فهى من أهل الكتابه و الخطابه من الصحابه الذين لهم عاده بالإصابه، لأن الخلفاء الثالثه ما عرفنا منهم أبدا فى الجاهليه مقاما و لا مقالا يتقضى تصديق نسبه الفصاحه إليهم و لا عول فيها أحد عليهم، و أما ما ذكر عنهم من ألفاظ المكاتبات أيام خلافتهم فالعاده جاريه فى مثلهم ممن لم يعرف الفصاحه أوقات ولايتهم أنهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات و الجوابات كما ترى للمماليك من الأمراء الترك عند ولايتهم كتبا و جوابات منسوبات إليهم، و من المعلوم أن نوابهم و أصحابهم ما عولوا فى انشائها عليهم، و أما ما يتعلق بالخطب و الحكمه فإن بنى أميه لما تظاهروا بلعنه أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للدنيا إليهم بوضع المناقب و الفضائل لكل عدو له عليه السلام من الأواخر و الأوائل تقيه و طلبا للأموال الدنيويه و حسدا له على الشرف بالسعاده النبويه. انتهى.

١- فيمن يطلق عليه لفظ الشيعة:

إن لفظ الشيعة يطلق على من قال بخلافه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلا فصل و المخالف في ذلك العامه، و لفظ الإماميه و الاثني عشرية مختص بمن قال بإمامه الاثني عشر صلوات الله عليهم، و المخالف في ذلك سائر فرق الشيعة.

فالزيدية تقول بإمامه زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بعد أبيه، و ربما ذهب بعضهم إلى إمامته بعد الحسين و ربما قال بعضهم بحقيه الخلفاء الثلاثة المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام لاقتضاء المصلحه ذلك.

و الكيسانيه القائلين بإمامه محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين و ذهب بعضهم إلى أنه لم يمت بل هو القائم المنتظر و بعضهم إلى موته و انتقال الإمامه إلى أولاده.

و الإسماعيليه القائلين بإمامه إسماعيل بن الصادق الذي توفي في أيام والده الصادق، و حملت جنازته علانية ليشاهدوا موته و هم فرق، منهم من قال بعدم موته بل أخفاه الصادق عليه السلام تقيه من المنصور فعاش بعده و انتقلت منه إلى أولاده و منهم من قال غير ذلك.

و الناوسيه القائلين بغيبه الصادق عليه السلام و انه لم يمت بل هو المهدي الذي يظهر.

و الفطحيه القائلين بإمامه عبد الله الأفتح بن الصادق عليه السلام بعده لأنه أكبر أولاده.

و كالواقفيه الواقفين على إمامه الكاظم عليه السلام زعما منهم أنه لم يمت بل هو الغائب القائم. و نحو ذلك من الفرق الضاله المبتدعه و قد انقرضوا كلهم و لله الحمد و لم يبق لهم

## ٢- النصوص الداله على إمامه الأئمه الاثني عشر:

و نحن إذا أثبتنا بالأدله العقليه و البراهين اليقنيه و الآيات القرآنيه و الأحاديث المعصوميه إمامه الأئمه الاثني عشر و هم على بن أبى طالب، و الحسن و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمد بن على، و على بن محمد، و الحسن بن على، و الحجه بن الحسن القائم المهدي إمام العصر و الزمان عليه السّلام. بطلت سائر المذاهب، موجوده كانت أو منقرضه إذ الحق فى واحده و ما عداها باطل عقلا و نقلا آيه و روايه فما ذا بعد الحق إلا الضلال، و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى الفرق، كلها فى النار إلا واحده و لنا فى الاستدلال على ذلك طرق:

الأول: النصوص المتضافره و الأخبار المتواتره الداله على إمامتهم التى رواها المخالف و المؤلف، و هى كثيره يحتاج جمعها و بسط الكلام فيها إلى كتاب مفرد، و لكننا نقتصر منها على ما أورده المخالفون فى كتبهم المعتمده و صحاحهم المعتمده، كصحیح البخارى و صحیح مسلم و الجمع بين الصحيحين و الجمع بين الصحاح الستة و صحیح أبى داود و مسند أحمد بن حنبل و غيرها بطرق عديده و متون سديده (١) من ان خلفاء النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم اثنا عشر، و ذلك لا ينطبق إلا على مذهب الإماميه الاثني عشريه، فروى البخارى فى صحيحه عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول: يكون بعدى اثنا عشر أميرا، ثم قال كلمه لم أسمعها قال: قال أبى كلهم من قريش.

و عن ابن عيينه قال، قال رسول الله لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمه خفيت علىّ، فسألت أبى ما ذا قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال: قال كلهم من قريش، و رواه مسلم أيضا فى صحيحه، و فى الجمع بين الصحيحين بالاسناد عن جابر بن سمره عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال يكون بعدى اثنا عشر خليفه، ثم تكلم بكلمه خفيه، ثم قال كلهم من قريش. و روى مسلم فى صحيحه هذا الحديث بثمانيه طرق، و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بسته طرق، و رواه الثعلبى فى تفسيره بثلاثه طرق.

ص: ٢٥٢

---

١- ١) انظر صحيح مسلم فى أول كتاب الإماره ج ٢ ص ٧٩، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٠٦ و [١] ج ٢ منه ص ٢٩ و ج ٥ منه ص ٨٩، و صحيح البخارى فى أول كتاب الأحكام فى باب الأمراء من قريش ج ٤ ص ١٤٤ و فيه فى آخر كتاب الأحكام ص ١٥٣، و ابن حجر فى الصواعق فى الفصل الثالث من الباب الأول ص ١٢، و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٠.

و فى صحيح مسلم عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ.

و فى الجمع بين الصحاح الستة فى موضعين عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ هَذَا الأَمْرُ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ. وَ كَذَا عَنْ صَاحِبِ أَبِي دَاوُدَ، وَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ.

و روى عن ابن عباس قال سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين حضرته الوفاة، و قلت إذا كان ما نعوذ بالله فإلى من، فأشار بيده إلى على عليه السلام و قال هذا مع الحق و الحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماما.

و روى عن عائشة أنها سألت كم خليفه لرسول الله، فقالت أخبرنى أنه يكون من بعده اثنا عشر خليفه، و قالت إن أسماء هم مكتوبه عندى بإملاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقيل لها فاعرضيه فأبت. و روى فى هذا المعنى أخبارا كثيره تنيف على ستين حديثا كلها تشتمل على ذكر الاثنى عشر، و فى بعضها ذكر أسمائهم.

و روى عن صدر الأئمة اخطب خوارزم بإسناده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال، ليله اسرى بى إلى السماء قال لى الجليل جل جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (١). فقلت: وَ الْمُؤْمِنُونَ فقال لى صدقت من خلفت فى أمتك، قلت خيرها، قال على بن أبى طالب، قلت نعم يا رب، قال تعالى يا محمد انى اطلعت إلى الأرض اطلاعه اخترتك منها، فشققت لك اسما من أسمائى، فلا- أذكر فى موضع إلا- ذكرت معى، فأنا المحمود و أنت محمد، ثم اطلعت ثانيه و اخترت منها عليا، و شققت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو على، يا محمد انى خلقتك و خلقت عليا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من نورى و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، و من جحدتها كان من الكافرين، يا محمد لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى يصير كالشن البالى ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم، قلت نعم، فقال التفت إلى يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلى و فاطمه و الحسن و الحسين و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمد بن على، و على بن محمد، و الحسن بن على، و المهدي فى ضحضاح من نور قيام يصلون، و هو-يعنى المهدي-فى وسطهم كأنه كوكب

ص: ٢٥٣



دری، فقال يا محمد هؤلاء الحجج و هذا هو الشائر من عترتك، و عزتي و جلالتي إنه الحجة الواجبه لأوليائي و المنتقم من أعدائي.

و رووا عن أبي طالب أنه قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يا عم يخرج من ولدك اثنا عشر خليفة، منهم يخرج المهدي من ولدك به تصلح الأرض و يملأها الله عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

و عن السدي في تفسيره و هو من علماء الجمهور و ثقاتهم، قال لما كرهت ساره مكان هاجر أوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل، فقال انطلق بإسماعيل و أمه حتى تنزله بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم التهامي، يعني مكه، فإني ناشر ذريته و جاعلهم ثقلا على من كفر بي. و جاعل منهم نبيا عظيما و مظهره على الأديان، و جاعل من ذريته اثني عشر عظيما، و جاعل من ذريته عدد نجوم السماء.

و رووا عن ابن عباس أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال له يا عم يكون من ولدي اثنا عشر خليفة، فتحدث أمور كرهه و شده عظيمة، فيخرج المهدي من ذريتي فيملأ- الأرض عدلا. الحديث. و فيه و فيما قبله ضرب من التغليب مع أن إطلاق الولد على مثل أمير المؤمنين صحيح لكونه صَلَّى الله عليه و آله و سلم مريبا له و معلما.

و رووا عنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أوصيائي من بعدى عدد أوصياء موسى أو حواريتي عيسى. و كانوا اثني عشر.

و عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: إن أوصيائي من بعدى عدد نساء بني إسرائيل. و كانوا اثني عشر إشارة إلى قوله تعالى: وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا .

و روى الزمخشري باسناده عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه قال: فاطمه ثمره فؤادي و بعلمها نور بصري، و الأئمة من ولدها أمناء وحي و جبل ممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم بهم نجا، و من تخلف عنهم هوى. و الأخبار في هذا المعنى كثيرة، و هي مرويه من طرقنا أيضا بأسانيد لا- تحصى و طرق لا- تستقصى. و قد جمع جملة منها مؤلف نصوص المعجزات، و هي صريحه فيما عليه الفرقة المحقه و الطائفة الحقه، إذ لا يمكن حملها على خلفاء الجور لزياده عددهم من قريش على ذلك. و من الأمر الغريب و العجيب أن آيه الله العلامة رحمه الله بعد أن نقل جملة من روايات النص على الاثني عشر عن صحيح البخاري، و صحيح مسلم و صحيح أبي داود، و الجمع بين الصحيحين، و الجمع بين الصحاح الستة، و تفسير السدي، قال الناصب الفضل بن روزبهان ما لفظه، أقول ما ذكر من الأحاديث

الوارده في شأن اثني عشر خليفه من قريش فهو صحيح ثابت في الصحاح، إلى أن قال ثم ما ذكر من عدد اثني عشر خليفه قد اختلف العلماء في معناه، فقال بعضهم هم الخلفاء بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و كان اثنا عشر منهم ولاه الأمر إلى ثلاثمائه سنه، و بعدها وقعت الفتن و الحوادث، فيكون المعنى أن أمر الدين عزيز في مده خلافه اثني عشر كلهم من قريش. و قال بعضهم إن عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر، و هم الخلفاء الراشدون و هم خمسه، و عبد الله بن الزبير، و عمر بن عبد العزيز، و خمسه آخر من خلفاء بني العباس، فيكون هذا إشاره إلى الصلحاء من الخلفاء القرشيه. و أما حمله على الأئمه الاثني عشر، فإن أريد بالخلافه وراثه العلم و المعرفه و إيضاح الحججه و القيام بإتمام منصب النبوه فلا مانع من الصحه، و يجوز هذا الحمل بل يحسن، و إن أريد به الدعامه الكبرى و الاياله العظمى، فهذا أمر لا يصح لأن من الاثني عشر اثنين كانا صاحبي الدعامه الكبرى، و هما على عليه السلام و الحسن عليه السلام، و الباقر لم يقصدوا الدعامه الكبرى، و لو قال الخصم إنهم كانوا خلفاء لكان منعهم الناس عن حقهم. قلنا سلمت أنهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوه و الاستحقاق، و ظاهر أن مراد الحديث أن يكونوا خلفاء قائمين بالدعامه و الولايه و إلا فما الفائدة في خلافتهم في إقامه الدين، و هذا ظاهر و الله أعلم. انتهى.

و مراده بالخمسه أبو بكر و عمر و عثمان و أمير المؤمنين عليه السلام و الحسن عليه السلام، و السبعه الباقر بنو أميه و منهم معاويه و يزيد إلى أن ينتهوا إلى السبعه، و منهم الوليد، و مراده بصلحاء الخلفاء الخمسه المذكورون و عبد الله بن الزبير و عمر بن عبد العزيز و خمسه من بني العباس.

أقول، و لا يخفى ما في كلامه المختل، المتهافت المرام، من التهافت و التناقض، و العصبية و العناد، و اللجاج و الفساد، من وجوه عديده لا تخفى على البليد فضلا عن ألقى السمع و هو شهيد. أما أولا، فلأنهم استندوا في حقيه خلفائهم إلى ما رووه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: الخلافه ثلاثون سنه، و بعد ذلك ملكك عضو. و ادعى بعضهم أن الثلاثين تتم بخلافه أمير المؤمنين، و بعضهم بالسبعه أشهر التي تخلف فيها الحسن عليه السلام. فكيف ادعوا هنا أن الخلفاء أكثر من ذلك، مع أنهم قد اعترفوا و صرحوا في كتبهم بأن معاويه لم يكن من الخلفاء بل كان من الملوك.

و أما ثانيا فإن معاويه على ما حقه جملة من علمائهم المحققين المنصفين لم يكن من المسلمين، فضلا عن أن يكون خليفه رسول رب العالمين و أمينا على الدنيا و الدين في

الخلايق أجمعين، و هو الذى حارب أمير المؤمنين عليه السّلام الذى قال فيه سيد المرسلين حربك حربى و أعلن بسببه على المناير، و دس السم إلى الحسن عليه السّلام نور عين المصطفى و سيد شباب أهل الجنة. و ابنه يزيد كان معلنا بالفسق و الفجور، متجاهرا بشرب الخمر، و هو الذى قتل سيد شباب أهل الجنة، و سبى ذريه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هتك حرمة، و هتك حرمة مكة و المدينة حرم الله و رسوله، و أباح نساء أهل المدينة ثلاثة أيام، حتى تولد من النساء أربعة آلاف ولد من تلك الواقعة.

و الوليد هو الذى كان معلنا بالفسق و الفجور، و هو الذى رمى القرآن المجيد بالنبل حتى خرقة لما تفاعل به يوما فجاءت الآية: وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١). فجعل القرآن منضلا للنبل و رماه بالنبل حتى خرقة و أنشأ يقول:

تهددنى بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

و كل ذلك قد اعترفوا به فى كتبهم فبالله أهؤلاء يكونون خلفاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

لييك على الإسلام من كان باكيا فقد هدمت اركانه و دعائمه

و أما ثالثا فإن ما زعمه من الحمل على صلحاء الخلفاء الذين زعمهم فاسد أيضا، فإنه يلزم الفصل الكلى و عدم الاتصال بينهم بهذا التلفيق الذى ظنه على أن ابن الزبير بمعزل عن الصلحاء، لما رووه فى كتبهم أنه كان من رؤساء حرب أهل الجمل، و انه كان معلنا بعداوه أهل البيت، الذين أوجب الله مودتهم حتى إنه فى أيام خلافته كان يخطب و لا يصلى على النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقيل له فى ذلك، فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته شمشوا بأنوفهم. و قال صاحب الاستيعاب من الجمهور انه كانت فيه خلل لا يصلح معها للخلافه (٢) لأنه كان بخيلا- ضيق العين سيئ الخلق، حسودا كثير الخلاف، أخرج محمد بن الحنفية، و نفى عبد الله بن عباس إلى الطائف. و قال على بن أبى طالب عليه السّلام ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله. و أيضا يلزم خلو الأزمن الفاصله بين الخليفين الصالحين و ما

ص: ٢٥٦

١- ١) سورة إبراهيم؛ الآية: ١٥. [١]

٢- ٢) انظره فى الاستيعاب [٢] بترجمه ابن الزبير ج ١ ص ٣٦٤، و فى شرح النهج ج ٤ ص ٤٨٧ و [٣] صحيح مسلم فى باب ذكر كذاب ثقيف و مبيرها من كتاب الفضائل ج ٢ ص ٢٧٤، و صحيح البخارى فى كتاب الفتن فى باب إذا قال عنه قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه ج ٤ ص ١٤١، و أيضا فيه فى تفسير سورة براه من كتاب التفسير فى باب قوله تعالى ثانى اثنين ج ٣ ص ٨٥ و فى كتاب البيوع فى باب ما قيل فى الصواع ج ٢ ص ٦، و مسند أحمد ج ١ ص ٦٤.

بعد تمام الاثنى عشر منهم عن الخليفة و الإمام، و قد تقدم أن الأرض لا تخلو من خليفه و هو مناف لظاهر هذه الأخبار أيضا.

و أما رابعا فإن ظاهر هذه الأخبار بل صريحا أن الاثنى عشر متصلون بآخر الزمان، و فى بعضها آخرهم المهدي، و فى بعضها لا يزال الدين، و فى بعضها فإذا مضوا ماجت أو ساخت الأرض بأهلها كما رووا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر خليفه من قريش، فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها.

و أما خامسا فإن ما ذكره الناصب من التريد مردود بأن الخلافه و الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين و الدنيا نيابه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و فعليتها إنما تكون بالنص و التعيين لا بشيوع التصرف و التظاهر بجريان الأحكام، و إلا لما كان أبو بكر حال امتناع الاعراب عن اداء الزكاه خليفه و لو بالنسبه إليهم، و لا كان عثمان حين حوصر خليفه، و لا كان أمير المؤمنين عليه السلام حين محاربه معاويه و عائشه و طلحه و الزبير و الخوارج خليفه، و لما كان الأنبياء حين تكذيب نبوتهم أنبياء، و كل ذلك باطل بالإجماع، بل الخليفه و الإمام هو القابل لذلك المنصوص عليه و إن لم يكن متصرفا كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى شأن السبطين: ابنائى هذان إمامان قاما أو قعدا. و بالجمله فكلام هذا الناصب و من حدا حذوه فى غايه التهافت و الاختلال، و لعل قوله فى آخر كلامه و الله أعلم، إشاره إلى عدم اعتقاده بما قاله، بل إنما صدر منه لسانا. و من مستطرفات الآثار ما حكى عن بعض الأمراء و الوزراء أنه لما عثر على هذه الأخبار من طرقهم جمعهم و سألهم عن معناها، موردا عليهم بأنه إن عنى مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافا مضاعفه، و إن أراد غير ذلك فبينوه، فاستمهلوه عشره أيام فأمهلهم، فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب، فحاروا و تحيروا و افتقد رجلا منهم مبرزا و طلب الأمان فأعطاه الأمان، فقال هذه الأخبار لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الاثنى عشرية و لكنها أخبار آحاد لا توجب العمل، فرضى بقوله و أنعم عليه. و لعمري إنها أخبار متواتره و روايات متضافره قد اتفق على روايتها الفريقان العامه و الخاصه، و حفظها فى كتبهم مع اقتضاء الحال اخفاءها أدل دليل و أصدق شاهد على صحتها، و ليتها اتوا بخبر واحد يدل على حقيه خلافه أئمتهم، و لكن لا تعمى الأبصار بل تعمى القلوب التى فى الصدور. و قد روى أحمد بن حنبل فى مسنده و غيره من الجمهور عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال للحسين: أنت السيد ابن السيد أخو السيد أبو الساده، أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمه. أنت الحجه ابن الحجه أخو الحجه أبو الحجج التسعه من صلبك، تاسعهم قائمهم. و هذا أيضا نص صريح على إمامتهم، و نحوه مروى عن الطبرى

و غيره، و ليس فى نسخهم أخو السيد و أخو الإمام و أخو الحجه، و الظاهر انه سقط.

و رووا أيضا فى صحاحهم و كتبهم بطرق عديده تنيف على مائتى طريق كابن مردويه، و أحمد بن حنبل فى مسنده، و الثعلبى فى تفسيره، و ابن عبد ربه فى العقد، و أبى داود فى صحيحه و الترمذى فى صحيحه، و مسلم فى صحيحه، و فى الجمع بين الصحيحين و غيرها أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا كتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال و أهل بيتى اذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، و فى بعضها إنى تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، و هو كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فى عترتى. و فى بعضها خليفتين بعد الثقلين. و لا يخفى ما فيها من الدلاله الصريحه، و مقاله الفصيحه على إمامتهم، حيث قرنهم بالكتاب المجيد و أمر بالتمسك بهم، فكما أن التمسك بالقرآن و العمل بما فيه موجب للنجاه الأخرى و السعاده الأبدية، فكذا التمسك بأهل البيت عليهم السّلام، و لا معنى لإمامتهم إلا ذلك. و أيضا فقد اخبر صلى الله عليه و آله و سلم بأنهم لا يفترقون و لا يفارقون القرآن و أنهم باقون ببقائه و أن التمسك بالقرآن من دونهم غير نافع، و ذلك كله لا ينطبق إلا على مذهب الإماميه.

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده و غيره من الجمهور بطرق عديده و ألفاظ متقاربه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك (١). و فى بعضها أهل بيتى فيكم كباب حطه فى بنى إسرائيل (٢). و لا يخفى ما فيها من الدلاله، و لا تنطبق على مذهب العامه إلا أن يدعوا أن أهل البيت عباره عن أبى حنيفه و الشافعى و مالك و ابن حنبل، الراوين لهذا الحديث، و أبى هريره و انس و نحوهم.

و روى ابن أبى الحديد فى الشرح (٣) عن صاحب حليه الأولياء عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه قال: من سره ان يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنه عدن التى غرسها ربى، فليوال

ص: ٢٥٨

١- ١) انظر الصواعق لابن حجر فى الآيه السابعه من الآيات الوارده فيهم عليهم السّلام ص ٩٣، و تفسير الفخر الرازى ج ٧ ص ٤٠٦، و [١] النيسابورى ج ٣ فى تفسير سوره الشورى.

٢- ٢) انظر الصواعق لابن حجر الفصل الثانى [٢] فى فضائل على عليه السّلام ص ٧٧، و الفصل الأول من الآيات الوارده فيهم عليهم السّلام ص ٩٣، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣.

٣- ٣) انظر شرح النهج الحديدى ج ٢ ص ٤٥٠، و [٣] كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥.

عليًا من بعدى، و ليوال وليه و ليقتد بالأئمه من بعدى، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى، فويل للمكذبين لهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا- أنا لهم الله شفاعتى. و نحوه مروى عن فضائل أحمد بن حنبل، و نخب ابن جبير، و خصائص النصيرى، و فيه بدل و يسكن جنه عدن إلى آخره، و يدخل جنه عدن منزلتى فليتولّ على بن أبى طالب عليه السّلام وليا، ثم بالأوصياء من ولده، فتأمل من الذى قطع وصلهم، و فصل بينهم و بين جدّهم صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و روى الديلمى فى الفردوس (١) عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: يا على إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله عز و جل، و أخذت أنت بحجزتى، و أخذ ولدك بحجزتك، و أخذ شيع ولدك بحجزهم، فترى أين يؤمر بنا. و نحوه فى كتاب شرف النبى، و زيد فيه فإنهم لن يدخلوكم نار ضلاله، و لن يخرجوكم من نور هدى. و بالجمله فاستقصاء الأخبار المرويه فيهم عليهم السّلام من طرق العامه فضلا عن الخاصه لا تحصى، هذا كله مضافا إلى ما صدر منهم من العلوم و الأسرار مما اعترف به الأخيار و الأشرار، و ما ورد عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فيهم. و لنذكر جمل يسيره فيهم مما ذكره الناصبى ابن حجر فى الصواعق المحرقة (٢).

### ٣- النصوص التى أوردّها ابن حجر:

قال فى آيه التطهير، أخرج أحمد عن أبى سعيد الخدرى انها نزلت فى خمسه، النبى و على و فاطمه و الحسن و الحسين. و أخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الآيه فى خمسه فى، و فى على، و حسن و حسين و فاطمه، و أخرج الطبرانى أيضا و مسلم أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم أدخل أولئك تحت كساء عليه، و قرأ هذه، و صح أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم جعل على هؤلاء كساء و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمه و أنا معهم، قال إنك على خير. و فى روايه بعد تطهيرا، أنا حرب لمن حاربهم، و سلّم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم. و صح عن كعب بن عجره أنه لما نزل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ

ص: ٢٥٩

١- ١) الذى وجدته بمعنى الروايه لا لفظها عن ابن حجر فى الصواعق ص ١٤٠ و [١] ليس فيه لفظ حجزه و نصه عن النبى (ص) أول أربعه يدخلون الجنة أنا و أنت يعنى عليا عليه السّلام و الحسن و الحسين و ذرارينا خلف ظهورنا و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و شمائلنا، انتهى و مثله فى نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ٩٩ ط مصر سنه ١٣١٥.

٢- ٢) انظر ما ذكره الماتن قدس سره فى الصواعق المحرقة لابن حجر من ص ٨٧ إلى ١١٧ تجده فيه برمته فى طى كلماته و خلال صفحاته.

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (١). قيل يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلى عليك، قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. وفي روايه الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت، فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره. ثم قال و يروى أن لا تصلوا على الصلاه البتراء، فقالوا يا رسول الله و ما الصلاه البتراء، قال تقولون اللهم صل على محمد و تمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمد و على آل محمد، و قال فى قوله تعالى: سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسَينَ نقل جماعه من المفسرين عن ابن عباس أن المراد بذلك سلام على آل محمد، و كذا قاله الكلبي، و أخرج الترمذى و قال حسن غريب أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. و اخرجه أحمد فى مسنده بمعناه و لفظه، إنى اوشك أن ادعى فأجيب و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى، و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بما تخلفونى فيهما. و فى روايه ان ذلك كان فى حجه الوداع، و عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلك يوم غدیر خم، و هو ماء بالجحفه و زاد أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا و ايم الله إن المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، أهل بيته و عصبته الذين حرما الصدقه بعده. و فى روايه صحيحه إنى تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله و أهل بيتى و عترتى، و زاد الطبرانى سألت الله ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و فى روايه كتاب الله و سنتى. قال و الحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب و بالسنة و بالعلماء بهما من أهل البيت، و يستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثه إلى قيام الساعة. ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيره وردت عن نيف و عشرين صحابيا، و فى بعض كتب تلك الطرق أنه قال ذلك فى حجه الوداع بعرفه، و فى أخرى بغدير خم، و فى أخرى فى المدينه فى مرضه و قد امتلأت الحجره من أصحابه، و فى أخرى بعد انصرافه من الطائف، و لا- تنافى إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن، و أخرج ابن سعد و الملا فى سيرته أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال

ص: ٢٦٠

و استوصوا بأهل بيتي خيرا الحديث. و أخرج الأول، أنا و أهل بيتي شجره فى الجنة و أغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سيلا. و الثانى حديث فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين، ألا و ان أئمتكم وفدكم إلى الله عز و جل فانظروا من توفدون. ثم قال و فى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك و لهذا كانوا أمانا لأهل الأرض.

و أخرج الثعلبى فى تفسيره عن جعفر الصادق عليه السلام قال: نحن حبل الله الذى قال الله تعالى: وَإِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً (١).

و أخرج أبو الحسن المغازلى عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (٢). قال نحن الناس قال و فى قوله تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ إشاره إلى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته، و أنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أمانا لهم، و فى ذلك أحاديث كثيرة منها: النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتي أمان لأمتى، و فى روايه أيضا أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون، و فى أخرى لأحمد فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، و إذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض، و فى روايه صححها الحاكم، النجوم أمان أهل الأرض من الغرق، و أهل بيتي أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس.

و جاء من طرق عديده يقوى بعضها بعضا إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثله سفينه نوح من ركبها نجا. و فى روايه مسلم و من تخلف عنها غرق. و فى روايه هكذا إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه فى بنى إسرائيل من دخله غفر له الذنوب. و قال فى قوله تعالى: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى (٣). قال ثابت البنانى اهتدى إلى ولايه أهل البيت و جاء ذلك عن أبى جعفر الباقر عليه السلام و أخرج الديلمى مرفوعا إنما سميت ابنتى فاطمه لأن الله تعالى فطمها و محببها عن النار.

و أخرج أحمد فى المناقب أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلى أ ما ترضى أنك معى فى الجنة

ص: ٢٤١

١-١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٠٣. [١]

٢-٢) سورة النساء؛ الآية: ٥٤. [٢]

٣-٣) سورة طه؛ الآية: ٨٢. [٣]



و الحسن و الحسين، و ذريتنا خلف ظهورنا و أزواجنا خلف ذريتنا و شيعتنا عن إيماننا و شمائلنا.

و أخرج الطبراني أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَعَلَى أَوْلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَنَا وَ أَنْتَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، وَ ذُرِّيَاتُنَا خَلْفَ ظُهُورِنَا، وَ أَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذُرِّيَاتِنَا وَ شِيَعَتُنَا عَنِ إِيمَانِنَا وَ شِمَائِلِنَا.

و أخرج الديلمي يا على إن الله عز و جل قد غفر لك و لذريتك و لولدك و لأهلك و لشيعتك و لمحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين، و قال في قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا (١) الآيه. قال اخرج أحمد و الطبراني، و ابن أبي حاتم، و الحاكم، عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، قال على و فاطمه و ابناهما. ثم روى روايات كثيرة من هذا القبيل عن البزاز، و الطبراني و أحمد، قال و أخرج الثعلبي عن ابن عباس في قوله: وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا (٢). قال الموده لآل محمد، و نقل الثعلبي و البغوي عنه انه لما نزل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٣). قال قوم في نفوسهم ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده، فأخبر جبرائيل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُمْ أَتَهُمُوهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٤) الآيه. فقال القوم يا رسول الله إنك صادق، فنزل و هو الذي يقبل التوبه عن عباده.

و قال في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٥). اخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن إلا و في قلبه و د لعلی عليه السلام و أهل بيته. و أخرج الديلمي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَ حُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَ الْحَدِيثِ.

و أخرج أبو الشيخ من جملة حديث طويل يا أيها الناس إن الفضل و الشرف و المنزله و الولاية لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ، فَلَا تَذْهَبَنَّ بِكُمْ الْأَبْطَالِ.

ص: ٢٤٢

[١-١] سورة الشورى؛ الآية: ٢٣. [١]

[٢-٢] سورة الشورى؛ الآية: ٢٣. [٢]

[٣-٣] سورة الشورى؛ الآية: ٢٣. [٣]

[٤-٤] سورة الشورى؛ الآية: ٢٤. [٤]

[٥-٥] سورة مريم؛ الآية: ٩٦. [٥]

و أخرج الدار قطنى أن الحسن عليه السّلام جاء إلى أبى بكر و هو على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال إنزال عن مجلس أبى، فقال صدقت و الله إنه لمجلس أيبك، ثم أخذة و أجلسه فى حجره و بكى، فقال على عليه السّلام و الله ما كان عن رأى، فقال صدقت ما اتهمتك، فانظر محبه أبى بكر و تعظيمه و توقيره للحسن عليه السّلام حيث أجلسه فى حجره و بكى. و وقع للحسين عليه السّلام نحو ذلك مع عمر و هو على المنبر، فقال له و الله منبر أيبك لا منبر أبى، فقال على عليه السّلام ما كان أمرت بذلك، فقال عمر و الله ما اتهمناك و الله ما اتهمناك. و زاد ابن سعد أنه أخذة فأقعده إلى جنبه، و قال و هل أنبت الشعر على رءوسنا إلا أبوك، أى الرفعه ما نلناه إلا به.

و أخرج الحاكم عن أبى ذر أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال إن مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق.

و أخرج الترمذى عن حذيفه أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليله، استأذن ربه أن يسلم علىّ و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه، و أن الحسن و الحسين عليهما السّلام سيذا شباب أهل الجنه.

و أخرج الترمذى و ابن ماجه و ابن حيان و الحاكم أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: أنا حرب لمن حاربهم، و أنا سلّم لمن سالمهم.

و أخرج أحمد و الترمذى عن أبى سعيد و الطبرانى عن عمر و عن على و عن جابر و عن أبى هريره و عن أسامه بن زيد، و عن البراء بن عازب عن ابن مسعود أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنه.

و أخرج ابن عساكر عن على عليه السّلام. و عن ابن عمر و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر و الطبرانى، عن قره، عن مالك بن الحويرث و الحاكم عن ابن مسعود أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: ابناى هذان الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنه و أبوهمما خير منهما. و فى روايه أخرى إن الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنه، و إن فاطمه سيده نساء أهل الجنه. و فى خبر آخر إن الحسن و الحسين هما ريحانتاى من الدنيا. انتهى.

#### ٤- فيمن أنكر وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام:

اعلم أن جمعا من المتعصبين الذين ليس لهم قدم راسخ فى الدين قد أنكروا وجود النص من خاتم النبیین على أمير المؤمنين و أولاده الطاهرين، مع أن النصوص من طرفهم

متضافره، و الأخبار فى كتبهم متوافره، و لما رأى متأخروهم أن الشمس لا تستر بالراح اعتذروا تاره بأن خلافه من تقدم درايه، و خلافه أمير المؤمنين عليه السلام روايه، و هى لا تعارض الدرايه. و تاره بأن هذه الأخبار آحاد لم تصل إلى حد التواتر فلا تكون حجه، و تاره بأنها معارضه بالأخبار المرويه فى حق الخلفاء، و تاره باستبعاد وجود النص من وجوه:

الأول: إنه لو كان نص فى هذا المطلب العظيم و المنصب الجسيم لما عدل عنه أكابر الصحابه و التابعين مع تقدسهم و ورعهم و صلاحهم، و لما اختلفوا فى السقيفه و قالوا منا أمير و منكم أمير، فكيف اتفقوا كلهم على ذلك و لم يذكروا نصا مع كونهم خير أمه أخرجت للناس يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر، و امه وسطا شهداء على الناس.

الثانى: إن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ لو كان عالما باتفاق أكثر أمته على الباطل، و العدول عن النص، كيف كان يقول عليكم بالسواد الأعظم.

الثالث: إن أمير المؤمنين كان فى غايه الشجاعه و نهايه القوه، و هو الذى قاتل الشجعان و نكس الفرسان، و كان المطاع فى قومه و المتبع فى عشيرته، فلو كان له حق كيف سكت عنه و لم يدّعه و لم يقاتل عليه، و أبو بكر على دعواكم كان شيخا ضعيفا جبانا.

الرابع: إنه قد ثبت قول العباس لأمير المؤمنين عليه السلام هلم لأبايعك فيقال إن عم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ قد بايع عليا، فلا- يختلف عليك اثنان. و لو كان نص لما قال له ذلك، لما قال أبو سفيان يا بنى عبد مناف أترضون أن يتولى عليكم رجل من تيم و لو شئت لمألتها خيلا و رجلا، و لو كان نص لما رضى أمير المؤمنين عليه السلام بالدخول فى الشورى، و ما رأينا أمير المؤمنين عليه السلام احتج يوما على معاويه و غيره بالنص و الجواب.

#### ٥- جواب من أنكروا وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام:

إن هذه المزخرفات الوهميه، و الاستبعادات الاعتباريه، و الشبهات الشيطانيه غير مسموعه فى مقابله الأدله القطعيه، و البراهين اليقينيّه، و الأحاديث المتواتره، و الأخبار المتضافره المرويه فى صحاحكم و كتبكم، مع قطع النظر عما روته الفرقة المحقّقه، و الطائفة الحقّه، خلفا عن سلف بما يزيد على التواتر، و لم يقم من الأخبار و الآثار على مطلب من المطالب أكثر مما قام على هذا الأمر، مع اقتضاء الحال اخفاء ذلك من وجوه عديده لا تخفى على الفطن، هذا كله مع تأييدها بالأدله العقليه، و البراهين القطعيه،

و القرائن الحاليه، و بالروايات التي تزيد على عدد التواتر من طرق الإماميه، و عدم معارض لها من طرقكم أيضا، بل رويتم في مثالب خلفائكم و مطاعن أئمتكم في صحاحكم و كتبكم أخبارا لا تحصى، و روايات لا تستقصى تدل على عدم لياقتهم للرئاسه العامه و الإياله التامه، و استبعاد ذلك بأطباق أكثر الصحابه و التابعين على خلافه غير مسموع، لأن جمله منهم منافقين كما نطق بذلك القرآن الكريم و السنه كما يأتي، و جمله منهم كانوا مصرين على بغض أمير المؤمنين عليه السلام إما لحب الرئاسه أو لأضغان بدريره و أحقاد حنينه قتل فيها آباءهم و استأصل عشائريهم و قبائلهم، و كان عليه السلام لم يزل يشتكى من قریش و يقول قد أبت إلا قطعي و عداوتي، حتى رويتم أنه عليه السلام لم يكن معه من قریش في وقعه صفيين إلا خمسه محمد بن أبي بكر، و جعده بن هبيرة، و أبو الربيع بن أبي العاص، و محمد بن أبي حذيفه ابن اخت معاويه، و هاشم بن عتب بن أبي وقاص، و كان مع معاويه ثلاث عشره قبيله منهم مع أهاليهم، و قد اعترفتم بأن معاويه لم يكن محقا في دعواه و مع ذلك أضبت قریش على عداوه على عليه السلام و مقاتلته. و جمله منهم لما رأوا أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في بيته و مشغولا بما أصابه من فراق ابن عمه، زعموا أنه رفع يده عن الخلافه و ليس له رغبه فيها. و جمله منهم اعترضوا على الغاصبين كبيره الاسلامي و نحوه بالنص، فأجابوهم بأنا قد شهدنا و غبتم، و يرى الحاضر ما لا يرى الغائب، و جمله منهم كانوا يزعمون أن الإمامه و الخلافه عباره عن الملك و الإمامه، و قالوا إنا رعايا فكل من تأمر أطعناه سواء كان الحق له أو لغيره، و ما لنا و الدخول بين الأمراء كما قال أبو بكر لا تجتمع النبوه و الملك في بيت واحد، و ما كان الله ليجمع النبوه و الخلافه لأهل بيت واحد، مع أن صاحب الحق في يوم وفاه ابن عمه كان مشغولا بتجهيزه، و هم اغتموا الفرصه و ذهبوا إلى السقيفه و لم يحضروا نبيهم، و في اليوم الثاني احتج أمير المؤمنين عليه السلام على جمله من المهاجرين و الأنصار بأحققيه بالخلافه و بالنص عليه، فسلموا و اذعنوا و اعتذروا بأنا لو سمعنا مقالك اليوم أمس لما بايعنا، مع أنكم قد رويتم في صحاحكم أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر مده مديه، و قولكم إن أمير المؤمنين لم يحتج بالنص كذب و افتراء، فكم احتج بذلك مره بعد أخرى، و كره بعد اولي، كما هو مروى من طرقكم. و قد روى ذلك ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، و الترمذي في صحيحه، و غيرهما و أما احتجاجه بالقرابه و الفضيله أيضا فلا. ينافي ذلك فإنه عليه السلام تابع قوله تعالى: **أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (١)**. فادعى أولويته بالطرق الثلاثه بالنص و هو البرهان،

ص: ٢٦٥

و ذكر الفضائل و هي الموعظه الحسنه و تسمى الخطابه، و بالقرايه و هي المجادله بالتى هى أحسن، كما قال:

فإن كنت بالقربى حججت امورهم فغيرك أولى بالنبى و أقرب

و إن كنت بالشورى حججت امورهم فكيف بهذا و المشارون غيب

و اما الاستبعاد من كتمان أكثر الصحابه بل جلهم هذا و الاعراض عنه، فليس بمستبعد لما عرفت من جهاته و معارضه ذلك بقوله صلى الله عليه و آله و سلم عليكم بالسواد الأعظم، مع تسليمه غير مسموع، لأن الله سبحانه و تعالى قد ذم الكثره و مدح القله فى مواضع عديده فقال تعالى: **وَإِنْ تَطَعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١)**. و قوله تعالى: **وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (٢)**. و قوله تعالى: **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٣)**. و قال تعالى: **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٤)**. و قال تعالى: **وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٥)** و قال تعالى: **وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (٦)**. و قال تعالى: **وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (٧)**. إلى غير ذلك من الآيات و الروايات. و أيضا فإن بنى إسرائيل على كثرتهم قد اتفقوا على مخالفه هارون و عبدوا العجل بعد غيبه موسى، و قد تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه يقع فى هذه الأمه ما وقع فى الامم الماضيه حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه، و قد أشار صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذلك بقوله أنت منى بمنزله هارون من موسى، و لعل المراد بالسواد الأعظم ما كان عظيما بحسب الشأن و المرتبه، فيكون عبارته عن كتاب الله أو عن الكتاب و العتره اللذين هما الثقلان كما ترشد إليه الأخبار.

و العجب من المخالفين انهم ذكروا فى كتبهم و رووا عن علمائهم ان هؤلاء الصحابه الذين بايعوا أبا بكر قد اجتمعوا كلهم و معهم أضعافهم على قتل عثمان و سفك دمه، و مع ذلك لم يجعلوا ذلك قادحا فى مرتبه عثمان، فإن كان اتفاق جلهم على أمر حجه، فليكن

ص: ٢٦٦

[١-١] سورة الأنعام؛ الآية: ١١٦. [١]

[٢-٢] سورة يوسف؛ الآية: ١٠٣. [٢]

[٣-٣] سورة الفرقان؛ الآية: ٤٤. [٣]

[٤-٤] سورة الأنعام؛ الآية: ١١٦. [٤]

[٥-٥] سورة المؤمنون؛ الآية: ٧٠. [٥]

[٦-٦] سورة الأعراف؛ الآية: ١٠٢. [٦]

[٧-٧] سورة سبأ؛ الآية: ١٣. [٧]

فى قتل عثمان، و إن لم يكن حجه فكيف يستدلون به على حقيه خلافه أبى بكر، و أيضا و قد استدلوا بعدم منازعه أمير المؤمنين فى بيعه أبى بكر على حقيتها، فكيف لم يجعلوا عدم منازعه أمير المؤمنين قتله عثمان دليلا- على حقيتهم، إن هذا لعجيب و أى عجيب و غريب و أى غريب. و أما ما استبعده من عدم نزاع أمير المؤمنين عليه السّلام من تغلب عليه مع قوته و شجاعته فقد عرفت أنه ادعى أولويته بالخلافه مره بعد أخرى، و كره بعد أولى، و أما تركه لمحاربتهم و مقاتلتهم كما فعل ذلك بمعاويه و عائشه و الزبير و طلحه و أهل النهروان فله عندنا محامل صحيحه:

أولها: إنه عليه السّلام تابع رب العالمين فى صبره و حلمه على الكفار و المنافقين و المشركين و العاصين، و من ادعى الربوبيه و النبوه من الكاذبين حيث أمهلهم مددا مديده و دهورا عديده، مع اطلاعه على أحوالهم و علمه بسرائرهم و علانيتهم و قدرته عليهم.

ثانيها: التأسى بسيد المرسلين، حيث إنه صبر فى أوائل الإسلام على اذى المشركين، و تحمل غايه التعب و منتهى المشاق و أنواع الأذى، و صبر على مقاتلتهم و محاربتهم، و لم يدع الله تعالى على إهلا-كهم مع إعلامه تعالى إياه بأحوالهم، و بقى الإسلام ضعيفا فى أوائله إلى اثنتى عشره سنه، ثم بعد ذلك قوى الإسلام و كثرت شوكة المسلمين فأمر بمحاربه الكفار و مقاتلتهم.

ثالثها: التأسى بهدى الأنبياء الماضين و الرسل السالفين، كما قال تعالى: **فَبَهِّدَاهُمْ إِقْتَدَهُ** كما روى أن قوما من الناس قالوا ما بال على لم ينازع أبى بكر و عمر و عثمان كما حارب طلحه و الزبير، فبلغ الخبر أمير المؤمنين عليه السّلام فأمر أن ينادى بالصلاه جماعه، فلما اجتمع الناس قام فيهم خطيبا، فحمد الله تعالى و أثنى عليه و ذكر النبى و صلّى عليه، ثم قام فقال معاشر الناس بلغنى أن قوما قالوا ما بال على لم ينازع أبى بكر و عمر و عثمان كما نازع طلحه و الزبير، إلا و ان لى فى سبعة من أنبياء الله اسوه، أولهم نوح إذ قال الله تعالى مخبرا عنه: **أَنْتَى مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرْ** فإن قلت ما كان مغلوبا كفرتم و كذبتم القرآن، و إن كان نوح مغلوبا فعلى أعذر.

الثانى: إبراهيم حيث يقول: **وَ أَعْتَرَلُكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (١) فَإِن قَلْتُمْ** انه اعتزلهم من غير مكروه كفرتم، و إن قلت رأى المكروه منهم فاعتزلهم فأنا اعذر.

ص: ٢٤٧

الثالث: لوط إذ قال لقومه: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (١). فَإِن قَلْتُمْ إِنَّهُ كَانَ لَهُ قُوَّةٌ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ كَذَبْتُمْ الْقُرْآنَ  
وَ إِن قَلْتُمْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَأَنَا أَعْذِرُ.

الرابع: يوسف: قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ (٢). فَإِن قَلْتُمْ إِنَّهُ دَعَى بِغَيْرِ مَكْرُوهِ وَ سَخَطَ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِن قَلْتُمْ  
إِنَّهُ دَعَى لَمَّا أَسَخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَاخْتَارَ السِّجْنَ فَأَنَا أَعْذِرُ.

الخامس: موسى بن عمران عليه السَّلام إذ قال: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣). فَإِن  
قَلْتُمْ لَمْ يَفِرْ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِن قَلْتُمْ إِنَّهُ فِرَّ خَوْفًا فَالْوَصَى أَعْذِرُ.

السادس: هارون إذ يقول: إِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْهُنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ (٤). فَإِن قَلْتُمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَضَعُّوْهُ  
وَ لَا- كَادُوا يَقْتُلُونَهُ حَيْثُ نَهَاهُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْعِجْلِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِن قَلْتُمْ إِنَّهُمْ اسْتَضَعُّوْهُ وَ كَادُوا يَقْتُلُونَهُ لِقَلْبِهِ مِنْ يَعِينِهِ فَالْوَصَى  
أَعْذِرُ.

السابع: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إذ هَرَبَ إِلَى الْغَارِ فَإِن قَلْتُمْ إِنَّهُ هَرَبَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَتْلِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ  
إِن قَلْتُمْ إِنَّهُمْ أَخَافُوهُ فَلَمْ يَسْعَ إِلاَّ الْهَرَبَ إِلَى الْغَارِ فَالْوَصَى أَعْذِرُ.

فَقَالَ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الْإِعْتِذَارُ عَنْ ذَلِكَ بِانْتِظَارِ خُرُوجِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ  
أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ، وَ كَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلام يَوْمَ الْجَمَلِ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ أَوْلَادِ أَوْلَائِكَ. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلام تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:  
وَ لَوْ لَا- رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوَّهُنَّ فَتَصِيبَنَّكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ  
تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٥). وَ قَدْ وَرَدَ فِي شَأْنِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلام أَنَّهُ صَبَرَ عَلَى أذى قَوْمِهِ وَ أَمَهَلَهُمْ إِلَى أَنْ  
خَرَجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ يَرْجَى إِيمَانَهُ فَقَالَ: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَ لَا يَلْدُوا  
إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٦).

ص: ٢٤٨

[١-١] سورة هود؛ الآية: ٨٠. [١]

[٢-٢] سورة يوسف؛ الآية: ٣٣. [٢]

[٣-٣] سورة الشعراء؛ الآية: ٢١. [٣]

[٤-٤] سورة الأعراف؛ الآية: ١٥٠. [٤]

[٥-٥] سورة الفتح؛ الآية: ٢٥. [٥]

[٦-٦] سورة نوح؛ الآية: ٢٧. [٦]

رابعها: من طرق إثبات إمامتهم عليهم السّلام، إنه قد ثبت بالأدلة العقلية و النقلية آيه و روايه أن الإمام يجب أن يكون معصوما، و لا أحد غير من ذكر بمعصوم باتفاق المسلمين، فوجب أن يكونوا هم الأئمه.

خامسها: إنك قد عرفت ان الإمام يجب أن يكون منصوفا عليه، و ليس أحد غير من ذكر بمنصوص عليه اتفاقا، فتعين أن يكونوا هم الأئمه.

سادسها: ان الإمام يجب أن يكون أفضل من الرعيه كما تقدم، و لا ريب أنه لم يكن في أزمنتهم أحد يساويهم في علم أو عمل أو فضل بل كانوا أفضل أهل زمانهم، و لم يرجعوا إلى معلم و لا أخذوا العلم من أحد، و إنما اتوا العلم من لدن رب العالمين، و قد كان جميع العلماء و الفقهاء عند حدوث المسائل الدقيقه و وقوع المسائل المشكله يرجعون إليهم، و يقتبسون من أنوارهم، و يحتجون بأقوالهم، و كان أكثر العباسيين و جملته من الأمويين يعترفون باستحقاقهم الولايه و الخلافه، و لهذا فعلوا معهم ما فعلوا. و كتب العامه و الخاصه مملوءه من ذلك و قد ظهرت منهم من الكرامات و المعجزات و العلوم و الأسرار ما لا يحصى، كما اعترف به المخالفون و ذكروه في كتبهم و مصنفاتهم و صحاحهم.

سابعها: الاجماع و بيانه ان جميع الأمه اتفقوا على أن مذهب الحق غير خارج عن المذاهب الموجوده الآن، و قد ابطلت سائر المذاهب بعدم النص و المعجزه و العصمه و الأفضليه، فتنحصر الإمامه فيهم عليهم السّلام.

ثامنها: النصوص المتواتره من بعضها على بعض و السابق على اللاحق كما روته الفرقة المحقه و الطائفه الحقه بطرق متواتره و أسانيد متضافره، و هم في كل عصر من الأعصار كان منهم أئوف في البلدان و النواحي و الاقطار و أثبتوه في تصانيفهم و كتبهم، و لم يكن لهم داع سوى الديانه و التقوى و إظهار الحق، إذ لم تزل الدوله و السلطنه و السيف و الغلبه مع أعدائهم و مخالفينهم، و كانوا مع كمال الخوف يضبطون هذه الأخبار و الآثار، و لو كان غرضهم الدنيا لتقربوا إلى المخالفين بالعدول عن ذلك، و آمنوا من الخوف و الذل، و نالوا العز و الجاه، هذا مع كمال صلاحهم و ورعهم و تقواهم و تجاوزهم عن حد التواتر.

و يدل على ذلك أيضا ما رواه العامه و الخاصه بأسانيد عديده و متون سديده ان



النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه (١). إذ فيه بين دلالة و اصرح مقاله على بقاء الأئمة إلى انقضاء التكليف، و أن الإمامه من أصول الدين، و ذلك لا ينطبق إلا على مذهبننا. و نقل ان هذا الحديث صار سببا لتشييع بعض المخالفين، و يدل على ذلك أيضا قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢). فإن الذكر اما الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (٣). لأنه مذكر للعباد أو المراد به القرآن لقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٤). و قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكُمْ وَلِقَوْمِكُمْ (٥). و هم عليهم السّلام أهل القرآن لما تقدم من أخبار الثقلين، و إن الله تعالى قد أوجب علينا السؤال عن أهل الذكر، فيجب وجودهم إلى يوم القيامة، و يجب وجود العالم بجميع ما يحتاج إليه الناس، و ليس غيرهم اتفاقا، فتعين ان يكونوا هم.

و قد روى المخالفون أخبارا متواتره فى القائم و بشاره النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم به، و إنه يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، و ذكره علماءهم فى كتبهم و صحاحهم، و قد عرفت ما يدل على وجوب وجود المعصوم عليه السّلام عقلا و نقلا- و آيه و روايه، و ذكر جملة من علمائهم و مؤرخيهم و لادته عليه السّلام و انه ابن الحسن العسكرى، و تواتر ذلك من طرق الإماميه فيجب الإيمان بوجوده، فوجوده لطف و تصرفه لطف آخر، و غيبته مناه، هى إما لخوفه على نفسه من أعدائه، أو لخوفه على أوليائه، أو لمصلحه خفيه استأثر الله بعلمها، و قد وقعت الغيبه للأنبيا السابقين و الأولياء الصالحين و لبنينا سيد المرسلين صَلَّى الله عليه وآله وسلم كما خاف و غاب فى الغار مده، و لا استبعاد فى طول عمره عليه السّلام كما قالوا، فإنه أمر ممكن و الله على كل شىء قدير، و قد اتفق ذلك للأولياء و الأشقياء كالخضر و الياس و عيسى و الدجال و غيرهم، فلا استبعاد فى وقوع ذلك له عليه السّلام، فوجب القول به عقلا- و نقلا- و أما عله الغيبه فلم نكلف بعلمها و قد ورد عنه عليه السّلام فى التوقيع جوابا لمن سأل عن عله الغيبه: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ (٦). و قد سألها قوم من قبلكم ثم

ص: ٢٧٠

١- ١) انظر شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٦٢، و [١] رياض الصالحين للنووى الشافعى ١٦٤ ط مصر سنه ١٣٤٤.

٢- ٢) سورة النحل؛ الآية: ٤٣. [٢]

٣- ٣) سورة الطلاق؛ الآية: ١٠. [٣]

٤- ٤) سورة الحجر؛ الآية: ٩. [٤]

٥- ٥) سورة الزخرف؛ الآية: ٤٤. [٥]

٦- ٦) سورة المائدة؛ الآية: ١٠١. [٦]

أصبحوا بها كافرين. و أما الانتفاع به فى زمن الغيبه فهو كانتفاع العالم بالشمس حال الغيم كما أجاب به النبى صلى الله عليه و آله و سلم جابرا، لأن غيبه الشمس و إن فات بها بعض النفع، و لكن النفع الأصلى منها و هو وجود النهار باق، و كذلك الإمام فإن العالم باق بوجوده فكما ان وجوه النهار و بقاءه بوجود الشمس و بقاءها، فكذلك وجود العالم بوجود المعصوم و بقاءه، و لولاه لساخت الأرض بأهلها. و للتشبيه وجوه أخرى تأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

## الفصل السادس: بيان الفتن الواقعة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بيان الفتن الواقعة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تعالى: الم، أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (١). و في حقيقه أمر الخلافه، و في سبب ارتداد أكثر هذه الأمة بعد نبياها.

قال بعض علمائنا، لا- شك في أنه كان في زمان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أصحابه طائفه يبتنون الكفر و يظهرن الإسلام، كما اخبر الله سبحانه عنهم و وصفهم في غير موضع من القرآن، قال الله عز و جل: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا- تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (٢). و قال تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٣). و قال تعالى: وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٤). و قال تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (٥). و القرآن مملوء من ذكرهم. و روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفه انه قال قال

ص: ٢٧٢

١- ١) سورة العنكبوت؛ الآيات: ١-٣. [١]

٢- ٢) سورة التوبة؛ الآية: ١٠١. [٢]

٣- ٣) سورة محمد؛ الآية: ٢٩. [٣]

٤- ٤) سورة التوبة؛ الآية: ١٢٧. [٤]

٥- ٥) سورة البقرة؛ الآيات: ٨-٩. [٥]

النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: فى أصحابى اثنا عشر منافقا، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط. أربعة لا- أحفظ ما قال فيهم. و مما يدل على ذلك دلاله واضحه ما ثبت ان النبى لما أخذ البيعه لأمير المؤمنين من الناس يوم الغدير، و أمرهم بالتسليم عليه بإمره المؤمنين، فسلموا عليه طوعا و كرها، و بخبخوا غيظا و حقا، استولت عليهم نائره الحسد و البغضاء و أبطنوا الإنكار و الإباء، حتى قصد منهم جماعه قتل النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و احتالوا لذلك حيلة فلم يظفروا به، كما يشهد له قصه عقبه الهرشى و الدباب و من ارتقاها من الأصحاب، و هى مشهوره فى كتبهم مسطوره، فعند ذلك تعاقدوا على صرف الأمر عن أهل بيته بعده، و كتبوا لذلك كتابا و تعاهدوا عليه، و كانت بواطنهم مشحونه بعداوته و عداوه أهل بيته، كما أشير إليه فى آيه تبليغ الوصيه بقوله عز و جل: **وَ اللَّهُ يَعْصِي مِمْكَ مِنَ النَّاسِ** و كان يبدو من أفواههم البغضاء أحيانا و ما فى صدورهم أكبر ثم لما مرض النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أمرهم بالخروج مع جيش أسامه، تخلفوا عنه طمعا فى الإمارة، و كانوا يخفون تخلفهم و يتعرفون الخبر من عائشه، و كان النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم لا يقدر على الخروج إلى الصلاه فى مرضه فأمر أمير المؤمنين عليه السّلام أن يصلى بالناس، و كان يصلى بهم فشغل به يوما و قد ثقل، و رأسه فى حجره فأتاه بلال يؤذنه بالصلاه، فقال يصلى بالناس بعضهم فإننى مشغول بنفسى، فقالت عائشه مروا أبا بكر يصلّ بهم، و قالت حفصه مروا عمر يصلّ بهم، فلما سمع كلامهما و حرص كل واحد على تقديم أبيها، قال لهن اكفنى ثم اغمى عليه، فقالت عائشه لبلال إن رسول الله قد أغمى عليه و رأسه فى حجر على عليه السّلام فلا يقدر على مفارقتة فمروا أبا بكر يصلّ بالناس، فظن بلال أنه بأمر النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فلما أفاق و سمع تكبير أبى بكر قال اسندونى و أخرجونى إلى المسجد فقد نزلت و الله فى الإسلام فتنه ليست بهينه، ثم نظر إلى عائشه و حفصه نظر المغضب و قال انكن صويحبات يوسف، يعنى فى كذبهن على يوسف، فخرج بين على و الفضل بن العباس و رجلاه يخطان الأرض من الضعف، فنحا أبا بكر عن المحراب و صلى بالناس جالسا، ثم أكد فى تنفيذ الجيش و لعن المتخلف، فشهده عمر معتذرا، ثم حال بينه و بين ما أراد من تأكيد الوصيه بالكتاب، كما رووا فى صحاحهم أنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال ايتونى بدواه و بياض اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى أبدا. و فى روايه لأزيل لكم مشكل الأمر و أذكر لكم من المستحق لها بعدى. فقام بعض من حضر ليأتى بالدواه و البياض، فقال عمر دعوا الرجل فإنه ليهجر، و فى روايه ليهذى، حسبنا كتاب الله. قال الراوى فتنازعوا عنده، فقال قائل القول ما قاله النبى، فقربوا له كتابا يكتب لكم، و قال قائل القول ما قاله عمر، فلما كثر اللغظ و الاختلاف قال النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم

قوموا عنى لا ينبغي عند نبى تنازع. و فى روايه عن عمر انه قال كان يريد أن يصرح باسمه فحلت بينه و بين ما أراد. رواه ابن أبى الحديد (١). ثم لما مضى أعرضوا عن تجهيزه و الفجيعه به، و اشتغلوا بتهيئه أسباب الإمارة لأنفسهم (٢)، و تهيج ذوى الأحقاد على سيد العباد الذين كانوا إنما أسلموا خوفا من سيفه و قتاله بعد أن قتل آباءهم و أبناءهم فى مواقف نزاله، فحملوا عمود الخلافه و نبذوا العقود بعد تلك الحصافه، و ادعوا التأمير على عباد الله و تسموا زورا و بهتاناً بخلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغير قدم راسخ فى علم، و لا سبق فى فضيله، ثم تنازعوا و اختلفوا و ارتفعت أصواتهم، و قال بعضهم لبعض منا أمير و منكم أمير، و أرددوا و أبرقوا و سلوا سيوفهم، ثم بعد ذلك كله سموه اجماعاً.

و كان أمير المؤمنين عليه السلام مشغولاً بتجهيز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فما فرغ إلا من بعد ما أحكموا الأمر لأنفسهم، ثم أظهروا من نفوسهم ما كان كامناً فيها من عداوه ذوى القربى الذين كانت موذتهم أجز الرساله، فلم يستطيعوا أن يخفوا العداوه فى صدورهم، فكانت تبدو منهم فى أحيان و رودهم و صدورهم، فأولى لهم ثم أولى لهم على أن الخليفه فى الحقيقه ما كان فى زمن خلافه الأعداء إلا من كانت الخلافه حقه، لترتب أكثر فوائدها على وجوده عليه السلام، حتى إن الثلاثه كانوا يرجعون إليه فى أكثر المسائل الدينيه التى كانوا يسألون عنها، بل و فى كيفيه تسخير البلاد و ساسه العباد، و سائر كليات الأمور لجهلهم بها و عجزهم عنها، فالمقصود الأصلى من الخلافه ما فات كما قال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣). و لا ريب أنه لم يكن نص و حجه على خلافه الأول، كما اعترف به الجمهور و إن تتعق بخلافه من أتى بالزور، و غايه ما استدلوا به اجماع الصحابه على بيعته، و هو مع عدم حججه غير متحقق، لأن كثيرا منهم و جمله من جلتهم و أساطينهم لم يكونوا داخلين فى اجماع الزور، و لا- فى حلقة بيعه دار الغرور، كصاحب الحق و أهله و أولاده، و كعمه العباس و أبنائه، و أسامه بن زيد و الزبير، و مشاهير الصحابه الكبار كسلمان رحمه الله، و أبى ذر رحمه الله، و المقداد رحمه الله،

ص: ٢٧٤

---

١- ١) انظر شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ١١٤.  
٢- ٢) انظر كثر العمال ج ٣ ص ١٤٠، و انظر الرياض النضرة [١] للمحب الطبرى ج ١ ص ١٦٤ و لفظه بعد الكلام على السقيفه هكذا فلما فرغ أبو بكر من البيعه رجع إلى المسجد فقعده على المنبر فبايعه الناس حتى أمسوا و شغلوا عن دفن رسول الله (ص) حتى كان آخر الليل من ليله الثلاثاء و انظر اعتذاره البارد المستهجن عن هذا الفعل الشنيع فى ص ١٦٥.  
٣- ٣) سورة التوبه؛ الآية: ٣٢. [٢]

وعمار رحمه الله، و حذيفه بن اليمان، و أبي بريده الأسلمي، و أبي بن كعب، و خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين، و أبي الهيثم بن التيهان، و سهل بن حنيف و أخيه عثمان، و أبي أيوب الأنصاري، و جابر بن عبد الله، و خالد بن سعيد، و سعد بن عباد، و قيس بن سعد إلى غير ذلك، و قد ذكر ابن قتيبة فى كتابه ثمانيه عشر رجلا- منهم، قال و كانوا رافضه و بعضهم إنما بايع بالتهديد و الوعيد و لو بعد حين، و بعضهم بقى مصرا على الإنكار إلى يوم الدين، كما هو فى كتبهم مذكور و فى صحاحهم مسطور. فأين الاتفاق مع هذا النفاق و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يقصر فى تبليغ الوصيه، و إنهم قد سمعوا منه النصوص على الخصوص مره بعد أخرى، و كره غب أخرى، فلبسوا الأمر و تسلطوا على العالم، و لا شبهه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان له كمال الشفقه و الرأفه بأمته، حتى لم يترك لهم تعليم الآداب، حتى آداب الخلوه و الخلاء كما قال الصادق عليه السلام ما من شىء يحتاج إليه أحد من بنى آدم إلا- و قد جرت فيه من الله و من رسوله سنّه، عرفها من عرفها، و أنكرها من أنكرها، و أى عقل يجوز أن يترك منصب الخلافه الذى عليه ثبات بناء أركان الدين و قواعد الشرع المبين مع هذا الاختلاف المشاهد فى نوع الإنسان، حاشاه ثم حاشاه مع أن علماء المخالفين و ثقافتهم قد رووا نص الغدير و نصب الأمير و بيعه الصحابه له و بخبئه الثانى.

روى ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه عن أبى ذر الغفارى رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من ناصب عليا فى الخلافه فهو كافر، و من شك فى على فهو كافر. و قد روى العامه و الخاصه حديث الثقلين (١)، و كونهم كسفينه نوح (٢)، و قد ثبت عندنا و عندهم احقيته عليه السلام بهذا الأمر، لما تواتر عندنا و روده فى كتبهم من شده جهاده و عظم بلائه فى وقائع الرسول، و عدم بلوغ أحد درجته فى غزواته و شجاعته و قوه حدسه و ذكائه، و شده ملازمته للرسول و تربيته إياه منذ حين الصبا إلى أن خلفه بعد، و رجوع الصحابه فى أكثر الوقائع إليه (٣)، و استناد الفضلاء فى جميع العلوم إليه (٤)، و كونه اسخاهم كفا، و أكملهم زهدا، و أجهدهم عباد، و أعظمهم حلما، و أوفرهم علما، و أحسنهم خلقا، و أطلقهم وجهها، و أقدمهم إيمانا، و أفصحهم لسانا، و أصدقهم قولا، و أقلهم كلاما، و أصوبهم منطقا، و أشجعهم قلبا، و أشدهم يقينا، و أحسنهم عملا، و أكرمهم خصالا، و أتمهم

ص: ٢٧٥

- ١- ١) تقدم فى ص ٢٠٢ باب الأخبار الداله على تعيين الإمام.
- ٢- ٢) تقدم فى ص ٢٥٢ باب النصوص الداله على إمامه الأئمه الاثنى عشر.
- ٣- ٣) تقدم فى ص ٢٣٥ باب المطاعن التى ذكرت فى عمر.
- ٤- ٤) تقدم فى ص ٢٢٦ باب فضائل و مناقب الإمام على عليه السلام.

كمالاً، وأعظمهم غناء، وأرفعهم درجة، وأشرفهم منزله، وأحكمهم حكمه، وأسدهم رأياً، وأقضاهم قضاءً، وأشدهم حياءً، وأعلاهم همه وشهامه، وأقواهم عزماً وحزماً، وأرفعهم شأنًا وأرومه، وأكثرهم حرصاً على إقامه حدود الله وأحكامه، وأحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله، وأعلمهم بتفسيره وتأويله، ولما ثبت من إخباره بالغيب مرارا (١)، واستجابته دعائه كثيرا (٢)، وظهور المعجزات عنه مره بعد اولي، كرد الشمس (٣)، و احياء النفس، ومكالمه الثعبان والجان، والسلطنه على الأكوان. ولما ظهر من اختصاصه بالقرابه والاخوه (٤)، ولما صح من وجوب محبته ونصرته (٥)، ومساواته الأنبياء (٦)، ومساواه الرسل وخبر الطائر (٧) والمنزله (٨) والغدير (٩) وحديث الكساء في آيتي المباهله والتطهير (١٠)، واختصاصه بسوره هل أتى (١١)، وكثير من الآيات التي لا تحصى ولو لم يكن سوى نزول: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (١٢)(١٣). حين نصب للإمامه يوم الغدير لكفى، واعطاؤه الرايه يوم خيبر بعد انهزام أبى بكر وعمر (١٤)، و ثناؤه اياه حينئذ بما انتشر مكنيا به عن العيوب الأخر، وقلعه بروحانيه الباب (١٥) وابقاؤه

ص: ٢٧٦

- ١-١) انظر شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ١٧٥ و ص ٥٠٨.
- ٢-٢) انظر شرح النهج ج ١ ص ٣٦١ و ج ٤ منه ص ٣٨٨.
- ٣-٣) انظر الصواعق لابن حجر فى الفصل الثالث من الباب التاسع ص ٧٨، و شرح النهج ج ١ ص ٢٧٧، و ينابيع الموده فى الباب السابع والأربعين.
- ٤-٤) تقدم فى ص ١٩١-٢٠٣ باب الأخبار الداله على تعيين الإمام.
- ٥-٥) تقدم فى ص ١٩٢ باب الآيات القرآنيه الداله على تعيين الإمام. و انظر تفسير الفخر ج ٧ ص ٤٠٥.
- ٦-٦) انظر شرح النهج الحديدى ج ٢ ص ٤٤٩، و ينابيع الموده باب أربعين.
- ٧-٧) تقدم فى باب الأخبار الداله على أفضلية على عليه السلام ص ٢١١.
- ٨-٨) تقدم فى باب الأخبار الداله على أفضلية على عليه السلام ص ٢١٤.
- ٩-٩) تقدم فى باب الأخبار الداله على تعيين على عليه السلام ص ٢٠٣.
- ١٠-١٠) تقدم فى باب الأخبار الداله على تعيين على عليه السلام ص ٢٠٩-٢١٠ و باب النصوص الداله على إمامه الأئمه الاثنى عشر ص ٢٥٢.
- ١١-١١) انظر الزمخشري فى الكشاف ج ٢ ص ٥١١، و [١] اليبضاوى ص ٧٧٥ و [٢] الواحدى فى البسيط، و البغوى فى معالم التنزيل وغيره.
- ١٢-١٢) انظر الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٢٥٩. [٣]
- ١٣-١٣) سوره المائده؛ الآيه: ٣. [٤]
- ١٤-١٤) تقدم فى باب الأخبار الداله على أفضلية على عليه السلام ص ٢١٣.
- ١٥-١٥) انظر كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ و الإصابه لابن حجر بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٥٠٩ ط مصر- [٥]

بابه عند سد الأبواب (١)، و ميته على الفراش ليله الغار (٢)، و ارتقاؤه كتف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لالقاءه الأصنام (٣)، بما فيه من الأسرار و تشبيهه إياه بعيسى في بغض طائفه اياه و اتخاذه الأخرى الإله (٤)، و المباهله به و بزوجه و ولديه (٥)، و إظهار بركه فضل طهوره و تراب قدميه، و أن نوره و نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واحد، و سلمهما واحد و حربهما واحد (٦)، بل هما كنفس واحده، إلى ما لا يمكن احصاؤه و لو كان البحر مدادا و الأشجار أقلاما و الثقلان كاتبين و الملائكة حاسبين كما ورد فيه عن سيد المرسلين (٧) كما قيل بالفارسيه:

كتاب فضل تراب بحر كافي نيست گر تر كني سر انگشت و صفحه شماری

قال و قد أخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن ارتداد الصحابه بما رووه في صحاحهم (٨) انه قال: ليردن الناس من أصحابي على الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي أصحابي.

و في روايه اصحابي اصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. و زاد في أخرى و ارتدوا على أديارهم القهقري. و قد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٩).

ص: ٢٧٧

- ١- ١) تقدم في باب الأخبار الداله على أفضليه على عليه السلام ص ٢١٣.
- ٢- ٢) انظر مسند أحمد ص ٣٣١، و تفسير الفخر الرازي ج ٢ ص ٢٨٣، و الاستيعاب بترجمه على عليه السلام ج ٢ ص ٥٠٩ مصر سنه ١٢٢٨.
- ٣- ٣) انظر السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٧، و الرياض النضره في مناقب العشره ج ٢ ص ٢٠٠، و خصائص النسائي ص ٢٢، و كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧.
- ٤- ٤) تقدم في باب الأخبار الداله على أفضليه على عليه السلام ص ٢١٢.
- ٥- ٥) تقدم في باب الأخبار الداله على أفضليه على عليه السلام ص ٢١٥.
- ٦- ٦) إن عليا و النبي (ص) نور واحد قبل خلق الخلق، انظره في الرياض النضره في مناقب العشره للمحب الطبري ج ٢ ص ١٦٤ الطبعة الأولى المطبعه الحسينيه سنه ١٣٢٧، و قوله (ص) لعلی و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام أنا سلّم لمن سالمهم و حرب لمن حاربهم، انظره في الكتاب المذكور ج ٢ ص ١٨٩.
- ٧- ٧) تقدم في باب الأخبار الداله على أفضليه على عليه السلام ص ٢١٨.
- ٨- ٨) انظر صحيح البخاري أوائل [١] كتاب الفتن ج ٤ ص ١٣٦.
- ٩- ٩) سورة البقره؛ الآيه: ٢٥٣.



و كان هذا من ابتلائه تعالى أوليائه المخلصين و خواص عباده المؤمنين، لينظر كيف يعملون و على البلاء كيف يصبرون.

و السبب فى ارتداد أكثر هذه الأمة بعد نبياها أنه لما اختار الله تعالى للوصاية و الخلافة و الإمارة من اختار، و أخذت له البيعة فى الغدير ممن شهد من الاقطار، غلب على أراذل العرب حب الرئاسة و الهوى، و اشتعلت فى قلوبهم نار الحسد و البغضاء، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون. فصاروا صنفين صنفا من أهل التدليس و التلبيس من جنود إبليس، و صنفا من أهل العمى و التقليد قد شبه لهم الأمر فدخلوا فيه على غير بصيره، تعصبا لمن تولى و كفر و تقليدا لشياطين البشر ممن كان فى الجاهلية، لا- يفرق بين الله و بين الخشب و الحجر، فكيف بين على و بين أبى بكر و عمر، و كان معهم تلك العقول السقيمة فلا غرو أن يعدلوا عن طريقه القويمه، و صنفا تبعوهم خوفا و تقيه، فارتد أكثر الناس بسبب ارتداد الصحابه عن الدين، و خرجوا عن زمره المسلمين، كسنة الله فى أمم سائر النبيين.

و ذلك انه لما استتم الأمر لأبى بكر صعد المنبر و قام خطيبا، فقام إليه جماعه من المهاجرين و الأنصار فأنكروا عليه أشد الإنكار، و ذكروه حديث يوم الغدير، فقال أيها الناس أقبولنى أقبولنى فليست بخيركم و على فيكم (١)، فقام إليه عمر و قال له و الله ما أقلناك و لا- يلى هذا الأمر أحد غيرك، فكان فى جملة من أنكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة و رآه على المنبر، فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع تلك التأكيدات، فخافوا أن يصيبهم من قبله فتق إذ كانت له قبيله و كان من شجعان العرب يعد بمائه فارس، فلما دخل إلى أهله بعث إليه خالد بن الوليد فى جيش ليأخذ منه زكاه ماله، فأخذ من خالد العهود و المواثيق على أن لا- يتعرض له بمكروه فيعطيه الزكاه، فلما جن عليه الليل و نام مالك و أصحابه ثبت عليهم خالد و أصحابه فقتلوهم غدرا، و دخل بامرأته فى ليلته، و طبخ رأسه فى وليمه عرسه، و سبى حريمهم و سماهم أهل الردة افتراء و كذبا فلما رأى الناس أمثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطتهم الجائرة كما كانت الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجبابرة، و ما بقى إلا شرذمه قليلون و كانوا خائفين متقين.

روى الكشى بإسناد معتبر عن الباقر عليه السلام أنه ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد. قال الراوى فقلت فعمار، قال كان حاص حيصه ثم رجع و فى روايه أخرى ثم

ص: ٢٧٨

١- ١) تقدم ص ٢٣١ باب المطاعن التى ذكرت فى أبى بكر.

أناب الناس بعد، و كان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري، و عمار، و أبو عمره، و شتيه، و كانوا سبعة فلم يعرف حتى أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة.

و بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون، و بهم تنصرون، و بهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي، و المقدار، و أبو ذر، و عمار، و حذيفه، ثم قال و أنا إمامهم. ثم أخذوا في تغيير أحكام الشرع و إحداث البدع فيها، فمنها ما غيروه لجهلهم بها، و منها ما بدلوه ليوافق اغراضهم، و منها ما أحدثوه لحبهم إحداث البدع. و قد أشار أمير المؤمنين إلى بعض منكراتهم في دعاءه.

و كان أبو بكر يقول إن لي شيطانا يعتريني، فإن استقمتم فأعينوني، و إن عصيت فجنّبوني (١).

و كان عمر يقول كانت بيعه أبي بكر فلتة و قى الله شرها و من عاد إلى مثلها فاقتلوه (٢) ثم جعل الخلافه بعده شورى بين سته شهد لهم بأنهم من أهل الجنة، و أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مات و هو عنهم راض. ثم أمر بضرب أعناقهم إن لم يبايعوا واحدا منهم، ثم بعد ذلك بدت من أنفسهم العداوه و البغضاء على حطام الدنيا، حتى آل الأمر إلى أن استحل بعضهم دماء بعض، و قتل بعضهم على أيدي بعض. كما أخبر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم لألفينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. و كان ممن اتفقوا على إباحه دمه خليفته عثمان، و كانوا له بين قاتل و خاذل، و كان من الباعثين على قتله عائشه، ثم إنها خرجت على أمير المؤمنين مع طائفه شركوا في دم عثمان يطلبونه بدمه.

و قد روى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نص على عشره من الصحابه بأنهم من أهل الجنة، و ذكرهم بأسمائهم و عدوا منهم العمرين و الطلحيتين، و عثمان و عليا مع اعترافهم و علمهم بأن عليا هو المقاتل للطلحيتين في وقعه الجمل فقاتلاه باغين عليه، و هم الذين روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول في النار. قيل فما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه.

ثم بعد ما تقرر الأمر تشبثوا في فضائل أئمتهم بما لا يدل أكثره على فضيله مع روايتهم فيهم كل رذيله، و بما يلوح من فحاويه فحائل الاختلاف، و يفوح من مطاويه رائحه الوضع و النفاق. ثم بعد التبع يظهر أن ما هو من أمثاله إنما وضع في زمن بنى أميه

ص: ٢٧٩

١-١) تقدم ص-٢٣١-٢٣٢ باب المطاعن التي ذكرت في أبي بكر.

٢-٢) تقدم ص ٢٣١ باب المطاعن التي ذكرت في أبي بكر.

طمعا فى الانتفاع بجاه أحدهم و ماله، و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث له و قد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى عهده حتى قام خطيبا، فقال أيها الناس قد كثرت على الكذابه، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه بعده، ثم قال بعد كلاما، ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال و الدعاه إلى النار بالزور و الكذب و البهتان، فولوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس، و اكلوا بهم الدنيا. و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله.

و قد روت طائفه من العامه أن معاويه كان يبذل الأموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابه ليضع حديثا فى فضل الخلفاء الثلاثة، و فى منقصه أمير المؤمنين عليه السلام ثم يرويه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر بمشهد من الناس، أو يروى ما ورد فى فضل على عليه السلام فى فضلهم.

و قد روى ابن أبى الحديد الحنفى المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغه (١)، أن معاويه بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت فى على عليه السلام: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢).** و أن الآية الثانية نزلت فى ابن ملجم (لعه): **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (٣).** فلم يقبل، فبذل له مائتى ألف فلم يقبل فبذل له ثلاثمائه ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائه ألف فقبل.

و فى الاحتجاج عن سليم بن قيس ان منادى معاويه نادى أن برئت الذمه ممن روى حديثا من مناقب على و فضل أهل بيته. و كان أشد الناس بليه أهل الكوفة، لكثرت من بها من الشيعة، فاستعمل زياد بن أبيه و ضم إليه العراقيين الكوفة و البصرة، فجعل يتتبع الشيعة و هو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخافهم و قطع الأيدى و الأرجل و صلبهم فى جذوع النخل، و سمل أعينهم و طردهم حتى نفوا عن العراق، فلم يبق فيها أحد منهم معروف مشهور.

ثم أخذ الناس فى الروايات فى فضل عثمان و معاويه زورا على المنبر فى كل كوره و مسجد بأمره، و ألقوا على معلمى الكتائب فعلموا ذلك الصبيان كما يعلمونهم القرآن،

ص: ٢٨٠

١-١) انظر شرح النهج الحديدى ج ١ ص ٣٦١. [١]

٢-٢) سورة البقره؛ الآية: ٢٠٤. [٢]

٣-٣) سورة البقره؛ الآية: ٢٠٧. [٣]

و نشأ عليه الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم، و صارت فى أيدى المتنسكين و المتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها، فقبلوها و هم يرون انها حق و لو علموا بطلانها و تيقنوا انها مفتعله لأعرضوا عن روايتها، و لم يدينوا بها، و لم ييغضوا من خالفها، فصار الحق فى ذلك الزمان عندهم باطلا، و الباطل حقا، و الكذب صدقا، و الصدق كذبا. و لعمري إن أكثر الامه ما اتبعوا رسولهم و لا من الصحابه خيارهم، و لا استعملوا عقولهم و لا أفكارهم و لكن الله اصم آذان مقلده الجمهور و أعمى أبصارهم، ثم تركهم حيارى فى ظلمات هلك فيها من هلك و نجى من نجى: **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (١).** **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢).**

و لما جرى فى الصحابه ما جرى و خدع بهم عامه الورى، و غلب على الامراء الأولون و استبهم الحق على الآخرين، أعرض الناس عن الثقلين و تاهوا فى بيداء ضلالتهم عن النجدين، إلا شرذمه من المؤمنين فمكثوا بذلك سنين و عمهوا فى غمرتهم حين. ثم تسافل الأمر إلى أن تقمصها علوج بنى أميه الشرابون للخمور، و المعنون بالفجور، و المستعلون بلبس الحرير و لعب الطنابير، قاتلوا ذريه المصطفى و تدينوا بسب المرتضى، ثم تلقفها بنو العباس السالكون مسالك أولئك الأرجاس، أخذوها بسيف الخراسانى كما ملك من قبلهم بصوله فظاظه الثانى، و كان العلم فى هذه المده المتطاوله مكتوما، و أهله مظلومين لا سبيل لهم إلى إبرازه إلا بتعميته و الغازه.

ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولايه، و لا ناصيين العداوه، لم يدروا ما صنعوا و عمن أخذوا، فعمدوا إلى طائفه ممادين من أهل الهواء و قوم مرئين من الجهلاء زعموا أنهم من العلماء، فكانوا يفتونهم بالآراء، و ذلك لأن من جمله ما كان عندهم من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الحلال و الحرام، و الفرائض و الأحكام، ليست إلا- أربعه آلاف على ما قالوه، و لم يكفهم ذلك فإذا نزلت حادثه و لم يكن لهم فيها روايه خاضوا فى استنباط الحكم بالرأى عن أصول وضعوها، و قواعد أسسوها، استنادا إلى روايه كانت من اختلاق أئمتهم و افتراء رؤسائهم، و كانوا وضعوها لترويج أهوائهم، و بالجمله غمضوا

ص: ٢٨١

١- (١) سورة النجم؛ الآية: ٢٣. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآية: ٢٥٧. [٢]

العينين ورفضوا الثقلين و أحدثوا في العقائد بدعا، و تحزبوا فيها شيعا، و اخترعوا في الأحكام أشياء حكموا فيها بالآراء، و زادوا و نقصوا في التكليف و صنفوا فيها تصانيف، حتى كثر الاختلاف و خيف على بيضه الإسلام من شيوع القول بالجزاف، فمنعهم ملوكهم من الاجتهاد على السعه، و حصرروا المجتهد في الأربعة، و اعتمد جمهورهم في الأصول على قول رجل يقال له أبو الحسن الأشعري، و كان يقول بالجبر و بالصفات الزائده، و إثبات القدماء الثمانية إلى غير ذلك.

ثم لم يكتف الناس بذلك و لم يمتنعوا من منع أولئك، بل اتسعوا في اهوائهم و أكثروا من آرائهم قرنا بعد قرن، حتى آل الأمر إلى ما آل، و كان فيهم و بين أظهرهم أئمة الحق الذين أقامهم الله مقام رسوله واحدا بعد واحد، و من فضل الله علينا و لطفه بنا و له الحمد أضعاف ما حمده الحامدون أن جعل لنا إماما بعد إمام ظاهرا فينا، و إن كان مستورا على أعدائنا إلى أن انقضى من الهجره النبويه مائتان و ستون سنه.

ثم جعل للأخير بعد غيبته سفراء إلى قرب من تمام ثلاثمائه و ثلاثين سنه، و كان أصحابنا في هذه المده المديده يأخذون العلوم الدينيه ظاهرها و باطنها من معدنها بقدر قابليتهم و منزلتهم عن اطمئنان من قلوبهم و انشراح من صدورهم، فأغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده، و نجاهم به من حيره الحيران، و بعد انقضاء هذه المده كانوا يرجعون إلى الأصول المأخوذه عنهم، المشتمله على أكثر ما يحتاج إليه الناس، حتى شدّ مسأله لا يكون فيها حكم جزئي أو كلي عنهم عليهم السلام وفق له من وفق.

١- ولادته:

ورد فى روايات متواتره و أحداث متظافره البشاره بالمهدى عليه السّلام، و بأنه تكون له غيبه من طرق العامه و الخاصه. و قد روى ذلك من العامه البخارى، و مسلم، و أبو داود، و الترمذى، و مؤلف جامع الأصول و غيرهم (١)، و قد ورد فى كتب العامه من الروايات فى القائم المهدى ما يزيد على مائه و خمسين حديثاً، و فى الكتب المعتمده و الأصول المقرره ما يزيد على ألف حديث، و فى الصواعق المحرقه لابن حجر (٢) فى أحوال العسكرى ما لفظه: و لم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجه عليه السّلام و عمره عند وفاه أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمه و سمى القائم المنتظر، قيل لأنه عليه السّلام ستر بالمدينه و غاب و لم يعرف أين ذهب.

و ذكر نحو ذلك غيره من العامه، كابن خلكان، و صاحب الفصول المهمه، و مطالب السؤل و شواهد النبوه، قال ابن خلكان فى تاريخه: هو ثانى عشر الأئمه الاثنى عشر على اعتقاد الإماميه المعروف الحى، و هذا الذى تزعم الشيعة أنه المنتظر و القائم و المهدى، و هو صاحب السرداب عندهم، و أقاويلهم فيه كثيره، و هم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان

ص: ٢٨٣

١- ١) انظر السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٠ و ص ٧٢ و ص ٢٠٧ و انه من ولد الحسين عليه السّلام ص ٧. و [١] شرح النهج ج ١ ص ٩٣، و نور الأبصار للشبلنجى ص ١٤٩ و ص ٥٠ و ص ١٥١، و منار الأنوار للشيخ حسن الحمزاوى ص ١٠٤ ط مصر ١٣١٨، و اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار من ص ١٠٤ إلى ص ١١٦.

٢- ٢) انظر الصواعق لابن حجر ص ١٢٤ ط مصر [٢] سنه ١٣١٢ و سبائك الذهب للسويدى ص ٧٦.

من السرداب بسر من رأى، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و لما توفي أبوه كان عمره خمس سنين، و اسم أمه خمط و قيل نرجس، و الشيعة يقولون إنه دخل السرداب فى دار أبيه-و أمه تنظر إليه، فلم يخرج بعد إليها، و ذلك فى سنة خمس و ستين و مائتين، و قيل فى ثامن شعبان سنة ست و خمسين و هو الأصح، و إنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين، و قيل خمس سنين، و قيل انه دخل السرداب سنة خمس و سبعين و مائتين و عمره عشر سنين و الله أعلم. انتهى.

و قد تقدم ما يدل من الأدلة العقلية و البراهين النقلية على وجوب وجود الإمام و عصمته، و ليس فى هذا الزمان إمام موجود غيره، فوجب القول بإمامته. و قد تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم من طرق العامه و الخاصه أن مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (١).

و الاخبار من طرق الشيعة بالنص عليه و أنه الإمام الثانى عشر و انه ابن الحسن العسكرى عليه السلام متواتره، بل تزيد على عدد التواتر، و كلها مقرونة بالإعجاز لأن كل واحد من آباءه الكرام أخبر بترتيب إمامتهم إلى الثانى عشر، و بخفاء ولادته و غيبته الكبرى و الصغرى، على أنه قد رآه جملة كثيره من أوليائه و شيعته و استفادوا منه، و قد تقدم أن استبعاد المخالفين بقاءه و تعميره فى هذه المده سفسطه ظاهره لا تعارض الأدلة العقلية و النقلية، و قد غاب جملة من الأنبياء و المرسلين قبله غيبات طويله و قصيره، كما هو مذكور فى إكمال الدين و غيره.

و قد تواتر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من طرق العامه و الخاصه أن ما يقع فى الأمم السالفه و الأعصار الماضيه يقع فى هذه الامه (٢)، و المشهور أن ولادته فى سنة خمس و خمسين بعد المائتين من الهجره، و قيل ست و خمسين، فتأريخ الولاده نور و المشهور أنه فى ليله الجمعة ليله النصف من شعبان، و ألقابه الشريفه المهدي، و القائم، و الحجه، و المنتظر، و صاحب الأمر.

و المروى أنه عليه السلام لما ولد ظهر له نور ساطع بلغ افق السماء، و على ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، و هبطت طيور بيض من السماء

ص: ٢٨٤

١-١) انظر شرح النهج ج ٣ ص ٢٩٢، و [١] رياض الصالحين للنووى الشافعى ص ١٦٤ ط مصر سنة ١٣٤٤.

٢-٢) انظر شرح النهج ج ٢ ص ٤٩٠، و [٢] صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٩.

تمسح اجنحتها على رأسه و وجهه و سائر جسده، ثم طارت. و لما أتى به إلى أبيه العسكري أخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما، ثم ادخله في فيه فحنكه، ثم أدخله في أذنيه و أجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولى الله جالسا، فمسح يده على رأسه و قال له يا بنى انطق بقدره الله، فاستعاذ ولى الله من الشيطان الرجيم و استفتح بيسم الله الرحمن الرحيم: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١). و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة واحدا واحدا حتى انتهى إلى أبيه.

و فى روايه ثم قال عليه السلام يا بنى اقرأ مما أنزل الله على أنبيائه و رسله، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية، و كتاب ادريس، و كتاب نوح، و كتاب صالح، و صحف إبراهيم، و تورا موسى، و زبور داود، و انجيل عيسى، و فرقان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم قص قصص الأنبياء و المرسلين إلى عهده.

## ٢- صفاته و علاماته:

فى العيون عن الكاظم عليه السلام قال: لا يكون القائم إلا إماما ابن إمام، و وصيا ابن وصى. و فى إرشاد المفيد و غيبه الشيخ عن الباقر عليه السلام أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي ما اسمه فقال: اما اسمه فإن حبيبي عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله. قال فأخبرني عن صفته، قال: هو شاب مربع حسن الوجه، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه، و نور وجهه يعلو سواد لحيته و رأسه.

و عن الصادق عليه السلام قال: إذا توالى ثلاثه أسماء محمد و على و الحسن كان رابعهم القائم. و عنه عليه السلام اسمه اسم نبي، و اسم أبيه اسم وصى. و عنه عليه السلام قال: يقوم القائم و ليس فى عنقه بيعه لأحد.

و فى الفصول المهمه صفته عليه السلام شاب مربع القامه حسن الوجه و الشعر يسيل على منكبيه، اقنى الأنف أجلى الجبهه، قيل إنه غاب فى السرداب و الحرس عليه كان ذلك سنة ست و سبعين و مائتين.

ص: ٢٨٥



قال الطبرسى رحمه الله فى الاحتجاج: أما الأبواب المرضيون و السفراء الممدوحون فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولا أبو الحسن على بن محمد العسكري ثم ابنه أبو محمد الحسن بن على، فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان، و كانت توقعاته عليه السّلام و جواب المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه و ناب منابه فى جميع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بنى نوبخت، فلما مضى قام مقامه أبو الحسن على بن محمد السمرى، و لم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان و نص صاحبه الذى تقدم عليه، فلم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آيه معجزه تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر تدل على صدق مقالتهم و صحه نيابتهم، فلما حان رحيل أبى الحسن السمرى عن الدنيا و قرب أجله قيل له إلى من توصى اخرج توقيعا إليهم نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين سته أيام فاجمع أمرك و لا توصى إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، و ذلك بعد طول الأمد و قسوه القلوب و امتلاء الأرض جورا، و سيأتى من يدعى المشاهده ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصيحه فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

قال فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه و هو وجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك، فقال لله أمر هو بالغه و قضى فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه.

#### ٤- فيما فيه (عج) من سنن الأنبياء:

فى الاكمال عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السّلام قال: فى القائم سنّه من موسى بن عمران، فقلت و ما هى، قال: خفاء مولده و غيبته عن قومه، فقلت و كم غاب موسى عن أهله و قومه، فقال: ثمانى و عشرين سنه.

و فى الإكمال و غيبه الشيخ عن الباقر عليه السّلام قال فى صاحب هذا الأمر أربع سنن من

أربعة أنبياء، سنه من موسى، و سنه من عيسى، و سنه من يوسف، و سنه من محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم، فأما من موسى فخائف يترقب، و أما من يوسف فالسجن، و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمّت، و أما من محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فالسيف.

و عن السجاد عليه السّلام قال: في القائم منا سنن من سنن الأنبياء، سنه من آدم، و سنه من نوح، و سنه من إبراهيم، و سنه من موسى، و سنه من عيسى، و سنه من أيوب، و سنه من محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم، فأما من آدم و من نوح فطول العمر، و أما من إبراهيم فخفاء الولاده و اعتزال الناس، و أما من موسى فالخوف و الغيبه، و أما من عيسى فاختلف الناس فيه، و أما من أيوب فالفرج بعد البلوى، و أما من محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فالخروج بالسيف.

و عن الصادق عليه السّلام: أما سنه من موسى فخائف يترقب، و إما سنه من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، و إما سنه من يوسف فالستر جعل الله بينه و بين الخلق حجابا يرونه و لا يعرفونه، و اما سنه من محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فيهدى بهداه و يسير بسيرته.

## ٥- معجزاته:

في الخرائج عن حكيمه قالت: دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوما من ولاده نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان يمشى في دار فلم أر لغه أفصح من لغته، فتبسم أبو محمد عليه السّلام فقال: إنا معاشر الأئمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في سنه. قالت ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عليه السّلام عنه عليه السّلام، فقال: استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها.

و عن محمد بن هارون الهمداني قال: كان عليّ خمسمائه دينار لصاحب الزمان و ضقت بها ذرعا، ثم قلت في نفسي لى حوانيت اشتريتها بخمسمائه دينار و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحيه بخمسمائه دينار، لا و الله ما نطقت بذلك و لا قلت، فكتب عليه السّلام إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائه دينار التي لنا عليه.

و عن الأسترآبادي قال: صرت إلى العسكرى عليه السّلام و معي ثلاثون دينارا في خرقة منها دينار شامي، فوافيت الباب و اني لقاعد إذ خرج إلى غلام أو جاريه الشك مني، قال هات ما معك، قلت ما معي شيء، فدخل ثم خرج و قال معك ثلاثون دينارا في خرقة خضراء منها دينار شامي و خاتم كنت نسيته فأوصلته إليه و أخذت الخاتم.

و عن محمد بن شاذان قال: اجتمع عندي خمسمائه درهم ناقص عشرين فأتممتها

من عندي، و بعثت بها إلى محمد بن أحمد القمي و لم أكتب كم لي منها، فأنفذ إلى كتابه وصلت خمسمائه درهم لك فيها عشرون درهما.

و في الإرشاد عن السيارى قال: أوصلت أشياء للمرzbانى الحارثى في جملتها سوار ذهب، فقبلت ورد السوار و أمرت بكسره فكسرتة فإذا في وسطه مثاقيل حديد و نحاس و صفر، فأخرجته و أنفذت الذهب بعد ذلك فقبل. و عن على بن محمد قال: حمل رجل من أهل أبة شيئاً يوصله، و نسى سيفاً كان أراد حمله، فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله و قيل في الكتابه ما خبر السيف الذى أنسيته. و الأخبار في ذلك كثيره جدا.

## ٦-علامات ظهوره:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي، و حوادث تكون أمام قيامه، و آيات و دلالات فمنها:

خروج السفينانى و قتل الحسينى.

اختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى.

كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان.

خسوف القمر فى آخر الشهر على خلاف العادات.

و خسف بالبيداء بالمغرب. و خسف بالمشرق.

ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر و طلوعها من المغرب.

قتل نفس زكية بظهر الكوفه فى سبعين من الصالحين.

ذبح رجل هاشمى بين الركن و المقام.

هدم حائط مسجد الكوفه.

إقبال رايات سود من قبل خراسان.

خروج اليمانى و ظهور المغربى بمصر و تملكه الشامات.

نزول الترك الجزيره و نزول الروم الرمله.

طلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه.

حمره تظهر فى السماء و تنشر فى آفاقها.

ص: ٢٨٨

نار تظهر بالمشرق طولاً و تبقى فى الجو ثلاثه أيام أو سبعة أيام.

خلع العرب أعتتها و تملكها البلاد و خروجها على سلطان العجم.

قتل أهل مصر أميرهم و خراب الشام و اختلاف ثلاث رايات فيه و دخول رايات قيس و العرب إلى مصر، و رايات كنده إلى خراسان، و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيره، و إقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها.

شق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقه الكوفه.

خروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوه.

خروج اثني عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامه لنفسه.

إحراق رجل عظيم القدر من شيعه بنى العباس بين جلولاً و خانقين.

عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد و ارتفاع ریح سوداء بها فى أول النهار و زلزه حتى ينخسف كثير منها و خوف يشمل أهل العراق و موت ذريع فيه، و نقص من الأنفس و الأموال و الثمرات.

جراد يظهر فى أوانه و فى غير أوانه، حتى يأتى على الزروع و الغلات و قله ريع ما يزرعه الناس.

اختلاف من العجم و سفك دماء كثيره فيما بينهم.

خروج العبيد عن طاعه ساداتهم و قتلهم مواليتهم.

مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده و خنازير.

غلبه العبيد على بلاد السادات.

نداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغه بلغتهم.

وجه و صدر يظهران للناس فى عين الشمس.

أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع و عشرين مطره تتصل فتحيا الأرض بعد موتها، و تعرف بركاتها، و تزول بعد ذلك كل عاهه من معتقد الحق من شيعه المهدي، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكه فيتوجهون نحوه لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار و من جمله هذه الأحداث محتومه، و فيها مشروطه، و الله أعلم بما يكون و إنما ذكرناها على حسب ما ثبت فى



الأصول و تضمنها الأثر المنقول انتهى كلامه رحمه الله.

## ٧- فضل انتظار فرجه:

فى العيون عن الرضا عليه السّلام عن آباءه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله تعالى.

و فى الاحتجاج عن السجاد عليه السّلام قال تمتد الغيبة بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم و الأئمة من بعده، و إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول و الافهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقا، و شيعتنا صدقا، و الدعاه إلى دين الله سرا و جهرا. و قال عليه السّلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج.

و عن الصادق عليه السّلام عن آباءه، قال قال النبى صلّى الله عليه وآله و سلّم لعلّى عليه السّلام: يا على و اعلم أن أعظم الناس يقينا قوم يكونون فى آخر الزمان لم يلحقوا النبى صلّى الله عليه وآله و سلّم و حجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد فى بياض.

و عن السجاد عليه السّلام قال: من ثبت على ولايتنا فى غيبه قائمنا اعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و أحد.

## ٨- يوم خروجه و مده ملكه:

فى الإكمال عن الرضا عليه السّلام قال: علامه القائم أن يكون شيخ السن شاب النظر، حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، و إن من علامته ان لا يهرم بمرور الليالى و الأيام عليه حتى يأتى أجله.

و فى غيبة الشيخ عن الصادق عليه السّلام: إن القائم ينادى اسمه ليله ثلاث و عشرين، و يقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن على عليه السّلام.

و عن الباقر عليه السّلام قال: كأنى بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن و المقام بين يديه جبرائيل ينادى البيعه لله، فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

و عن الصادق عليه السّلام قال: يملك القائم سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه.

و عنه عليه السلام قال: لا يخرج القائم إلا فى وتر من السنين، سنه إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

و عن السجاد عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عز و جل عن شيعتنا العاهه، و جعل قلوبهم كزبر الحديد، و جعل قوه الرجل منهم قوه أربعين رجلا، و يكونون حكام الأرض و سنامها.

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا خرج القائم من مكه ينادى مناديه ألا لا يحملن أحد طعاما و لا شرابا و حمل معه حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعا شبع و من كان ظمأنا روى و رويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفه.

و عن الصادق عليه السلام قال إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها و استغنى العباد عن ضوء الشمس، و يعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، و يبنى فى ظهر الكوفه مسجد له ألف باب، و تتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء و بالحيره، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغله شقراء يريد الجمعة فلا يدركها.

و عن الباقر عليه السلام قال: يملك القائم ثلاثمائه سنه و يزداد تسعا كما لبث أهل الكهف فى كهفهم، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، فيفتح الله له مشرق الأرض و غربها، و يقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد، و يسير بسيره سليمان بن داود و يدعو الشمس و القمر فيجيبانه و تطوى له الأرض. الحديث.

و عن الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن فى زمان القائم و هو بالمشرق ليرى أخاه الذى فى المغرب، و كذا الذى فى المغرب يرى أخاه الذى بالمشرق، اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه و اجعلنا من أنصاره و أعوانه و مقويه سلطانه.

تم الكتاب فى ليله الخميس رابع و عشرين صفر سنه ١٢٢٦ هـ و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا و صلى الله على محمد و آله، يتلوه المجلد الثانى و الحمد لله و صلى الله على محمد و آله.





الجزء الثاني

اشاره

ص: ٢٩٣



كتاب المعاد

اشاره

ص: ٢٩٥



### ١- حقيقه الرجعه:

اعلم ان ثبوت الرجعه مما اجتمعت عليه الشيعة الحقه و الفرقه المحقه، بل هي من ضروريات مذهبهم، و قال العلامة المجلسي رحمه الله: أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعه في جميع الأعصار، و اشتهرت بينهم كالشمس في رابعه النهار، حتى نظموها في أشعارهم، و احتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، و شنع المخالفون عليهم في ذلك، و أثبتوه في كتبهم و أسفارهم، منهم الرازي و النيشابوري و غيرهما، و كيف يشك مؤمن بحقيه الأئمه الأطهار، فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف و أربعون من الثقات العظام و العلماء الاعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم، كثقه الإسلام الكليني، و الصدوق محمد بن بابويه، و الشيخ أبي جعفر الطوسي، و السيد المرتضى، و النجاشي، و الكشي، و العياشي، و علي بن إبراهيم، و سليم الهلالي، و الشيخ المفيد، و الكراچكي، و النعماني، و الصّيفار، و سعد بن عبد الله، و ابن قولويه، و علي بن عبد الحميد، و السيد علي بن طاوس و ولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، و محمد بن علي بن إبراهيم، و فرات بن إبراهيم، و مؤلف كتاب التنزيل و التحريف، و أبي الفضل الطبرسي، و أبي طالب الطبرسي، و إبراهيم بن محمد الثقفي، و محمد بن العباس بن مروان، و البرقي، و ابن شهر آشوب، و الحسن بن سليمان، و القطب الراوندي، و العلامة الحلي، و السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، و أحمد بن داود بن سعيد، و الحسن بن علي بن أبي حمزه، و الفضل بن شاذان، و الشيخ الشهيد محمد بن مكّي، و الحسين بن حمدان، و الحسن بن محمد بن جمهور، و الحسن بن محبوب، و جعفر بن محمد بن

مالك الكوفي، و طهر بن عبد الله، و شاذان بن جبرائيل، و صاحب كتاب الفضائل، و مؤلف الكتاب العتيق، و مؤلف كتاب الخطب، و غيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا و لم نعرف مؤلفهم على التعيين.

و إذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أى شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف، و ظنى أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين و لا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمه بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استباعدات المتفلسفين و تشكيكات الملحدين يُريدون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١).

و قد صنف جماعه من القدماء كتباً في حقيه الرجعه فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعه و الرجعه، و منهم الحسن بن علي بن أبي حمزه البطائني، و عدّ النجاشي من جمله كتبه كتاب الرجعه، و منهم الفضل بن شاذان النيشابوري، ذكر الشيخ في الفهرست و النجاشي ان له كتاباً في إثبات الرجعه، و منهم الصدوق محمد بن علي ابن بابويه، فإنه عدّ النجاشي في كتبه كتاب الرجعه، و منهم محمد بن مسعود النجاشي ذكر النجاشي و الشيخ في الفهرست كتابه في الرجعه، و منهم الحسن بن سليمان و ستأتى الروايه عنه.

و لذا تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ليس منا من لم يؤمن برجعتنا. ففي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا و يستحل متعتنا. و الرجعه عباره عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موته من أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يبتهجوا بظهور دولته، و قوم من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب و القتل على أيدي شيعته، و لبيتلوا بالذل و الخزي بما يشاهدون من علو كلمته و هي عندنا تختص بمن محض الإيمان و محض الكفر و الباقون مسكوت عنهم، كما وردت بهم النصوص الكثيره.

## ٢- الآيات القرآنيه الداله على الرجعه:

### الآيه الأولى:

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا (٢).

حيث دلت هذه الآيه على أن هذا الحشر خاص ببعض دون بعض، فتعين أن يكون غير الحشر

ص: ٢٩٨

١- (١) سورة الصف؛ الآيه: ٨. [١]

٢- (٢) سورة النمل؛ الآيه: ٨٣. [٢]

لأ-كبر الذى فى القيامة لأنه عام بالاتفاق، و لقوله تعالى فيه وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا (١). و روى القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام أنه سئل عن تفسير الآيه الأولى، فقال عليه السّلام: ما يقول الناس فيها، قلت يقولون انها فى القيامة، فقال عليه السّلام: أ يحشر الله يوم القيامة من كل أمه فوجا و يترك الباقين، إنما ذلك فى الرجعه، فأما آيه القيامة فهذه وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا (٢). و الاخبار بهذا المضمون كثيرة.

## الآيه الثانيه:

قوله تعالى: وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٣). يعنى إذا وجب العذاب و الوعيد عليهم أو إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعه أخرجنا لهم دابه من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، و قد تضافر فى أخبارنا أن المراد بهذه الدابه أمير المؤمنين عليه السّلام، و انه يخرج قبل القيامة و معه عصا موسى و خاتم سليمان، فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصا فينتقش فيها انه مؤمن حقا، و يسم الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنه كافر حقا.

و روى القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام فى الصحيح قال انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و هو نائم فى المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال: قم يا دابه الله، فقال رجل من أصحابه يا رسول الله يسمى بعضنا بهذا الاسم. فقال لا و الله ما هو إلا له خاصه، و هو الدابه التى ذكرها الله فى كتابه، و إذا وقع القول الخ ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: يا على إذا كان آخر الزمان أخرجك الله فى أحسن صوره و معك ميسم تسم به أعداءك. فقال الرجل لأبى عبد الله عليه السّلام ان العامه يقولون هذه الدابه إنما تكلمهم يعنى بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح. فقال عليه السّلام كلمهم الله فى نار جهنم إنما هو تكلمهم من الكلام.

و عنه عليه السّلام قال، قال رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آيه فى كتاب الله قد أفسدت قلبى و شككتنى. قال عمار و آيه آيه هى، قال قول الله و إذا وقع القول الآيه، فأيه دابه هذه.

قال عمار و الله ما أجلس و لا آكل و لا أشرب حتى أرى كها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و هو يأكل تمرا و زبدا، فقال يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار و أقبل يأكل

ص: ٢٩٩

١- (١) سورة الكهف؛ الآيه: ٤٧. [١]

٢- (٢) سورة الكهف؛ الآيه: ٤٧. [٢]

٣- (٣) سورة النمل؛ الآيه: ٨٢. [٣]



معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها، قال عمار قد أريتكمها إن كنت تعقل.

و قد روى العامه فى كتبهم ما يقرب من ذلك عن عمار و ابن عباس و غيرهما.

و روى الزمخشري فى الكشاف أنها تخرج من الصفا و معها عصا موسى و خاتم سليمان فتضرب المؤمن فى مسجده أو فيما بين عينيه بعضا موسى فتنتك نكته بيضاء، فتفشو تلك النكته فى وجهه حتى يضىء لها وجهه كأنه كوكب درى، أو تكتب بين عينيه مؤمن. و تنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكته حتى يسود لها وجهه أو يكتب بين عينيه كافر. ثم قال و قرأ تكلمهم من الكلم و هو الجرح، و المراد به الوسم بالعصا و الخاتم.

و قد روى العامه و الخاصه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى مواطن كثيره فى خطبه أنا صاحب العصا و الميسم.

و روى العامه عن أبى هريره و ابن عباس و الأصبغ بن نباته أن دابه الأرض فى الآيه أمير المؤمنين عليه السلام.

و روى عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن فى النبى و آله تأليف أبى عبد الله محمد بن عباس بن مروان باسناده عن الأصبغ بن نباته قال، قال لى معاويه يا معشر الشيعة تزعمون أن عليا دابه الأرض، فقلت نحن نقول اليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال ويحك تجدون دابه الأرض عندكم، فقال نعم، فقال ما هى، فقال رجل، قال أ تدرى ما اسمه، قال نعم اليا، قال فالتفت إلى فقال ويحك يا أصبغ ما أقرب اليا من على.

### الآيه الثالثه:

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ (١). فعن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: ما أحسب نبيكم إلا سيطلع عليكم اطلاعه.

و عن الصادق عليه السلام فيها قال: لا و الله لا تنقضى الدنيا و لا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام فيلتقيان و بيتان بالثويه، و هو موضع بالكوفه مسجدا له اثنى عشر ألف باب.

و عن السجاد فى الآيه قال: يرجع إليكم نبيكم.

و عن الباقر عليه السلام: رحم الله جابرا لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآيه

ص: ٣٠٠

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ الْآيَةَ يَعْنِي الرَّجْعَةَ.

### الآية الرابعة:

قوله تعالى: وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ، لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١). فروى القمى عن الباقر عليه السلام ان المراد القتل فى سبيل على و ذريته، فمن قتل فى ولايته قتل فى سبيل الله. و ليس أحد يؤمن بهذه الآية إلا و له قتله و ميته، انه من قتل فى فينشر حتى يموت، و من مات ينشر حتى يقتل.

و قال عليه السلام فى قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٢). ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، ان من قتل لا بد ان يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت.

### الآية الخامسة:

قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَبْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٣). فقد ورد فى اخبار كثيره ان هذه النصرة تكون فى الرجعه.

و عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ما بعث الله نبيا من لدن آدم إلا و يرجع إلى الدنيا فينصر امير المؤمنين ٥، و قوله لتؤمنن به يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لتنصرنه يعنى امير المؤمنين عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام فى الآية قال ليؤمنن برسول الله و لينصرن عليا امير المؤمنين، قال نعم و الله من لدن آدم و هلم جرا، فلم يبعث الله نبيا و لا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي على بن أبى طالب.

و روى الحسن بن سليمان فى منتخب البصائر عن كتاب الوحده بإسناده عن عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال، قال أمير المؤمنين إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته، ثم تكلم بكلمه فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمدا و خلقنى و ذريتى، ثم تكلم بكلمه فصارت روحا، فأسكنه الله فى ذلك النور و أسكنه فى أبداننا، فنحن روح الله و كلماته فبنا احتج الله على خلقه، فما زلنا فى ظله خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نسبحه و ذلك قبل أن يخلق الخلق، و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النصرة لنا، و ذلك قوله عز و جل وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ

ص: ٣٠١

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٥٧. [١]

٢- (٢) سورة العنكبوت؛ الآية: ٥٧. [٢]

٣- (٣) سورة آل عمران؛ الآية: ٨١. [٣]

الآية يعنى لتؤمنن به و لتصرن وصيه و سينصرونه جميعا،و إن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنصره بعضنا لبعض،فقد نصرت محمدا و جاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت لله بما أخذ على من الميثاق و العهد و النصره لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لم ينصرنى احد من انبياء الله و رسله،و ذلك لما قبضهم الله إليه و سوف ينصروننى و يكون لى ما بين مشرقها الى مغربها،و ليعثهم الله احياء من آدم إلى محمد كل نبى مرسل يضربون بين يدى بالسيف هام الأموات و الأحياء و الثقلين جميعا،فيا عجباً و كيف لا أعجب من أموات يعثهم الله أحياء يلون زمره زمره بالتلبيه ليك لييك يا داعى الله،قد تخللوا سلك الكوفه،قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفره و جابرتهم و اتباعهم من جبابره الأولين و الآخريين حتى ينجز الله ما وعدهم فى قوله عز و جل وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُدِّلَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (١). أى يعبدوننى آمنين لا يخافون أحدا من عبادى،ليس عندهم تقيه و ان لى الكره بعد الكره،و الرجعه بعد الرجعه،و انا صاحب الرجعات و الكرات،و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجيبات،و انا قرن يعنى حصن من حديد،و انا عبد الله و اخو رسول الله،و انا امين الله و خازنه و عيه سره و حجابيه و وجهه و صراطه و ميزانه،و انا الحاشر إلى الله،و أنا كلمه الله التى يجمع بها المفرق و يفرق بها المجتمع،و أنا أسماء الله الحسنى، و أمثاله العليا و آيته الكبرى،و أنا صاحب الجنه و النار،أسكن أهل الجنه الجنه و أسكن أهل النار النار،و إلى تزويج أهل الجنه،و إلى عذاب أهل النار،و إلى إياب الخلق جميعا،و أنا الإياب الذى يثوب إليه كل شىء بعد القضاء،و إلى حساب الخلق جميعا،و أنا صاحب الهنات،و أنا المؤذن على الأعراف،و أنا بارز الشمس،و أنا دابه الأرض،و أنا قسيم النار، و أنا خازن الجنان و صاحب الأعراف،و أنا أمير المؤمنين و يعسوب المتقين و آيه السابقين و لسان الناطقين و خاتم الوصيين و وارث النبى و خليفه رب العالمين و صراط ربي المستقيم و قسطاظه و الحجه على أهل السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما،و أنا الذى احتج الله به عليكم فى ابتداء خلقكم،و أنا الشاهد يوم الدين،و أنا الذى علمت علم المنايا

ص: ٣٠٢

والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظت آيات النبيين المستخفين وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذى سخرت لى السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمه، وأنا الهادى، وأنا الذى أحصيت كل شىء عددا بعلم الله الذى أودعته و بسره الذى أسره إلى محمد وأسره النبى إلى، وأنا الذى إلا نحلنى ربي اسمه وكلمته وحكمه وعلمه وفهمه، يا معشر الناس اسألونى قبل أن تفقدونى، اللهم إنى أشهدك وأستعديك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله متبعين أمره.

### الآيه السادسة:

قوله تعالى: **وَلَنذِيقَهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (١). روى القمى عن الصادق عليه السلام قال: العذاب الأدنى عذاب الرجعه بالسيف، والعذاب الأكبر فى القيامة، ومعنى لعلمهم يرجعون، يرجعون فى الرجعه فيعذبون.

### الآيه السابعة:

قوله تعالى: **رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ** (٢). روى القمى عن الصادق عليه السلام قال: ذلك فى الرجعه يعنى أحد الإحياء فى الرجعه والآخر فى القيامة، وإحدى الإمامتين فى الدنيا والأخرى فى الرجعه، والآيه ظاهره كمال الظهور فى الرجعه وتكلف المفسرون شططا لتصحيح التشبيه بالإحياء فى القبر للسؤال والإماتة فيه، ومنهم من حمل الإماتة الأولى على خلقهم ميتين ككونهم نطفه، ويبطل الأول أن الحياه للمساء له ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته فى حاله، وظاهر الآيه انهم يندمون على ما فاتهم فى الحياتين ويبطل الثانى انه لا يقال لمن خلقه الله ميتا أماته وإنما يقال ذلك فى من كان حيا.

### الآيه الثامنة:

قوله تعالى: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** (٣). فروى القمى فى تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال ذلك والله فى الرجعه أ ما علمت ان أنبياء الله كثيرا لم ينصروا فى الدنيا وقتلوا، والأئمه من بعدهم قتلوا ولم ينصروا فى الدنيا، فذلك فى الرجعه.

ص: ٣٠٣

١- (١) سورة السجده؛ الآيه: ٢١. [١]

٢- (٢) سورة غافر؛ الآيه: ١١. [٢]

٣- (٣) سورة غافر؛ الآيه: ٥١. [٣]





و أما السنه فهى كثيره حتى ادعى تواترها، منها ما رواه فى البصائر عن الخثعمى قال سمعت أبا عبد الله يقول إن إبليس قال أنظرنى إلى يوم يبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس فى جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهى آخر كره يكرها أمير المؤمنين، فقلت و انها لكرا، قال نعم انها لكرا و كرا ما من إمام فى قرن إلا- و يكر معه البر و الفاجر فى دهره حتى يدبيل الله تعالى المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين فى أصحابه و جاء إبليس فى أصحابه و يكون ميقاتهم فى أرض من أراضى الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالا- لم يقتل مثله منذ خلق الله عز و جل العالمين، فكأنى أنظر إلى أصحاب على أمير المؤمنين عليه السلام و قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائه قدم، و كأنى أنظر إليهم و قد وقعت بعض أرجلهم فى الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار، أى ينزل آيات عذابه فى ظلل من الغمام و الملائكه و قضى الأمر رسول الله أمامه بيده حربيه من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصا على عقبه، فيقولون له أصحابه أين تريد و قد ظفرت، فيقول إنى أرى ما لا ترون، إنى أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبى فيطعنه طعنه بين كتفيه فيكون هلا- كه و هلاك جميع أشياعه. فعند ذلك يعبد الله عز و جل و لا يشرك به شيئا. و يملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعا و أربعين ألف سنه حتى يلد الرجل من شيعه على عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكرا، فى كل سنه ذكرا، و عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفه و ما حوله بما يشاء الله.

و بهذا الاسناد عن الصادق عليه السلام قال: إن الذى يلى حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن على عليهما السلام. الحديث.

و فى البصائر أيضا بأسانيد عديده عن الباقر عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر.

و روى أيضا بإسناده عن أبى إبراهيم قال: لترجعن نفوس ذهبت و ليقتصن يوم يقوم و من عذب يقتص بعذابه، و من أغىظ أغاظ له بغىظه، و من قتل اقتص بقتله، و يرد لهم أعداءهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرن بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون فى ليله واحده، قد أدركوا ثأرهم و شفوا أنفسهم و يصير أعداؤهم إلى أشد النار عذابا، ثم يقفون

بين يدي الجبار عز و جل فيأخذ لهم بحقوقهم.

و روى القمى فى تفسيره و غيره عنه عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ (١). قال نزلت فى الرجعه كذبوا بها أى انها لا تكون.

و روى أيضا عن معاوية بن عمار قال قلت لأبى عبد الله عليه السّلام قول الله فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا (٢). قال هى و الله للنصاب، قلت جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول فى كفايه حتى ماتوا، قال ذلك و الله فى الرجعه يأكلون العذره.

و روى القمى فى تفسيره قال طسم تلك آيات الكتاب المبين (٣). ثم خاطب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فقال تَتْلُوا عَلَيَّكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ إِلَى قَوْلِهِ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤). أخبر الله نبيه بما نال موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزیه له فيما يصيبه فى أهل بيته من أمته، ثم بشره بعد تعزيتة أنه يتفضل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء فى الأرض و أمته على أمته، و يردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا (٥). و هم الذين غصبوا آل محمد حقهم. و قوله: مِنْهُمْ أَى من آل محمد ما كانوا يحذرون، أى من القتل و العذاب. و لو كانت هذه الآيه نزلت فى موسى و فرعون لقال و نرى فرعون و هامان و جنودهما منه ما كانوا يحذرون، أى من موسى و لم يقل منهم، فلما تقدم قوله و نريد أن نمن الآيه علمنا أن المخاطبه للنبي، و ما وعد الله رسوله فإنما يكون بعده و الأئمه يكونون من ولده، و إنما ضرب الله هذا المثل لهم فى موسى و بنى إسرائيل و فى أعدائهم بفرعون و جنوده، فقال إن فرعون قتل بنى إسرائيل و ظلم فأظفر الله موسى بفرعون و أصحابه حتى أهلکهم الله، و كذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من أعدائهم القتل و الغصب، ثم يردهم الله و يرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم.

ص: ٣٠٦

١- (١) سورة يونس؛ الآيه: ٣٩. [١]

٢- (٢) سورة طه؛ الآيه: ١٢٤. [٢]

٣- (٣) سورة الشعراء؛ الآيه: ١. [٣]

٤- (٤) سورة القصص؛ الآيات: ٢-٤. [٤]

٥- (٥) سورة القصص؛ الآيات: ٥-٦. [٥]



و روى القطب الراوندى فى الخرائج وغيره بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السّلام قال، قال الحسين عليه السّلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال لى يا بنى إنك ستساق إلى العراق و هى أرض قد التقى بها النبيون و أوصياء النبيين، و هى أرض تدعى عمورا، و إنك تستشهد بها و يستشهد معك جماعه من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد و تلاقنا يا نار كوني بزداً و سِلاماً على إبراهيم (١). يكون الحرب بردا و سلاما عليك و عليهم فأبشروا فو الله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا صلّى الله عليه و آله و سلم، قال عليه السّلام ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجه يوافق ذلك خرجه أمير المؤمنين و قيام قائمنا، ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط، و لينزلن إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و جنود من الملائكة، و لينزلن محمد و على و أنا و أخى و جميع من منّ الله عليه فى حمولات، حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه و ليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن و عينا من ماء و عينا من لبن، ثم إن أمير المؤمنين يدفع إلى سيف رسول الله و يبعثنى إلى المشرق و المغرب، فلا آتى على عدو لله إلا أهرقت دمه، و لا ادع صنما إلا أحرقت حتى أقع إلى الهند فأفتحها، و ان دانيال و يونس يخرجان إلى أمير المؤمنين يقولان صدق الله و رسوله، و يبعث الله معهما إلى البصره سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم، و يبعثون بعثا إلى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابه حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، و أعرض على اليهود و النصارى و سائر الملل و لأخيرنهم بين الإسلام و السيف، فمن أسلم مننت عليه و من كره الإسلام أهرق الله دمه، و لا يبقى رجل من شيعتنا الا أنزل الله إليه ملكا يمسح عن وجهه التراب و يعرفه أزواجه و منزلته فى الجنه، و لا يبقى على وجه الأرض أعمى و لا مقعد و لا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، و لتنزلن البركه من السماء إلى الأرض حتى ان الشجره لتقصف يعنى تنكسر أغصانها بما يزيد الله فيها من الثمره، و لتأكلن ثمره الشتاء فى الصيف و ثمره الصيف فى الشتاء، و ذلك قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٢). ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شىء فى الأرض و ما كان فيها، حتى إن الرجل منهم يريد ان يعلم عمل أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون.

ص: ٣٠٧

١- (١) سورة الأنبياء؛ الآية: ٦٩. [١]

٢- (٢) سورة الأعراف؛ الآية: ٩٦. [٢]

و روى الصدوق فى العيون بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال: قال المأمون للرضا عليه السّلام يا أبا الحسن ما تقول فى الرجعه. فقال عليه السّلام: أنها الحق قد كانت فى الأمم السالفه و نطق بها القرآن و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يكون فى هذه الأمه كل ما كان فى الأمم السالفه حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه، و قال عليه السّلام إذا خرج المهدي من ولدى نزل عيسى بن مريم عليهما السّلام فصلى خلفه، و قال عليه السّلام إن الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً فطوبى للغرباء. قيل يا رسول الله ثم يكون ما ذا، قال ثم يرجع الحق إلى أهله.

و روى العياشى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام قال: لقد تسموا يعنى خلفاء الجور باسم ما سمي الله به أحدا إلا على بن أبى طالب، يعنى بذلك الاسم أمير المؤمنين عليه السّلام، قال عليه السّلام و ما جاء تأويله قلت جعلت فداك متى يجيء تأويله، قال إذا جاء جمع الله أمامه، أى إذا جاء تأويله جمع الله أمام أمير المؤمنين النبيين و المؤمنين حتى ينصروه و هو قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حَكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ: أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١). يومئذ يدفع رسول الله اللواء إلى على بن أبى طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه و يكون هو أميرهم فهذا تأويله.

و عن كتاب سليم بن قيس الهلالي، الذى رواه عنه أبان بن أبى عياش، و قرأه جميعه على سيدنا على بن الحسين بحضور جماعه من أعيان أصحابه منهم أبو الطفيل، فأقره عليه زين العابدين عليه السّلام و قال هذه أحاديثنا صحيحه قال أبان لقيت أبا الطفيل بعد ذلك فى منزله فحدثنى فى الرجعه عن أناس من أهل بدر، و عن سلمان و المقداد و أبى بن كعب، قال أبو الطفيل فعرضت هذا الذى سمعته منهم على على بن أبى طالب بالكوفه، فقال هذا علم خاص لا يسع الأمه جهله ورد علمه إلى الله تعالى، ثم صدقتى عليه السّلام بكل ما حدثونى و قرأ على بذلك قراءه كثيره فسّره تفسيراً شافياً حتى صرت ما أنا بيوم القيامه أشد يقيناً منى برجعه، و كان مما قلت أخبرنى عن حوض النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى الدنيا أم فى الآخره، فقال بل فى الدنيا، قلت فمن الذائد عنه، فقال أنا بيدى فليردنه أوليائى و ليصرفن عنه أعدائى، و فى روايه أخرى و لأوردنه أوليائى و لأصرفن عنه أعدائى، فقلت يا أمير المؤمنين قول الله عز و جل وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٢). ما الدابه، قال يا أبا الطفيل أله و عن هذا، فقلت يا أمير المؤمنين أخبرنى به

ص: ٣٠٨

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ٨١. [١]

٢- (٢) سورة النمل؛ الآية: ٨٢. [٢]

جعلت فداك، قال هي دابه تأكل الطعام و تمشى فى الأسواق و تنكح النساء، فقلت يا أمير المؤمنين من هو، قال هو ربّ الأرض الذى تسكن الأرض به، فقلت يا أمير المؤمنين من هو، قال صديق هذه الأمه و فاروقها و ربّيها بكسر الراء إشاره إلى قوله تعالى: وَ كَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١) و الربيون هم العلماء الأتقياء أو العابدون و ذو قرنيها، قلت يا أمير المؤمنين من هو، قال الذى قال الله تعالى:

وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ وَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَافِرُونَ غَيْرُهُ، قلت يا أمير المؤمنين فسمه لى، قال قد سميتك لك يا أبا الطفيل و الله لو أدخلت على عامه شيعتى الذين بهم أقاتل الذين أقروا بطاعتى و سمونى أمير المؤمنين و استحلوا جهاد من خالفنى فحدثهم ببعض ما أعلم من الحق فى الكتاب الذى نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم لثفرقوا عنى حتى أبقى فى عصابه من الحق قليله أنت و أشباهك من شيعتى، ففزعت و قلت يا أمير المؤمنين أنا و أشباهى نتفرق عنك أو نثبت معك، قال بل تثبتون ثم أقبل على فقال إن أمرنا صعب مستصعب لا- يعرفه و لا- يقرب به إلا ثلاثه، ملك مقرب أو نبى مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبض فارتد الناس ضلالا و جهالا إلا من عصمه الله بنا أهل البيت.

و روى صاحب منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله بإسناده عن جابر الجعفى عن أبى عبد الله عليه السلام قال ان لعلى عليه السلام فى الأرض كره مع الحسين ابنه، يقبل برايته حتى ينتقم له من بنى أميه و معاويه و آل معاويه و من شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفه ألفا و من سائر الناس سبعين ألفا فيلقاهم بصفين مثل المره الأولى حتى يقتلهم و لا يبقى منهم مخبرا، ثم يبعثهم الله عز و جل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون و آل فرعون، ثم كره أخرى مع رسول الله حتى يكون خليفه فى الأرض و تكون الأئمه عماله، و حتى يبعثه الله علانيه فتكون عبادته علانيه فى الأرض كما عبد الله سرا فى الأرض، ثم قال إى و الله و أضعاف ذلك، ثم عقد بيده ضعافا يعطى الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتى ينجز له موعده فى كتابه، كما قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢).

و روى الشيخ المفيد فى المجالس و الارشاد، و الكشى بأسانيد عديده عن عبايه

ص: ٣٠٩

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٤٦. [١]

٢- (٢) سورة التوبه؛ الآية: ٣٣. [٢]

الأسدی و الأصغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول: أنا سيد الشيب و في سنه من أيوب و الله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعوا لأيوب. و في روايه كما جمعوا ليعقوب.

و روى الكشى أيضا عن الصادق عليه السلام قال: إنى سألت الله في إسماعيل ان يقيه بعدى فأبى و لكنه قد أعطانى فيه منزله أخرى انه يكون أول منشور في عشره من أصحابه و منهم عبد الله بن شريك و هو صاحب لوائه.

روى أيضا عن الباقر عليه السلام قال: كأنى بعبد الله بن شريك العامرى عليه عمامه سوداء و ذؤابتا كتفيه مصعدا في نجف الجبل أى أصله بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعه آلاف يكبرون و يكرون. و في نسخه و مكررون، و في أخرى مكرون، و في ثالته يكرون و المراد بالكره الرجعه.

و روى أيضا عن داود الرقى قال، قلت له يعنى للصادق عليه السلام انى قد كبرت و دق عظمى أحب أن يختم عمرى بقتل فيكم، فقال و ما من هذا بد ان لم يكن فى العاجله يكون فى الآجله، أى فى الرجعه.

و روى الشيخ حسن بن سليمان فى منتخب البصائر عن أمير المؤمنين انه قال فى جملة خطبه طويله: ان أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبى مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعى حديثنا إلا حصون حصينه، أو صدور أمينه، أو أحلام رزينه، يا عجباً كل العجب بين جمادى و رجب، فقال رجل من شرطه الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين. قال و ما لى لا أعجب و سبق القضاء فيكم و ما تفقهون الحديث، الا صوتات بينهن موتات، حصد نبات و نشر أموات، و اعجبا كل العجب بين جمادى و رجب. فقال أيضا رجل يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذى لا تزال تعجب منه.

قال ثكلت الآخر أمه، و أى عجيب يكون أعجب منه أموات يضربون هوام الأحياء. قال و الذى يكون ذلك يا أمير المؤمنين. قال و الذى فلق الحبه و برأ النسمة كأنى أنظر قد تخللوا سلك الكوفه و قد شهرها سيوفهم على مناكبهم يضربون كل عدو لله و لرسوله و للمؤمنين، و ذلك قول الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١).

و روى الصدوق فى العلل عن الباقر عليه السلام قال: أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه

ص: ٣١٠

الحميراء حتى يجلدها الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه منها.

و روى المفيد فى الإرشاد عن الصادق عليه السّلام قال: إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة و عشره أيام من رجب مطرا لا- ترى الخلائق مثله، فنبت الله به لحوم المؤمنين و أبدانهم فى قبورهم، و كأنى أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينه و هى قبيله ينفضون شعورهم من التراب.

و روى أيضا عن الصادق عليه السّلام قال: يخرج مع القائم من ظهر الكوفه سبع و عشرون رجلا، خمسهم عشر من قوم موسى عليه السّلام الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون، و سبعة من أهل الكهف، و يوشع بن نون، و سليمان. و فى نسخه سلمان و أبو دجانة الأنصارى و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا و حكاما. و روى العياشى فى تفسيره مثله.

و روى النعمانى فى كتاب الغيبه بأسناده عن الباقر عليه السّلام قال: لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكه، و أول من يتبعه محمد و على الثانى.

و روى الشيخ الطوسى و النعمانى فى كتاب الغيبه عن الرضا عليه السّلام فى حديث طويل فى علامات ظهور القائم قال: و الصوت الثالث يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كر فى هلاك الظالمين.

و روى الشيخ فى الغيبه عن المفضل قال: ذكرنا القائم و من مات من أصحابنا ينتظره فقال لنا أبو عبد الله عليه السّلام إذا قام أتى المؤمن فى قبره، فيقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، و ان تشأ ان تقيم فى كرامه ربك فأقم.

و فى زياره الجامعه الكبيره المشهوره المرويه فى الكافى و التهذيب عن الهادى عليه السّلام: و يكر فى رجعتكم، و يملك فى دولتكم و يشرف فى عافيتكم، و يمكن فى أيامكم، و تفر عينه غدا برؤيتكم.

و فى زياره الوداع: و مكنى فى دولتكم، و أحيانى فى رجعتكم.

و فى زياره الأربعين المرويه فى التهذيب عن الصادق عليه السّلام و أشهد أنى بكم مؤمن، و بيايابكم موقن.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: وَ قَصَّيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (١). قال قتل على بن أبى طالب و طعن

ص: ٣١١

الحسن وَ لَتَغْلُنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا (١). قال قتل الحسين فإذا جاء وَعِيدُ أَوْلَاهُمَا (٢). إذا جاء نصر دم الحسين بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَى بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ (٣). قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السّلام فلا يدعون وترا لآل محمد إلا قتلوه وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٤). خروج القائم ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ (٥). خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضه وجهان، المؤدودون إلى الناس ان هذا الحسين عليه السّلام قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحججه القائم بين أظهرهم فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السّلام جاء الحججه عليه السّلام الموت، فيكون الذي يغسله و يكفنه و يحنطه و يلحده في حفرة الحسين بن على عليهما السّلام و لا يلي الوصى إلا الوصى فإن قيل فمن يغسل الحسين عليه السّلام قيل حيث انه كان شهيدا في هذه النشأة لا يحتاج إلى غسل و تكفين، أو إن الإمام الذي يبعث بعده يغسله.

و في زياره الحسين عليه السّلام المرويه في المصباح عن الصادق عليه السّلام: و أشهد الله و ملائكته و أنبياءه و رسله انى بكم مؤمن و بيايا بكم موقن (٦).

و في زياره العباس انى بكم و بيايا بكم من الموقنين.

و في الجامعه الرجبيه التى رواها الأصحاب و منهم الشيخ و السيد ابن طاوس:

و يرجعنى من حضرتكم خير مرجع إلى جناب ممرع، و خفض عيش موسع، و دعه و مهل إلى حين الأجل، و خير مصير و محل فى النعيم الأزل، و العيش المقتبل و دوام الأكل و شرب الرحيق و السلسل و علّ و نهل لا سأم منه و لا ملل و رحمه الله و بركاته و تحياته حتى العود إلى حضرتكم و الفوز فى كرتكم.

و فى الإقبال و المصباح فى الدعاء فى اليوم الذى ولد فيه الحسين المروى عن الهمداني و كيل أبى محمد عليه السّلام و فيه: المعوض من قتله ان الأئمة من نسله و الشفاء فى تربته و الفوز معه فى أوبته، إلى قوله فنحن عائذون بقبره نشهد تربته و ننتظر أوبته (٧).

ص: ٣١٢

١- (١) سورة الإسراء؛ الآيات: ٤-٦. [١]

٢- (٢) سورة الإسراء؛ الآيات: ٤-٦. [٢]

٣- (٣) سورة الإسراء؛ الآيات: ٤-٦. [٣]

٤- (٤) سورة الإسراء؛ الآيات: ٤-٦. [٤]

٥- (٥) سورة الإسراء؛ الآيات: ٤-٦. [٥]

٦- (٦) المصباح ص ٦٦٦، طبعه الأعلمى. [٦]

٧- (٧) المصباح ص ٧٢٠، طبعه الأعلمى. [٧]

و فى زيارات القائم التى ذكرها السيد ابن طاوس فقرات كثيره تدل على ذلك، ففى بعضها و وفقنى يا رب للقيام بطاعته، و  
المثوى فى خدمته، و المكث فى دولته، و اجتناب معصيته، فإن توفيتنى اللهم قبل ذلك فاجعلنى يا رب فى من يكر فى رجعته، و  
يملك فى دولته، و يتمكن فى أيامه.

و فى الزياره الأخرى و ان أدركنى الموت قبل ظهورك فأتوسل بك إلى الله سبحانه ان يصلى على محمد و آل محمد، و ان  
يجعل لى كره فى ظهورك، و رجعه فى أيامك لأبلغ من طاعتك مرادى، و أشفى من أعدائك فؤادى. و فى أخرى اللهم انى  
أدين لك بالرجعه بين يدى صاحب هذه البقع.

و روى الشيخ و السيد ابن طاوس و غيرهما عن الصادق عليه السلام قال: من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا العهد كان من  
أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره.

و فيه اللهم ان حال بينى و بينه الموت الذى جعلته على عبادك حتما مقضيا فأخرجنى من قبرى مؤتورا كفى شاهرا سيفى مجردا  
قناتى مليا دعوه الداعى إلى آخره.

و روى السيد أيضا عن الصادق عليه السلام فى زياره النبى و الأئمه عليهم السلام من بعد و فيها إنى من القائلين بفضلكم مقر  
برجعتكم لا أنكر لله قدره.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل فى صفة قبض روح المؤمن قال:

ثم يزور آل محمد فى جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم و يشرب معهم من شرابهم و يتحدث معهم فى مجالسهم، حتى  
يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معهم يلبون زمرا زمرا، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

و روى الحسن بن سليمان فى منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين: أنا الفاروق الأكبر، و صاحب  
الميسم، و أنا صاحب النشر الأول و النشر الآخر، و صاحب الكرات و دوله الدول، و على يدى يتم موعد الله و تكمل كلمته و بى  
يكمل الدين.

و فى كامل الزياره لابن قولويه عن الصادق عليه السلام فى زياره الحسين: و نصرتى لكم معده حتى يحكم الله و يبعثكم، فمعكم  
معكم لا مع عدوكم إنى من المؤمنين برجعتكم، لا أنكر لله قدره و لا أكذب له مشيئه و لا أزعم أن ما شاء لا يكون.

و فيه عن الصادق عليه السلام فى زياره الحسين عليه السلام أيضا: و نصرتى لكم معده حتى يحييكم الله بدينه و يبعثكم.

و فيه أيضا عن الصادق عليه السلام يقال عند قبر الحسين و قبر كل إمام: اللهم لا تجعله آخر العهد من زياره قبر ابن نبيك، وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك، و تقتل به عدوك، فإنك وعدته و أنت الرب الذى لا تخلف الميعاد.

و روى الشيخ فى كتاب الغيبة باسناده عن جابر الجعفى عن الباقر عليه السلام قال: و الله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا، قلت متى يكون ذلك، قال بعد القائم، قلت و كم يقوم القائم فى عالمه، قال تسعة عشر سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين و دماء أصحابه فيقتل و يسبى حتى يخرج السفاح. و الظاهر ان المراد بالمنتصر الحسين عليه السلام و بالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى منتخب البصائر عن جابر عن أبى جعفر قال: و الله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة و يزداد تسعا، قال فقلت متى يكون ذلك، قال فقال بعد موت القائم، قال قلت له و كم يقوم القائم فى عالمه حتى يموت، قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته، قال فقلت له فيكون بعد موته الهرج، قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه و دماء أصحابه، فيقتل و يسبى حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجمع عليه الناس أبيضهم و أسودهم فينكرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه و قتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضبا للمنتصر، فيقتل كل عدو لنا. و هل تدرى من المنتصر و السفاح يا جابر، المنتصر الحسين بن على عليهما السلام و السفاح على بن أبى طالب عليه السلام.

و فى الكافى و البصائر عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد اعطيت الست: علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب، و انى لصاحب كرات و دوله الدول، و انى لصاحب العصا و الميسم و الدابه التى تكلم الناس.

و فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: و الله لا تذهب الأيام و الليالى حتى يحيى الله الموتى و يميت الأحياء، و يرد الحق إلى أهله و يقيم دينه الذى ارتضاه لنفسه.

و روى الكلينى و القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ (١). إنما عنى الحسن و الحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين فقال:

ص: ٣١٤



حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا (١). و ذلك ان الله أخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم و بشره بالحسين قبل حملته، و ان الإمامه تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره بما يصيبه من القتل و المصيبة في نفسه و ولده، ثم عوضه بأن جعل الإمامه في عقبه و أعلمه انه يقتل ثم يردده إلى الدنيا و ينصره حتى يقتل أعداءه و يملكه الأرض، و هو قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٢). و قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٣). فبشر الله نبيه ان أهل بيتك يملكون الأرض و يرجعون إليها و يقتلون أعداءهم.

و روى عن السيد الجليل بهاء الدين على بن عبد الحميد في كتابه الأنوار المضيئه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجعه أحق هي، قال نعم، ف قيل له من أول من يخرج، قال الحسين يخرج على أثر القائم، قلت و معه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (٤). قوم بعد قوم. و عنه عليه السلام قال و يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه و معه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم فيكون الحسين هو الذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و يواريه في حفرته.

و عن الصادق عليه السلام انه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٥). و هي كره رسول الله فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة، و يملك أمير المؤمنين في كرتة أربعة و أربعين ألف سنة.

و عن الفضل بن شاذان عن الباقر عليه السلام قال: إذا ظهر القائم و دخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه و أنصاره.

و روى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٦). أ كان إسماعيل بن إبراهيم، فإن

ص: ٣١٥

١- (١) سورة الأحقاف؛ الآية: ١٥. [١]

٢- (٢) سورة القصص؛ الآية: ٥. [٢]

٣- (٣) سورة الأنبياء؛ الآية: ١٠٥. [٣]

٤- (٤) سورة النبأ؛ الآية: ١٨. [٤]

٥- (٥) سورة المعارج؛ الآية: ٤. [٥]

٦- (٦) سورة مريم؛ الآية: ٥٤. [٦]

الناس يزعمون انه إسماعيل بن إبراهيم. فقال عليه السلام إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجه لله قائما صاحب شريعته. فقلت فيألى من أرسل إسماعيل إذا و من كان جعلت فداك. قال ذلك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه و قتلوه و سلخوا فرخه وجهه، فغضب الله له عليهم فوجه إليه سطاطائل ملك العذاب، فقال له يا إسماعيل أنا سطاطائل ملك العذاب وجهنى رب العزه إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب ان شئت.

فقال له إسماعيل لا حاجه لى فى ذلك يا سطاطائل فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل فقال إسماعيل يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيه و لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوه و لأوصيائه بالولاية، و أخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن على عليهما السلام من بعد نبيها، و انك وعدت الحسين ان تكزّه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتى إليك ان تكزنى إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بى ما فعل، كما تكزّ الحسين. فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكز مع الحسين بن على عليهما السلام.

و روى أيضا عن حريز قال قلت لأبى عبد الله جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت و أقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجه هذا الخلق إليكم. فقال ان لكل واحد منا صحيفه فيها ما يحتاج إليه ان يعمل فى مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان أجله قد حضر و أتاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم ينعى إليه نفسه، و أخبره بما له عند الله، و ان الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التى أعطيها و فسر له ما يأتى و ما يبقى و بقى منها أشياء لم تنقض، فخرج إلى القتال و كانت تلك الأمور التى بقيت ان الملائكه سألت الله فى نصرته، فأذن لهم فمكثت تستعد للقتال و تتأهل لذلك حتى قتل، فنزلت و قد انقطعت مدته و قتل فقالت الملائكه يا رب أذنت لنا فى الانحدار و أذنت لنا فى نصرته فانحدرنا و قد قبضته، فأوحى الله تبارك و تعالى إليهم أن الزموا قبته حتى ترونه قد خرج فانصروه. و ابكوا عليه و على ما فاتكم من نصرته، و انكم خصصتم بنصرته و البكاء عليه، فبكت الملائكه تقربا و جزعا على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره.

و فى تفسير فرات بن إبراهيم، و مناقب شاذان بن جبرائيل، و تفسير محمد بن العباس بن مهيار بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ (١)**. قال الراجفه الحسين بن على، و الرادفه على بن أبى طالب عليه السلام، و أول من ينفذ عن رأسه التراب الحسين بن على عليهما السلام فى خمسه و سبعين ألفا و هو قوله

ص: ٣١٦

تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالدِّينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (١).

و روى فى منتخب البصائر عن كتاب التنزيل و التحريف باسناده عن عبد الله بن نجیح اليمانى قال قلت لأبى عبد الله ثم كَسَيْتُ مَنْ يَوْمَ يَمُوتُ عَنْ النَّعِيمِ قال النعيم الذى أنعم الله عليكم بمحمد و آل محمد و فى قوله تعالى: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال المعايينه و فى قوله تعالى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ قال مره بالكروه و أخرى يوم القيامة.

و روى الحسن بن سليمان فى منتخب البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له فما ذو القرنين. قال عليه السلام رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه و ضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله ثم بعثه إلى قومه فكذبوه و ضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله فهو ذو القرنين لأنه ضربت قرناه و فيكم مثله يريد نفسه.

و روى أيضا عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن فى النبى و آله تأليف أبى عبد الله محمد بن العباس باسناده عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل: إِنَّ نَسْأُ نُنزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٢). قال:

تخضع لها رقاب بنى أميه، قال و ذلك على بن أبى طالب عليه السلام يبرز عند زوال الشمس على رءوس الناس ساعه حتى يبرز وجهه، و يعرف الناس حسبه و نسبه ثم قال: أما إن بنى أميه ليخيبن الرجل منهم إلى جنب شجره فتقول هذا رجل من بنى أميه فاقتلوه.

و عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: وَ لَنَذِيقَنَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ (٣). إن العذاب الأدنى فى الرجعه.

و روى عن كتاب البشاره للسيد على بن طاوس قال: وجدت فى كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفى باسناده إلى حمران، قال عمر الدنيا مائه ألف سنه، لسائر الناس عشرون ألف سنه، و ثمانون ألف سنه لآل محمد. قال السيد و اعتقد اننى وجدت فى كتاب طهر بن عبد الله أبسط من هذه الروايه.

و فى كامل الزياره عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال كأتى بسرير من نور قد وضع، و قد ضربت عليه قبه من ياقوته حمراء مكلله بالجواهر، و كأتى بالحسين جالس على

ص: ٣١٧

١- (١) سورة غافر؛ الآيتان: ٥١-٥٢. [١]

٢- (٢) سورة الشعراء؛ الآية: ٤. [٢]

٣- (٣) سورة السجده؛ الآية: ٢١. [٣]

ذلك السرير و حوله تسعون ألف قبه خضراء، و كأنى بالمؤمنين يزورونه و يسلمون عليه، فيقول الله عز و جل لهم أوليائى سلونى، فطالما أوذيتم و ذلتم و اضطهدتم فهذا يوم لا تسألونى حاجه من حوائج الدنيا و الآخره إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم و شربهم من الجنة، فهذه و الله الكرامه و الظاهر ان هذا فى الرجعه لا فى الآخره، لأن حوائج الدنيا لا تسأل فى الآخره.

و روى الطبرسى فى الاحتجاج فيما خرج من الناحيه المقدسه إلى الحميرى زياره فيها: اشهد انكم حجه الله، أنتم الأول و الآخر، و ان رجعتكم حق لا- شك فيها يوم يأتي بغض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً (١).

و فى تفسير النعمانى فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الرد على من أنكر الرجعه فقول الله عز و جل و يوم نحشر من كل أمه فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (٢). أى إلى الدنيا، فأما معنى حشر الآخره فقله تعالى: و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً (٣).

و قوله سبحانه: و حرام على قزيه أهلكتها أنهم لا يرجعون (٤). فى الرجعه. فأما فى القيامه فهم يرجعون و مثله قوله تعالى: و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنّه (٥). و هذا لا يكون إلا فى الرجعه، و مثله ما خاطب الله به الأئمه و وعدهم من النصر و الانتقام من أعدائهم فقال سبحانه: وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليس تخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و لئيمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً (٦). و هذا إنما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا و مثله قوله تعالى: و نريد أن نمنن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثين (٧). و قوله سبحانه: إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد (٨). أى رجعه الدنيا و مثله قوله تعالى: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوף حذر

ص: ٣١٨

١- (١) سورة الأنعام؛ الآية: ١٥٨. [١]

٢- (٢) سورة النمل؛ الآية: ٨٣. [٢]

٣- (٣) سورة الكهف؛ الآية: ٤٧. [٣]

٤- (٤) سورة الأنبياء؛ الآية: ٩٥. [٤]

٥- (٥) سورة آل عمران؛ الآية: ٨١. [٥]

٦- (٦) سورة النور؛ الآية: ٥٥. [٦]

٧- (٧) سورة القصص؛ الآية: ٥. [٧]

٨- (٨) سورة القصص؛ الآية: ٨٥. [٨]

أَلْمُوتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (١). وقوله عز وجل: وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا (٢). فردهم الله تعالى بعد الموت إلى الدنيا، و شربوا و نكحوا، و مثله خبر عزيز.

و فى مناقب ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السّلام فى شرح قول أمير المؤمنين: على يدي تقوم الساعة. قال يعنى الرجعه قبل القيامه ينصر الله بى و بذريتى المؤمنين.

و عن الصدوق فى كتاب صفات الشيعة عن الصادق عليه السّلام قال: من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن، و ذكر منها الإيمان بالرجعه.

و عن الرضا عليه السّلام قال: من أقر بتوحيد الله و ساق الكلام إلى أن قال و أقر بالرجعه و المتعتين، و آمن بالمعراج و المسألة فى القبر و الحوض و الشفاعة، و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب، فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت.

#### ٤- روايه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السّلام عن كيفية ظهور القائم (عج)

و رجعه الأئمه عليهم السّلام:

روى الشيخ حسن بن سليمان فى منتخب البصائر بإسناد معتبر و غيره عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السّلام فى حديث طويل فى ظهور القائم و كفيته و علاماته و فيه قال المفضل: يا سيدى فمن أين يظهر و كيف يظهر.

قال عليه السّلام: يا مفضل يظهر وحده و يأتى البيت وحده و يلج الكعبه وحده و يجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون و غسق الليل نزل إليه جبرائيل و ميكائيل و الملائكة صفوفا، فيقول له جبرائيل يا سيدى قولك مقبول و أمرك جائز فيمسح يده على وجهه و يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَ أَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبْوًا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٣). و يقف بين الركن و المقام فيصرخ صرخه فيقول يا معاشر نقبائى و أهل خاصتى و من ذخرهم الله لنصرتى قبل ظهورى على وجه الأرض ايتونى طائعين، فترد صيحته عليه السّلام عليهم و هم فى محاربيهم و على فرشهم فى شرق الأرض و غربها،

ص: ٣١٩

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٢٤٣. [١]

٢- (٢) سورة الأعراف؛ الآية: ١٥٥. [٢]

٣- (٣) سورة الزمر؛ الآية: ٧٤. [٣]

فيسمعونه كصيححه واحده فى اذن رجل واحد فيجيبون نحوها، ولا يمضى لهم إلا كلمحه بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن و المقام، فيأمر الله عز و جل النور فيصير عمودا من الأرض إلى السماء فيستضىء به كل مؤمن على وجه الأرض و يدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور و هم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت، ثم يصبحون وقوفا بين يديه و هم ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا بعده أصحاب رسول الله يوم بدر.

قال المفضل يا مولاي يا سيدى فالاثنتان و سبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين بن على عليهما السلام يظهران معهم.

قال عليه السلام: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين فى اثنى عشر ألفا مؤمنين من شيعه على و عليه عمامه سوداء، ثم قال و يسند القائم ظهره إلى الحرم و يمد يده فترى بيضاء من غير سوء و يقول هذه يد الله و عن الله و بأمر الله ثم يتلو هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ (١). فيكون أول من يقبل يده جبرائيل، ثم يبايعه و تبايعه الملائكة و نجباء الجن، ثم النقباء و يصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذى بجانب الكعبه. و ما هذا الخلق الذى معه، و ما هذه الآية التى رأيناها الليلة و لم نر مثلها، فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات، فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون أحدا ممن معه، فيقولون لا. نعرف أحدا منهم إلا. أربعة من أهل مكة و هم فلان و فلان و يعدونهم بأسمائهم، و يكون هذا أول طلوع الشمس فى ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس و أضاءت صاح صائح بالخلاتق من عين الشمس بلسان عربى مبين هذا مهدى آل محمد، و يسميه باسم جده رسول الله و يكتنيه و ينسبه إلى أبيه الحسن الحادى عشر، بايعوه تهتدوا و لا تخالفوا أمره فتضلوا. قال فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء و يقولون سمعنا و أطعنا، و لا يبقى ذو أذن من الخلاتق إلا سمع ذلك النداء، و تقبل الخلاتق من البدو و الحضرة و البر و البحر يحدث بعضهم بعضا و يستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا بأذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلاتق قد ظهر ربكم بوادى اليبس من أرض فلسطين و هو عثمان بن عنبسه الأموى من ولد يزيد بن معاوية (لع)، فبايعوه تهتدوا و لا تخالفوا عليه فتضلوا، فيرد عليه الملائكة و الجن و النقباء قوله فيكذبونه و يقولون له سمعنا و عصينا، و لا يبقى ذو شك و لا مرتاب و لا منافق و لا كافر إلا ضل بالنداء الأخير، و سيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبه و يقول يا معشر الخلاتق ألا

ص: ٣٢٠

من أراد أن ينظر إلى آدم و شيث فهذا أنا ذا آدم و شيث،ألا و من أراد أن ينظر إلى نوح و ولده سام فهذا أنا ذا نوح و سام،ألا و من أراد أن ينظر إلى إبراهيم و إسماعيل فهذا أنا ذا إبراهيم و إسماعيل،ألا و من أراد أن ينظر إلى موسى و يوشع فهذا أنا ذا موسى و يوشع،ألا و من أراد أن ينظر إلى عيسى و شمعون،فها أنا ذا عيسى و شمعون،ألا و من أراد أن ينظر إلى محمد و أمير المؤمنين فهذا أنا ذا محمد و أمير المؤمنين،ألا و من أراد أن ينظر إلى الحسن و الحسين فهذا أنا ذا الحسن و الحسين،ألا و من أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فهذا أنا ذا الأئمة،و أجيئوا إلى مسألتى فأنا أنبئكم بما نبئتم به و ما لم تنبئوا به و من كان يقرأ الكتب و الصحف فليسمع منى،ثم يتدئ بالصحف التى أنزلها الله على آدم و شيث و تقول أمه آدم و شيث هبه الله هذه و الله هى الصحف حقا و لقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها،و ما كان خفى علينا و ما كان أسقط منها و بدل و حرّف،ثم يقرأ صحف نوح و صحف إبراهيم و التوراه و الإنجيل و الزبور فيقول أهل التوراه و الإنجيل و الزبور هذه و الله صحف نوح و إبراهيم حقا و ما أسقط منها و بدل و حرف منها،هذه و الله التوراه الجامعه و الزبور التام و الإنجيل الكامل و انها أضعاف ما قرأنا منها،ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا و الله القرآن حقا الذى أنزله الله على محمد و ما أسقط منه و حرف و بدل،ثم تظهر الدابه بين الركن و المقام فتكتب فى وجه المؤمن مؤمن،و فى وجه الكافر كافر،ثم يقبل على القائم رجل ووجهه إلى قفاه و قفاه إلى صدره و يقف بين يديه،فيقول يا سيدى أنا بشير أمرنى ملكك من الملائكه أن ألحق بك و أبشرك بهلاكك جيش السفىانى بالبيداء،فيقول له القائم بين قصتك و قصه أخيك،فيقول الرجل كنت أنا و أخى فى جيش السفىانى و خربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء و تركناها جماء،و خربنا الكوفه و خربنا المدينه،و كسرنا المنبر وراثت بغالنا فى مسجد رسول الله، و خرجنا منها و عددنا ثلاثمائه ألف رجل نريد اخراب البيت و قتل أهله،فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء أيدى القوم الظالمين،فانفجرت الأرض و ابتلعت كل الجيش فو الله ما بقى على وجه الأرض عقال ناقه فما سواه غيرى و غير أخى، فإذا نحن بملك قد ضرب و جوهنا فصارت إلى وراثنا كما ترى،فقال لأخى ويلك يا نذير امضى إلى الملعون السفىانى بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد و عرفه ان الله قد أهلك جيشه بالبيداء،و قال لى يا بشير الحق بالمهدى من مكه و بشره بهلاك الظالمين و تب على يده فانه يقبل توبتك،فيمر القائم يده على وجهه فيرده سويا كما كان و يبایعه و يكون معه.

قال المفضل يا سيدى و تظهر الملائكه و الجن للناس.

قال:أى و الله يا مفضل و يخاطبونه كما يكون الرجل مع حاشيته و أهله.

قلت:يا سيدى و يسرون معه.

قال:أى و الله يا مفضل و لينزلن أرض الهجره ما بين الكوفه و النجف و عدد أصحابه عليه السلام ست و أربعون ألفا من الملائكه،و سته آلاف من الجن.و فى روايه أخرى و مثلها من الجن بهم ينصره الله و يفتح على يديه.

قال المفضل:فما يصنع بأهل مكه.

قال:يدعوهم بالحكمه و الموعظه الحسنه فيطيعونه و يستخلف فيهم رجلا من أهل بيته و يخرج و يريد المدينه.

قال المفضل:يا سيدى فما يصنع بالبيت.

قال:ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التى هى أول بيت وضع للناس ببه فى عهد آدم و الذى رفعه إبراهيم و إسماعيل منها.و ان الذى بنى بعدهما لم يبنه نبى و لا وصى،ثم يبنه كما يشاء الله و ليعفين آثار الظالمين بمكه و المدينه و العراق و سائر الأقاليم،و ليهدمنّ مسجد الكوفه و لييننه على بنيانه الأول،و ليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل:يا سيدى يقيم بمكه.

قال:لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من أهلها فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه،فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رءوسهم يبكون و يتضرعون و يقولون يا مهدى آل محمد التوبه التوبه،فيعظهم و ينذرهم و يحذرهم و يستخلف عليهم منهم خليفه، و يسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه،فيرد إليهم أنصاره من الجن و النقباء و يقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا إلا من آمن فلو لا ان رحمه ربكم وسعت كل شىء،و أنا تلك الرحمه فرجعت إليهم معكم فقد قطعوا الأعذار بينهم و بين الله و بينى فيرجعون إليهم،فو الله لا يسلم من المائه منهم واحد لا و الله و لا من الألف واحد.

قال المفضل:يا سيدى فأين تكون دار المهدى و مجتمع المؤمنين.

قال:دار ملكه الكوفه و مجلس حكمه جامعها و بيت ماله و مقتسم غنائم المسلمين مسجد السهله،و موضع خلواته الذكوات البيض من الغرين.

قال المفضل:يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفه.



قال:إى و الله لا- يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالىها و ليبلغن مربوط شاه منها ألفى درهم،إى و الله و ليودن أكثر الناس أنه اشترى شبرا من أرض السبع بشبر من ذهب،و السبع خطه من همدان و لتصيرن الكوفه أربع و خمسين ميلا و ليجاورن قصورها كربلاء و ليصيرن الله كربلاء معقلا و مقاما تختلف فيه الملائكه و المؤمنون،و ليكونن لها شأن من الشأن، و ليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن و دعا ربه بدعوه لأعطاه الله بدعوته الواحده مثل ملك الدنيا ألف مره،ثم تنفس أبو عبد الله و قال يا مفضل ان بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبه البيت الحرام على بقعه كربلاء،فأوحى الله إليها ان اسكنى كعبه و لا تفتخرى على كربلاء فإنها البقعه المباركه التى نودى موسى منها من الشجره،و إنها الربوه التى آويت إليها مريم و المسيح،و فيها غسلت مريم عيسى و اغتسلت من ولادتها،و إنها خير بقعه عرج منها رسول الله وقت غيبته،و ليكونن لشيعتنا فيها خيره إلى ظهور قائمنا.

قال المفضل:يا سيدى ثم يسير المهدي إلى أين.

قال:إلى مدينه جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيها سرور المؤمنين و خزى الكافرين.

قال:المفضل:يا سيدى ما هو ذلك.

قال يرد إلى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدى رسول الله،فيقولون نعم يا مهدي آل محمد،فيقول و من معه فى القبر،فيقولون صاحباه،و ضجيعاه أبو بكر و عمر، فيقول و هو أعلم بهما و الخلائق كلهم جميعا يسمعون من أبو بكر و عمر و كيف دفنا من بين الخلائق مع جدى رسول الله و عسى المدفون غيرهما،فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هنا غيرهما انهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله و أبوا زوجته،فيقول هل فيكم من يعرفهما،فيقولون نعرفهما بالصفه و ليس ضجيعا جدك غيرهما،فيقول هل فيكم أحد يقول غير هذا و يشك فيهما،فيقولون لا إلى أن قال عليه السلام ثم يسير المهدي إلى الكوفه و ينزل ما بين الكوفه و النجف و عنده أصحابه فى ذلك اليوم سته و أربعون ألفا من الملائكه و مثلها من الجن،و النقباء ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا.

قال المفضل:يا سيدى كيف تكون دار الفاسقين الزوراء فى ذلك الوقت.

قال:فى لعنه الله و سخطه.تخربها الفتن و تتركها جماء و الويل لها و لمن بها كل الويل من الرايات الصفرة،و رايات المغرب،و من كلب الجزيره و من الرايات التى تسير إليها من كل قريب أو بعيد،و الله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرده

من أول الدهر إلى آخره، و لينزلن بها من العذاب ما لا- عين رأت و لا- أذن سمعت بمثله، و لا- يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكنا فإن المقيم بها يبقى بشقائه، و الخارج منها يرحمه الله و الله ليقى من أهلها فى الدنيا حتى يقال انها هى الدنيا، و ان دورها و قصورها هى الجنة، و ان بناتهن الحور العين، و ان ولدانها هم الولدان المخلدون، و ليظن ان الله لم يقسم رزق العباد إلا- بها، و ليظهرن فيها من الافتراء على الله و على رسوله و الحكم بغير كتابه و من شهادات الزور و شرب الخمر و الجور و أكل السحت و سفك الدماء ما لا يكون فى الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن و تلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول ها هنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسنى الفتى الصييح الذى نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح بآل أحمد أجيوا الملهوف و المنادى من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز و أى كنوز ليست من فضه و لا ذهب بل هى رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب و لم يزل يقتل الظلمه حتى يرد الكوفه و قد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلا فيتصل به و بأصحابه خير المهدي و يقولون يا ابن رسول الله من هذا الذى قد نزل بساحتنا، فيقول اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو و ما يريد، و هو و الله يعلم انه المهدي و انه ليعرفه و لم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسنى فيقول ان كنت مهدي آل محمد فأين هراوه جدك رسول الله و خاتمه و بردته و درعه الفاضل، و عمامته السحاب، و فرسه اليربوع، و ناقته العضباء، و بغلته الدلدل، و حماره اليعفور، و نجبيه البراق، و صحف أمير المؤمنين فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوه فيغرسها فى الحجر الصلد فتورق، و لم يرد بذلك إلا ان يرى أصحابه فضل المهدي حتى يبايعونه فيقول الحسنى الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده فيبايعه و تبايعه سائر العسكر الذى مع الحسنى إلا أربعين ألفا أصحاب المصاحف المعروفين بالزيديه، فانهم يقولون ما هذا إلا- سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي على الطائفه المنحرفه فيعظهم و يدعوهم ثلاثه أيام فلا يزدادون إلا طغيانا و كفرًا، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعًا، ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف و دعوها تكون عليهم حصره كما بدلوها و غيروها و حرفوها و لم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ما ذا يصنع المهدي.

قال: يثور سرايا على السفينانى إلى دمشق، فيأخذونه و يذبحونه على الصخره، ثم يظهر الحسين فى اثنى عشر ألف صدّيق و اثنين و سبعين رجلا من أصحابه يوم كربلاء، فى لك عندها من كره زهراء بيضاء، ثم يخرج السيد الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى

طالب(ع)و ينصب له القبه فى النجف و يقام أركانها، ركن بالنجف، و ركن بهجر، و ركن بصنعاء، و ركن بأرض طيبه، لكأنى أنظر إلى مصابيحها تشرق فى السماء و الأرض كأضواء من الشمس و القمر فعندها تذهل كل مريضه عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سيكاري و ما هم بسيكاري و لكن عذاب الله شديد (١). ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله فى أنصاره و المهاجرين و من آمن به و صدقه و استشهد معه، و يحضر مكذوبه و الشاكون فيه و الرادون عليه و القائلون فيه انه ساحر و كاهن و مجنون و ناطق عن الهوى و من حاربه و قاتله، حتى يقتص منهم بالحق و يجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله إلى ظهور المهدي، مع إمام إمام، و وقت وقت و يحق تأويل هذه الآية و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الأرض و نرى فزعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٢).

قال المفضل: يا سيدى و من فرعون و هامان.

قال...

قال المفضل قلت يا سيدى و رسول الله و أمير المؤمنين يكونان معه.

قال: لا- بد ان يظأ الأرض إى و الله حتى ما وراء الحاف أى جبل قاف، إنى و الله و ما فى الظلمات و ما فى قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا- و طأه و أقام فيه الدين الواجب لله تعالى، ثم لكأنى أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدى رسول الله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمه بعده و ما نالنا من التكذيب و الرد علينا و سبنا و لعننا و تخويفنا بالقتل، و قصد طواغيتهم الولاه لأموهم من دون الأمه بترحيلنا عن الحرمه أى المدينه المحترمه إلى دار ملكهم، و قتلهم إيانا بالسم و الحبس. فيبكي رسول الله و يقول يا بنى ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ثم تبتدئ فاطمه و تشكو ما نالها من... و أخذ فذك منها و مشيها إليه فى مجمع من المهاجرين و الأنصار و خطابها له فى أمر فذك، و ما رد عليها من قوله ان الأنبياء لا تورث، و احتجاجها بقول زكريا و يحيى و قصه داود و سليمان، و قول الرجل هاتى صحيفتك التى ذكرت ان أباك كتبها لك، و إخراجها الصحيفه و أخذه إياها منها و نشره لها على رءوس الأشهاد من قريش و المهاجرين و الأنصار و سائر العرب و تفله فيها و تمزيقه إياها، و بكاءها و رجوعها إلى قبر أبيها رسول الله باكيه حزينه تمشى على الرمضاء قد

ص: ٣٢٥

١- (١) سورة الحج؛ الآية: ٢. [١]

٢- (٢) سورة القصص؛ الآية: ٥. [٢]

أقلقتها، واستغاثتها بالله و بأبيها رسول الله و تمثلها بقول رقيه بنت صفى:

قد كان بعدك أبناء و هنبته لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأيت و حالت دونك الترب

و كل قوم لهم قبرى و منزله عند الإله على الادين مقترب

و تقص عليه ما أصابها بعده من بعض المنافقين على ما هو مذكور فى بعض الأحاديث من انها همت بكشف خمارها و الدعاء عليهم، حتى خرج إليها أمير المؤمنين من داخل الدار محمر العين حاسرا و ألقى ملاءته عليها و ضمها إلى صدره، و قوله لها يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمه للعالمين فالله الله ان تكشفى خمارك و ترفعى ناصيتك فوالله يا فاطمه لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على وجه الأرض من يشهد ان محمدا رسول الله، و لا موسى و لا عيسى و لا إبراهيم و لا نوح و لا آدم و لا دابه تمشى على الأرض و لا طائر فى السماء إلا أهلكه الله، ثم قال عليه السلام و يشكو إليه أمير المؤمنين حملة لفاطمه فى سواد الليل و الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم إلى دار المهاجرين و الأنصار، يذكرهم بالله و رسوله و عهده الذى بايعوا الله و رسوله و بايعوه عليه فى أربعة مواطن فى حياه رسول الله، و تسليمهم عليه بامر المؤمنين فى جميعها، فكل يعده بالنصر فى يومه المقبل فإذا أصبح قعد جميعهم عنه، ثم يشكوا إليه أمير المؤمنين المحن العظيمه التى امتحن بها بعده، و قوله لقد كانت قصتى مثل قصه هارون مع بنى إسرائيل، و قولى كقوله لموسى إِنْ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَقتُلُونِي فَلَا تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١). فصبرت محتسبا و سلمت راضيا، و كانت الحجه عليهم فى خلافى و نقضهم عهدى الذى عاهدتهم عليه يا رسول الله ما لم يحتمل وصى نبى من سائر الأوصياء من سائر الأمم، حتى قتلونى بضربه عبد الرحمن بن ملجم (لعه)، إلى ان قال و يقوم الحسن إلى جده فيقول يا جداه بلغ اللعين معاويه قتل أبى فأنفذ الدعى اللعين زيادا إلى الكوفه فى مائه ألف و خمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض على و على أخى الحسين و سائر إختوتى و أهل بيتى و شيعتنا و موالينا، و ان يأخذ علينا البيعه لمعاويه فمن يأبى منا ضرب عنقه و سير إلى معاويه رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاويه خرجت من دارى فدخلت جامع الكوفه للصلاه و رقيت المنبر، فاجتمع الناس فحمدت الله و أثنت عليه و ذكرت ما فيه الوعظ و النصيحة

ص: ٣٢٤

و الحث على الجهاد، قال عليه السّلام فكأنما و أجموا بلجام الصمت عن إجابته الدعوه إلا عشرون رجلا، إلى أن قال عليه السّلام ثم رفعت رأسى نحو السماء فقلت اللهم انى قد دعوت و أندرت و أمرت و نهيت، و كانوا عن إجابته الدعاء غافلين و عن نصرته قاعددين و عن طاعته مقصرين و لأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك و بأسك و عذابك الذى لا- يرد عن القوم الظالمين، ثم خرجت من الكوفه راحلا إلى المدينه فجاءونى يقولون معاويه اسرى سراياه إلى الأنبار و الكوفه، و شن غاراته على المسلمين و قتل من لم يقاتله و قتل النساء و الأطفال، فأعلمتهم انه لا- وفاء لهم فأنفذت معهم رجلا و جيوشا و عرفتهم انهم يستجيبون لمعاويه و ينقضون عهدى و بيعتى، فلم يكن إلا ما قلت لهم و أخبرتهم، ثم يقوم الحسين عليه السّلام مخضبا بدمه هو و جميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله بكى و بكى أهل السموات و الأرض لبكائه، و تصرخ فاطمه فتزلزل الأرض و من عليها، و يقف أمير المؤمنين عن يمينه و فاطمه عن شماله و يقبل الحسين فيضمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى صدره و يقول يا حسين فديتك قرت عيناك و عيناى فيك، و عن يمين الحسين حمزه أسد الله فى أرضه، و عن شماله جعفر بن أبى طالب الطيار، و يأتى محسن تحمله خديجه بنت خويلد و فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين و هن صارخات و أمه فاطمه تقول هذا يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعِدُونَ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا (١). قال فبكى الصادق عليه السّلام حتى اخضلت لحيته بالدموع. ثم قال لا قرت عين لا تبكى عند هذا الذكر.

و بكى المفضل بكاء طويلا ثم قال: يا مولاي ما فى الدموع.

فقال: ما لا يحصى إذا كان من محقّ.

قال المفضل: يا مولاي ما تقول فى قوله تعالى: وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٢).

قال: يا مفضل و الموءوده و الله محسن لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: ثم ما ذا.

قال الصادق عليه السّلام: تقوم فاطمه بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتقول اللهم أنجز وعدك و موعدك لى فيمن ظلمنى و غصبنى و ضربنى و احزننى بكل أولادى فتبكيها ملائكه

ص: ٣٢٧

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ٣٠. [١]

٢- (٢) سورة التكوير؛ الآيتان: ٨-٩. [٢]

السموات السبع و حمله العرش و سكان الهواء و من فى الدنيا و من تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا و ظلمنا و رضى بما جرى علينا إلا قتل فى ذلك اليوم ألف قتله.

قال المفضل: يا مولاي فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم.

فقال: أ ما سمعوا قول جدنا رسول الله و نحن سائر الأئمة نقول و قوله تعالى:

وَ لَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ قَالَ الْصَادِق عَلَيْهِ السَّلَام: العذاب الأدنى عذاب الرجعه، ثم قال الصادق عليه السَّلَام: مقصره شيعتنا تقول معنى الرجعه ان يرد الله إلينا ملك الدنيا و ان يجعله للمهدى، و ويحهم متى سلبنا الملك يعنى ملك النبوه و الإمامه و الوصايه حتى يرد علينا يا مفضل، لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا فى فضلنا أ ما سمعوا قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ (١). و الله يا مفضل ان تنزيل هذه الآيه فى بنى إسرائيل و تأويلها فينا، و ان فرعون و هامان تيم و عدى، ثم قال عليه السَّلَام ثم يقوم جدى على بن الحسين و أبى الباقر عليهم السَّلَام فيشكوان إلى جد هما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما فعل بهما، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما فعل المنصور بى، ثم يقوم ابنى موسى فيشكو إلى جد رسول الله ما فعل به الرشيد، ثم يقوم على بن موسى فيشكو إلى جد رسول الله ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن على بن محمد فيشكو إلى جد رسول الله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن على فيشكو إلى جد رسول الله ما فعل به المعتز، ثم يقوم المهدي سمي جدى رسول الله و عليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه و كسرت رباعيته و الملائكه تحفه حتى يقف بين يدي جد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول يا جداه و صفتنى و دللت على و نسبتنى و سميتنى و كنيته فجدتني الأيمه و تمردت و قالت ما ولد و لا كان و أين هو و متى كان و أين يكون و قد مات و لم يعقب و لو كان صحيحا ما أخره الله إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسبا و قد أذن الله لى فيها بإذنه يا جداه، فيقول رسول الله أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَوَّدَهُ وَ أَوْزَنَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِئاً مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٢). و يقول جاء نصر الله و الفتح و حق قول الله سبحانه و تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣). و يقرأ

ص: ٣٢٨

١- (١) سورة القصص؛ الآية: ٥. [١]

٢- (٢) سورة الزمر؛ الآية: ٧٤. [٢]

٣- (٣) سورة الصف؛ الآية: ٩. [٣]

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (١).

فقال المفضل يا مولاي أى ذنب كان لرسول الله.

فقال الصادق: يا مفضل ان رسول الله قال اللهم حملنى ذنوب شيعه أختى و أولادى الأوصياء ما تقدم منها و ما تأخر إلى يوم القيامة، و لا تفضحنى بين النبيين و المرسلين من شيعتنا، فحمله الله إياها و غفر جميعها.

قال المفضل: فبكيت بكاء طويلا و قلت يا سيدى هذا بفضل الله علينا فيكم.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل ما هو إلا أنت و أمثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا الفضل و يتركون العمل فلا نغنى عنهم من الله شيئا، لأننا كما قال الله تبارك و تعالى فينا: لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (٢).

و قال المفضل يا مولاي فقله ليظهره على الدين كله ما كان رسول الله ظهر على الدين كله.

قال يا مفضل لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسيه و لا يهوديه و لا صابئه و لا نصرانيه و لا فرقه و لا خلاف و لا شك و لا شرك و لا عبده أصنام و لا أوثان و لا اللات و لا العزى و لا عبده الشمس و القمر و لا النجوم و لا النار و لا الحجارة، و إنما قوله ليظهره على الدين كله فى هذا اليوم، و هذا المهدي، و هذه الرجعه، و هو قوله وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (٣). ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي إلى الكوفه و تمطر السماء بها جارا من ذهب كما أمطره الله لبنى إسرائيل على أيوب، و يقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها و لجينها و جوهرها.

قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتك و عليه دين لإخوانه و لأصداده كيف يكون.

قال الصادق (ع): أول ما يتدئ المهدي أن ينادى فى جميع العالم ألا من له عند

ص: ٣٢٩

١- (١) سورة الفتح؛ الآيات: ١-٣. [١]

٢- (٢) سورة الأنبياء؛ الآية: ٢٨. [٢]

٣- (٣) سورة البقره؛ الآية: ١٩٣. [٣]

أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى الثومه و الخردله فضلا عن القناطير المقنطره من الذهب و الفضة و الأملا-ك فيوفيه إياه.و الحديث طويل ذكرنا منه موضع الحاجه.

### ٥- نماذج قرآنيه عن قوم ماتوا ثم رجعوا:

قال أمين الدين الطبرسى رحمه الله فى تفسيره عند قوله تعالى: **وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** (١). أى يدفعون و قيل يحبس أولهم على آخرهم، و استدلل بهذه الآيه على صحه الرجعه من ذهب إلى ذلك من الإماميه بأن قال إن دخول مَنْ فى الكلام يوجب التبويض، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه يحشر فيه قوم دون قوم، و ليس ذلك صفه يوم القيامة الذى يقول فيه سبحانه **وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**.

و قد تظاهرت الأخبار عن أئمه الهدى من آل محمد بأن الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يبتهجوا بظهور دولته، و يعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب فى القتل على أيدي شيعته، و لبيتلوا بالذل و الخزى بما يشاهدون من علو كلمته و لا يمتري عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل فى نفسه. و قد فعل الله ذلك فى الأمم الخاليه و نطق القرآن بذلك فى عده مواضع مثل قصه عزيز و غيره على ما فسرناه فى موضعه، و صح عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قوله: سيكون فى أمتى كلما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه، حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه، على ان جماعه من العلماء تأولوا ما ورد من الأخبار فى الرجعه على رجوع الدوله و الأمر و النهى دون رجوع الأشخاص لما ظنوا ان الرجعه تنافى التكليف، و ليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب و الامتناع من القبيح، و التكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهره و الآيات القاهره، كفلق البحر و قلب العصا ثعبانا و ما أشبه ذلك، و لأن الرجعه لم تثبت بظواهر الأخبار المنقوله فينتطق التأويل عليها، و إنما المعول فى ذلك على إجماع الشيعة الإماميه و إن كانت الأخبار تعضده و تؤيده (٢).

و قال رئيس المحدثين الصدوق رحمه الله فى عقائد الإماميه: اعتقادنا فى الرجعه انها

ص: ٣٣٠

١- (١) سورة النمل؛ الآيه: ٨٣. [١]

٢- (٢) تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٧ ص ٤٠٦ طبعه الأعلمى. [٢]



حق و قد قال الله عز و جل أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْعُوفُ حَيْذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (١). كان هؤلاء سبعين ألف بيت، و كان يقع فيهم الطاعون كل سنه فيخرج الأغنياء لقوتهم و يبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون و يكثُر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، و يقول الذين خرجوا لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم، فأجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا، فكنتهم الماره عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى، ثم مرّ بهم نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له أرميا فقال لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمروا بلادك و يلدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب أن أحييهم لك، قال فأحياهم الله و بعثهم معه فهؤلاء ماتوا و رجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم، و قال الله عز و جل أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لُحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢). فهذا مات مائه سنه و رجع إلى الدنيا و بقي فيها ثم مات بأجله و هو عزيز.

و قال الله تعالى في قصه المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ذلك لما سمعوا كلام الله قالوا لا- نصدق حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا، فقال موسى ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم فأحياهم الله فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا و شربوا و نكحوا النساء و ولد لهم الأولاد ثم ماتوا بآجالهم.

و قال الله عز و جل لعيسى: وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَ جَمِيعَ الْمَوْتَى الَّذِينَ أَحْيَاهُمْ عيسى بإذن الله تعالى رجعوا إلى الدنيا و بقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم.

و أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليسألوا بينهم، و قصتهم معروفه فإن قال قائل ان الله عز و جل قال: وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ قِيلَ لَهُ فإِنَّهُمْ كَانُوا مَوْتَى وَ قد قال الله عز و جل قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا

ص: ٣٣١

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٢٤٣. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآية: ٢٥٩. [٢]

مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُزْسِيْمُونَ (١). و إن قالوا كذلك فإنهم كانوا موتى و مثل هذا كثير و الرجعه كانت فى الأمم السالفه و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم يكون فى هذه الأمه مثل ما يكون فى الأمم السالفه حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه، فيجب على هذا الأصل ان يكون فى هذه الأمه رجعه. و قد نقل مخالفونا انه إذا خرج المهدي نزل عيسى ابن مريم عليها السلام فصلى خلفه، و نزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته لأن الله تعالى قال: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ قَالَ عز و جل وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَاليوم الذى يحشر فيه الجميع غير اليوم الذى يحشر فيه فوج، قال الله عز و جل: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَ عَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢). يعنى فى الرجعه، و ذلك انه يقول لِيُيَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ التبيين يكون فى الدنيا لا فى الآخرة، و سأجرد فى الرجعه كتابا أبين فيه كيفيتها و الدلاله على صحه كونها إن شاء الله. و القول بالتناسخ باطل و من دان بالتناسخ فهو كافر لأن فى التناسخ إبطال الجنه و النار.

### ٦- أجوبه الشيخ المفيد رحمه الله على المخالفين:

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى أجوبه المسائل العكبريه حين سئل عن قوله تعالى:

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ أَجَابَ بِوَجْهِ فَقَالَ: و قد قالت الإماميه إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم و الكره التى وعد بها المؤمنين فى العاقبه. و روى فى كتاب الفصول عن الحرث بن عبد الله الربعى، قال كنت جالسا فى مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر و سوار القاضى عنده و السيد الحميرى ينشده:

إن الإله الذى لا شىء يشبهه آتاكم الملك للدنيا و للدين

آتاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد إليكم صاحب الصين

و صاحب الهند مأخوذ برمته صاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى على القصيده و المنصور مسرور، فقال سوار إن هذا و الله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس فى قلبه، و الله ان القوم الذين يدين بحبهم لغيركم و إنه لينطوى على

ص: ٣٣٢

١- (١) سورة يس؛ الآية: ٥٢. [١]

٢- (٢) سورة النحل؛ الآية: ٣٨. [٢]

عداوتكم فقال السيد و الله انه لكاذب، و اننى فى مدحك لصادق، و انه حملة الحسد إذ رآك على هذه الحال، و ان انقطاعى إليكم و مودتى لكم أهل البيت لمعرق فىنا من أبوى، و إن هذا و قومه لأعداؤكم فى الجاهليه و الإسلام، و قد أنزل الله عز و جل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيت هذا إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١). فقال المنصور صدقت. فقال سوار يا أمير المؤمنين انه يقول بالرجعه و يتناول الشيخين بالسب و الوقيعه فيهما فقال السيد أما قوله إنى أقول بالرجعه فإنى أقول بذلك على ما قال الله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ و قد قال فى موضع آخر وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَعَلِمْنَا أَن هَاهُنَا حَشْرِينَ أَحَدُهُمَا عَامٌ وَ الْآخَرُ خَاصٌ، و قال سبحانه رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٢). و قال تعالى: فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَ قَالَ تَعَالَى: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَرِيذٌ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا (٣). فهذا كتاب الله، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحشر المتكبرون فى صوره الذر يوم القيامة، و قال صلى الله عليه و آله و سلم لم يجر فى بنى إسرائيل إلا و يكون فى أمتى مثله حتى الخسف و المسخ. و قال حذيفه و الله ما أبعد ان يمسخ الله عز و جل كثيرا من هذه الأمه قرده و خنازير. فالرجعه التى أذهب إليها ما نطق به القرآن و جاءت به السنه، و انى لأعتقد ان الله عز و جل يرد هذا يعنى سوار إلى الدنيا كلبا أو قردا أو خنزيرا أو ذره، فإنه و الله متجبر متكبر كافر. قال فضحك المنصور.

و قال رحمه الله فى الكتاب المذكور، سأل بعض المعتزله شيخا من أصحابنا الإماميه و أنا حاضر فى مجلس فيه جماعه كثيره من أهل النظر و المتفقهه، فقال له إذا كان من قولك إن الله عز و جل يردّ الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخره عند قيام القائم ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين، و ينتقم لهم منهم كما فعل بنى إسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعللون بقوله تعالى: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٤). فخبرنى ما الذى يؤمنك أن يتوب يزيد و شمر و عبد الرحمن بن ملجم، و يرجعوا عن كفرهم و ضلالهم و يصيروا فى تلك الحال إلى طاعه الإمام فيجب عليك

ص: ٣٣٣

١- (١) سورة الحجرات؛ الآية: ٤. [١]

٢- (٢) سورة غافر؛ الآية: ١١. [٢]

٣- (٣) سورة البقره؛ الآية: ٢٤٣. [٣]

٤- (٤) سورة الإسراء؛ الآية: ٦. [٤]

ولايتهم و القطع بالثواب لهم و هذا نقض مذاهب الشيعة. فقال الشيخ المسئول: القول بالرجعه إنما قلته بطريق التوقيف و ليس للنظر فيه مجال، و أنا لا- أوجب عن هذا السؤال لأنه لا- نص عندي فيه، و ليس يجوز لى أن أتكلف من غير جهة النص الجواب. فشنع السائل و جماعه المعتزله عليه بالعجز و الانقطاع. فقال الشيخ أيده الله فأقول أنا إن عن هذا السؤال جوابين:

الأول: إن العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممن ذكره السائل لأنه يكون إذ ذاك قادرا عليه و متمكنا منه، لكن السمع الوارد عن أئمة الهدى بالقطع عليهم بالخلود فى النار و التدوين بلعنهم و البراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك فى حالهم، و أوجب القطع على سوء اختيارهم فجروا فى هذا الباب مجرى فرعون و هامان و قارون و مجرى من قطع الله عز و جل على خلوده فى النار، و دل القطع على أنهم لا يختارون أبدا الإيمان ممن قال الله تعالى: **وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (١)**. يريد إلا أن يلجنهم الله و الذين قال الله تعالى فيهم: **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٢)**. ثم قال عز و جل قائلًا فى تفصيلهم و هو يوجه القول إلى ابليس: **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** و قوله تعالى: **وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** و قوله تعالى: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ سَيِّئًا لِمَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)**. فقطع بالنار عليه من انتقاله إلى ما يوجب له الثواب، و إذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما توهمته.

الثانى: إن الله سبحانه إذا رد الكافرين فى الرجعه لينتقم منهم لم يقبل لهم توبه، و جروا فى ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق: **قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٤)**. قال الله سبحانه له: **آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** و هذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامه، و قد جاءت به آثار متظاهره عن آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فروى عنهم فى قوله تعالى: **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا**

ص: ٣٣٤

١- (١) سورة الأنعام؛ الآية: ١١١. [١]

٢- (٢) سورة الأنفال؛ الآيات: ٢٢-٢٣. [٢]

٣- (٣) سورة المسد؛ الآيات: ١-٣. [٣]

٤- (٤) سورة يونس؛ الآية: ٩٠. [٤]

يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١). فقالوا إن هذه الآية هو القائم، فإذا ظهر لم يقبل توبه المخالف. انتهى ملخصا.

وقال فى المسائل السرويه بعد الاستدلال على حقيه الرجعه بالآيات والآثار، وقد قال قوم من المخالفين لنا كيف يعود كفار المله بعد الموت إلى طغيانهم، وقد عاينوا عذاب الله تعالى فى البرزخ، و تيقنوا بذلك أنهم مبطلون، فقلت لهم ليس ذلك بأعجب من الكفار الذين يشاهدون فى البرزخ ما يحل بهم من العذاب و يعلمونه ضروره بعد الموافقه لهم و الاحتجاج عليه بضلالهم فى الدنيا فيقولون: يا لَيْتِنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فقال الله عز و جل: بَلْ يَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٣). فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهه يتعلق بها و المنه فيما ذكرناه لله.

### ٧- قول السيد المرتضى رحمه الله ان الرجعه تكون بالأجسام:

وقال السيد المرتضى رحمه الله فى أجوبه المسائل التى وردت عليه من بلد الرى، حيث سألوا عن حقيقه الرجعه لأن شذاذ الإماميه يذهبون إلى أن الرجعه رجوع دولتهم فى أيام القائم من دون رجوع أجسامهم.

قال: أعلم إن الذى تذهب إليه الشيعة الإماميه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعة، ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و مشاهده دولته، و يعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، فيلتدوا بما يشاهدونه من ظهور الحق و علو كلمه أهله. و الدلاله على صحه هذا المذهب إن الذى ذهبوا إليه مما لا شبهه على عاقل فى انه مقدور لله تعالى غير مستحيل فى نفسه. فإننا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعه إنكار من يراها مستحيله غير مقدوره و إذا ثبت جواز الرجعه و دخولها تحت المقدور فالطريق إلى إثباتها إجماع الإماميه على وقوعها، فإنهم لا يختلفون فى ذلك و إجماعهم قد بينا فى مواضع من كتبنا انه حجه لدخول قول الإمام فيه، و ما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صوابا. و قد بينا أن الرجعه لا تنافى التكليف

ص: ٣٣٥

١- (١) سورة الأنعام؛ الآية: ١٥٨. [١]

٢- (٢) سورة الأنعام؛ الآية: ٢٧. [٢]

٣- (٣) سورة الأنعام؛ الآية: ٢٨. [٣]

و أن الدواعى متردده معها حين لا- يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل،و ذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهره و الآيات القاهره فكذلك مع الرجعه،لأنه ليس فى جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب و الامتناع من فعل القبيح،فأما من تأول الرجعه فى أصحابنا على أن معناها رجوع الدوله و الأمر و النهى من دون رجوع الأشخاص و احياء الأموات،فإن قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصره الرجعه و بيان جوازها و انها تنافى التكليف عولوا على هذا التأويل للأخبار الوارده فى الرجعه،و هذا منهم غير صحيح لأن الرجعه لم تثبت بطواهر الأخبار المنقوله فيطرق التأويلات عليها،فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التى لا توجب العلم،و إنما المعول فى إثبات الرجعه على إجماع الإماميه على معناها بأن الله يحيى أمواتا عند قيام القائم من أوليائه و أعدائه على ما بيناه،فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل.انتهى.

و روى الطبرسى رحمه الله فى الاحتجاج،و النجاشى أنه كانت لمؤمن الطاق مع أبى حنيفه حكايات كثيره فمنها أنه قال يوما يا أبا جعفر تقول بالرجعه.فقال نعم.فقال له أقرضنى من كيسك هذا خمسمائه دينار فإذا عدت أنا و أنت رددتها إليك فقال له فى الحال أريد ضمينا يضمن لى أنك تعود إنسانا و انى أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت منى.

و قال السيد ابن طاوس رحمه الله فى كتاب الطرائف،روى مسلم فى صحيحه فى أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح بن مليح قال:سمعت جابرا يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر محمد الباقر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تركوها كلها،ثم ذكر مسلم فى صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازى،قال سمعت حريزا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفى فلم اكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعه،ثم قال انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع بروايه سبعين ألف حديث عن نبينهم صلى الله عليه و آله و سلم بروايه أبى جعفر الذى هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم،ثم و إن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات فى الدنيا و حديث احياء الله تعالى الأموات فى القبور للمسأله،و قد تقدمت روايتهم عن أصحاب الكهف و هذا كتابهم يتضمن: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ** (١).و السبعون الذين أصابتهم الصاعقه مع موسى،و حديث العزيز،و من احياء عيسى بن مريم،و حديث جريح الذى اجمع على

ص: ٣٣٦

صحته أيضا، و حديث الذين يحييهم الله تعالى فى القبور للمسأله، فأى فرق بين هؤلاء و بين ما رواه أهل البيت عليهم السّلام و شيعتهم من الرجعه، و أى ذنب كان لجابر فى ذلك حتى يسقط حديثه.

قد عرفت من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره و كلام جملة من المتقدمين و المتأخرين من شيعه الأئمه الطاهرين ان أصل الرجعه حق لا- ريب فيه، و لا- شبهه تعتريه، و منكرها خارج عن ربه المؤمنين، فإنها من ضروريات مذهب الأئمه الطاهرين، و ليست الأخبار الوارده فى الصراط و الميزان و نحوهما مما يجب الازعان به أكثر عددا و أوضح سندا و أصرح دلالة و افصح مقاله من أخبار الرجعه، و اختلاف خصوصياتها لا- يقدح فى حقيقتها، كوقوع الاختلاف فى خصوصيات الصراط و الميزان و نحوهما، فيجب الإيمان بأصل الرجعه إجمالا، و أن بعض المؤمنين و بعض الكفار يرجعون إلى الدنيا و يكال تفاصيلها إليهم عليهم السّلام. و الأحاديث فى رجعه أمير المؤمنين و الحسين عليهما السّلام متواتره معنى، و فى باقى الأئمه قريبه من التواتر، و كيفيه رجوعهم هل هو على الترتيب أو غيره، فكل علمها إلى الله سبحانه و إلى أوليائه عليهم السّلام.

ص: ٣٣٧

١- أقوال العلماء في أمر المعاد:

يطلق المعاد على ثلاثة معاني، أحدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع إلى مكان، و ثانيها و ثالثها مكان العود و زمانه و مآل الكل واحد و هو جسماني و روحاني، فالجسماني عبارته عن أن الله تعالى يعيد أبداننا بعد موتها و يرجعها إلى هيئتها الأولى.

و الروحاني عبارته عن بقاء الروح بعد مفارقه البدن سعيده منعمه أو معذبه شقيه بما اكتسبته في الدنيا، و هذا هو الذي قال به الفلاسفة و أول الثواب و العقاب و الجنة و النار بهاتين الحالتين.

قال الرازي في كتاب نهايه العقول، قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقه فلا جرم اختلفت أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة:

أحدها: قول من قال إن المعاد ليس إلا للنفس و هذا مذهب الجمهور من الفلاسفة.

و ثانيها: قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن، و هذا قول ثقات النفس الناطقه و هم أكثر أهل الإسلام.

و ثالثها: قول من أثبت المعاد للأميرين و هم طائفه كثيره من المسلمين مع أكثر النصارى.

و رابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، و لا أعرف عاقلا ذهب إليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد.

و غرضنا إثبات المعاد البدني و للناس فيه قولان:



أحدهما: إن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها.

و ثانيهما: انه تعالى يميتهم و يفرق أجزاءهم، ثم انه تعالى يجمعها و يرد الحياه إليها، ثم قال و الدليل على جواز الإعادة فى الجملة أننا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كل الممكنات، عالم بكل المعلومات من الجزئيات و الكلليات، و العلم بهذه الأصول لا- يتوقف على العلم بصحة المعاد البدنى، و إذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد، لكن نعلم باضطرار اجماع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدنى، فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

و قال العلامة رحمه الله فى شرح الياقوت: اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافا للفلاسفة، و اعلم أن الإعادة تقال بمعنيين:

الأول: جمع الأجزاء و تأليفها بعد تفرقتها و انفصالها.

الثانى: إيجادها بعد اعدامها.

و قال المحقق رحمه الله الدوانى فى شرح العقائد العضديه: و المعاد أى الجسمانى فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذى يجب الاعتقاد به و يكفر من أنكره حتى ياجماع أهل الملل الثلاث و شهادته نصوص القرآن فى المواضع المتعدده، بحيث لا- يقبل التأويل كقوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَمَاذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ - إلى قوله - بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (1). قال المفسرون نزلت هذه الآية فى أبى بن خلف، خاصم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أتاه بعظم قد رم و بلى، ففتته بيده و قال يا محمد أ ترى الله يحيى هذا بعد ما رم، فقال صلى الله عليه و آله و سلم نعم و يبعثك و يدخلك النار. و هذا مما يقلع عرق التأويل بالكليه، و لذلك قال الإمام: الإنصاف أنه لا- يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبى و بين إنكار الحشر الجسمانى، قلت و لا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة و بين الحشر الجسمانى، لأن النفوس الناطقه على هذا التقدير غير متناهيه فيستدعى حشرها جميعا أبداً غير متناهيه و أمكنه غير متناهيه، و قد ثبت تناهى الأبعاد بالبرهان انتهى.

و كيف كان فالقول بالمعاد الجسمانى مما اتفق عليه جميع المليين، و هو من ضروريات الدين و منكره خارج عن عداد المسلمين، و الآيات الكريمه فى ذلك ناصه لا يعقل تأويلها، و الأخبار فيه متواتره لا يمكن ردها و لا الطعن فيها، و قد نفاه أكثر ملاحظه

ص: ٣٣٩

الفلاسفه تمسكا بامتناع إعادته المعدوم و لم يقيموا دليلا- على ذلك و لا برهانا شافيا هنالك، بل تمسكوا تاره فى مثل هذا المطلب العظيم و الأمر الجسميم فى مقابله الآيات القرآنيه و الأحاديث المتواتره المعصوميه بالبدايه، و تاره بشبهات واهيه أوهن من بيت العنكبوت و إنه لأوهن البيوت. و العقل و النظر الصريح يحكم بالمعاد، إذ لو لم يجب المعاد و الجزاء لكان التكليف عبثا إذ الإيقاع فى مشقه التكليف بلا أجر و لا جزاء و لا ثواب عبث بل ظلم صريح، فتنفى الحكمه و هو محال. و لو لا المعاد لذهبت مظالم العباد و تساوى أهل الصلاح و الفساد و ضاعت الدماء، و لم تبق ثمره لإرسال الأنبياء و لم يحسن الوعد و الوعيد و الترغيب و التهديد، و لساوى أفضل الأنبياء فى الفضيله أشقى الأشقياء، لأن ما وقع فى هذه الحياه الدنيا من الراحه و العناء و الفقر و الغنى و المرض و الصحه ليس بجزء بل هو امتحان و ابتلاء، كما قال تعالى: خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ قَالَ تَعَالَى: وَ بَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ وَ قَالَ تَعَالَى: أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ الكاسب للطاعات و المعاصى البدن و الروح معا فيجب عودهما معا للجزاء.

## ٢- القول بالمعاد الجسمانى و الروحانى معا:

قال المحقق الدوانى رحمه الله: اعلم أن المعاد الجسمانى مما يجب الاعتقاد به و يكفر منكره، أما المعاد الروحانى أعنى التذاذ النفس بعد المفارقة و تألمها بالذات و الآلام العقليه، فلا يتعلق التكليف باعتقاده و لا يكفر منكره و لا منع شرعا و لا عقلا من إثباته. قال الإمام فى بعض تصانيفه: أما القائلون بالمعاد الروحانى و الجسمانى معا فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمه و الشريعه، فقالوا دل العقل على أن سعادته الأرواح بمعرفه الله تعالى و محبته، و أن سعادته الأجساد فى إدراك المحسوسات، و الجمع بين هاتين السعادتين فى هذه الحياه غير ممكن، لأن الإنسان مع استغراقه فى تجلى أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شىء من اللذات الجسمانيه، و مع استغراقه فى استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانيه، و إنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشريه ضعيفه فى هذا العالم، فإذا فارقت بالموت و استمدت من عالم القدس و الطهاره قويت و صارت قادره على الجمع بين الأمرين، و لا شبهه فى أن هذه الحاله هى الحاله القصوى عن مراتب السعادات، قلت هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحانى إنما هو من حيث الجمع بين الشريعه و الفلسفه، فإثباتهما ليس من المسائل الكلاميه. و هذا كما أن الرئيس أبا على مع إنكاره للمعاد الجسمانى على ما هو بسط فى كتاب المعاد و بالغ فيه و أقام الدليل بزعمه

على نفيه، قال في كتاب النجاه و الشفاء إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع و لا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة و تصديق خبر النبوه، و هى الذى للبدن عند البعث و خيراته و شروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم، و قد بسطت الشريعة الحقه التى أتانا بها سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و آله و سلم حال السعاده و الشقاوه التى بحسب البدن، و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهانى، و قد صدقه النبوه و هو السعاده و الشقاوه الثابتان بالقياس إلى نفس الأمر و إن كان الأوهام منا تقصر عن تصورهما الآن، و سياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحانى ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة، فإن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفه، فلا يتوهم ان إثباته من المسائل الحكيمه و هو أراد أن يجمع بين الفلسفه و الشريعة انتهى.

أقول: القول بالمعاد الجسمانى و الروحانى معا أقوى المذاهب، و هو الذى دلت عليه الآيات القرآنيه و الأحاديث المعصوميه و أيدته المؤيدات العقلية، حيث إن الكاسب للطاعات و المعاصى البدن و الروح معا فينبغى عودهما معا، و قد دل السمع دلالة قطعيه على الجسمانى كما عرفت و ستعرف فهو حق، و استفاض النقل مؤيدا للعقل بأن الروح جوهر لطيف نورانى مغاير للبدن، و أنها تبقى بعد خرابه مبتهجه مسروره حيه مرزوقه أو بالعكس، فالروحانى أيضا حق قال الله تعالى: كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ رُؤُوسُنَا هُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى وَ تَلَذُّوا لَهَا عَيْنٌ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَ أَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ .

و روى العياشى فى تفسيره عن ثوير عن على بن الحسين قال: إذا صار أهل الجنة فى الجنة، و دخل ولى الله إلى جناته و مسكنه، و اتكى كل مؤمن منهم على أريكه حفته خدامه، و تهدلت عليه الثمار، و تفجرت حوله العيون، و جرت من تحته الأنهار، و بسطت له الزرابى، و صفت له النمارق، و أته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك، قال: و يخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله، ثم إن الجبار يناديهم فيقول لهم أوليائى و أهل طاعتي و سكان جنتي فى جوارى، ألا هل آتيكم بخير مما أنتم فيه، فيقولون ربنا و أى شىء خير مما نحن فيه، نحن فيما اشتهدت أنفسنا و أعيننا من النعم فى جوار الكريم، قال فيعود عليهم بالقول، فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير مما نحن فيه، فيقول لهم تبارك الله و تعالى رضاي عنكم و محبتى لكم خير و أعظم مما أنتم فيه، قال فيقولون نعم ربنا رضاك عنا و محبتك لنا خير لنا و أطيب لأنفسنا، ثم قرأ على بن الحسين

هذه الآية: وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١).

و روى ثقة الإسلام فى الكافى عن أبى جميله عن الصادق عليه السّلام قال: قال الله تبارك و تعالى يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فإنكم تنعمون بها فى الآخرة.

و الظاهر أن التلذذ بأصل العباده فإن الصديقين يتلذذون بعباده ربهم أكثر من جميع اللذات و المشتبهات، بل لا يتلذذون بشىء إلا بها، فهم فى الجنه يعبدون الله و يذكرونه لا على وجه التكليف بل للتذاهم و تنعمهم بها، كما قال سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم: جعلت قره عينى فى الصلاه.

و روى الصدوق فى الأمالى بإسناده عن الصادق عليه السّلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السّلام، قال عليه السّلام فى جملة حديث: و من صلى ليله تامه تاليا كتاب الله راععا و ساجدا و ذاكرا و ساق الحديث إلى أن قال يقول الرب تبارك و تعالى لملائكته يا ملائكتى انظروا إلى عبدى احبى ليله ابتغاء لمرضاتى أسكنوه الفردوس و له فيها مائه ألف مدينه، فى كل مدينه جميع ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين و ما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامه و المزيد و القربه.

و روى الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان عن أبى أمامه الباهلى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما من عبد يدخل الجنه إلا و يجلس عند رأسه و عند رجليه اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس و الجن، و ليس بمزار الشيطان و لكن بتمجيد الله و تقديسه.

و عن أبى الدرداء قال: كان رسول الله يذكر الناس فذكر الجنه و ما فيها من الأزواج و النعيم و فى القوم أعرابى، فجتا لركبته و قال يا رسول الله هل فى الجنه من سماع، قال نعم يا أعرابى إن فى الجنه لنهرا حفتاه إبكار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلا قط، فذلك أفضل نعيم الجنه، قال الراوى سألت أبا الدرداء بما يتغنين، قال بالتسييح.

و فى روايه أخرى قال رجل يا رسول الله انى رجل حبب إلى الصوت فهل لى فى الجنه صوت حسن، فقال إى و الذى نفسى بيده إن الله تعالى يوحى إلى شجره فى الجنه أن

ص: ٣٤٢

أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى و ذكرى من عزف البرابط و المزامير، فترفع صوتا لم تسمع الخلائق بمثله قط من تسييح الرب.

و قال الصدوق فى العقائد: و هم يعنى أهل الجنة أنواع على مراتب، منهم المتنعمون بتقديس الله و تسييحه و تكبيره فى جملة ملائكته، و منهم المتنعمون بأنواع المآكل و المشارب و الفواكه و الأرائك و الحور العين، و استخدام الولدان المخلدين، و الجلوس على النمارق و الزرابى، و لباس السندس و الحرير كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهى و يريد حسب ما تعلقت عليه همته و يعطى ما عبد الله من أجله. و قال الصادق عليه السلام: إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف، صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عباده الخدام، و صنف منهم يعبدونه خوفا من ناره فتلك عباده العبيد، و صنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عباده الكرام.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى شرح هذا الكلام: ثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمآكل و المشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطيعون على الميل إليه و يدركون مرادهم بالظفر به، و ليس فى الجنة من البشر من يلتذ بغير مآكل و مشرب و ما تدركه الحواس من الملهذات، و قول من زعم أن فى الجنة بشرا يلتذ بالتسييح و التقديس من دون الأكل و الشرب قول شاذ عن دين الإسلام، و هو مأخوذ من قول النصارى الذين زعموا أن المطيعين فى الدنيا يصيرون فى الجنة ملائكة لا يطعمون و لا يشربون و لا ينكحون، و قد اكذب الله هذا القول فى كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل و الشرب و النكاح، فقال:

أَكُلْهَا دَائِمًا وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا الْآيَةَ وَ قَالَ تَعَالَى: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ الْآيَةَ وَ قَالَ: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وَ قَالَ: بِحُورٍ عِينٍ وَ قَالَ:

وَ زَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَ قَالَ: وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ وَ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ هُمْ وَ أَزْوَاجُهُمْ (١) وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ فَكَيْفَ اسْتِجَازَ مِنْ أَثْبَتَ فِي الْجَنَّةِ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَشَرِ لَا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَشْرَبُونَ وَ يَتَنَعَّمُونَ مما يتنعم به الخلق من الأعمال و يتألمون، و كتاب الله شاهد بصد ذلك، و الاجماع على خلافه، لو لا أن قلد فى ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع. انتهى كلامه و هو جيد متين و جوهر ثمين.

قال العلامة المجلسى رحمه الله بعد نقله، و هو فى غايه المتانه. و أما استدلال الصدوق

ص: ٣٤٣

بقوله عليه السلام و صنف يعبدونه حبا له، على أنهم لا يتلذذون بالماكل و المشارب و المناكح فى الجنة. فهو ضعيف إذ عدم كون الجنة مقصوده لهم عند العباده لا تستلزم عدم تلذذهم بنعيمها فى الآخرة، فإن قيل، إذا ارتفعت همهم فى الدنيا مع تشبثهم بعلائقها عن أن ينظروا مع محبه الله سبحانه و قربه إلى جنه و نار و فى الآخرة مع قطع علائقهم و دواعيهم و قوه أسباب المحبه و القرب أخرى أن لا ينظروا إليهما و لا يتلذذوا بشهوات الجنة و ملاذها. قلت التلذذ بالمستلذات الجسمانيه أيضا مراتب و درجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنة، فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون فى رياضها و يتمتعون بنعيمها، كما كانوا فى الدنيا من غير استلذاذ بقرب و وصال أو إدراك لمحبه و كمال.

و منهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها دار كرامه الله التى اختارها لأوليائه و أكرمهم بها، و محل رضوان الله تعالى و قربه، فمن كل ريحان يستنشقون نسيم لطفه، و من كل فاكهه يدوقون طعم رحمته، و لا يستلذون بالخور إلا لأنه أكرمهم بها الرب الغفور، و لا يسكنون فى القصور إلا لأنه رضىها لهم المالك الشكور.

فالجنة جنتان روحانيه و جسمانيه، و الجنة الجسمانيه قالب للجنة الروحانيه، فمن كان فى الدنيا يقنع من العبادات و الطاعات بجسد بلا روح و لا يعطيها حقها من المحبه و الإخلاص و سائر مكملات الأعمال، ففى الآخرة أيضا لا ينتفع إلا بالجنة الجسمانيه، و من فهم فى الدنيا روح العباده و أنس بها و استلذ منها و أعطاهها حقها فهو فى الجنة الجسمانيه لا يستلذ إلا بالنعم الروحانيه، و لنضرب لك فى ذلك مثلا لمزيد الإيضاح، فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره و يطلب عامه رعاياه و وزراءه و أمراءه و مقربى حضرته و يعطيهم شيئا من الحلوات، فكل صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعا من الانتفاع، و يلتذ و يتلذذ نوعا من الالتذاذ على حسب معرفته بعظم السلطان و رتبه انعامه، فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلا أنه حلو ترغب الذائقه فيه، فلا فرق فى ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه فى السوق أو من يد السلطان، و منهم من يعرف شيئا من عظمه السلطان و يريد بذلك الفخر على بعض أمثاله، أو من تحت يده، ان السلطان أكرمى بذلك، و هكذا حتى ينتهى الأمر إلى من هو من مقربى حضره السلطان و من طالبى لطفه و إكرامه، فهو لا يلتذ بذلك إلا لأنه خرج من يد السلطان و أنه علامه لطفه و إكرامه، فهو مضمّن بذلك و يخفيه و يفتخر بذلك و يبديه مع أن فى بيته أضعاف ذلك مبدوله لخدمه و عبيده، فهو لا يجد من الحلواه إلا طعم القرب و الإكرام، و لو جعل السلطان علامه إكرامه فى بذل أمر الأشياء و أبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلوات.

ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبه ضربا وجيعا على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كل ما يستلذ منه سائر الأنام. فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقه أولى و أحرى، فإذا فهمت ذلك عرفت أن أولياء الله في الدنيا أيضا في الجنة والنعم إذ هم في عباده ربهم متلذذون بقربه و وصاله، وفي التمتع بنعيم الدنيا إنما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم و محبوبهم و حياهم بذلك و رزقهم و أعطاهم، و في البليات و المصائب أيضا يتلذذون بمثل ذلك لأنهم يعلمون أن محبتهم و محبوبهم اختار ذلك لهم و علم فيه صلاحهم، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون، فتتعمهم بالبليات كتمتعهم بالنعم و الهدايا إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحده عندهم، فهم في الدنيا و في الآخرة بقربه و لطفه و حبه يتنعمون، و فيهما لا - خوف عليهم و لا هم يحزنون، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى و وصلوا إلى تلك المرتبة الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره و أنها محرقة، بل لأنها دار الخذلان و الحرمان و محل أهل الكفر و العصيان و من سخط عليه الرحمن، و لا - طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتهيات النفسانية و الملاذ الجسمانية، بل من حيث انها محل رضوان الله و أهل كرامته و قربه و لطفه، فلو كانت النار محل أهل كرامه الله و قربه و لطفه لا اختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها و مشاقها لعلمهم بأن رضى الله فيها، و لو كانت الجنة محل غضب الله لتركوها و فروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا أن محبوبهم لا يرتضيها. و إذا دريت ذلك حق درايتته سهل عليك الجمع بينما ورد من عدم كون العباده للجنة و النار و المبالغه في طلب الجنة و الاستعاذه من النار.

و ما ورد في بعض الروايات و الدعوات من التصريح بكون العباده لا بتغاء الدار الآخرة، فإن من طلب الآخرة لقربه و وصاله لم يطلب إلا وجهه، و من طلبها لاستلذاذه و تمتعه الجسماني لم يعبد إلا نفسه. انتهى كلامه رحمه الله.

### ٣- الآيات القرآنيه الوارده في المعاد:

إن الله سبحانه للطفه و رأفته بعباده قد أكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم و الفرقان العظيم بطرق عديده و سبل سديده، لصعوبته على الأفهام و كثره ما فيه من الشبه و الأوهام، فتاره حكم تعالى بأنه كائن لا محاله من دون ذكر دليل، بل انه يجب الازعان به و التصديق من دون تطلب دليل لذلك سيما بالنسبه إلى الأعوام و الضعفاء، كما في قوله تعالى:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (١). و قوله تعالى: أَنْ اللَّهُ

ص: ٣٤٥

يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَالْمُوتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وتاره ذكره الله مشفوعا بالقسم لكثرة الشبهه والاشتباه فيه، فقال تعالى: وَ أَفْسِدُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١). وقال تعالى: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَ رَبِّي لَسَبْعَتْنِ ثُمَّ لَسَبْعُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ (٢).

وتاره أثبت الله المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل شيء و على أمور تشبهه الحشر و النشر، فلا يستبعد قدرته تعالى على الحشر و النشر كقوله تعالى فى الواقعه ردا على منكرى المعاد: أَمْ قَرَأْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَمْ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٣). ووجه الاستدلال بها على ما فى التفسير الكبير أن المنى إنما يحصل من فضله الهضم الرابع، و هو كالظل المنبث فى الأطراف آفاق الأعضاء، و لهذا تشترك الأعضاء فى الالتذاذ بالوقوع و يجب غسلها كلها من الجنابه لحصول الانحلال عنها كلها. ثم إن الله قد سلب قوه الشهوه على البنيه حتى انها تجمع تلك الأجزاء الظليه المتفرقه فى أوعيه المنى، فالحاصل أن تلك الأجزاء كانت متفرقه جدا و لا فى أطراف العالم، ثم إنه تعالى جمعها فى بدن ذلك الحيوان منبثه فى أطراف بدنه، ثم جمعها بقوه المولده فى أوعيه المنى، ثم أخرجها ماء دافقا إلى قرار الرحم، فإذا كانت هذه الأجزاء متفرقه فجمعها و كَوْن منها ذلك الشخص، فإذا تفرقت بالموت مره أخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مره أخرى. فهذا تقرير هذه الحجه فى هذا المنهج و من هذا المنهج قوله تعالى فى سوره الحج: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ (٤). إلى قوله تعالى: وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً - ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ قَالَ تَعَالَى: أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مِينَى يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٥). و قال تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٦).

وتاره بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتبا على ذكر المبدأ، إشاره إلى أن القادر

ص: ٣٤٤

١- (١) سوره النحل؛ الآيه: ٣٨. [١]

٢- (٢) سوره التغابن؛ الآيه: ٧. [٢]

٣- (٣) سوره الواقعه؛ الآيه: ٥٨. [٣]

٤- (٤) سوره الحج؛ الآيه: ٥. [٤]

٥- (٥) سوره القيامه؛ الآيتان: ٣٧-٣٨. [٥]

٦- (٦) سوره الطلاق؛ الآيه: ٧. [٦]



على الإيجاد قادر على الإعادة كما قال تعالى فى سورة البقره: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١). و قال تعالى فى سورة الاسراء:

وَ قَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ زُرْفَاتًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ (٢). و قال تعالى فى سورة الروم: وَ هُوَ الَّذى يَبْدُؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ المَثَلُ الأعلى (٣). و قال تعالى فى سورة ياسين: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذى أَنشأها أَوَّلَ مَرَّةٍ .

و تاره استدل تعالى على البعث و الحشر من جهه و جوب المجازاه و إثابه المحسن و تعذيب العاصى و تمييز احدهما عن الآخر ليتم عدل الله و حكمته فى العباد، إذ لو لا الحساب و العقاب و الجزاء و الثواب للزم الجور و بطل العدل، و ضاعت الحقوق عن أربابها، و استقرت الظلمات على أصحابها، و لم يبق فرق بين إحسان المحسن و إساءه المسىء، بل لكان النفع ضرا و الضر نفعاً، فإن الخير و الإحسان فى أغلب الأزمان يوجب المشقه و المضره و نقصان القوه و المال و فوات اللذه بحسب الدنيا. و الشر و الإساءه على خلاف ذلك بحسبها، فلا بد من نشأه أخرى تقع فيها المجازاه على أعمال الناس و الانتقام للمظلومين من الظالمين و إيصال ذوى الحقوق إلى حقوقهم، و قد أشار تعالى إلى هذا المضمون فى مواضع منها فى سورة يونس قال تعالى: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَ عِندَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ (٤). و قال تعالى فى سورة طه: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى و قال تعالى:

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٥). و قال تعالى فى سورة صاد: وَ ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فى الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ .

و تاره استدل تعالى بإحياء الموتى فى الدنيا على صحه الحشر و النشر فى الأخرى، كما فى خلق آدم ابتداء من غير ماده لأب و أم، و منها قوله تعالى فى سورة البقره: فَقُلْنَا

ص: ٣٤٧

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٢٨. [١]

٢- (٢) سورة الإسراء؛ الآيتان: ٥٠-٥١. [٢]

٣- (٣) سورة الروم؛ الآية: ٢٧. [٣]

٤- (٤) سورة يونس؛ الآية: ٤. [٤]

٥- (٥) سورة النجم؛ الآية: ٣١. [٥]

إِضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَمِنهَا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ وَقَوْلُهُ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى الْآيَةَ، وَمِنهَا فِي قِصَّةِ حَزْقِيلَ وَقَوْلُهُ: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَمِنهَا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: لِيُعَلِّمُوا أَنَّنَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَمِنهَا فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

#### ٤- كلام الامام الرازي في الحشر والنشر:

قال الإمام الرازي في تفسيره عند قوله تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (١). ما لفظه في هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله، فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهه و اكتفى بالاستبعاد و ادعى الضرورة و هم الأكثرون، و يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد، كما قال: وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وَقَالَ تَعَالَى: إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَعِيدُونَ (٢). إلى غير ذلك. و هاهنا قال: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِبْعَادِ، فَبَدَأَ أَوَّلًا بِإِبْطَالِ اسْتِبْعَادِهِمْ بِقَوْلِهِ نَسِيَ خَلْقَهُ، أَيْ أَنْسَى أَنَا خَلْقَنَا مِنْ تَرَابٍ وَمِنْ نَطْفِهِ مُتَشَابِهَةِ الْأَجْزَاءِ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ مِنَ النَّوَاصِي إِلَى الْأَقْدَامِ أَعْضَاءَ مُخْتَلِفَةِ الصُّورِ وَالْقَوَامِ، وَ مَا اِكْتَفَيْنَا بِذَلِكَ حَتَّى أَوْدَعْنَاهُمْ مَا لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ وَهُوَ النَّطْقُ وَالْعَقْلُ لِلَّذِينَ بِهِمَا اسْتَحَقُّوا الْأَكْرَامَ، فَإِنْ كَانُوا يَقْنَعُونَ بِمَجْرَدِ الْإِسْتِبْعَادِ فَهَلْ لَا يَسْتَبْعَدُونَ إِعَادَةَ النَّطْقِ وَالْعَقْلِ إِلَى مَحَلِّ كَانَا فِيهِ، ثُمَّ إِنْ اسْتَبْعَادَهُمْ كَانَتْ مِنْ جِهَةٍ مَا فِي الْمَعَادِ مِنَ التَّفْتِيقِ وَالتَّفَرُّقِ حَيْثُ قَالُوا مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، اخْتَارُوا الْعِظْمَ لِلذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الْحَيَاةِ لِعَدَمِ الْإِحْسَاسِ فِيهِ، وَ وَصَفُوهُ بِمَا يَقْوَى جَانِبَ الْإِسْتِبْعَادِ مِنَ الْبَلَى وَالتَّفْتِيقِ، وَ اللَّهُ تَعَالَى دَفَعَ اسْتِبْعَادَهُمْ مِنْ جِهَةٍ مَا فِي الْمَعِيدِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ فَقَالَ ضَرْبَ لَنَا مَثَلًا، أَيْ جَعَلَ قُدْرَتَنَا كَقُدْرَتِهِمْ، وَ نَسِيَ خَلْقَهُ الْعَجِيبَ وَ بَدَنَهُ الْغَرِيبَ. وَ مِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ شَبْهَهُ وَ إِنْ كَانَ آخِرُهَا

ص: ٣٤٨

١- (١) سورة يس؛ الآية: ٧٨. [١]

٢- (٢) سورة الصافات؛ الآية: ٥٣. [٢]

يعود إلى مجرد الاستبعاد و هي على وجهين:

أولهما: انه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود، و أجاب تعالى عن هذه الشبهه بقوله الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ يَعْنِي كَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا كَذَلِكَ يَعِيدُهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.

و ثانيهما: إن من تفرقت أجزاءه في مشارق الأرض و مغاربها و صار بعضه في أبدان السباع، و بعضه في جدران الرباع، كيف يجمع، و أبعد من هذا هو ان إنسانا إذا أكل إنسانا و صار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل، فإن أعيد، فأجزاء المأكول إما ان تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، و أما ان يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء يخلق منها أعضاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهه وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ وَ وَجْهَهُ أَنْ فِي الْآكِلِ أَجْزَاءُ أَصْلِيهِ وَ أَجْزَاءُ فَضْلِيهِ وَ فِي الْمَأْكُولِ كَذَلِكَ، فإذا أكل إنسان إنسانا صار الأصلي من أجزاء المأكول فضله من أجزاء الآكل، و الأجزاء الأصليه للآكل هي ما كان له قبل الأكل و الله بكل شيء عليم، يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصليه للآكل و ينفخ فيها روحه، و يجمع الأصليه للمأكول و ينفخ فيها روحه، و كذلك يجمع الأجزاء المتفرقه في البقاع المتبدده في الأصقاع بحكمته الشامله و قدرته الكامله، ثم انه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم و إبطال إنكارهم و عنادهم، فقال الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، و وجهه هو ان الإنسان مشتمل على جسم يحس به حياه ساريه فيه و هو الحراره جاريه فيه، فإن استبعدتم وجود حراره و حياه فيه فلا تستبعدوه فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب و أغرب، و أنتم تحضرون حيث منه توقدون، و إن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه، فإن الله خلق السماوات و الأرض فبان لطف قوله تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (١). و قوله تعالى:

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ قَدْ ذَكَرْنَا عَلَى الشَّجَرِ أَنْ ذَكَرَ الْخَلْقَ الْأَكْبَرَ لِأَنْ اسْتَبَعَدَهُمْ كَانُوا بِالصِّرَاحِ وَأَقْفًا عَلَى الْإِحْيَاءِ حَيْثُ قَالُوا مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ لَمْ يَقُولُوا مَنْ يَجْمَعُهَا وَ يُؤَلِّفُهَا، وَ النَّارُ فِي الشَّجَرِ مَنَاسِبٌ الْحَيَاةِ وَ قَوْلُهُ الْخَلْقَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ فِي الْقُدْرَةِ كَامِلٌ وَ قَوْلُهُ الْعِلِيمُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ بَعْلَمُهُ شَامِلٌ ثُمَّ أَكَّدَ بَيَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَهَذَا إِظْهَارُ فَسَادِ تَمَثِيلِهِمْ وَ تَشْبِيهِهِمْ

ص: ٣٤٩

و ضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على المشاهد، فقال في المشاهد الخلق يكون بالآلات البدنيه و الانتقالات المكانية فلا تقع إلا في الأزمنه الممتده و الله يخلق بكن فيكون. انتهى.

## ٥- الروح و منزله البدن منها:

اعلم انه قد اختلف فى معنى الروح على أقوال شتى و آراء مختلفه أنهاها بعضهم إلى أربعين قولاً، و الذى عليه أكثر المحققين أن الإنسان مركب من روح و بدن، و هما جوهران حقيقتهما مختلفتان و بينهما علاقه تامه مع نهايه البعد، فإن الروح مخلوقه مما خلق منه الملائكته من العالم العلوى، و البدن مخلوق من التراب و العالم السفلى، و لكل منهما عمل و أثر ليس للآخر، فأفعال البدن الرؤيه و السماع و الرائحه و القول و النوم و اللمس و نحوها مما يدرك بالحواس الظاهره و القوى و الأعضاء، و آثار الروح اللذه و الألم و الصفات و الملكات و الفهم و العلم و الاعتقادات، و لذا لا- يوصف البدن بالشجاعه و الكرم و العلم و الإيمان و نحوها، بل الأفعال الجزئيه الحسيه من الرؤيه و السماع و نحوها أفعال الروح أيضاً، و إنما تصدر عنها بواسطه الأعضاء و الجوارح التى هى كآله للروح، و لذا تقول رأيت بعينى و سمعت بأذنى و قلت بلسانى، فتخبر عن روحك بأن هذه الأفعال صدرت منها بواسطه هذه الأعضاء، كما تقول كتبت بالقلم فى كون القلم آله للكتابة، و ربما قيل ان هذه الأفعال تصدر من الروح بدون واسطه الأعضاء و الجوارح، كما يدرك النائم و يرى و يسمع و يضرب و يأكل و يشرب بدون هذه الأعضاء الظاهره، و فيه كلام ليس هذا محله. و بالجمله فالإنسان فى الحقيقه عباره عن الروح، و البدن بمنزله الآله بل هو هى، و قيل ان الروح فى البدن كالسراج فى الفانوس، فإن النور كله من السراج و الفانوس حائل ظلمانى، و لو شوهدت السراج بدون لظهر جمالها و ضوءها أكثر، و كذا الروح من دون حيلوله البدن شعاعها و جمالها أكثر، و كما ان الفانوس نقص فى ضياء السراج فكذا البدن نقص فى جمال الروح، و إنما احتيج إلى الفانوس لحفظ السراج من الرياح، و لذا لم تحتج الشمس و المشعل إلى فانوس، و كذا الإنسان إذا كان مريضاً يضره الهواء و البرد احتاج إلى اللحاف زياده على البدن، و إذا كان صحيحاً لم يحتج إلى ذلك.

و روى عن الصادق عليه السلام: ان روح المؤمن و بدنه كالجوهره فى الصندوق، فإذا رفعت الجوهره من الصندوق رمى بالصندوق و لم يعتن به.

و حاصل الخلاف فى الروح يرجع إلى انه هل هى جسم أو جسمانى، أو ليست

بجسم و لا جسمانى بل مجردة، و عمدته من قال بجسميتها من المتكلمين ذهبوا إلى قولين:

أولهما: انها عبارة عن هذا الهيكل المحسوس.

ثانيهما: ان فى بدن الإنسان أجزاء أصليه مخلوقه من المنى، و تلك الأجزاء باقيه فى مده حياه الشخص و بعد موته، و تفرق أجزاءه لا تتغير و لا تتبدل و لا تزيد و لا تنقص.

و الإنسان المشار إليه بهذا و أنا، عبارة عن تلك الأجزاء الأصلية، و مدار الحشر و الثواب و العقاب على تلك الأجزاء.

و هذا القول ذهب إليه بعض متكلمى الإماميه و ربما يرمى إليه بعض الأخبار و هو ما رواه ثقة الإسلام و الصدوق فى الكافى و الفقيه عن عمّار عن الصادق عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده، قال نعم حتى لا يبقى لحم و لا عظم إلا طينته التى خلق منها، فإنها لا تبلى بل تبقى فى القبر مستديره حتى يخلق منها كما خلق أول مره، إلا ان غايه ما فى الخبر ان تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية، و لا- مدخل لسائر الأجزاء و العوارض فيه، و ليس فيه ان الروح عبارة عن ذلك و من ذهب إلى ان الروح ليست بجسم بل عرض جسمانى فلهم شبهات سخيفه لا تستحق أن تذكر، و أكثر الفلاسفه و الحكماء على تجردها، و عليه بعض قدماء المعتزله و الغزالي و الراغب الأصفهاني و الشيخ المفيد منا، و الشيخ البهائي، و ادعى بعض المتأخرين انه يستفاد التجرد من كثير من الأخبار.

و قال العلامة المجلسى رحمه الله إنى لم أقف على حديث صريح فى ذلك و إن كان فى بعض الأخبار النادره إشعار و إيهام لذلك فلا- ينبغى الجزم بالتجرد بمجردهما، و ما أقيم من الأدله على نفي تجردها، و إن لم يتم إلا أن الأخبار الكثيره الوارده فى تنزيه الحق تعالى تدل بظاهرها، على ان التجرد من الصفات المختصه به تعالى و الأحاديث الوارده فى قبض الروح، و انها تكون مع الميت و ان روح الميت تأتى إلى أهله و تزورهم و تنظر إليهم، و تنتقل إلى وادى السلام و نحو ذلك تدل على تجسيمها اللهم إلا أن تؤول هذه الأخبار بالجسد المثالى، و كذا الأخبار الداله على خلق الأرواح قبل الأجساد و أنها كانت حول العرش و نحو ذلك، إلا أن تؤول بتأويلات بعيدة عن طريقه أرباب الشريعة، فالحكم بالتجرد أو عدمه مشكل، و قد حمل بعضهم حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه على أنه كما أن الله تعالى لا يمكن معرفته فكذا النفس لا يمكن معرفتها، و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم اسكنوا عما سكت الله عنه.

و عن الصادق عليه السّلام: لا- يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه و التثبت و الرد إلى أئمة الهدى. و عنه عليه السلام فى الصحيح حق الله تعالى على العباد أن يقولوا ما يعلمون، و يكفوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه.

و الأخبار فى ذلك متواتره، فينبغى التوقف فى ذلك و ما قاله الأكثر من أن القول ببقاء الروح بعد مفارقه البدن و معادها موقوف على القول بالتجرد لا- وجه له، إذ يمكن أن يكون ذلك مبنيًا على ما ذهب إليه جماعه من المحققين من أن النفس جسم نورانى من العالم السماوى، و تعلقها بهذا البدن مثل السراج فى البيت يصل نورها و ينفذ فى جميع أجزاء البدن، و الموت عباره عن خروجها عن هذا البدن و مفارقتها إياه، و جسمها فى نهايه اللطافه و الشفافيه كأجسام الملائكه و سائر الأجسام السماويه تبقى محفوظه بقدره الله تعالى.

روى الطبرسى فى الاحتجاج عن الصادق عليه السّلام فى جملة سؤالات الزنديق عنه عليه السّلام و فيه قال الزنديق أخبرنى عن السراج إذا انطفى أين يذهب نوره. قال عليه السلام يذهب فلا يعود قال فما أنكرت ان الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم ترجع إليه أبدا، كما لا- يرجع ضوء السراج إليه أبدا، إذا انطفى. قال عليه السّلام لم تصب القياس إن النار فى الأجسام قائمه بأعيانها كالحجر و الحديد، فإذا ضرب أحدهما الآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتة فى أجسامها و الضوء ذاهب، ان الروح جسم رقيق قد ألبس قلبا كثيفا و ليس بمنزله السراج الذى ذكرت، ان الذى خلق فى الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفه من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييها بعد موتها و يعيده بعد فئائه. قال فأين الروح. قال عليه السّلام فى بطن الأرض حيث صرع البدن إلى وقت المبعث. قال فمن صلب فأين روحه. قال عليه السّلام فى كف الملك الذى قبضها حتى يودعها الأرض. قال فأخبرنى عن الروح أغير الدم. قال عليه السّلام نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم و من الدم رطوبه الجسم و صفاء اللون و حسن الصوت و كثره الضحك، و إذا جمد الدم فارق الروح البدن. ثم قال الزنديق أ تتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق. قال عليه السّلام بل هو باق إلى وقت ينفخ فى الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، و ذلك أربعمائه سنه تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين الحديث.

و قد دلت الآيات المتكاثرة و الأخبار المتواتره على تجسم الملائكه، بل لعله من

ضروريات الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين، فلعل الروح من هذا القبيل و على تقدير كونها فى السماء كما دلت عليه بعض الأخبار يمكن أن يكون تعلقها بالروح الحيوانيه المنبعثه من القلب الساريه فى البدن، و بخروج الروح الحيوانيه من البدن ينعدم تعلقها بالبدن، و يعود البدن يرجع تعلقها. و حيث دلت الأخبار الكثيره على الجسد المثالى فيمكن من حيث الروح ان تحتاج إلى آله فى الأعمال ان تتعلق بذلك الجسد المثالى بعد مفارقتها البدن، و الثواب و العقاب و الذهاب و الرجوع فى العالم البرزخى فى ذلك البدن. بل ذهب جملة من المحققين إلى ان الجسد المثالى موجود فى هذا العالم أيضا، و هو مماثل لهذا البدن (١) فى المقدار فيه، أو خارج عنه. و لما كانت النفوس ضعيفه لا تقدر على التصرف التام فى كلا البدنين، كان تعلقها فى الحياه و اليقظه بهذا البدن أكثر، و فى النوم بالمثالى أكثر و به تعرج الروح إلى العالم العلوى و تطلع على الألواح السماويه و تسير إلى المشرق و المغرب و تجتمع مع النفوس المقدسه العلويه و تلهم من علومهم، و إن كانت شريره اجتمعت مع الشياطين و رسخ فيها تسويلا-تهم، كما قال تعالى: إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُوسُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ بَل لَّعَلَّ النَّفُوسَ الْقَوِيَّةَ لُكْنُفُوسَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ تَتَصَرَّفُ فِي الْأَجْسَادِ الْمَثَالِيَةِ فِي حَالِ الْحَيَاةِ أَيْضًا، كما دلت الأخبار الكثيره على انهم عليهم السلام يحضرون عند كل ميت فى شرق الأرض و غربها، و لو مات ألوف فى آن واحد، و بذلك يجمع بين الأخبار فى هذا المضمار، و على القول بتجرد الروح فالاحتياج إلى القول بالجسد المثالى أشد، و بدونه يشكل فهم الآيات و الأخبار الواردة فى ثواب القبر و عذابه و اتساعه و ضيقه، و حركة الروح و طيرانه فى الهواء، و زيارته لأهله و رؤيه الأئمه بأشكالهم، و مشاهدته أعدائهم معذيين، و سائر ما ورد فى أمثال ذلك فالمراد بالقبر حينئذ فى أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه فى عالم البرزخ، و هو ينم على القول بتجسد الروح و تجردها مع ورود الأجساد المثالية فى الأخبار المعتمره، و ليس هذا من التناسخ الباطل فى شىء كما توهم إذ العمده فى نفى التناسخ ضروره الدين و إجماع المسلمين، و قد قال بالأبدان المثالية كثير من المسلمين من المتكلمين و المحدثين، و دلت عليه أخبار الأئمه الطاهرين، و التناسخيه إنما كفروا بإنكارهم المعاد و الثواب و العقاب و قولهم بقدوم النفوس و ترددها فى أجسام هذا العالم

ص: ٣٥٣

١- (١) لا- يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضا كما يشهد به ما يرى فى المنام و قد وقع فى الأخبار تشبيه حاله البرزخ و ما يجرى فيها بحاله الرؤيا و ما يشاهد فيها، بل يمكن أن تكون للنفوس القويه العاليه أجساد مثاليه كثيره كأئمتنا عليهم السلام، حتى لا يحتاج إلى كثير تأويل فى حضورهم عند كل ميت منه.

و إنكارهم النشأه الأخرى، و إنكارهم الصانع و الأنبياء و سقوط التكليف و نحو ذلك من أقوالهم السخيفه.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى بسند معتبر عن حبه العرنى قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الظهر فوقف بوادى السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالنى ما نالنى أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت و جمعت ردائى فقلت يا أمير المؤمنين إنى قد اشفتك عليك من طول القيام فراحه ساعه، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبه إن هو إلا محادثه مؤمن أو مؤانسته، قال قلت يا أمير المؤمنين و انهم لكذلك، قال نعم و لو كشف لك لرأيتهم حلقة حلقة محتبين يتحادثون، فقلت أجسام أو أرواح، فقال أرواح و ما من مؤمن يموت فى بقعه من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقى بوادى السلام، و إنها لبقعه من جنه عدن.

و عن أبى و لاد الحناط عن الصادق عليه السّلام قال: قلت له جعلت فداك يروون ان أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش، فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصله طير، لكن فى أبدان كأبدانهم.

و عن أبى بصير عن الصادق عليه السّلام قال: ان الأرواح فى صفه الأجساد فى شجر فى الجنه تعارف و تسأل، فإذا قدمت الروح على الأرواح يقول دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم.

و عن حماد بن عثمان عن الصادق عليه السّلام قال: ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون، قلت يلتقون، قال نعم و يتساءلون و يتعارفون حتى إذا رأيتهم قلت فلان. و فى بعض الأخبار هى فى روضه كهينه الأجساد فى الجنه و الأخبار فى ذلك كثيره، هذا ما يتعلق بالروح.

## ٦- تركيب البدن و مذاهب الفلاسفه و الحكماء:

أما فى البدن فقد اختلف الناس فى تفريق الجسم و اتصاله على مذاهب، فأكثر الفلاسفه على ان الجسم مركب من الهولى و الصوره الجسميه و الصوره النوعيه، و إذا تفرق الجسم و تلاشى قالوا انعدم صورته الجسميه و النوعيه، و بقيت الهولى تفاض عليها صوره جسميه و صوره نوعيه مغايرتان للأولى. و المحقق الطوسى و جملة من الحكماء من النافين للهولى و الجزء الذى لا يتجزأ، يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم



عند التفرق بل ليس الجسم إلا الصورة و هي باقيه فى حال الاتصال و الانفصال لا ينعدم شىء منها، بل إنما ينعدم عرض منه من الاتصال و الانفصال اللذان هما عرضان. و هذا القول فى غايه المتانته إلا- أنه لا يدفع شبهه استحاله إعاده المعدوم، و أكثر المتكلمين لأجل دفع هذه الشبهه قالوا بالجزء الذى لا يتجزأ، و ان الأجسام متفقه الحقيقه لا ينعدم شىء منها إذا تفرقت، إذا عرفت ذلك فعلى القول الأول لا بد فى القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعاده المعدوم، إذ بناء على مذهبهم ان الصورة الجسميه و النوعيه قد انعدمتا فلا بد من إعادتهما بعد عدمهما بجميع أجزائهما. و أما القائلون بالآخرين فقد ظنوا التخلص عن ذلك، و انه يمكنهم القول بالحشر الجسمانى بهذا المعنى، و عدم القول بجواز إعاده المعدوم و فيه نظر، إذ ظاهر انه إذا أحرقت جسد زيد و ذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد و ان بقيت الصورة و الأجزاء، بل لا بد فى عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه، اللهم إلا أن نختار ما ذهب إليه بعض المتكلمين من ان تشخص الشخص إنما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقه من المنى، و تلك الأجزاء باقيه فى مده حياه الشخص و بعد موته و تفرق أجزائه، فلا ينعدم التشخص و يومئ إلى ذلك روايه عمار المتقدمه. و روى العامه ما يقرب منها، و على هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير الشخصيه و أعيد غيرها مكانها لا يقدر فى كون الشخص باقيا بعينه، ثم ان القائلين بامتناع إعاده المعدوم قد أتوا بأدله واهيه:

أولها: انه لو جاز إعاده المعدوم جاز إعاده وقته الأول إذ هو من الشخصيات، و ذلك يقتضى كون الشىء مبتدأ من حيث انه معاد و هو باطل.

ثانيها: انه يفضى إلى صدق النقيضين من المبدأ و المعاد عليه دفعه و هو باطل.

ثالثها: ان زمان الابتداء و الإعاده يجب ان يكون واحدا للماهيه و الوجود، فلا فرق بينهما إلا بوجود الأول فى زمان و الثانى فى غيره فيكون للزمان زمان و يلزم أيضا إعادته فينقل الكلام إليه و يتسلسل.

رابعها: ان العدم المتخلل بين المبتدأ و المعاد يقتضى إما تغيرهما أو تخلل العدم بين الشىء و نفسه و كلاهما باطل، أما الأول فلأنه خلاف المفروض، و أما الثانى فبالبديهه.

خامسها: ان المعدوم ليس له هويه ثابتة فتمتنع الإشاره العقليه إليه فلا يحكم عليه بصحه العود.

و الجواب عن الثلاثة الأول: ان الزمان ليس من المشخصات، و ادعاء ذلك سفسطه. و حكى ان بعض تلامذه أبى على كان مصرا على ذلك فبحث مع أستاذه فيه، فقال الأستاذ لا يلزمنى جوابك لأنى غير من كان يباحثك، على ان المجوزين قائلون بأن الزمان اعتبارى لا تحقق له فى الخارج فالتسلسل فيه جائز.

و الجواب عن الرابع: انه لو تم لدل على امتناع بقاء شخص ثلاث ساعات لتخلل الوسطى بين الشئ و نفسه.

و الجواب عن الخامس: ان الصحه بمعنى عدم الامتناع، فيحكم بها عليه كما يحكم على الأمور العدميه بالأمر العدميه إذا تمهد هذا.

فاعلم ان القول بالحشر الجسمانى على تقدير عدم القول بامتناع إعادته المعدوم، حيث لم يتم دليل عليه بين لا إشكال فيه. و أما على القول به فيمكن أن يقال يكفى فى المعاد كونه مأخوذا من تلك الماده بعينها، أو من تلك الأجزاء بعينها، لا سيما إذا كان شبيها بذلك الشخص فى الصفات و العوارض بحيث لو رأته لقلت انه فلان، إذ مدار اللذات و الآلام على الروح و لو بواسطه الآلات و هو باق بعينه، و لا تدل النصوص إلا على إعادته ذلك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص، كما انه يحكم على الماء الواحد إذ أفرغ فى إناءين انه هو الماء الذى كان فى إناء واحد عرفا و شرعا و ان قيل بالهولى و لا تبتنى الاطلاقات الشرعيه و العرفيه و اللغويه على أمثال تلك الدقائق الحكيمه و الفلسفيه، و لذا يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخه انه هو بعينه و إن تبدلت الصور و الهيئات، بل كثير من الأعضاء و الآلات إذا قطعت يطلق عليه انه ذلك الشخص أيضا، و لا يقال لمن جنى فى الشباب فعوقب فى المشيب انها عقوبه الغير الجانى و ذلك إما لبقاء الأجزاء الأصلية من البدن كما تقدم، أو لأن العبره فى ذلك بالإدراك و إنما هو للروح و لو بواسطه الآلات. و يرشد إلى ذلك كثير من الآيات و الروايات كقوله تعالى: أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدَّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ قَوْلَهُ تَعَالَى: كُلَّمَا نَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ يَبَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ وَ يجمع بينها و بين الآيات الداله على ان المعاد فى الآخره هو عين هذا الجسم الميت، كقوله تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَحْوَهَا.

و يشهد لذلك ما روى مستفيضا فى الاحتجاج و أمالى الشيخ و غيرهما إن ابن أبى

العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: كَلَّمَا نَضَّ بَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا مَا ذَنْبَ الْغَيْرِ، قال ويحك هي هي و هي غيرها، قال فمثل لي ذلك بشيء من أمر الدنيا، قال نعم أ رأيت لو أن رجلا أخذ لبنه فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها.

و في روايه الأمامي أ رأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنه فكسرها ثم صب عليها الماء و جبلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى أ لم تكن هي هي و هي غيرها، فقال بلى أمتع الله بك فإن الظاهر ان مراده انه يعود شخصه بعينه، وإنما الاختلاف في الصفات و العوارض غير الشخصيات، أو أن المادة متحده و إن اختلفت الشخصيات و العوارض و يرشد إلى ذلك ما تقدم من قول الصادق عليه السلام في البدن البرزخي، لو رأيت لقلت هذا فلان، و ما ورد من أن أهل الجنة جرد مرد، و ما ورد ان المتكبرين يحشرون على صورهم الذر، و ما ورد في طرق الجمهور انه يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة و الخنازير، و كون ضرر الكافر مثل جبل أحد تغليظا للعقوبه و نحو ذلك. فإن تشخص البدن ليس إلا بالنفس و لا يتعين إلا بها و لهذا يكون بدن زيد و أعضاؤه تنسب إليه و تعرف به و تحكم بوحدته، و ان تبدل أنواعا من التبدل فجوهرة واحدة في الدنيا و الآخرة، و روحه باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل كما عرفت، و كلما نشأ من عمله الذي كان يعمل في الدنيا من خير أو شر يعطى قالبا مناسباً لذلك أو يتجسم ذلك العمل و الاعتقاد بقالب مناسب لذلك على أحد القولين، من تجسم الأعمال في الآخرة أو خلق أجساد بإزائها تناسبها، فلكل خلق من الأخلاق المذمومه و الهيئات الرديئه المتمكنه في النفس صورته كصور أبدان الأسود لخلق التجبر و التهور، و أبدان الثعالب و أمثالها للخبث و الروغان، و أبدان القردة و أشباهها للمحاكاة و السخريه، و أبدان الطواويس و نظائرها للعجب، و الخنازير للحرص، و الديك للشهوه، و نحو ذلك. و كذا بإزاء كل مرتبه قويه أو ضعيفه من خلق ما صورته بدن نوع خاص من الحيوانات، كعظم الجثه لشديد ذلك الخلق و صغرها لضعيفه، هذا و الأحوط و الأولى التصديق بما تواتر في النصوص و علم ضروره من ثبوت الحشر الجسماني و سائر ما ورد فيه من الخصوصيات، و عدم الخوض فيما زاد على ذلك إذ لم نكلف به، و ربما أفضى التفكير في دقائق هذه الأمور و كيفيتها إلى القول بخلاف الواقع و لم نعذر في ذلك، و الغرض من التعرض لهذه الدقائق دفع شبه الملحدين و المعاندين و الله العالم بحقائق الأمور.

روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: إن

إبراهيم عليه السّلام نظر إلى جيفه على ساحل البحر تأكلها سباع البر و سباع البحر، ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضها، فتعجب إبراهيم فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيُطَمِّئَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ (١). فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، قال الله تعالى فصرهن أى قطعهن ثم اخلط لحمهن و فرقها على عشره جبال، ثم خذ مناقيرهن و ادعهن يأتينك سعيًا، ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشره جبال ثم دعاهن فقال أجبني ياذن الله تعالى، فكانت تجتمع و يتألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم ان الله عزيز حكيم.

و روى الطبرسى فى الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السّلام أنى للروح بالبعث و البدن قد بلى و الأعضاء قد تفرقت، فعضو فى بلده تأكله سباعها، و عضو بأخرى تمزقه هوامها، و عضو قد صار ترابا بنى به مع الطين حائط. قال عليه السّلام:

الذى أنشأه من غير شىء و صورّه على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه. قال أوضح لى ذلك. قال: إن الروح مقيمه فى مكانها، روح المحسنين فى ضياء و فسحه، و روح المسىء فى ضيق و ظلمه، و البدن يصير ترابا منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزقته، كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يغرب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها، و إن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربوا أى تنمو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء و الزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب فينقل ياذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور ياذن المصور كهيتها و تلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا. الخبر.

و روى الصدوق فى الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم.

و عن السجاد عليه السّلام قال: عجا كل العجب لمن أنكر الموت و هو يرى من يموت كل يوم و ليله، و العجب كل العجب لمن أنكر النشأ الآخرة و هو يرى النشأ الأولى.

قال بعض العارفين لو سمع عاقل قبل أن يشاهد أن إنسانا حرك نفسه فوق امرأه مرارا كما يحرك الممخض، و خرج من بعض أجزائه شىء مثل زبد سيال، فيخفى ذلك الشىء فى

ص: ٣٥٨

بعض أجزاء المرأة و يبقى مده على هذه الحاله، ثم يصير علقه، ثم العلقه تصير مضغه، ثم المضغه تصير عظاما، ثم تكسى العظام لحما، ثم تحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شىء منه على حاله لا تهلك أمه و لا يشق عليها ولادته، ثم يفتح عنه و يحصل فى ثدى الأم مثل شراب مائع و لم يكن فيها قبل ذلك شىء، و يغتذى به الطفل هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات و استنباطات، بل ربما يكون هذا الذى أصله نطفه و هو عند الولاده أضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك أكثر العالم و يتصرف فيه، فإن التعجب من ذلك أكثر و أوفر من التعجب من النشأه الثانيه، و إلى ذلك أشير فى القرآن بقوله سبحانه: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (١).

ص: ٣٥٩

---

١- (١) سورة الواقعة؛ الآية: ٦٢. [١]

١- الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت:

يجب الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت، قال الله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و قال تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١).

و قال تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ .

و الموت مصلحه للمؤمن و الكافر كما قال الباقر عليه السّلام لأن الله تعالى يقول: وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ و يقول: وَ لَا يَخْسِرُ بَنَ الدِّينِ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلَى لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا (٢).

و ليس الموت أمرا يعدمنا بل هو الحياه الحقيقيه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: خلقتم للبقاء لا- للفناء. و فى حديث آخر: خلقتم للأبد و إنما تنقلون من دار إلى دار. و قال تعالى: وَ لَا تَحْسَبَنَّ الدِّينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣).

و قال عليه السّلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

قيل لأمير المؤمنين عليه السّلام صف لنا الموت فقال: على الخير سقطتم، هو أحد أمور ثلاثه ترد عليه، اما بشاره بنعيم الأبد، و إما بشاره بتعذيب الأبد، و إما تخويف و تهويل لا يدري من أى الفرق هو. أما ولينا و المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد، و أما عدونا

ص: ٣٦٠

١- (١) سورة الرحمن؛ الآية: ٢٦. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٧٨. [٢]

٣- (٣) سورة آل عمران؛ الآيتان: ١٦٩-١٧٠. [٣]

و المخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد، و أما المبهم أمره الذى لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الخبر مبهما مخوفا، ثم لن يسويه الله بأعدائنا و يخرجهم من النار بشفاعتنا، فاحتملوا و أطيعوا و لا تتكلموا و لا تستصغروا عقوبه الله فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

و سئل الحسن بن على عليهما السّلام ما الموت الذى جهلوه، فقال: أعظم سرور على المؤمنين إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد و لا تنفذ.

و عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم: الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، و الموت جسر هؤالء إلى جناتهم و جسر هؤلاء إلى جحيمهم.

و عن سيد الشهداء عليه السّلام فى حديث قال فيه: ما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسعة و النعيم الدائم، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، و ما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب.

و قيل لعلى بن الحسين ما الموت، فقال: للمؤمن كترع ثياب و سخره قمل، و فك قيود و أغلال ثقيله، و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطأ المراكب و آنس المنازل. و للكافر كخلع ثياب فاخره و النقل عن منازل أنيسه و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخصنها و أوحش المنازل و أعظم العذاب.

و قيل لمحمد بن على الباقر عليه السّلام ما الموت، قال: هو النوم الذى يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلى يوم القيامة، فمنهم من رأى فى نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، و منهم من رأى فى نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره.

و قيل للصادق عليه السّلام صف لنا الموت، فقال: هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب و الألم كله عنه، و للكافر كلذع الأفاعى و كلسع العقارب و أشد.

و قال الكاظم عليه السّلام: إن الموت هو المصفاه يصفى المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم و كفاره آخر وزر عليهم، و يصفى الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذه أو نعمه أو رحمه تلحقهم، و هو آخر ثواب حسنه تكون لهم.

جاء رجل إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال يا رسول الله ما لى لا أحب الموت، فقال أ لك مال،

قال نعم، قال قد قدمته. قال لا. قال فمن ثم لا تحب الموت.

وقيل لأبي ذر رحمه الله ما بالناس نكره الموت، فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكروهون أن تنتقلوا عن عمران إلى خراب. فقيل له كيف ترى قدمنا على الله.

قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه. قيل فكيف حالنا عند الله، قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب إن الله عز وجل يقول: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١). قال الرجل فأين رحمه الله قال: رَحِمَتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن يعقوب الأحمر في الصحيح قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال: إن الله عز وجل نعى إلى نبيه نفسه فقال: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وقال: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. ثم أنشأ عليه السلام يحدث فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحمله العرش وجبرائيل وميكائيل، قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقى وهو أعلم، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمله العرش وجبرائيل وميكائيل، فيقال قل لجبرائيل وميكائيل فليموتا، فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وأمينيك، فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيقال له من بقى وهو أعلم، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمله العرش، فيقول قل لحمله العرش فليموتا، قال ثم يجيء مكثبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال له من بقى، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت، فيقال له مت يا ملك الموت فيموت، ثم يأخذ الأرض بيمينه والسموات ويقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكا، أين الذين كانوا يجعلون معي إليها آخر.

## ٢- الإقرار بملك الموت ونزعه للروح:

ينبغي الإقرار بملك الموت ونزعه للروح وأعوانه، والآيات الواردة في ذلك على أقسام:

ففي بعضها نسبة قبض الروح إلى الله تعالى كما في قوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

ص: ٣٦٢



مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا (١). و قوله تعالى: وَ لَكِنِ اعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ .

و فى بعضها نسبه ذلك إلى الملائكة كقوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ (٢). و قوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ .

و فى بعضها نسبه ذلك إلى ملك الموت كقوله تعالى: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (٣). و قد جمع الأكثر بين هذه الآيات بأن لملك الموت أعوانا يتوفون الناس، ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة، و يتوفاهم الله من ملك الموت. و يشهد لذلك ما رواه الصدوق فى الفقيه عن الصادق عليه السلام، و قد سئل عن الآيات المذكوره فقال عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح، بمنزله صاحب الشرطه له أعوان من الإنس يبعثهم فى حوائجه، فتوفاهم الملائكة و يتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاهم الله عز و جل من ملك الموت.

و روى الطبرسى فى الاحتجاج فى خبر الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن، قال أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمُنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَوْلُهُ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ، وَ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا، وَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ، وَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ، فهو تبارك و تعالى أجلّ و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا و سفره بينه و بين خلقه، و هم الذين قال فيهم: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّىٰ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّىٰ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النِّقْمَةِ، و ملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة و النعمة، يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه منسوب إليه، و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت، و فعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء، و يعطى و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء، و إن فعل أمثاله فعله كما قال: وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .

ص: ٣٤٣

١- (١) سورة الزمر؛ الآية: ٤٢. [١]

٢- (٢) سورة الأنعام؛ الآية: ٦١. [٢]

٣- (٣) سورة السجده؛ الآية: ١١. [٣]

و فى روايه التوحيد عنه عليه السّلام: إن الله تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء، و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله عز و جل يوكله بخاصه من يشاء من خلقه، و يوكل رسله من الملائكه بخاصه من يشاء من خلقه، إنه تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس، لأن منهم القوى و الضعيف، و لأن منه ما يطاق حملة و منه ما لا يطاق حملة، إلا من يسهل الله له حملة و أعانه عليه من خاصه أوليائه، و إنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيى المميت و أنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكه و غيرهم. قال العلامة المجلسى رحمه الله:

فى هذا الحديث اشعار بأن الأئمه يقبضون بعض الأرواح أو لهم مدخله فى ذلك، و للتقيه من المخالفين و ضعفاء العقول لم يصرح عليه السّلام بذلك. و قد قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى بعض الخطب الغير المشهوره: أنا المحيى أنا المميت بإذن الله تعالى، و فيه دلالة أيضا على أن الإيمان الإجمالى كاف فى هذه المواطن و التفحص عن التفاصيل غير لازم.

و روى القمى فى تفسيره عن هشام فى الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لما أسرى بى إلى السماء رأيت ملكا من الملائكه بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه نفسه كهيهة الحزين، فقلت من هذا يا جبرائيل، فقال هذا ملك الموت مشغول فى قبض الأرواح، فقلت أدنى منه يا جبرائيل لأكلمه، فأدنانى منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه، قال نعم، قلت و تحضرهم بنفسك، قال نعم ما الدنيا كلها عندى فيما سخر الله لى و مكنتى منه إلا كدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء، و ما من دار فى الدنيا إلا و أدخلها فى كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لى بكم عوده و عوده حتى لا يبقى منكم أحد.

و فى جامع الأخبار إن إبراهيم عليه السّلام قال لملك الموت هل تستطيع ان ترينى صورتك التى تقبض فيها روح الفاجر، قال لا تطيق ذلك، قال بلى، قال فأعرض عنى، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه و مناخره لهيب النار و الدخان، فغشى على إبراهيم عليه السّلام ثم أفاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورته وجهك لكان حسبه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام قال: ما من أهل بيت شعر و لا وبر إلا و ملك الموت يتفحصهم فى كل يوم خمس مرات.

و سئل الباقر عليه السّلام عن لحظه ملك الموت فقال عليه السّلام: أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتر بهم السكته، فلا يتكلم أحد منهم، فتلك لحظه ملك الموت حيث يلحظهم.

و سئل الصادق عليه السّلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقضعة يمد يده حيث يشاء منها، قال نعم.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السّلام قال: قيل لملك الموت كيف تقبض الأرواح فى المشرق و بعض فى المغرب فى ساعه واحده، فقال أذعوها فتجيبنى. قال عليه السّلام و قال ملك الموت إن الدنيا بين يدي كالقضعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء. و الدنيا عندي كالدرهم فى كف أحدكم يقبله كيف يشاء. و قد اختلف فى أن أرواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت أيضا أم ملك آخر، و حيث لم يرد نص فى ذلك فلا ينبغى الخوض فيه و يكفى الإقرار بأن الله هو المحيى و المميت، و أن له ملائكه يقبضون الأرواح. و أما نفى ملك الموت و تأويله بالقوى البدنيه و النفوس الفلكيه أو العقل الفعال فهو مخالف لكتاب الله و سنه نبيه.

### ٣- ما يعانىبه المؤمن و الكافر عند الموت:

ينبغى الإقرار بما تضافرت به الأخبار الصحيحه و تكاثرت به الآثار الصريحه من سكرات الموت و شدائده و كفياته، و ما يعانىبه المؤمن و الكافر عند الموت، و حضور النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم و الأئمه عليهم السّلام عند الموت و عند الدفن، و لا يجب معرفه كيفيه حضورهم عليهم السّلام هل هو بالأجساد العنصريه أو المثاليه أو بالأرواح أو غير ذلك.

روى الصدوق و غيره فى معانى الأخبار و غيره عن الصادق عليه السّلام بأسانيد كثيره قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز و جل أن لا يميته ما أماته أبدا، و لكن إذا حضر أجله بعث الله عز و جل إليه ريحين، ريحا يقال لها المنسيه، و ريحا يقال لها المسخيه، فأما المنسيه فإنها تنسيه أهله و ماله، و أما المسخيه فإنها تسخى نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك و تعالى.

و فى روايه فرات بن إبراهيم سئل الصادق عليه السّلام عن المؤمن أ يستكره على قبض روحه، قال: لا. و الله، قلت و كيف ذلك، قال لأنه إذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فو الله لأننا أبرّ بك و اشفق من والد رحيم، لو حضر كفتح عينيك و انظر، قال و يتهلل له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و الحسن

و الحسين، و الأئمة من بعدهم و الزهراء، قال فينظر إليهم فيستبشر بهم أ فما رأيت شخوصه، قلت بلى، قال فإنما ينظر إليهم، قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن و الكافر، قال: ويحك إن الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لأن ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلفه، و المؤمن أمامه و ينادى روحه مناد من قبل رب العزه من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى و يقول: يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّاتِي (١). فيقول ملك الموت إنى قد أمرت أن أخيرك بين الرجوع إلى الدنيا و المضى فليس شيء أحب إليه من سلال روحه.

و روى البرقى فى المحاسن بإسناد معتبر عن عقبه و المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السّلام قال: لن تموت نفس أبدا حتى ترى رسول الله و عليا، قلت فإذا نظر إليهما المؤمن أ يرجع إلى الدنيا، قال لا بل يمضى أمامه، فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك، فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله عند رأسه و على عند رجله، فيكب عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقول يا ولى الله أبشر أنا رسول الله إنى خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيقوم عليه على عليه السّلام حتى يكب عليه، فيقول يا ولى الله أبشر أنا على بن أبى طالب الذى كنت تحبنى أما لأنفعك، ثم قال أبو عبد الله عليه السّلام أما إن هذا فى كتاب الله عز و جل، قلت أين هذا جعلت فداك من كتاب الله. قال فى سورة يونس قول الله تبارك و تعالى ها هنا: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٢).

و فى الكافى عن أبى بصير عن الصادق عليه السّلام قال: إذا حيل بينه أى بين المحتضر و بين الكلام أتاه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و من شاء الله، فجلس رسول الله عن يمينه و الآخر يعنى عليا عن يساره، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، و أما ما كنت تخاف منه فقد أمنت، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك فى الجنة و إن شئت رددتك إلى الدنيا فيها ذهب و فضه، فيقول لا- حاجه لى فى الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه و يرشح جبينه و تتقلص شفاته و ينتشر منخراه و تدمع عينه اليسرى، فأى هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه و هو فى الجسد فيختار الآخره، فيغسله فيمن يغسله و يقبله فيمن يقبله، فإذا ادرج فى أكفانه و وضع على

ص: ٣٦٦

١- (١) سورة الفجر؛ الآية: ٢٩. [١]

٢- (٢) سورة يونس؛ الآيتان: ٦٣-٦٤. [٢]

سريره خرجت روحه تمشى بين أيدي القوم قدما، و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه، ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيدخل عليه من نورها و بردها و طيب ريحها. قلت جعلت فداك فأين ضغطه القبر، فقال هيهات ما على المؤمنين فيها شيء، و الله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن و لم يطأ على ظهرك مؤمن، و تقول له الأرض لقد كنت أحبك و أنت تمشى على ظهري، فأما إذ وليتك فستعلم ما أصنع بك فيفتح له مد بصره.

و في الكافي أيضا عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله يقول منكم و الله يقبل، و لكم و الله يغفر، إنه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السرور و قره العين إلا- أن تبلغ نفسه هاهنا، و أوماً بيده إلى حلقة ثم قال إنه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و على و جبرائيل و ملك الموت، فيدنو منه على فيقول يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه، و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرائيل إنه كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه، و يقول جبرائيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و أرفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان براءتك، تمسكت بالعروة الكبرى في الحياه الدنيا، قال فيوفقه الله عز و جل، فيقول نعم فيقول و ما ذاك، فيقول ولا- به على بن أبي طالب، فيقول صدقت أما الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله منه، و أما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقه رسول الله و على و فاطمه، ثم يسئل نفسه سلا رفيقا، ثم ينزل بكفنه من الجنة و حنوطه من الجنة بمسك اذفر، فيكفن بذلك الكفن و يحنط بهذا الحنوط، ثم يكسى حله صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها و ريحانها، ثم يفسح له عن أمامه مسيره شهر و عن يمينه و عن يساره، ثم يقال له نم نومه العروس على فراشها أبشر بروح و ريحان و جنة نعيم و رب غير غضبان، ثم يزور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم و يشرب معهم من شرابهم و يتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبنون زمرا زمرا، فعند ذلك يرتاب المبطلون و يضمحل المحلون، يعنى الذين يهتكون حرمة الأئمه و لا- يتابعونهم و يهتكون حرمتهم و قليل ما يكونون، هلكت المحاضير أى الذين يستعجلون فى طلب الفرج بقيام القائم عليه السلام، و نجا المقربون بكسر الراء، أى الذين يرون الفرج قريبا و لا يستبطنونه. أو بفتح الراء من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لعلى أنت أختي و ميعاد ما بيني و بينك وادي السلام. قال و إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام و جبرائيل و ملك الموت، فيدنو منه على فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه، و يقول رسول الله يا جبرائيل إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فابغضه و اعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رهانك أخذت أمان براءتك من النار، تمسكت بالعصمه الكبرى في الحياه الدنيا، فيقول لا، فيقول أبشر يا عدو الله بسخط الله عز و جل و عذابه و النار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك، ثم يسلم نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم ييزق في وجهه و ينادى بروحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من فيحها و لهبها.

و عن الباقر عليه السلام عن علي عليه السلام قال: و الله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره، و لا يحبني عبد أبدا فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب.

و عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطا لنا، و كان شديد النصب لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يصحب نجده الحروري، قال فدخلت عليه اعوده للخلطه و التقيه فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعتة يقول ما لي و لك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام رآه و رب الكعبه ثلاثا.

و عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله تبارك و تعالى:

فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (١) و الآيات التي بعدها. قال إن نفس المحتضر إذا بلغت الخلقوم و كان مؤمنا رأى منزله من الجنة، فيقول ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلها بما أرى، فيقال له ليس إلى ذلك سبيل. و عنه عليه السلام قال: إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليا عليه السلام بحضرتة.

و في كشف الغمه و أمالي الشيخ و مناقب ابن شهر آشوب عن الحسين بن عون قال:

دخلت على السيد الحميري عائدا في علته التي مات فيها، فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعه من جيرانه و كانوا عثمانيه، و كان السيد جميل الوجه رحب الجبهه عريض ما بين السالفين، فبذت في وجهه نكته سوداء مثل نقطه من المداد، ثم لم تزل تزيد و تنمي حتى طبقت وجهه بسوادها، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة، و ظهر من الناصبه سرور

ص: ٣٤٨

و شماته، فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعه بيضاء، فلم تزل تزيد أيضا و تنمي حتى أسفر وجهه و أشرق، و افتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعرا:

كذب الزاعمون ان عليا لن ينجى محبه من هنات  
قد و ربي دخلت جنة عدن و عفا لى الإله عن سيئات  
فأبشروا اليوم أولياء على و توالوا الوصى حتى الممات  
ثم من بعده تولوا بنيه واحدا بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا أشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا، و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقا حقا، و أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا حقا، أشهد أن لا إله إلا الله ثم أغمض عينيه لنفسه، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت أو حصاه سقطت.

و روى القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السلام قال: ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين على و الحسن و الحسين عليهم السلام فيرونه و يبشرونه، و إن كان غير موال يراهم بحيث يسوء، و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حارث همدان من يمت يرانى من مؤمن أو منافق قبلا

و هذا البيت قد رواه الخاصه و العامه و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى.

قال العلامة المجلسى رحمه الله: اعلم أن حضور النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام عند الموت مما قد وردت به الأخبار المستفيضه، و قد اشتهر بين الشيعة غايه الاشتهار، و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقه الأختيار. و أما نحو حضورهم و كيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفى فيه و فى أمثاله الإيمان به مجملا على ما صدر عنهم. و ما يقال من أن هذا خلاف الحس و العقل، أما الأول فلأننا نحضر الموتى إلى قبض روحهم و لا نرى عندهم أحدا، و أما الثانى فلأنه يمكن أن يتفق فى آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس فى مشارق الأرض و مغاربها، و لا يمكن حضور الجسم فى زمان واحد فى أمكنه متعدده، فيمكن الجواب عن الأول بوجه:

الأول: إن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحه كما ورد فى أخبار العامه و الخاصه فى تفسير قوله تعالى: جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّشْتُورًا ١. إن الله تعالى أخفى شخص النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن أعدائه مع أن أولياءه كانوا يرونه، و إنكار أمثال ذلك يفضى إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء و الأوصياء.

الأول: إن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحه كما ورد في أخبار العامه و الخاصه فى تفسير قوله تعالى: جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (١). إن الله تعالى أخفى شخص النبي صلى الله عليه وآله و سلم عن أعدائه مع أن أوليائه كانوا يرونه، و إنكار أمثال ذلك يفضى إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء و الأوصياء.

الثانى: إنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالى لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت و أعوانه، و ستأتى الأخبار فى سائر الموتى أن أرواحهم تتعلق بأجساد مثاليه، فأما الحى من الأئمه عليهم السلام فلا يبعد تصرف روحه لقوته فى جسد مثالى أيضا.

الثالث: انه يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته، و هذه الأمثله يكلمون الموتى و يبشرونهم عن قبلهم عليهم السلام كما ورد فى بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

و الجواب عن الثانى: إنه إذا قلنا بأن حضورهم فى الأجساد المثاليه يمكن أن يكون لهم أجساد مثاليه كثيره لما جعل الله لهم من القدره الكامله التى بها امتازوا عن سائر البشر.

و بالأجوبه السابقه يندفع هذا الايراد أيضا.

ص:



ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر و ثوابه و عقابه، و بقاء الروح بعد مفارقه البدن و سؤال القبر و منكر و نكير. و المراد بالبرزخ العالم الذى ما بين الموت و القيامة، و إن الميت إذا أدخل القبر ترد روحه من رأسه إلى ظهره، و يأتيه الملكان و يسألانه، و المسئولون بعضهم فى النعيم و بعضهم فى العذاب الجسيم إلى القيامة، و الإقرار بضغطة القبر و ان السؤال و الضغطة بالنسبة إلى هذا البدن، و سائر أمور البرزخ للروح و توضيح هذا الاجمال و تفصيل هذا المقال يتضح فى فوائده:

### ١- بقاء الروح فى العالم البرزخى:

ورد ذلك فى آيات متكاثره و روايات متواتره، قال الله تعالى: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١)**. و قال تعالى: **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)**. و قال تعالى: **حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائلُها وَ مِنْ ورائِهِم بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣)**.

و قد تظافت الأخبار من الخاصه و العامه أن الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق بأجسام

١- (١) سورة آل عمران؛ الآيات: ١٦٩-١٧١. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآيه: ١٥٤. [٢]

٣- (٣) سورة المؤمنون؛ الآيتان: ٩٩-١٠٠. [٣]

لطفه في غاية اللطافه، كأجسام الملائكه و الجن مشابهه للأبدان العنصريه، تتعيش بها و تطير. و روى الشيخ المفيد باسناده عن يونس بن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما تقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم. قلت يقولون في حواصل طيور خضر. فقال سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك يعني الاحتضار أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و معهم ملائكه الله عز و جل المقربون، فإن انطق الله لسانه بالشهاده له بالتوحيد، و للنبي صلى الله عليه وآله و سلم بالنبوه و الولايه لأهل البيت، شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بعلم ما في قلبه من ذلك، فشهد به و شهد على شهاده النبي صلى الله عليه وآله و سلم على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و من حضر معهم من الملائكه، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنه في صوره كصورته، فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصور التي كانت في الدنيا.

و روى الصدوق في الأمالي: انه لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وآله و سلم مرّ على شيخ قاعد تحت شجره و حوله أطفال، فقال رسول الله من هذا الشيخ يا جبرائيل، قال هذا أبوك إبراهيم عليه السلام. قال فما هؤلاء الأطفال حوله، قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذيهم.

و روى القمي في تفسيره عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمه.

و هذه الأخبار الثلاثه يمكن حملها على تجسم الروح و يمكن حملها على الجسد المثالي، و لكن أكثر أخبار الباب ظاهرها الجسد المثالي، و نحوها أخبار أخرى تقدمت في الكلام في الروح. و قد روى في ارشاد الديلمي و البصائر و غيرهما ان أمير المؤمنين أرى أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بعد موته، و أن الحسن أرى بعض أصحابه أمير المؤمنين، و أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم رأى ابراهيم عليه السلام و جملة من الأنبياء في المعراج، و أن أمير المؤمنين رأى يوشع ابن نون، و أن الصادق عليه السلام رأى الباقر عليه السلام بعد موته. و ورد رؤيه جماعه من أعدائهم بعد موتهم معذبين و نحو ذلك أخبار كثيره ذكرناها في رسالتنا تسليه الفؤاد في أحوال الموت و المعاد (1)، و هي يمكن حملها على أحد الوجهين المتقدمين و على الأجساد الأصلية فإن الشيخ المفيد و جملة من المتكلمين و المحدثين من الإماميه قد ذهبوا إلى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام ينقلون بأجسادهم و أرواحهم بعد الموت من الأرض إلى

ص: ٣٧٢

السماء، فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها في الدنيا، و حملوا رؤيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الأنبياء ليله المعراج على ذلك. و نحو ذلك الأخبار الداله على مسخ بنى أميه بعد الموت وزغا فإنها تحتمل الأمور الثلاثه، و إن كان احتمال الأجساد الأصلية أظهر فيها.

و روى البرسى فى مشارق الأنوار عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار أن أمير المؤمنين عليه السّلام اضطجع فى نجف الكوفه على الحصى فقال قنبر: يا مولاى ألا- أفرش لك ثوبى تحتك، فقال: لا- إن هى إلا- تربه مؤمن أو مزاحمته فى مجلسه، فقال الأصبغ: أما تربه مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون، فما معنى مزاحمته فى مجلسه، فقال: يا بن نباته فى هذا الظهر أرواح كل مؤمن و مؤمنه فى قوالب من نور على منابر من نور.

و روى الحسن بن سليمان فى كتاب المختصر عن الأصبغ بن نباته أن أمير المؤمنين عليه السّلام خرج من الكوفه و مرّ حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه و هو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبى تحتك، قال لا- هل هى إلا- تربه مؤمن أو مزاحمته فى مجلسه. قال الأصبغ: تربه مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون، فما مزاحمته فى مجلسه. فقال: يا ابن نباته لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين فى هذا الظهر حلقا يتزاورون و يتحدثون، إن فى هذا الظهر روح كل مؤمن و بوادى برهوت نسمة كل كافر.

و من الكتاب المذكور عن الصادق عليه السّلام قال: إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد فى جنان رضوى، فتأكل من طعامهم و تشرب من شرابهم و تحدث معهم فى مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله و أقبلوا معه يلبون زمرا فزمرًا، فعند ذلك يرتاب المبطلون و يضمحل المنتحلون و ينجو المقربون.

و من كتاب الشفاء و الجلاء عن على بن الحسين عليهما السّلام قال: إن المؤمن ليقال لروحه و هو يغسل أيسرّك أن ترد إلى الجسد الذى كنت فيه، فتقول ما أصنع بالبلاء و الخسران و الغم.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى عن أبى الحسن عليه السّلام قال: إن الأحلام لم تكن فيما مضى فى أول الخلق و إنما حدثت، فقلت و ما العله فى ذلك، فقال إن الله عز و جل بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عباده الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فما أنت بأكثرنا مالا و لا أعزنا عشيره، فقال إن أطمعتمونى أدخلكم الله الجنه و إن عصيتمونى

أدخلكم الله النار، فقالوا و ما الجنة و النار، فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك، فقال إذا متم، فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكديبا و به استخفافا، فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و أنكروا من ذلك، فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.

و روى البرقى فى المحاسن فى الصحيح عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام قال: قال لى يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد، قلت و إن مات على فراشه، قال و إن مات على فراشه حى عند ربه يرزق.

و عن عبد الله بن سليمان عن الباقر عليه السلام قال سألته عن زياره القبور، قال: إذا كان يوم الجمعة فزهرهم فإنه من كان منهم فى ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم فى كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى أى مهملين غير معذبين، قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به، قال نعم و يستوحشون له إذا انصرف عنهم.

و روى الكلينى فى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب و يستر عنه ما يكره، و إن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحب. قال و منهم من يزور كل جمعه و منهم من يزور على قدر عمله.

و عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن و لا كافر إلا و هو يأتى أهله عند زوال الشمس، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك، و إذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسره.

و عن إسحاق بن عمار عن أبى الحسن عليه السلام الأول قال: سألته عن الميت يزور أهله قال نعم. فقلت فى كم يزور. قال: فى الجمعة و فى الشهر و فى السنه على قدر منزلته. فقلت: فى أى صوره يأتهم. قال: فى صوره طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح و إن رآهم بشر حزن و اغتم. و عنه عليه السلام: انهم يزورون أهلهم على قدر فضائلهم، منهم من يزور فى كل يوم، و منهم من يزور فى كل يومين، و منهم من يزور فى كل ثلاثة أيام، و أدناهم منزله يزور كل جمعه، قال: قلت فى أى ساعه. قال عند زوال الشمس، و مثل ذلك. قال قلت فى أى صوره. قال: فى صوره العصفور أو أصغر من ذلك، يبعث الله عز و جل معه ملكا فيريه ما يسره و يستر عنه ما يكره،

فيرى ما يسره و يرجع إلى قره عين.

و عن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور أهله. فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له، فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره، ينظر إليهم و يسمع كلامهم.

و عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له إن أخى ببغداد و أخاف أن يموت بها، قال ما تبالي حيثما مات إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض و غربها إلا حشر الله روحه إلى وادى السلام، فقلت و أين وادى السلام، قال ظهر الكوفة. أما انى كأتى بهم حلق حلق قعود يتحدثون.

و عن أبى بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال: فى حجرات الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرا بأولنا. و فى روايه أخرى قال سألته عن أرواح المشركين، فقال فى النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرا بأولنا.

و عن الصادق عليه السلام قال: إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن ماضى و عن بقى، فإن كان مات و لم يرد عليهم قالوا قد هوى، و يقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت. و عنه عليه السلام قال: إن أرواح الكفار فى نار جهنم يعرضون عليها، يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرا بأولنا. و نحو هذه الأخبار كثيره تدل على بقاء الروح بعد الموت منعه أو معذبه، و يلهى عنه إن كان من المستضعفين.

## ٢- سؤال القبر و عذابه:

اعلم أن عذاب البرزخ و ثوابه قد انعقد عليه اجماع المسلمين، بل لعله من ضروريات الدين و منكره كافر، و لم ينكره إلا شرذمه قليله ممن يدعى الإسلام، و قد انعقد الاجماع على خلافهم سابقا و لاحقا، و كذا بقاء النفوس بعد الموت.

قال المحقق الطوسى فى التجريد: عذاب القبر واقع لإمكانه و تواتر السمع بوقوعه.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه: نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر و الاجماع على خلافه، و قال شارح المقاصد اتفق الاسلاميون على حقيه سؤال منكر و نكير فى القبر و عذاب الكفار و بعض العصاه فيه، و نسب خلافه إلى بعض المعتزله.

قال بعض المتأخرين منهم: حكى إنكار ذلك عن ضرار بن عمر، وإنما نسب إلى المعتزله وهم برآء منه، لمخالطه ضرار إياهم و تبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق، ونحوه قال فى المواقف. وقال المحقق الدوانى فى شرح العقائد العصديه: عذاب القبر للمؤمن و الفاسق و الكافر حق لقوله تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَقوله تعالى: رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ و لقوله عليه السّلام إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداه و العشى، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، و إن كان من أهل النار فمن النار، فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة. و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم استنزهاوا من البول فإن عامه عذاب القبر منه، و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم القبر إما روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

و قال الغزالي فى الاحياء: اعلم أن لك ثلاث مقامات فى التصديق بأمثال هذا:

المقام الأول: و هو الأظهر و الأصح أن تصدق بأن الحيه مثلا موجوده تلدغ الميت، و لكننا لا نشاهد ذلك فإن تلك العين لا تصلح لمشاهده تلك الأمور الملكوتيه، و كلما يتعلق بالآخره فهو من عالم الملكوت، أما ترى أن الصحابه كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرائيل و ما كانوا يشاهدونه و يؤمنون أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم يشاهده، فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحح الإيمان بالملائكه و الوحي عليك أوجب، و إن آمنت به و جوزت أن يشاهد النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم ما لا تشاهده الأمه فكيف لا تجوّز هذا فى الميت.

المقام الثانى: أن تتذكر أمر النائم، فإنه يرى فى نومه حيه تلدغه و هو يتألم بذلك حتى يرى فى نومه يصيح و يعرق جبينه، و قد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه و يتأذى به كما يتأذى اليقظان و أنت ترى ظاهره ساكنا و لا ترى فى حوالبه حيه، و الحيه موجوده فى حقه و العذاب حاصل و لكنه فى حقه غير مشاهد، و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حيه تتخيل أو تشاهد.

المقام الثالث: إن الحيه بنفسها لا تؤلم بل الذى يلقاك منها هو السم، ثم السم ليس هو الألم بل عذابك فى الأثر الذى يحصل فيك من السم، فلو حصل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر، و قد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذى يفضى إليه فى العاده و الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات و مؤلمات فى النفس عند الموت، فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات.

فإن قلت ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثه، فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث، و إنما الحق الذى انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك فى حيز الإمكان،

و إن من ينكر بعض ذلك لضيق حوصلته و جهله باتساع قدره الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله ما لم يأنس به و ما لم يألفه و ذلك جهل و قصور، بل هذه الطرق الثلاثة فى التعذيب ممكنه و التصديق بها واجب و رب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به.

ثم قال و سؤال منكر و نكير حق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا أقبِر الميت أتاها ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر و للآخر نكير، يقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل، فإن كان مؤمنا يقول هو عبد الله و رسوله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن قال و الأحاديث الظاهره الداله على عذاب القبر و نعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن يحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر و إن كان كل منها خبر آحاد، و اتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف و أنكره مطلقا ضرار بن عمر و أكثر متأخرى المعتزله، و بعض الروافض متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب و ما سبق حجه عليهم، و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا، فإن للنفس نشأت و فى كل نشأه تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأه، فكما أنها تشاهد فى المنام أموراً لم تكن تشاهد فى اليقظه، فكذا تشاهد فى حال انخلاع البدن أموراً لم تكن تشاهد فى الحياه، و إلى هذا يشير من قال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

أقول: إن أراد ببعض الروافض بعض أهل ملته ممن رفض الحق فهو أعرف بمذاهب أصحابه، و إن أراد بهم الفرقة المحقه و الطائفة الحقه الذين تمسكوا بالثقلين و رفضوا ما سواهما من البين، و ركبوا سفينه نوح التى من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى فهو عليهم فريه بلا مريه و على المفترى ما يستحقه، و كتبهم و مصنفاتهم تشهد بذلك و ترشد إلى ما هنالك، و أهل البيت أدرى بما فيه.

### ٣- بيان أكثر ما يكون منه عذاب القبر:

ثم إنه صرح بعض العامه بأن الصبيان يسألون أيضاً، و اختلفوا فى الأنبياء فقيل إنهم يسألون و قيل لا لأن السؤال على ما ورد فى الحديث عن ربه و عن دينه و عن نبيه، و لا يعقل السؤال عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من نفس النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و فيه ان ذلك لا يدل على عدم السؤال مطلقاً، بل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و لا يجرى ذلك أيضاً فى نبى على مله نبى آخر، و الذى يظهر من قواعد العدليه و ظواهر النصوص الوارده فى الباب أنه إنما يسأل فى القبر المكلف الكامل دون الصبى و المجنون بل المستضعف، و أما الأنبياء و الأئمه فالأولى عدم التعرض

لذلك نفيا أو إثباتا لعدم ورود نص صريح فيه، و عدم تعرض أحد من علمائنا السابقين له، و إن كان المفهوم من فحوى الأخبار الداله على عدم سؤال من لقن، و ما دل على أنه يسأل و هو مضغوط، و ما دل على رفعه شأنهم العدم.

و روى العامه أيضا فى كتبهم عن أبى إمامه الباهلى أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ وَ سُوِّتَ عَلَيْهِ التُّرَابُ فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى قَبْرِهِ، وَ لِيَقُلْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ يَسْمَعُ وَ لَا يَجِيبُ، ثُمَّ يَقُولُ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ الثَّانِيَةَ فَيَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ لِيَقُلْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ أُرْشِدُنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، فَيَقُولُ أَذْكَرُ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ أَنْكَ رَضِيْتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ بِالْقُرْآنِ كِتَابًا، فَإِنْ مَنَكَرًا وَ نَكِيرًا يَتَأَخَّرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. فَيَقُولُ انْطَلِقْ مَا يَقْعِدُنَا عِنْدَ هَذَا وَ قَدْ لَقِنَ حِجَّتَهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ، قَالَ فَيُنْسِبُهُ إِلَى حَوَاءَ، وَ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّ السُّؤَالَ لَا يَكُونُ لِمَنْ يَلْقَنُ. وَ قَدْ قَالَ بِذَلِكَ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنَا.

و قال الصدوق فى رساله العقائد: اعتقادنا فى المسائله فى القبر انها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح و ريحان فى قبره و بجنه نعيم فى الآخره، و من لم يأت بالصواب فله نزل من حميم فى قبره و تصليه جحيم فى الآخره. و أكثر ما يكون عذاب القبر من النميمه و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول، و أشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطه حجام، و يكون ذلك كفاره لما بقى عليه من الذنوب التى تكفرها الهموم و الغموم و الأمراض و شده النزاع عند الموت، ثم ذكر فعل النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع فاطمه بنت أسد عند موتها كما يأتى.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى شرحه: جاءت الأخبار الصحيحه عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ عَلَى الْمَقْبُورِينَ فَتَسْأَلُهُمْ عَنْ أَدْيَانِهِمْ، وَ أَلْفَاظِ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ مُتَضَافَرَةً، فَمِنْهَا أَنْ مَلَائِكَةَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ لَهَا نَاكِرًا وَ نَكِيرًا يَنْزِلَانِ عَلَى الْمَيِّتِ فَيَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ وَ نَبِيِّهِ وَ دِينِهِ وَ إِمَامِهِ، فَإِنْ أَجَابَ بِالْحَقِّ سَلِمَ إِلَى مَلَائِكَةِ النَّعِيمِ، وَ إِنْ أَرْتَجَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ. وَ قِيلَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ إِنَّ اسْمَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَنْزِلَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَبْشَرًا وَ بَشِيرًا، وَ قِيلَ أَنَّهُ سَمِيَ مَلَكًا الْكَافِرِ نَاكِرًا وَ نَكِيرًا لِأَنَّهُ يَنْكُرُ الْحَقَّ وَ يَنْكُرُ مَا يَأْتِيَانَهُ بِهِ وَ يَكْرَهُهُ، وَ سَمِيَ مَلَكًا الْمُؤْمِنِ مَبْشَرًا وَ بَشِيرًا لِأَنَّهُمَا يَبْشِرَانَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالرِّضَا وَ الثَّوَابِ الْمَقِيمِ، وَ إِنَّ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءَ لَيْسَا بِلِقَبٍ لَهَا وَ إِنَّهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ فَعْلِهِمَا، وَ هَذِهِ أُمُورٌ يَتَقَارَبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ لَا يَسْتَحِيلُ مَعَانِيهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فِيهِمَا. وَ قَدْ قَلْنَا فِيهَا سَلْفٌ إِنَّهُمَا



ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً، و محض الكفر محضاً، و من سوى هذين فيلهمى عنه. و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

و لا ينزل الملكان إلا على حى، و لا يسألان إلا من يفهم المسأله و يعرف معناها، و هذا يدل على أن الله تعالى يحيى العبد بعد موته للمسائله، و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقه أو بعذاب إن كان يستحقه. و الغرض من نزول الملكين و مساءلتهما العبد أن الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكه النعيم و ملائكه العذاب، و ليس للملائكه طريق إلى ما يستحقه إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم، فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكه النعيم و الآخر من ملائكه العذاب، فإذا هبطا لما و كلا به استفهما حال العبد بالمسأله، فإن أجاب بما يستحق النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب، و إن ظهرت فيه علامه استحقاق العذاب و كدل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم، و قد قيل إن الملائكه الموكلين بالنعيم و العقاب غير الملكين الموكلين بالمساءله، و إنما يعرف ملائكه النعيم و ملائكه العقاب ما يستحقه العبد من جهه ملكى المسائله فإذا سألا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكه الجزاء، و عرجا ملكا المسائله إلى مكانهما من السماء، و هذا كله جائز و لسنا نقطع بأحد القولين دون صاحبه، إذ الأخبار فيه متكافئه و العاده لنا فى معنى ما ذكرناه الوقف و التجويز.

و إنما و كل الله تعالى ملائكه المسائله و ملائكه العذاب و النعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك، كما و كل الكتبه من الملائكه بحفظ أعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعبدا لهم بذلك، و كما تعبدا طائفه من الملائكه بحفظ بنى آدم، و طائفه منهم بإهلاك الأمم، و طائفه بحمل العرش، و طائفه بالطواف حول البيت المعمور، و طائفه بالتسييح، و طائفه بالاستغفار للمؤمن ثم قال و طريق مسائله الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا هو السمع و طريق العلم برد الحياه إليهم عند المسائله هو العقل، إذ لا تصح مسائله الأموات و استخبار الجمادات، و إنما يحسن الكلام للحى العاقل لما يكلم به و تقريره و إزماءه بما يقدر عليه، مع انه قد جاء فى الخبر أن كل مسائل ترد إليه الحياه عند مساءلته ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك أكد ما فى العقل و لو لم يرد خبر بذلك لكفى حجه العقل فيه.

و قال فى موضع آخر من شرح العقائد: الذى ثبت من الحديث فى هذا الباب أن الأرواح بعد الأجساد على ضربين، منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب، و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب.

وقد روى عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى و بيناه فسئل عليه السلام عن مات في هذه الدار أين تكون روحه، فقال عليه السلام من مات و هو ما حض للإيمان محضاً أو ما حض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة و جوزى بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه و ردّ روحه إلى جسده و حشره ليوفيه أعماله فالمؤمن ينتقل من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيحل في جنات من جنات الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب، و الكافر تنتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه و يجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة. و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّيَ الْآيَةَ. و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا فَأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته و قد أدخل الجنة يا ليت قومي يعلمون، و أخبر أن كافراً يعذب بعد موته غدواً و عشياً و يوم تقوم الساعة يخلد في النار، و الضرب الآخر ما يلهي عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه، فلا يشعر بشيء حتى يبعث و هو من لم يمحص الإيمان محضاً و لا الكفر محضاً. و قد بين الله تعالى ذلك عند قوله: إِذْ يَقُولُ أَكْفَرْتُمْ طَرِيقَهُ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا فَبَيَّنَ أَنْ قَوْمًا عِنْدَ الْحَشْرِ لَا يَعْلَمُونَ مَقْدَارَ لِبْثِهِمْ فِي الْقُبُورِ، حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً. و يظن بعضهم أن ذلك كان يوماً و ليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى يوم بعثه، لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به، و لا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فإنه يلهي عنه. و قال في الرجوع إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب.

#### ٤- إن المنعم و المعذب في القبر هو الروح:

وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته، فقال بعضهم المنعم و المعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر و النهي و التكليف و سموها جوهرها، و قال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا. و كلا الأمرين يجوزان في العقل، و الأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذي تسميه الفلاسفة البسيط. و قد جاء في الحديث أن الأنبياء خاصة و الأئمة من بعدهم ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء، فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا، و هذا خاص بحجج

اللّٰه دون من سواهم من الناس.

و قد روى عن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم أنه قال من صلى على عند قبري سمعته، و من صلى على من بعد أبلغته، و قال صَلَّى الله عليه وآله و سلم: من صلى على مره صليت عليه عشرا و من صلى على عشرا صليت عليه مائه، فليكثر امرؤ منكم الصلاة على أو فليقل آمين. فبيّن أنه صَلَّى الله عليه وآله و سلم بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوات عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حي عند الله تعالى، و كذلك أئمة الهدى عليهم السّلام يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم من بعد.

و بذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم عليهم السّلام و قد قال الله تعالى: **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ الآيه.**

و روى عن النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم أنه وقف على قلب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد ألقوا في القلب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم، أخرجتموه من منزله و طردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا، فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له يا بن الخطاب فو الله ما أنت بأسمع منهم، و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع من حديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصره فصار يتخلل الصفوف حتى مر على كعب بن سور، و كان هذا قاضي البصره و لاه إياها عمر بن الخطاب، فأقام بها قاضيا بين أهلها زمان عمر و عثمان، فلما وقعت الفتنة بالبصره علق في عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السّلام فقتلوا بأجمعهم، فوقف أمير المؤمنين عليه السّلام عليه و هو صريع بين القتلى، فقال أجلسوا كعب بن سور فأجلس بين نفسيين، فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا، ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحه بن عبد الله صريعا، فقال أجلسوا طلحه فأجلسوه، فقال يا طلحه قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل وجدت ما وعدك ربك حقا، ثم قال أضجعوا طلحه فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك، فقال يا رجل فو الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم.

و هذا من الأخبار الداله على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه، و ليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه. انتهى المقصود من كلام المفيد رحمه الله.

## ٥- حال المؤمن و حال الكافر في القبر:

و روى الصدوق في الأمالي و غيره عن الصادق عليه السّلام قال: من أنكر ثلاثه أشياء

فليس من شيعتنا، المعراج، و المساء له فى القبر، و الشفاعة.

و روى الكلينى فى الكافى و غيره بأسانيد عديده عن الصادق عليه السّلام: انه لا يسأل فى القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، و الآخرون يلهون عنهم.

و فى الصحيح عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام يسأل و هو مضغوط، و لعل المعنى أن الضغطة و السؤال متلازمان، فكل من لا يضغط لا يسأل و بالعكس.

و يحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين فقط.

و عن بشير الدهان عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: يجىء الملكان منكر و نكير إلى الميت حين يدفن، اصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف، يخيطان الأرض بأنياهما و يطئان فى شعورهما، فيسألان الميت من ربك و ما دينك. قال فإذا كان مؤمناً قال الله ربى و دينى الإسلام، فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى خرج بين ظهرا نيك، فيقول أ عن محمد رسول الله تسألان فيقولان له تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول أشهد أنه رسول الله، فيقولان له نم نومه لا حلم فيها و يفسح له فى قبره تسعة أذرع و يفتح له باب إلى الجنة، و يرى مقعده فيها، و إذا كان كافراً دخلاً عليه و أقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له من ربك و ما دينك و ما تقول فى هذا الرجل الذى قد خرج من بين ظهرا نيك، فيقول لا أدرى فيخيلان بينه و بين الشيطان فيسلط عليه فى قبره تسعة و تسعين تيناً أى أفعى. و لو ان تيناً واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شجراً أبداً، و يفتح له باب إلى النار و يرى مقعده فيها.

و عن أبى بكر الحضرمى قال، قلت لأبى جعفر عليه السّلام: أصلحك الله من المسئولون فى قبورهم، قال: من محض الإيمان و من محض الكفر، قال قلت: فبقيه هذا الخلق، قال: يلهون و الله عنهم ما يعبأ بهم، قال قلت و عما يسألون، قال عن الحجج القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول فى فلان ابن فلان فيقول ذلك إمامى، فيقال له نم أنام الله عينيك و يفتح له باب من الجنة، فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة، و يقال للكافر ما تقول فى فلان ابن فلان، فيقول قد سمعت و ما أدرى من هو، فيقال له لا دريت، قال فيفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة.

و عن الكاظم عليه السّلام قال: يقال للمؤمن فى قبره من ربك، فيقول الله، فيقال له ما دينك، فيقول الإسلام، فيقال من نبيك، فيقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فيقال من إمامك، فيقول



فأكون من المؤمنين، و يقول ارجعوني لعلّي أعمل صالحا فيما تركت فتجيبه الزبانيه كلا إنها كلمه أنت قائلها، و يناديهم ملك لو ردّ لعاد لما نهى عنه، فإذا أدخل قبره و فارقه الناس أتاه منكر و نكير في أهول صورته، فيقيمانه ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك، فيقول لا- أدرى فيقولان له لا- دريت و لا- هديت و لا أفلحت، ثم يفتحان له بابا إلى النار و ينزلان إليه الحميم من جهنم، و ذلك قول الله عز و جل: **وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ (١) يعنى فى القبر وَ تَصْلِيَهُ جَحِيمٍ (٢) يعنى فى الآخره.**

و اعلم ان الأخبار الواردة فى السؤال قد دلت على أنه يسأل عن العقائد الإيمانيه لا- سيما ولا-يه أمير المؤمنين عليه السلام و إمامته. و قد روى العامه و الخاصه بطرق متواتره ان الميت يسأل فى القبر عن ولا-يه أمير المؤمنين. فروى الكشى عن يونس قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لى مات على بن أبى حمزه، قلت نعم، قال قد دخل النار ففزعته من ذلك، قال اما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبى، فقال لا أعرف إماما بعده فقيل لا دريت فضرب فى قبره ضربه اشتعل قبره ناراً. و فى روايه أخرى انه أقعد فى قبره فسئل عن الأئمه عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلى، فسئل فوقف فضرب على رأسه ضربه امتلأ قبره ناراً.

و فى بصائر الدرجات عن زر بن حبيش، قال سمعت عليا عليه السلام يقول: إن العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر و نكير، فأول ما يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه، فإن أجاب نجا و إن عجز عذابه. فقال له رجل: ما لمن عرف ربه و نبيه و لم يعرف وليه، فقال عليه السلام: مذذب لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء: **وَمَنْ يُضَلِّلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** ذلك لا سبيل له. و قد قيل للنبي من الولي يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال: وليكم فى هذا الزمان على و من بعده وصيه. و لكل زمان عالم يحتاج الله به لثلا- يكونوا كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبيأؤهم: **رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى (٣).** تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء، فأجابهم الله تعالى:

**قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَ مَنْ اهْتَدَى (٤).** و إنما كان تربصهم

ص: ٣٨٤

١- (١) سورة الواقعة؛ الآية: ٩٣. [١]

٢- (٢) سورة الواقعة؛ الآية: ٩٤. [٢]

٣- (٣) سورة طه؛ الآية: ١٤٣. [٣]

٤- (٤) سورة طه؛ الآية: ١٣٥. [٤]

ان قالوا نحن فى سعه عن معرفه الأوصياء حتى نعرف إماما فغيرهم الله بذلك، فالأوصياء أصحاب الصراط ووقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه، لأنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند أخذ المواثيق عليهم و وصفهم فى كتابه جل و عز: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَّمَاهُمْ (١)، هم الشهداء على أوليائهم و النبى الشهيد عليهم، أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعه و أخذ النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليهم المواثيق بالطاعه، فجرت نبوته عليهم و ذلك قول الله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٢).

و روى عن شاذان بن جبرائيل فى كتاب الفضائل و غيره أنه لما ماتت فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين أقبل على بن أبى طالب عليه السلام باكيا، فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما يبكيك لا أبكى الله عينيك، قال: توفيت والدتى يا رسول الله، قال النبى بل والدتى يا على فلقد كانت تجوع أولادها و تشبعنى، و تشعث أولادها و تدهننى، و الله لقد كانت فى دار أبى طالب نخله فكانت تسابق إليها من الغداه لتلتقط ما يقع منها فى الليل ثم تجنيه رضى الله عنها، فإذا خرج بنو عمى ناولتنى ذلك، ثم نهض صلى الله عليه و آله و سلم فأخذ فى جهازها و كفنها بقميصه، و كان فى حال تشيع جنازتها يرفع قدما و يتأنى فى رفع الأخرى و هو حافى القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيره، ثم لحدها فى قبرها بيده الكريمة بعد ان نام فى قبرها و لقنها الشهاده، فلما أهيل عليها التراب و أراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل ابنك ابنك على بن أبى طالب، قالوا يا رسول الله فعلت فعلا- ما رأينا مثله قط، مشيت حافى القدم، و كبرت سبعين تكبيره، و نومك فى لحدها، و قميصك عليها، و قولك لها ابنك لا جعفر و لا عقيل، فقال صلى الله عليه و آله و سلم أما التانى فى وضع أقدامى و رفعها فى حال التشيع للجنازه فلكثره ازدحام الملائكه، و أما تكبيرى سبعين تكبيره فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكه، و أما نومي فى لحدها فإنى ذكرت فى حال حياتها ضغطه القبر فقالت وا ضعفاه فمتمت فى لحدها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك و أما تكفينى لها بقميصى فإنى ذكرت لها فى حياتها القيامه و حشر الناس عراه فقالت وا سواتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامه مستوره، و أما قولى لها ابنك ابنك فإنها لما نزل عليها الملكان و سألاها عن ربها فقالت الله ربي، و قال- من نبيك، قالت محمد نبيى، فقالا من وليك

ص: ٣٨٥

١- (١) سورة الأعراف؛ الآية: ٤٦. [١]

٢- (٢) سورة النساء؛ الآيتان: ٤١-٤٢. [٢]

و إمامك، فاستحيت أن تقول ولدي، فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام فأقر الله بذلك عينها.

و في هذا الحديث الشريف دلالة على أن الميت يسأل عن الإمام عليه السلام قبل زمان إمامته، و يحتمل اختصاصه بمن علم بإمامته أو انه مخصوص بالمقربين أو بفاطمه لإظهار جلاله شأنها كما يشعر به آخر الحديث.

و روى الكليني في الكافي بإسناد معتبر عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة الملائكة إلى قبره، يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك و أهلا، أما و الله لقد كنت احب أن يمشى على مثلك لترين ما أصنع بك، فيوسع له مد بصره و يدخل عليه في قبره ملكا القبر، و هما قعيدا القبر منكر و نكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه و يسألانه فيقولان من ربك، فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان من نبيك، فيقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقولان و من إمامك، فيقول فلان. قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى افرشوا له في قبره من الجنة، و افتحوا له في قبره بابا إلى الجنة، و ألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا و ما عندنا خير له، ثم يقال له نم نومه عروس، نم نومه لا - حلم فيها. قال و إن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره، يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا، أما و الله لقد كنت ابغض أن يمشى على مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقى جوانحه، قال ثم يدخل عليه ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير، قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن و الكافر في صوره واحده، فقال لا، قال فيقعدانه و يلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج و يقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يقولان له ما دينك، فيتلجلج فيقولان له لا دريت، و يقولان من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت، و يسأل عن إمام زمانه، قال و ينادى مناد من السماء كذب عبدى افرشوا له في قبره من النار و ألبسوه من ثياب النار، و افتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا و ما عندنا شر له، فيضربانه بمرزبه ثلاث ضربات ليس منها ضربه إلا يتطاير قبره نارا، لو ضرب بتلك المرزبه جبال تهامه لكانت رميما. و قال أبو عبد الله و يسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا، و الشيطان يغمه غما، قال و يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن و الإنس، قال و إنه يسمع خفق نعالهم و نفص أيديهم و هو قول الله عز و جل: يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝۱.



إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة الملائكة إلى قبره، يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك و أهلا، أما والله لقد كنت أحب أن يمشى على مثلك لترين ما أصنع بك، فيوسع له مد بصره و يدخل عليه في قبره ملكا القبر، و هما قعيدا القبر منكر و نكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدهانه و يسألانه فيقولان من ربك، فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان من نبيك، فيقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقولان و من إمامك، فيقول فلان. قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى افرشوا له فى قبره من الجنة، و افتحوا له فى قبره بابا إلى الجنة، و ألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا و ما عندنا خير له، ثم يقال له نم نومه عروس، نم نومه لا- حلم فيها. قال و إن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره، يلغونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا، أما والله لقد كنت ابغض أن يمشى على مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقى جوانحه، قال ثم يدخل عليه ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير، قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن و الكافر فى صورته واحده، فقال لا، قال فيقعدهانه و يلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج و يقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يقولان له ما دينك، فيتلجلج فيقولان له لا دريت، و يقولان من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت، و يسأل عن إمام زمانه، قال و ينادى مناد من السماء كذب عبدى افرشوا له فى قبره من النار و ألبسوه من ثياب النار، و افتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا و ما عندنا شر له، فيضربانه بمرزبه ثلاث ضربات ليس منها ضربه إلا يتطير قبره نارا، لو ضرب بتلك المرزبه جبال تهامه لكانت رميما. و قال أبو عبد الله و يسلط الله عليه فى قبره الحيات تنهشه نهشا، و الشيطان يغمه غما، قال و يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن و الإنس، قال و إنه يسمع خفق نعالهم و نفص أيديهم و هو قول الله عز و جل: **يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (١)**.

و فى الكافى عن بشير الدهان عن الصادق عليه السلام قال: إن للقبر كلاما فى كل يوم يقول أنا بيت الغربه، أنا بيت الوحشه، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضه من رياض الجنة أو حفره من حفر النار.

و عن سالم عن الصادق عليه السلام قال: ما من موضع قبر إلا- و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات أنا بيت التراب، أنا بيت البلى، أنا بيت الدود، قال فإذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا و أهلا أما والله لقد كنت أحبك و أنت تمشى على ظهري فكيف إذا دخلت بطنى فسترى ذلك، قال فيفسح له مد البصر فيفتح له باب يرى مقعده من الجنة، قال و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا أحسن منه، فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك، فيقول أنا رأيتك الحسن الذى كنت عليه و عملك الصالح الذى كنت تعمله، قال ثم يأخذ روحه فتوضع فى الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحه من الجنة تصيب جسده يجد لذتها و طيبها حتى يبعث. قال و إذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك و لا أهلا أما والله لقد كنت أبغضك و أنت تمشى على ظهري فكيف إذا دخلت بطنى ستري ذلك فتضم عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان و يفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار، ثم قال ثم انه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط، قال فيقول يا عبد الله من أنت ما رأيت شيئا أقبح منك، قال فيقول عملك السيئ الذى كنت تعمله و رأيتك الخبيث، قال ثم يؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم لم تزال نفحه من النار تصيب جسده فيجد ألمها و حرها إلى يوم القيامة، و يبعث و يسلط على روحه تسعه و تسعون تينا تنهشه ليس فيها تين ينفخ على وجه الأرض فتنبت شيئا.

و قد روى العامه على ما فى المناقب عن أبى هريره فى قوله تعالى: **يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** يعنى بقوله لا إله إلا الله

محمد رسول الله في الحياه الدنيا ثم قال وَ فِي الآخِرَةِ . قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان، يحفران القبر بأنيا بهما و أصواتهما كالرعد القاصف، و أعينهما كالبرق الخاطف. و مع كل واحد منهما مرزبه فيها ثلاثمائة و ستون عقده، في كل عقده ثلاثمائة و ستون حلقه، كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء و الأرض ان يقلوها ما أقلوها، هي في أيديهم اخف من جناح بعوضه، فيدخلان القبر على الميت و يجلسانه في قبره و يسألانه من ربك فيقول المؤمن الله

ص:

---

١- (١) سورة إبراهيم؛ الآية: ٢٧. [١]

ربى، ثم يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبيى، فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبه قبلتى، فيقولان له من إمامك فيقول المؤمن إمامى على بن أبى طالب عليه السّلام، فيقولان له صدقت. ثم قال و يضل الله الظالمين يعنى عن ولايه على فى القبر، و الله ليسألن عن ولايته على الصراط، و الله ليسألن عن ولايته فى الحساب. و رووا بالمعنى أيضا عن النّبى صلّى الله عليه وآله و سلّم أن لله ملكين يقال لهما ناكر و نكير، ينزلان على الميت فى القبر يسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه، فإن أجاب بالصواب سلماه إلى ملائكه النعيم و إن عجز عن الجواب سلماه إلى ملائكه العذاب.

و يستفاد من بعض الأخبار انه يسأل عن بعض الأعمال أيضا كما روى الكلينى فى الكافى عن الصادق عليه السّلام قال: يسأل الميت فى قبره عن خمس، عن صلاته و زكاته و حجه و صيامه و ولايته ايانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعلّى تمامه. و عنه عليه السّلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاه عن يمينه، و الزكاه عن يساره و البر مطل عليه، قال فيتحنى الصبر ناحيه، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءته قال الصبر للصلاه و الزكاه دونكما صاحبكما فإن عجزتما عنه فأنا دونه.

و فى تفسير الإمام العسكرى قال على بن أبى طالب عليه السّلام من قوى مسكينا فى دينه ضعيفا فى معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى فى قبره ان يقول الله ربي و محمد نبيى و على وليى و الكعبه قبلتى و القرآن كتابى و عدتى و المؤمنون إخوانى و المؤمنات اخواتى، فيقول الله أدليت بالحجه فوجبت لك اعالي درجات الجنه، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه.

و روى البرقى فى المحاسن عن أبى بصير فى الصحيح عن أحدهما عليهما السّلام قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه فى قبره ست صور، فيهن صورته احسنهن وجها و ابهاهن هيئه و أطيبهن ريحا و أنظفهن صورته، قال فتقف صورته عن يمينه، و أخرى عن يساره، و أخرى بين يديه، و أخرى خلفه، و أخرى عند رجليه، و تقف التى هى احسنهن فوق رأسه، و إن أتى عن يمينه منعتة التى عن يمينه، ثم كذلك أى أن يؤتى من الجهات الست قال فتقول احسنهن صورته و من انتم جزاكم الله عنى خيرا، فتقول التى عن يمين العبد أنا الصلاه، و تقول التى عن يساره أنا الزكاه، و تقول التى بين يديه أنا الصيام، و تقول التى خلفه أنا الحج، و العمره، و تقول التى عند رجليه أنا بر من وصلت من اخوانك، ثم يقلن من أنت فأنت أحسننا وجها و أطيبنا ريحا و أبهانا هيئه فتقول أنا الولاية لآل محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و روى الصدوق فى الأمالى عن سعيد بن المسيب قال: كان على بن الحسين يعظ الناس و يزهدهم فى الدنيا و يرغبهم فى الآخرة بهذا الكلام فى كل جمعه فى مسجد رسول الله، و حفظ عنه و كتب. كان يقول أيها الناس اتقوا الله و اعلموا انكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت فى هذه الدنيا من خير محضراً، و ما عملت من سوء توذّ لو أن بينها و بينه أمدا بعيداً، و يحذركم الله نفسه و يحك ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه، ابن آدم إن أجلك أسرع شىء إليك قد أقبل نحوك حيثما يطلبك و يوشك ان يدركك، كأن قد أوفيت و قبض الملك روحك و صرت إلى منزل و حيد، فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمسائلتك و شديد امتحانك ألا إن أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبد و عن نبيك الذى أرسل إليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن إمامك الذى كنت تتولاه ثم عن عمرك فيم أفنيته، و مالك من أين اكتسبته، و فيما أتلفته، فخذ حذرک و انظر لنفسك و أعدّ للجواب قبل الامتحان و المسائله و الاختبار، فإن تك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب فبشرت بالجنة و الرضوان من الله و الخيرات الحسان و استقبلت بالروح و الريحان، و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك و عميت عن الجواب، و بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل و حميم و تصليه جحيم.

#### ٦- ضغطه القبر:

و أما الكلام فى ضغطه القبر فهو كوثابه و عقابه إجماعى كما تقدم، و الذى يظهر من الأخبار المعتمده فى الباب ان ضغطه القبر تقع فى البدن الأصلى و ليست بعامة و إنما هى تابعه للسؤال، فمن لم يسأل لم يضغط، و فى تفسير القمى عند قوله تعالى: وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة، و هو رد من أنكر عذاب القبر و الثواب و العقاب قبل يوم القيامة، و هو قول الصادق عليه السلام: و الله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم.

و روى الصدوق و غيره عن الصادق عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقيل له ان سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله و قام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضاده الباب، فلما آن حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بلا حذاء و لا رداء، ثم كان يأخذ بيمنه السرير مره و يسره السرير مره حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول

اللّٰه حتى لحدّه و سوّى اللّبن عليه، و جعل يقول ناولونى حجرا ناولونى ترابا رطبا يسد به ما بين اللّبن، فلما ان فرغ و حثا التراب عليه و سوى قبره قال رسول اللّٰه: انى لأعلم انه سيلى و يصل البلى إليه، و لكن اللّٰه يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه، فلما ان سوى التراب عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئا لك الجنة، فقال رسول اللّٰه يا أم سعد مه لا تجزى على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمه، قال فرجع رسول اللّٰه و رجع الناس فقالوا له يا رسول اللّٰه لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، انك تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء، فقال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ان الملائكة كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها. قالوا و كنت تأخذ يمينه السرير مره و يسره السرير أخرى، قال كانت يدي فى يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ. قالوا أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته فى قبره ثم قلت ان سعدا قد أصابته ضمه، قال فقال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم: نعم انه كان فى خلقه مع أهله سوء. و عن بشير النبال عن الصادق عليه السّلام قال: خاطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كتفيه، فقيل له يا رسول اللّٰه رأيناك خاطبت سعدا و اختلج بين كتفيك و قلت سعد يفعل به هذا، فقال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم انه ليس من مؤمن إلا و له ضمه.

و فى الكافى عن أبى بصير فى الموفق عن أحدهما قال: لما ماتت رقيه ابنة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم الحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه، قال و فاطمه عليها السّلام على شفير القبر تنحدر دموعها فى القبر، و رسول اللّٰه يتلقاه بثوبه قائم يدعو، قال: انى لأعرف ضعفها و سألت اللّٰه عز و جل ان يجيرها من ضمه القبر.

و فى الصحيح عن يونس قال: سألته يعنى الرضا عليه السّلام عن المصلوب يعذب عذاب القبر، قال فقال نعم، ان اللّٰه عز و جل يأمر الهواء ان يضغطه.

و عن الصادق عليه السّلام عن آبائه قال، قال رسول اللّٰه: مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب، فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام فإذا ليس يعذب فأوحى اللّٰه عز و جل إليه يا روح اللّٰه انه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه.

و عنه عليه السّلام قال، قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم: ضغطه القبر للمؤمن كفاره لما كان منه من تضييع النعم.

و عنه عليه السّلام قال: من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده اللّٰه من ضغطه القبر.

و فى روايه البرقى عن الباقر عليه السّلام عن النبى صلّى الله عليه وآله و سلّم قال: من مات يوم الجمعة أو ليله الجمعة رفع عنه عذاب القبر.

و روى القمى فى تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: ان العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر و نكير، إلى أن قال و إذا كان كافرا قال ما أدرى فيضرب ضربه يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان، و سلط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف، فيقول له أنا أخوك و يسلط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره، ثم يضغطة ضغطة تختلط أضلاعه عليه أى يدخل بعضها فى بعض.

و روى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السّلام: ان عدو الله إذا ادخل قبره قال له من ربك و من نبيك و ما دينك، فيقول لا أدرى فيقولان له لا- دريت و لا- هديت فيضربانه بمرزبه ضربه ما خلق الله دابه إلا- و تذعر لها ما خلا الثقلان، ثم يفتحان له بابا إلى النار، ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج، حتى ان دماغه يخرج من بين ظفره و لحمه، و يسلط الله عليه حيات الأرض و عقاربها و هوامها تنهشه حتى يبعثه الله من قبره، و انه ليتمنى قيام الساعه مما هو فيه من الشر.

و روى الكلينى فى الكافى عن جابر عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام قال قال النبى إنى كنت انظر إلى الإبل و الغنم و أنا أرعاها و ليس من نبى إلا- و قد رعى الغنم، و كنت انظر إليها قبل النبوه و هى متمكنه فى المكينه ما حولها شىء يهيجها حتى تذعر فتطير، فأقول ما هذا و أعجب حتى حدثنى جبرائيل ان الكافر يضرب ضربه ما خلق الله شيئا إلا- سمعها و يذعر لها إلا الثقلين، فعلمنا ذلك لضربه الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر.

و عن الباقر عليه السّلام: من أتم ركوعه لم تدخل عليه وحشه القبر.

و عن ابن عباس: ان عذاب القبر يكون أثلاثا، ثلث من الغيبه، و ثلث من النميمه و الفتنه، و ثلث من عدم الاحتراز من البول.

و عن أمير المؤمنين قال: عذاب القبر يكون من النميمه و البول و عذب الرجل عن أهله.

و عن الصادق عليه السّلام: ان عمدته عذاب القبر من البول.

و روى الصدوق فى العلل عن صفوان فى الصحيح عن أبى عبد الله قال: أقعد رجل من الاخيار فى قبره، فقيل له إننا جالدوك مائه جلده من عذاب الله، فقال لا أطيقها، فلم

يزالوا به حتى انتهوا إلى جلده واحده فقالوا ليس منها بد، قال فيم تجلدوني فيها، فقالوا نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومرت على ضعيف فلم تنصره، قال فجلدوه جلده من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً.

و في الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ يفلت من ضغطه القبر أحد، قال: فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطه القبر، إن رقيه لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه، وقال للناس إنى ذكرت هذه وما لقيت فرقت لها واستوهبتها من ضغطه القبر فوهبها الله له. قال: و إن رسول الله خرج في جنازه سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم، قال: قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال معاذ الله إنما كان من زعاره في خلقه على أهله. قال: فقالت يا أم سعد هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله يا أم سعد لا تحتمى على الله.

و عن عمر بن يزيد في الصحيح قال: قلت لأبي عبد الله سمعتك و أنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان يفهم، قال صدقتك كلهم و الله في الجنة. قال: قلت جعلت فداك إن الذنوب الكثيره كبائر. قال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعه النبي المطاع أو وصى النبي، و لكنى و الله أتخوف عليكم في البرزخ قلت و ما البرزخ. قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة.

و اعلم ان الذى يظهر من جملة الأخبار ان المؤمن لا تصيبه ضغطه القبر، كما تقدم من الأخبار الداله على ان المؤمن يفتح له من قبره باب إلى الجنة يدخل عليه روحها و ريحانها، و ان الأرض تقول له مرحبا و أهلاً. و كما تقدم فى روايه أبى بصير انه قال للصادق عليه السلام جعلت فداك فأين ضغطه القبر، فقال هيهات ما على المؤمنين فيها شىء.

و يشكل الجمع حينئذ بين هذه الأخبار و الأخبار المتقدمه الداله على انه لا يفلت من ضغطه القبر أحد، و حمل هذه الأخبار على المؤمن الكامل ينافية حديث فاطمه بنت أسد، و رقيه و سعد بن معاذ، اللهم الا ان يقال بأن المراد بالمؤمن الذى ترتفع الضغطة عنه من يقرب من مرتبه المعصومين، كسليمان و أبى ذر و المقداد و تحمل ضغطه المؤمن على الضغطة الخفيفه كما يشعر بذلك خبر معاذ أو تحمل ضغطه المؤمن على وجه اللطف تنقيه من الذنوب ليصفى منها و يدخل الجنة كما فى الفصد و الحجامة. و إن حصل الألم لكنهما مطلوبان لحسن عاقبتهم، و ضغطه الكافر بعكس ذلك، أو يقال ان الضغطة كانت فى صدر

الإسلام عموماً لغير المعصومين، ثم يبركاتهم وشفاعتهم ارتفع عن شيعتهم والله العالم بالحال.

بقى الكلام فى شىء آخر وهو ان جمله كثيره من الأخبار السالفه قد دلت على اتصال نعيم القبر و عذابه إلى يوم القيامة، مع أنه قد روى ثقة الإسلام فى الكافى بسند حسن كالصحيح عن زراره قال: قلت لأبى جعفر أ رأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريده، قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً، قال والعذاب كله فى يوم واحد فى ساعه واحده قدر ما يدخل القبر و يرجع القوم و إنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما. ان شاء الله. ويمكن الجمع بينه وبين الأخبار السابقه بوجه ثلاثه:

أولها: ان يجعل اتصال العذاب مختصاً بالكافر، كما تضمنه بعض الأخبار المذكوره، والانقطاع بالنسبه إلى المؤمن العاصى.

ثانيها: ان يكون المراد ان عذاب الروح فى بدنه الأصلى يوم يرجع إليه يكون فى ساعه واحده.

ثالثها: أن يكون المراد أن ابتداء جميع أنواع العذاب و أقسامه فى الساعه الأولى، فإذا لم يبتدىء فيها تفضلاً يرتفع العذاب رأساً.

## ٧- محل الروح والجسم المثالى فى عالم البرزخ:

قد تقدمت جمله من الروايات فى ذلك منها روايه حبه العرنى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى جملتها: ما من مؤمن يموت فى بقعه من بقاع الأرض إلا وقيل لروحه الحقى بوادى السلام، وانها لبقعه من جنه عدن.

و عن أحمد بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: قلت له ان أخى ببغداد و أخاف ان يموت بها، فقال ما تبالى حيث ما مات أما انه لا يبقى مؤمن فى شرق الأرض و غربها إلا حشر الله روحه إلى وادى السلام، فقلت له و أين وادى السلام، قال ظهر الكوفه، أما إنى كأنى بهم حلق قعود يتحدثون.

و تقدم فى جمله من الروايات منها روايه أبى بصير عن الصادق قال: إن الأرواح فى صفه الأجساد فى شجر فى الجنه تعارف و تسأل، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم، ثم يسألونها ما فعل فلان و ما فعل فلان، فإن قالت



لهم تركته حيا ارتجوه، و ان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى قد هوى. و بهذا المضمون أخبار كثيرة، و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: ان أرواح المؤمنين فى حجرات فى الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها، و يقولون ربنا أقم لنا الساعه و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا. و عنه عليه السلام: ان أرواح الكفار فى نار جهنم يعرضون عليها، و يقولون ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا.

و فى الكافى أيضا بإسناد صحيح عن ضريس الكناسى قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة، فكيف هو و هو يقبل من المغرب و يصب فيه العيون و الأوديه. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع ان لله تعالى جنة خلقها الله فى المغرب و ماء فراتكم هذا يخرج عنها، و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تتنعم فيها و تتلقى و تتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الأرض ذاهبه و جائيه، و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلقى فى الهواء و تتعارف. قال: و ان لله نارا فى المشرق خلقها يسكنها أرواح الكفار، و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا، كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة. قال: قلت أصلحك الله ما حال الموحدين المقربين بنوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم، فقال أما هؤلاء فإنهم فى حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح و لم تظهر منه عداوه فإنه يخذ له خدًا إلى الجنة التى خلقها الله فى المغرب، فيدخل عليه الروح فى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله سبحانه بحسناته و سيئاته فإما إلى جنة أو إلى نار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و الصبيان و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خدًا إلى النار التى خلقها الله فى المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم، ثم فى النار يسجرون، ثم قيل لهم أين ما كنتم تدعون من دون الله أين إمامكم الذى اتخذتموه دون الإمام الذى جعله الله للناس إماما.

و سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أ من جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة، فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر، و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا.

و روى القمى فى تفسيره عند قوله تعالى: وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا قَالَ ذَلِكَ فى جنان الدنيا قبل القيامة، و الدليل على ذلك قوله تعالى: بُكْرَةً وَعَشِيًّا فالبكره و العشى لا تكونان فى الآخرة فى جنان الخلد و إنما يكون الغدو و العشى فى جنان الدنيا التى تنقل إليها أرواح المؤمنين و تطلع فيها الشمس و القمر. و فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ (١). قال فهذا فى نار الدنيا قبل القيامة. و أما قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا يعنى فى جنان الدنيا التى تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ، يعنى غير مقطوع من نعيم الآخرة فى الجنة يكون متصلًا به.

و روى أيضا أنه قال رجل لأبى عبد الله عليه السلام: ما تقول فى قول الله عز و جل:

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (٢). فقال عليه السلام ما يقول الناس فيها، فقال يقولون انها فى نار الخلد و هم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام فهم من السعداء، فقيل له جعلت فداك فكيف هذا. فقال إنما هذا فى الدنيا، فأما فى نار الخلد فهو قوله: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٣). و عنه عليه السلام قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن على ان سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا، قال تجتمع عند صخره بيت المقدس فى ليله الجمعة و هو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض و إليها يطويها و إليه المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء و الملائكة ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع فى وادى حضرموت وراء مدينه اليمن.

و روى الكلينى باسانيد عديده عن أمير المؤمنين و الصادق عليه السلام و النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن شرماء على وجه الأرض برهوت، و هو الذى بحضرموت الذى فيه أرواح الكفار.

و عن الصادق عليه السلام قال: ان من وراء اليمن واديا يقال له وادى برهوت، و لا يجاور ذلك الوادى إلا الحيات السود و البوم من الطير، فى ذلك الوادى بئر يقال له بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد.

و فى الموثق عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر قال: جاء أعرابى إلى أبى جعفر فقال من أين جئت يا أعرابى، قال من الأحقاف أحقاف عاد، قال رأيت واديا مظلمًا فيه

ص: ٣٩٥

١- (١) سورة هود؛ الآية: ١٠٦. [١]

٢- (٢) سورة غافر؛ الآية: ٤٦. [٢]

٣- (٣) سورة غافر؛ الآية: ٤٦. [٣]

إلهام و اليوم لا يبصر قعره قال: و تدرى ما ذلك الوادى، قال لا و الله ما أدرى، قال ذلك برهوت فيه نسمة كل كافر.

و روى القمى فى تفسيره عن جابر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: جاء رجل إلى النبى فقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما، فقال و ما رأيت، قال كان لى مريض و نعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به فى برهوت، قال فتهيات و معى قربه و قدح لآخذ من مائها و أصب فى القربه، و إذا شىء قد هبط من جوّ السماء كهينه السلسله و هو يقول يا هذا اسقنى الساعه أموت، فرفعت رأسى و رفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل فى عنقه سلسله، فلما ذهبت أنا وله القدح اجتذب حتى علق بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانى و هو يقول العطش العطش يا هذا اسقنى الساعه أموت، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس، حتى فعل ذلك الثالثه و شددت قربتى و لم أسقه. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه و هو قول الله عز و جل: **وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَئِنْ تَجِيبُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْنِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١).**

و فى بصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن الحوض فقال لى هو حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أ تحب ان تراه، قلت نعم جعلت فداك، قال فأخذ بيدي و أخرجنى إلى ظهر المدينه ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجرى لا- تدرك حافته إلا الموضع الذى فيه قائم فإنه شبيه بالجزيره فكنت أنا و هو وقوفا فنظرت إلى نهر يجرى جانبه ماء أبيض من الثلج و من جانبه هذا لبن أبيض من الثلج و فى وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء فقلت جعلت فداك من أين يخرج هذا و من أين مجراه فقال هذه العيون التى ذكرها الله فى كتابه أنهار فى الجنة عين ماء و عين من لبن و عين من خمر تجرى فى هذا النهر، و رأيت حافتيه عليها شجر فيهن حور معلقات برء و سهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منهن، و بأيديهن آنيه ما رأيت آنيه أحسن منها ليست من آنيه الدنيا، فدنا من إحداهن فأوماً بيده لتسقيه فنظرت إليها و قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها، فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها و أوماً إليها فمالت لتغرف فمالت الشجره معها، ثم ناولته فناولنى فشربت شرابا ما كان ألين منه و لا ألد منه و كانت رائحته رائحه المسك، فنظرت فى الكأس فإذا فيه ثلاثه ألوان من الشراب. فقلت له

ص: ٣٩٤



و قد ذكرنا فى جلاء العيون أخبارا كثيره فى كيفيه ولاده فاطمه و منها عن الصادق قال: دخل على خديجه أربع نسوه سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت احداهن لا تحزنى يا خديجه إننا رسل ربك إليك و نحن اخوتك أنا ساره، و هذه آسيه بنت مزاحم و هى رفيقتك فى الجنه، و هذه مريم بنت عمران، و هذه كلثم اخت موسى بعثنا الله إليك لنلى منك ما يلى النساء من النساء.

و فى البصائر عن الوشاء قال: قال لى الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله هاهنا و التزمته. و عن ابان عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لقى أبا بكر فاحتج عليه، ثم قال أ ما ترضى برسول الله بينى و بينك، قال و كيف لى به، فأخذ بيده و أتى مسجد قبا فإذا رسول الله فيه فقضى على أبى بكر، فرجع أبو بكر مذعورا فلقى عمر فأخبره فقال تبا لك.

و عن ادريس عن الصادق عليه السلام قال: بينما أنا و أبى متوجهان إلى مكه و أبى قد تقدمنى فى موضع يقال له ضجنان إذ جاء رجل فى عنقه سلسله يجرها فأقبل على فقال اسقنى، فصاح بى أبى لا تسقه لا سقاه الله، قال و فى طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبه طرحه بها فى أسفل درك من النار.

و عن بشير النبال قال: قال الصادق عليه السلام كنت مع أبى بعسفان فى واد بها أو بضجنان، فنفرت بغلته فإذا رجل فى عنقه سلسله و طرفها فى يد آخر يجره، فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله، فقلت لأبى من هذا، قال هذا معاويه.

و عن سماعه قال: كنت عند أبى الحسن فأطلت الجلوس عنده، فقال أ تحب أن ترى أبا عبد الله، فقلت وددت و الله، فقال قم و ادخل ذلك البيت، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله قاعد.

و عن يحيى بن أم الطويل قال: صحبت على بن الحسين من المدينه إلى مكه و هو على بغله و أنا على راحله، فجزنا وادى ضجنان فإذا نحن برجل أسود فى رقبته سلسله و هو يقول يا على بن الحسين اسقنى، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته، قال: فالتفت فإذا برجل يجذبه و هو يقول لا- تسقه لا- سقاه الله. قال فحركت راحلتى و لحقت بعلى بن الحسين فقال لى أى شىء رأيت فأخبرته، فقال ذاك معاويه.

و عن الخثعمى عن أبى إبراهيم قال: خرجت مع أبى إلى بعض أمواله فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس و اللحيه فسلم عليه، فنزل إليه أبى و اسمعه يقول له

جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ و انصرف و ودع أبى و قام ينظر فى قفاه حتى توارى عنه،فقلت لأبى من هذا الشيخ الذى سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد،قال هذا أبى.

و عن عبايه الأسدى قال:دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و عنده رجل رث الهيئه و أمير المؤمنين مقبل عليه يكلمه،فلما قام الرجل قلت يا أمير المؤمنين من هذا الذى أشغلك عنا،قال هذا وصى موسى،و سيأتى فى باب الجنه و النار إن شاء الله.

و عن أبى جعفر انه قال:و الله ما خلت الجنه من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من أرواح الكفار و العصاه منذ خلقها الله عز و جل،و يظهر من هذا الخبر و نحوه أن أرواح المؤمنين بعد الموت تكون فى جنه الخلد،و من الأحاديث السابقه انها فى جنه الدنيا.و الأخبار السابقه أوضح سنندا و أكثر عددا و أشهر بين الأصحاب و إن أمكن اختصاص ما دل على جنه الخلد ببعض المقربين.

و قال العلامة المجلسى فى البحار:اعلم أن الذى ظهر من الآيات الكثيره و الأخبار المستفيضه و البراهين القاطعه هو أنّ النفس باقيه بعد الموت،إما معذبه إن كان ممن محض الكفر،أو منعمه إن كان ممن محض الإيمان،و يلهى عنه إن كان من المستضعفين، و ترد إليه الحياه فى القبر اما كاملا أو إلى بعض بدنه،كما مر فى بعض الأخبار.و يسأل بعضهم عن بعض العقائد و بعض الأعمال و يثاب و يعاقب بحسب ذلك،و تضغط أجساد بعضهم و إنما السؤال و الضغطة فى الأجساد الأصلية و قد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن أو مات فى ليله الجمعه أو يومها أو غير ذلك مما مر،ثم تتعلق الروح بالأجساد المثاليه اللطيفه الشبيهه بأجسام الجن و الملائكه المضاهيه فى الصوره للأبدان الأصلية بسبق نعتها بها،و بذلك يستقيم جميع ما ورد فى ثواب القبر و عذابه و اتساع القبر و ضيقه، و حركه الروح و طيرانه فى الهواء،و زيارته لأهله،و رؤيه الأئمه عليهم السلام بأشكالهم و مشاهده أعدائهم معذيين،و سائر ما ورد فى أمثال ذلك.فالمراد بالقبر فى أكثر الأخبار ما تكون الروح فيه فى عالم البرزخ،و هذا يتم على تجسم الروح و تجرده،و مع ورود الأجساد المثاليه فى الأخبار المعتمده المؤيده بالأخبار المستفيضه التى لا محيص عن القول بها و ليس هذا من التناسخ الباطل فى شىء،إذ التناسخ لم يتم دليل عقلى على امتناعه إذ أكثرها عليه مدخوله و لو تمت لا يجرى أكثرها فيما نحن فيه،كما لا يخفى على من تدبر

فيها و العمده فى نفيه ضروره الدين و اجماع المسلمين. و ظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع و الضروره على نفيه، كيف و قد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد و غيره من علمائنا المتكلمين و المحدثين، بل لا يبعد القول بتعلق الأرواح بالأجساد المثاليه عند النوم أيضا، كما يشهد به ما يرى فى المنام. و قد وقع فى الأخبار تشبيه حاله البرزخ و ما يجرى فيها بحاله الرؤيا و ما يشاهد فيها كما مر، بل يمكن أن يكون للنفوس القويه العاليه أجساد مثاليه كثيره كأئمتنا حتى لا يحتاج إلى بعض التأويلات و التوجيهات كثيرا فى حضورهم عند كل ميت، و سائر ما يأتى فى كتاب الإمامه فى غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كل ليله جمعه و غير ذلك.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى أجوبه المسائل السرويه حيث سئل ما قولكم أدام الله تأييدكم فى عذاب القبر و كيفيته و متى يكون و هل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا، و هل يكون العذاب فى القبر أو يكون بين النفختين.

فأجاب: الكلام فى عذاب القبر طريقه السمع دون العقل، و قد ورد عن أئمه الهدى عليهم السلام انهم قالوا ليس يعذب فى القبر كل ميت و إنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً، و لا- ينعم كل ماض لسبيله، و إنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم. و كذلك روى أنه لا يسأل فى قبره إلا هذان الصنفان خاصه، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه، و اما عذاب الكافر فى قبره و نعيم المؤمنين فيه، فإن الخبر أيضا قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن فى قالب مثل قلبه فى الدنيا فى جنه من جنانه ينعمه فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ فى الصور أنشأ جسده الذى بلى فى التراب و تمزق ثم أعاده إليه و حشره إلى الموقف و أمر به إلى جنه الخلد فلا يزال منعماً ببقاء الله عز و جل، غير أن جسده الذى يعاد فيه لا يكون على تركيبه فى الدنيا بل تعدل طباعه و تحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع و لا يمسه نصب فى الجنه و لا- لغوب، و الكافر يجعل فى قالب كقالبه فى الدنيا فى محل عذاب يعاقب به و نار يعذب بها حتى الساعة، ثم أنشأ جسده الذى فارقه فى القبر و يعاد إليه، ثم يعذب به فى الآخره عذاب الأبد، و يركب أيضا جسده تركيباً لا يفنى معه. و قد قال الله عز و جل اسمه:

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (١).

و قال فى قصه الشهداء: وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

ص: ٤٠٠

يُزْزَقُونَ (١). فدل على أن العذاب و الثواب يكون قبل يوم القيامة و بعدها، و الخير وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، و الروح هاهنا عباره عن الجوهر الفعال البسيط و ليس بعباره عن الحياه التي يصح معها العلم و القدره لأن هذه الحياه عرض لا تبقى و لا يصح الإعادته. فهذا ما عول عليه النقل و جاء به الخبر على ما بيناه انتهى.

ص: ٤٠١

---

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٦٩. [١]



١- اشرط الساعة و علامات القيامة الواقعه قبل نفخ الصور و عمدتها أمور:

أ- خروج يأجوج و مأجوج:

خروج يأجوج و مأجوج كما نطق به القرآن المجيد، قال الله تعالى فى سورة الكهف: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَحِيدًا مِّنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا، فَمَا اسِطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسِطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (١) و قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا (٢).

قال الطبرسى فى قوله تعالى إن يأجوج و مأجوج مفسدون فى الأرض، قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه. عن الكلبى قيل انهم أرادوا سيفسدون فى المستقبل عند خروجهم. و ورد فى الخبر عن حذيفه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن يأجوج و مأجوج، قال يأجوج امه و مأجوج امه، كل امه أربع مائه أمه، لا- يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح. قلت يا رسول الله صفهم لنا. قال هم ثلاثة أصناف، صنف منهم أمثال الأرز،

ص: ٤٠٢

١- (١) سورة الكهف؛ الآيات: ٩٣-٩٨. [١]

٢- (٢) سورة الأنبياء؛ الآية: ٩٦. [٢]

قلت يا رسول الله و ما الأرز. قال شجر بالشام طويل، و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد، و صنف منهم يفتش احدى اذنيه و يلتحف بالأخرى، و لا يمرون بقبيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه، من مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيره طبريه. قال وهب و مقاتل: انهم من ولد يافث بن نوح أى الترك. و قال السدى: الترك سريه من أجوج و مأجوج خرجت تغير فجاى ذو القرنين فضرب السد و بقيت خارجه. و قال قتاده إن ذى القرنين بنى السد على إحدى و عشرين قبيله، و بقيت منهم قبيله دون السد منهم الترك.

و قال كعب هم نادره من ولد آدم، و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج، فهم متصلون بنا من جانب الأب دون الأم و هذا بعيد. فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ أَى يعلوه و يصعدوه، و مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا أَى لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته و صلابته، فنفى بذلك كل عيب يكون فى السد و قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلى مؤخرهما البحر، و قيل انه وراء رشد و خزران من وراء ناحيه ارمينيه و أذربيجان. و قيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً. قال ذو القرنين هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي، أى هذا السد نعمه من الله لعباده أنعم بها عليهم فى رفع شر يأجوج و مأجوج عنهم، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي، يعنى إذا جاء وقت اشراط الساعه و وقت خروجهم الذى قدره الله تعالى، جَعَلَهُ ذِكَاةً أَى جعل السد مستويا مع الأرض مدكوكا أو ذا دك، و إنما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود. و جاء فى الحديث انهم يدابنون فى حفرة نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه، و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان، حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج و نفتح إن شاء الله، فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس، فينشفون المياه و تتحصن الناس فى حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئه الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السماء، فيبعث الله نغفا فى أفقائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها، فقال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: و الذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن و تشكر من لحومهم شكرا. و أكثر هذه الخصوصيات لم ترد فى الأخبار المعتمده، فينبغى الإيمان بذلك و بخروجهم إجمالا، و لا يتفحص عن الخصوصيات.

## ب- خروج دابه الأرض:

دابه الأرض كما تقدم في الرجعه تفصيل ذلك (١).

## ج- طلوع الشمس من المغرب:

قال تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢). و روى العامه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إن الآيات ست، طلوع الشمس من مغربها، و الدابه، و الدجال، و الدخان، و خويصه أحدكم أى موته، و أمر العامه يعنى القيامة و روى زراره و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام و أبى عبد الله فى قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا (٣). قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدابه و الدخان.

و روى الكلينى و الشيخ الطوسى عن الصادق عليه السلام قال: إذا طلعت الشمس من الغرب آمن الناس كلهم فى ذلك اليوم: لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (٤).

و روى القمى فى تفسيره عن أبى بصير فى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن فى ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه.

## د- الدخان:

الدخان كما تقدم فى الأحاديث السابقه و أشير إليه فى قوله تعالى: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (٥).

و قد ذكر جملة من المفسرين أن الدخان آيه من أشراط الساعه تدخل فى مسامع الكفار و المنافقين قبل قيام الساعه، فتدخل أسماعهم حتى ان رءوسهم تكون كالرأس الحنيد، و يصيب كل مؤمن منه مثل الزكمه، و تكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص،

ص: ٤٠٤

١- (١) راجع الفصل الأول من كتاب المعاد باب روايه المفضل بن عمر ص ٣١٩.

٢- (٢) سورة الأنعام؛ الآيه: ١٥٨. [١]

٣- (٣) سورة الأنعام؛ الآيه: ١٥٨. [٢]

٤- (٤) سورة الأنعام؛ الآيه: ١٥٨. [٣]



و يمكن ذلك أربعين يوماً عن ابن عباس و ابن عمر و الحسن و الجبائي. و زعم بعضهم أن ذلك إشاره إلى ما نقل ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعا على قومه لما كذبوه فأجدبت الأرض، فأصابت قريشا المجاعه، و كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان. و هذا القول ضعيف بعيد عن الصواب، و هذه التفاصيل لم ترد في أخبار أهل البيت عليهم السلام، و الوارد فيها مجمل فينبغي الإيمان بذلك اجمالاً. و قد ورد من طرق العامه و الخاصه أن هذا الدخان يظهر في الرجعه.

## ٢- نفخ الصور:

قد ورد في الأخبار المتكاثره و النصوص المتظافره من طرق العامه و الخاصه، أن الله تعالى خلق إسرافيل و خلق معه صوراً، يعنى قرناً له طرفان، أحدهما في المشرق و الآخر في المغرب، و هو قابض عليه منتظر لأمر الله تعالى، فإذا أمره نفخ فيه.

و قال سيد الساجدين في الصحيحه: و اسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخه صرعى رهائن القبور.

و قال تعالى في سوره الكهف: وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا و في سوره طه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا و في سوره المؤمنين: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ و في سوره النمل: وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَ كُلُّ أَتَوُّهُ دَاخِرِينَ و قال تعالى في سوره يس: وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَشِيءُ تَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ .

و قد ذكر جمله من المفسرين في قوله تعالى: مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً أن المراد النفخه الأولى، يعنى إن القيامة تأتيهم بغته تأخذهم الصيحه و هم يختصمون في أمورهم و يتبايعون في الأسواق. و في الحديث تقوم الساعة و الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه، حتى تقوم و الرجل يرفع لقمته إلى فيه فما تصل إلى فيه، حتى تقوم و الرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها، حتى تقوم فلا- يَشِيءُ تَطِيعُونَ تَوْصِيَةً، يعنى أن الساعة إذا اخذتهم بغته لم يقدرُوا على الإيضاء بشيء و لا- إلى منازلهم يرجعون من الأسواق. ثم أخبر

سبحانه عن النفخه الثانيه و قال: وَ نُفِّخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ وَ هِيَ الْقُبُورِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، أى يخرجون سراعاً. و روى القمى فى تفسيره فى هذه الآيه قال:

ذلك فى آخر الزمان يصاح فيهم صيحه و هم فى أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم فى مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله و لا يوصى بوصيه، و ذلك قوله تعالى: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ثم ذكر النفخه الثانيه فقال: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَمَدِينَا مُحْضَرُونَ و قال تعالى: فى سوره ص ما يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ما لها مِنْ فَوَاقٍ و قال تعالى: وَ نُفِّخُ فِي الصُّورِ فَصَيِّعِقْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (١). و قال تعالى:

وَ نُفِّخُ فِي الصُّورِ ذِئْبِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصُرْتَ الْيَوْمَ الْحَدِيدَ (٢). و قال تعالى: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ (٣). و يستفاد من هذه الآيات و الأخبار الآتيه أنه ينفخ فى الصور نفختان، الأولى نفخه الصعق التى يصعق فيها من فى السموات و الأرض فيموتون، و الثانيه نفخه الحشر و القيام لرب العالمين. و زاد بعض المفسرين نفخه ثالثه فقالوا ثلاثه، الأولى نفخه الفزع، و الثانيه نفخه الصعق، و الثالثه نفخه الحشر. و هو شاذ مخالف للأخبار المعتمده.

و أول بعضهم الصور بأنه جمع صوره، فإن الله تعالى صور الخلق فى القبور كما صورهم فى أرحام الأمهات، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ و هم فى أرحام أمهاتهم، و هو تأويل بعيد فاسد مخالف لظواهر الآيات الكثيره بل صريحها، إذ لا يتأتى ذلك فى النفخه الأولى و يأبى عنه أيضا توحيد الضمير فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى، و مخالف للنصوص الصحيحه الصريحه من غير حاجه كما تقدم فى كلام سيد الساجدين.

و روى القمى فى تفسيره بإسناد معتبر عن ثوير بن أبى فاخته عن على بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما، قال ما شاء الله قيل له فأخبرنى يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه، فقال أما النفخه الأولى فإن الله يأمر اسرافيل فيهبط إلى الدنيا و معه صور، و للصور رأس واحد و طرفان، و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء و الأرض، قال فإذا رأت الملائكه اسرافيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور، قالوا قد أذن

ص: ٤٠٦

١- (١) سوره الزمر؛ الآيه: ٦٨. [١]

٢- (٢) سوره ق؛ الآيه: ٢٠. [٢]

٣- (٣) سوره ق؛ الآيه: ٤٢. [٣]

اللّٰه في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء، قال فيهبط اسرافيل بحظيره بيت المقدس و يستقبل الكعبه، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض. قال فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الأرض، فلا يبقى فى الأرض ذو روح إلا صعق و مات. و يخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات فلا يبقى فى السموات ذو روح إلا صعق و مات إلا اسرافيل. قال فيقول الله تعالى يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل. فيمكثون فى ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السموات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله تعالى: **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا** يعنى تبسط تُبَدِّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مره، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مره مستقلا بعظمته و قدرته أى بلا حامل. قال فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت جهورى أى عال يسمع اقطار السموات و الارضين، لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب. فعند ذلك يقول الجبار عز و جل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار، و أنا قهرت الخلائق كلهم و أمتهم، إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى و لا وزير، و أنا خلقت خلقى بيدي، و أنا أمتهم بمشيئتى، و أنا أحييهم بقدرتى قال فينفخ الجبار نفخه فى الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلى السموات، فلا يبقى فى السموات أحد إلا حىي و قام كما كان، و يعود حمله العرش و يحضر الجنة و النار، و يحشر الخلائق للحساب. قال فرأيت على بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلك بكاء شديدا.

و روى القمى فى تفسيره عن زيد الترسى فى كتابه، عن عبيد بن زراره قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثلما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثلما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثلما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك، فى كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله، ثم أمات جبرائيل، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله، ثم أمات ملك الموت، ثم لبث مثلما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله، ثم يقول الله عز و جل لمن الملك اليوم، فيرد على نفسه لله الواحد القهار، أين الجبارون الذين ادعوا

معى إلهاء، أين المتكبرون و نحوها، ثم يبعث الخلق، قال عبيد بن زراره إن هذا كائن طولت ذلك، فقال رأيت ما كان هل علمت به، فقلت لا، قال فكذلك هذا.

أقول: ظاهر هذا الخبر ينافى ظواهر الآيات و الأخبار الداله على أن موت أهل السموات بالنفخه دفعه، و يمكن التوفيق بتكلفت بعينه، إلا- أن هذا الخبر لجهاله راويه و هو الترسي لا- يصلح لمعارضه ما تقدم، ثم إن ظاهره انعدام الأجسام و الأرواح و المخلوقات بالعدم الصرف كما يأتى تفصيله إن شاء الله، و أما ما استبعده بعضهم من أنه لو انعدم جميع الخلائق عدما صرفا لكان خطاب لمن الملك خطابا للمعدوم، و هو سفه ينزه عنه الحكيم ففيه ان ما يصدر من الحكيم العليم لا يخلو عن حكمه و فائده قطعا، و خفاء الحكمه لا يدل على عدمها، و لعل الحكمه هنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه، ليكون ادعى لهم إلى ترك الدنيا و عدم الاعتزاز بملكها و دولاتها، و إلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير و غير ذلك من المصالح للمكلفين، على أن من الشائع الذائع بين العرب خطاب التلال و الأماكن و المواضع و نحو هذا.

### ٣- فناء الأشياء و انعدامها قبل يوم القيامة:

لا ريب فى موت جميع الأحياء سوى الله تعالى و فى بعضهم فى القيامة، و إنما الخلاف فى أن ما عدى الحق تعالى من الأجساد و الأرواح و الجواهر و الأعراض هل ينعدم انعداما بحتا ثم يعاد، أم الأرواح باقيه و ما عداها ينعدم، أو أنه لا ينعدم شىء من الأرواح و الأجساد بالمره، بل تتفرق اجزاؤها و يحفظ الله تعالى الأجزاء الأصلية ثم يضمها إليها و يعيدها. و بتقرير آخر هل إعادة الأشياء المفنيات عباره عن إيجادها بعد اعدامها كما هو أحد القولين، أم تأليف أجزائها بعد تفرقها كما هو القول الآخر، و لكل من القولين أدله عقليه و نقلية و اعتبارات و مؤيدات، و الظواهر متعارضه و الجزم بأحد الطرفين لا يخلو من إشكال، فينبغى التوقف فى ذلك كما عليه العلامة المجلسى رحمه الله و جمله من العامه و الخاصه، و أكثر المتكلمين على عدم انعدام الأرواح، و أكثر متكلمي الإماميه على عدم الانعدام بالكلية لا سيما فى الأجساد.

قال المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد فى فناء الأجسام و السمع دل عليه، و يتأول فى المكلف بالتفريق كما فى قصه ابراهيم انتهى.

و ما دل على الانعدام بالمره قوى، و لنشر إلى جمله من أدله الطرفين من السمع،



فمما يدل على الانعدام بالمره أمور:

الأول: قوله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ أَى فى الوجود، و لا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه و ليس بعد القيامة وفاتا، فيكون قبلها، و اجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل وجود و غاية كل مقصود، أو هو المتوحد فى الألوهية أو فى صفات الكمال، كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أم آخرهم، فتقول هو الأول و الآخر، و تريد أنه لا زائر سواه، أو هو الأول و الآخر بالنسبه إلى كل حى، بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الأحياء، و لو كان المراد انه آخر كل شىء بحسب الزمان لما وقع الاتفاق على أبديه الجنه و من فيها.

الثانى: قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَإِنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْانْعِدَامَ لَا الْخُرُوجَ عَنْ كَوْنِهِ مُنْتَفِعًا بِهِ، لَأَنَّ الشَّيْءَ بَعْدَ التَّفَرُّقِ يَبْقَى دَلِيلًا عَلَى الصَّانِعِ، وَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَافِعِ. وَ أَجِيبُ بِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ هَالِكٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لِكَوْنِهِ مُمْكِنًا لَا يَسْتَحِقُّ الْوُجُودَ إِلَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَلَّةِ، أَوِ الْمَرَادَ بِالْهَلَاكِ الْمَوْتَ أَوِ الْخُرُوجَ عَنِ الْانْتِفَاعِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ اللَّاتِقَ بِحَالِهِ، كَمَا يُقَالُ هَلَكَ الطَّعَامُ إِذَا لَمْ يَبْقَ صَالِحًا لِلْأَكْلِ.

الثالث: قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا يَبْدَأُنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَ الْبَدْءُ مِنَ الْعَدَمِ، فَكَذَا الْعُودُ وَ أَيْضًا إِعَادَةُ الْخَلْقِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ لَا يَتَّصِرُ بِدُونَ تَخَلُّلِ الْعَدَمِ، وَ أَجِيبُ بِأَنَّا لَا نَسْلَمُ أَنَّ الْمَرَادَ بِإِبْدَاءِ الْخَلْقِ الْإِبْجَادَ وَ الْإِخْرَاجَ عَنِ الْعَدَمِ، بَلِ الْجَمْعُ وَ التَّرْكِيبُ عَلَى مَا يَشْعُرُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ .

الرابع: قوله تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ الْفَنَاءُ هُوَ الْعَدَمُ وَ أَجِيبُ بِالْمَنْعِ بَلْ هُوَ خُرُوجُ الشَّيْءِ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا، كَمَا يُقَالُ فَنَى زَادَ الْقَوْمَ وَ فَنَى الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ، وَ لِذَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ مِثْلَ افْنَاهُمُ الْحَرْبَ، وَ قِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ كُلٌّ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْإِحْيَاءِ فَهُوَ مَيِّتٌ.

الخامس: ما رواه الشيخان فى الكافى و الفقيه عن عمار عن الصادق عليه السَّلام، انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم و لا عظم إلا طينته التى خلق منها، فإنها لا تبلى بل تبقى فى القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مره. و أجيب بأن الإبلاء لا يستلزم العدم، فإن العرب يقولون بلى الثوب بمعنى خلق، فيكون الإبلاء عبارة عن تفرق الاجزاء لا انعدامها. و أورد عليه بأنه يلزم مثله فى الطينه مع استثنائها من البلى،

فيكون البلى بمعنى الانعدام ليتم استثناء الطينه و قد أوضحنا معنى هذا الخبر في كتابنا مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار.

السادس: ما رواه الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأله الصادق عليه السلام عن مسائل، منها أن قال أ تتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق.

قال بل هو باق إلى وقت يوم ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بداها مدبرها و ذلك أربعمائه سنة بين النفختين.

السابع: قوله عليه السلام في نهج البلاغه: هو المفنى لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، و ليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها و اختراعها إلى أن قال: و انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا- شىء معه، كما كان قبل ابتدائها، كذلك و يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان، عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات، و زالت السنون و الساعات، لا- شىء إلا الواحد القهار إلى أن قال: ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجه منه إليها إلى آخره، و مما يدل على القول الآخر النصوص الداله على كون النشور بالاحياء بعد الموت، و الجمع بعد التفرق قوله تعالى: **وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى أَلَيْهِ. وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَك آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا (١).** و قوله تعالى: **كَذَلِكَ النُّشُورُ وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَ كَمَا يَدَأُكُمْ تَعْوِدُونَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ بَدَأَ الْخَلْقَ مِنَ الطِّينِ وَ عَلَى وَجْهِ يَرَى وَ يَشَاهِدُ مِثْلَ: أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ أَوْ لَمْ يَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ يَدَأُ الْخَلْقَ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٢).** إلى غير ذلك من الآيات الظاهره في التفريق دون الاعدام.

و ما رواه القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق امطر السماء على الأرض أربعين صباحا، فاجتمعت الوصال و نبتت اللحوم.

و روى الديلمي عن السجاد عليه السلام في حديث قال فيه: ثم يأمر الله السماء أن تمطر

ص: ٤١٠

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٢٥٩. [١]

٢- (٢) سورة القارعه؛ الآية: ٤. [٢]

على الأرض أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوق كل شيء ذراعاً، فتنبت به أجساد الخلائق كما ينبت البقل، فتداني اجزأؤهم التي صارت تراباً الحديث.

و ما روى فى الاحتجاج فى حديث الزنديق انه قال للصادق عليه السلام أنى للروح بالبعث و البدن قد بلى، و الاعضاء قد تفرقت، فعضو فى بلده تأكله سباعها، و عضو بأخرى تمزقه هوامها، و عضو قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط. فقال عليه السلام: إن الذى أنشأه من غير شيء، و صوره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأ قال أوضح لى ذلك. قال إن الروح مقيمه فى مكانها، روح المحسنين فى ضياء و فسحة، و روح المسىء فى ضيق و ظلمه. و البدن يصير تراباً منه خلق، و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزقته كل ذلك فى التراب محفوظ، عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها، و إن تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض، ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، و الزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب فينتقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها و تلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً إلى غير ذلك من الأخبار.

و أجب بأن هذه الظواهر لا تنفى الانعدام و إن لم تدل عليه، و إنما سيقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق، على أنها معارضة بما دل على الإعدام و الإفناء، و كما يمكن الجمع بحمل الإعدام و الإفناء على التفريق، كذا يمكن الجمع بأن الله تعالى يفنى العالم بأسره و يعدمه، كما دلت عليه الآيات و الأخبار السابقة، ثم يوجد الأرض و السماء ثم يحيى الأموات و يعيد الأشياء بجميع الأجزاء المتفرقة. و بالجمله فلا يمكن الجزم بأحد الجانبين و الله العالم بالحال.

#### ٤- بيان سائر ما يقع قبل القيامة:

يجب الإيمان بجميع ما أخبر الله تعالى بوقوعه فى القرآن الكريم من مقدمات الحشر، و لا يلتفت إلى تأويل الفلاسفة و الملاحده و شبهاتهم، قال الله تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِّلْكُتُبِ (١). و قال تعالى: وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ

ص: ٤١١

يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١). وقال تعالى: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٢). وقال تعالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَازِبُهُ خَافِضُهُ رَافِعُهُ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا (٣). وقال تعالى: فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَهُ وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (٤). وقال الله تعالى: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٥). وقال تعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً (٦). وقال تعالى: فَإِذَا بَرِقَ الْبَصِيرُ وَخَسِيفَ الْقَمَرُ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (٧). وقال تعالى: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (٨). وقال تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٩). وقال تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (١٠). وقال تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (١١). وقال تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (١٢). وقال تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (١٣).

و روى القمي في تفسيره باسناد معتبر عن عمرو بن شيبه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعته يقول ابتداء منه إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه، أمر مناديا

ص: ٤١٢

١- (١) سورة طه؛ الآية: ١٠٥. [١]

٢- (٢) سورة الرحمن؛ الآية: ٣٧. [٢]

٣- (٣) سورة القارعه؛ الآيات: ١-٦. [٣]

٤- (٤) سورة الحاقه؛ الآية: ١٤. [٤]

٥- (٥) سورة المعارج؛ الآية: ٨. [٥]

٦- (٦) سورة المزمل؛ الآية: ١٤. [٦]

٧- (٧) سورة القيامه؛ الآية: ١٠. [٧]

٨- (٨) سورة المرسلات؛ الآية: ٩. [٨]

٩- (٩) سورة النبأ؛ الآية: ١٨. [٩]

١٠- (١٠) سورة التكوير؛ الآيات: ١-٦. [١٠]

١١- (١١) سورة الانفطار؛ الآيات: ١-٤. [١١]

١٢- (١٢) سورة الانشقاق؛ الآيات: ١-٤. [١٢]

١٣- (١٣) سورة الزلزله؛ الآيتان: ١-٢. [١٣]

فينادى فاجتمع الإنس و الجن فى أسرع من طرفه العين، ثم أذن للسماء الدنيا فنزلت و كان من وراء الناس، و أذن للسماء الثانية فنزلت و هى ضعف التى يليها، حتى ينزل كل سماء يكون كل واحد من وراء الأخرى و هى ضعف التى يليها قال ثم يأمر الله مناديا ينادى: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّ اللَّهَ تَطَعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْقُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (١). قال و بكى عليه السلام حتى إذا سكت قلت جعلنى الله فداك يا أبا جعفر أين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته، فقال أبو جعفر عليه السلام رسول الله و على و شيعته على كتيبان من المسك و الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس و لا يحزنون، و يفزع الناس و لا يفزعون، ثم تلا عليه السلام هذه الآية: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ فالحسنه و الله و لايه أمير المؤمنين.

و روى مسعده بن صدقه عن كليب قال: كنا عند أبى عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد فى صعيد واحد، و ذلك أنه يوحى إلى سماء الدنيا أن اهبطى بمن فىك، فيهبط أهل السماء الدنيا على من فى الأرض من الجن و الإنس و الملائكة، ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين، فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات، فيصير الجن و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادى مناد يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات الآيه، فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة.

#### ٥- حشر الوحوش و الجن و الشياطين:

قال الله تعالى: وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَ قَالَ تَعَالَى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٢). و المشهور بين المفسرين أن المراد بالحشر فى الآيتين الحشر فى القيامة.

قال أمين الدين الطبرسى رحمه الله إذا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، أى جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض، فيقتص للجما من القرناء، يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التى نالتها فى الدنيا، و ينتصف لبعضها من بعض، فإذا وصل إليها ما استحقتة من الاعواض. فمن قال إن العوض دائم، قال تبقى منعمه إلى الأبد، و من قال باستحقاقها العوض منقطعا، فقال بعضهم يديمه الله لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض

ص: ٤١٣

١- (١) سورة الرحمن؛ الآية: ٣٣. [١]

٢- (٢) سورة الأنعام؛ الآية: ٣٨. [٢]

غم بانقطاعه، و قال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقت من الأعواض جعلها ترابا.

و قيل فى تفسير الآيه الثانيه، أى يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامه كما يحشر العباد، فيعوض الله ما يستحق العوض منها، و ينتصف لبعضها من بعض، و هذا هو المشهور بين المتكلمين من الخاصه و العامه أن الوحوش تحشر.

و عن عبد الله بن عمر قال: إذا كان يوم القيامه مدت الأرض مد الأديم و حشر الدواب و البهائم و الوحوش، ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاه الجماء من الشاه القرناء التى نطحتها. و قال مجاهد: يقاد يوم القيامه للمنطوحه من الناطحه. و قال مقاتل: إن الله يجمع الوحوش و الهوام و الطير و كل شىء غير الثقلين، فيقول من ربكم، فيقولون الرحمن الرحيم، فيقول لهم الرب بعد ما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء، إنا خلقناكم و سخرناكم لبنى آدم و كنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذى كنتم، كونوا ترابا فيكونون ترابا، فإذا التفت الكافر إلى شىء صار ترابا يتمنى، فيقول يا ليتنى كنت فى الدنيا على صورته خنزير رزقى كرزقه، و كنت اليوم أى فى الآخره ترابا.

و قال الرازى فى تفسير الآيه الأولى: قال قتاده يحشر كل شىء حتى الذباب للقصاص. و قالت المعتزله ان الله يحشر الحيوانات كلها فى ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التى وصلت إليها فى الدنيا بالموت و القتل و غير ذلك، فإذا عوضت عن تلك الآلام فإن شاء الله ان يبقى بعضها فى الجنه إذا كان مستحسنا فعل، و إن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر. و أما أصحابنا فعندهم أنه لا- يجب على الله شىء بحكم الاستحقاق، و لكنه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء، ثم يقال لها موتى فتموت.

انتهى.

و روى الجمهور عن أبى ذر قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ انتطحت عتران، فقال النبى أ تدرين فىم انتطحا، فقالوا لا ندرى، فقال صلى الله عليه و آله و سلم لكن الله يدرى و سيقضى بينهما.

و روى الكلينى و البرقى فى المحاسن أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الذنوب ثلاثه، ثم أمسك. فقال له حبه العرنى: يا أمير المؤمنين فسرّها لى. فقال: ما ذكرتها إلا و أنا أريد أن أفسرها و لكنه عرض لى بهر حال بينى و بين الكلام، نعم الذنوب ثلاثه فذنب مغفور، و ذنب غير مغفور، و ذنب نرجو لصاحبه و نخاف عليه. قيل يا أمير المؤمنين فيئنها لنا، قال: نعم، أما الذنب المغفور فعبد

عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا، فالله أحكم و أكرم ان يعاقب عبده مرتين، و أما الذنب الذى لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض، إن الله تبارك و تعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه، فقال و عزتى و جلالى لا- يجوزنى ظلم ظالم و لو كف بكف، و لو مسح بكف، أى ضربه كف بكف و مسحه كف بكف، أو بجسد بحيث يشتمل على إهانه أو إيذاء أو تحقير أو تلذذ و شهوه و نطحه ما بين الشاه القرناء إلى الشاه الجماء، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض، حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلومه، ثم يبعثهم الله إلى الحساب. و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة، فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه، فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب.

الظاهر أن هذه الأقسام من الذنوب بالنسبة إلى المؤمنين، إذ الكفار يعاقبون في الدنيا و الآخرة، و الخوف عليه بعد التوبة مع وجوب قبولها بشرائطها لعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة.

و روى العامه و الخاصه و منهم الشيخ فى الأمالى، و المفيد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

أيها الناس نحن فى القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، أنا على البراق، و أخى صالح على ناقه الله التى عقراها قومه، و ابنتى فاطمه على ناقتى العصباء، و على بن أبى طالب على ناقه من نوق الجنة، و فى روايه أخرى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أنا على البراق، و أخى صالح على ناقه الله التى عقراها قومه، و عمى حمزه أسد الله و أسد رسوله على ناقتى العصباء، و أخى على بن أبى طالب على ناقه من نوق الجنة.

و روى الصدوق فى الفقيه عن السكونى باسناده، أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبصر ناقه معقوله و عليها جهازها، فقال أين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومه. و عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

استفروها ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط. و روى أن خيول الغزاه فى الدنيا خيولهم فى الجنة. و ورد عنهم عليه السلام فى مانع الزكاه تنهشه كل ذات ناب بنابها، و تطأه كل ذات ظلف بظلفها.

و روى الصدوق فى الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: أى بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة، و روى سبع سنين.

و عن الصادق عليه السلام قال: لا- يكون فى الجنة من البهائم سوى حماره بلعم بن باعورا، و ناقه صالح، و ذئب يوسف، و كلب أهل الكهف، و الأخبار فى ذلك غير غزيره يقف عليها المتبع، فظهر أن الحيوانات تحشر فى الجمله، بعض للقصاص و بعض تدخل

الجنة، وبعضها لبعض المصالح. و أما ما يؤول إليه أمرها بعد الحشر فعلمه عند الله و لم يصل إلينا دليل معتمد في ذلك، و قد أمرنا بالسكوت عما سكت الله عنه. و لهذا ان أكثر المتكلمين من الإماميه اقتصروا على الاجمال في حشرها و لم يذكروا التفصيل.

أما سائر المكلفين من الملائكة و الجن و الشياطين فلا خلاف في حشرهم، و أن الملائكة يدخلون الجنة، و الشياطين في النار إلا من ندر ممن آمن منهم كما ورد في بعض الأخبار النادرة، و أما الجن فعصاتهم في النار، و أما الصالحون المؤمنون منهم فهم مثابون على إيمانهم و أعمالهم قطعا، و لكن اختلف في انهم هل يدخلون الجنة و تكون منازلهم أدنى من بنى آدم كما عليه الأكثر، أم انهم يسكنون الأعراف كما عليه بعضهم.

و قد روى القمى في تفسيره قال: سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن يدخلون الجنة. فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة.

و لكن بمجرد هذا الخبر لا- يثبت المدعى لا- سيما و ظاهر كثير من الآيات و الروايات الداله على ان ثواب المكلفين الجنة بخلافه، لا- سيما في سورة الرحمن حيث أظهر فيها الامتان على الإنس و الجن بنعيم الجنة و ظاهر قوله تعالى: لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا- جِآنٌ حَيْثُ إِنْ ظَاهَرَهَا إِنْ لِلْجِنِّ حُورٌ أَيْضًا، و ان احتمال أن يكون المعنى يعطى الإنس حورا لم يطمئن إنس قبلهم، و يعطى الجن حورا لم يطمئن جن قبلهم، و للتوقف في ذلك مجال و الله العالم بحقائق الأحوال.

## ٦- بيان أحوال الأطفال و المجانين و المستضعفين:

لا- خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة كما دل عليه الكتاب و السنه، قال الله تعالى في سورة الطور: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ (١). قال الطبرسى رحمه الله يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء، فالولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده. و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا، عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد.

و في روايه أخرى عن ابن عباس: انهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و ان قصرت

ص: ٤١٤



أعمالهم تكرمه لأبائهم.

و روى زاذان عن علي عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ان المؤمنين و أولادهم فى الجنة، ثم قرأ هذه الآيه.

و عن الصادق عليه السّلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة، و ما ألتناهم من عملهم من أى شىء لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذريتهم، انتهى.

أقول و سيأتى فى كثير من أخبارنا ان هذه الآيه فى أطفال المؤمنين و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار، فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف.

قال العلامة المحقق الطوسى فى التجريد: و تعذيب غير المكلف قبيح، و كلام نوح عليه السّلام مجاز، و الخدمه ليست عقوبه له، و التبعية فى بعض الأحكام جائزه.

و قال العلامة الحلى رحمه الله فى شرحه: ذهب بعض الحشويه إلى أن الله تعالى، يعذب أطفال المشركين، و يلزم الأشاعره تجويزه. و العدليه كافه على منعه، و الدليل عليه انه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتج بوجه:

الأول: قول نوح و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا، و الجواب انه مجاز و التقدير انهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثانى: قالوا انا نستخدمه لأجل كفر أبيه، فقد فعلنا فيه ألما و عقوبه فلا يكون قبيحا. و الجواب ان الخدمه ليست عقوبه للطفل و ليس كل ألم عقوبه، فإن الفصد و الحجامة ألما و ليسا بعقوبه. نعم استخدامهم عقوبه لأبيه و امتحان له يعوض عليه كما يعوض على أمراضه.

الثالث: قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم أبيه فى الدفن، و منع التوارث و الصلاه عليه و منع التزويج، و الجواب ان المنكر عقابه لأجل جرم أبيه، و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه فى بعض الأشياء إذا لم يحصل له بها ألم و عقوبه، و لا ألم له فى منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاه عليه.

و ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحه الآتية من انهم يكلفون فى القيامه بدخول النار المؤججه لهم، و لنذكر الأخبار الوارده عن أئمه الهدى عليهم السّلام فى ذلك:

روى القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام قال: ان أطفال شيعةنا من المؤمنين تربيههم فاطمه عليها السّلام، و يهدون إلى آباءهم يوم القيامة.

و فى الكافى عن ابن بكير عن الصادق عليه السّلام فى الآيه المتقدمه عليه السّلام: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، و أحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم.

و بالمعنى عن نوادر الراوندى عن الكاظم عليه السّلام عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: لا تتزوجوا بالمرأه الجميله العقيم فىانى أباهى بكم الأعم يوم القيامة، أ لم تعلموا ان الأطفال يكونون تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم، و يحفظهم إبراهيم و تربيههم ساره فى جبل من المسك و العنبر و الزعفران.

و روى الصدوق فى الفقيه فى الصحيح عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السماوات و الأرض ألا ان فلان ابن فلان قد مات، فإن كان مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، و إلا دفع إلى فاطمه تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه.

و روى فى الصحيح أيضا عن الحلبي عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: ان الله تبارك و تعالى يدفع إلى إبراهيم و ساره أطفال المؤمنين، يغذونهم بشجره فى الجنه لها أخلاف كأخلاف البقر فى قصر من الدر، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و أهدوا إلى آباءهم، فهم ملوك فى الجنه مع آباءهم. و هو قوله تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (١)**.

و روى الشيخ حسن بن سليمان فى كتاب المختصر بإسناده عن الباقر عليه السّلام قال:

لما صعد رسول الله إلى السماء و انتهى إلى السماء السابعة و لقي الأنبياء قال، أين أبى إبراهيم، قالوا له هو مع أطفال شيعة على، فدخل الجنه فإذا هو تحت شجره لها ضرور كضرور البقر، فإذا انفلت الضرور من فم الصبى قام إبراهيم فردّ عليه، قال فسلم عليه و سأله عن على عليه السّلام، فقال خلفته فى أمتى، قال نعم الخليفه خلفت، أما إن الله تعالى فرض على الملائكه طاعته و هؤلاء أطفال شيعة، سألت الله تعالى أن يجعلنى القائم عليهم ففعل، و ان الصبى ليجرع الجرعه فيجد طعم ثمار الجنه و أنهارها فى تلك الجرعه. و يمكن الجمع بين الأخبار الداله على تربيه إبراهيم و ساره، و الأخبار الداله على تربيه فاطمه عليها السّلام بأن بعضهم تربيه فاطمه و بعضهم إبراهيم و ساره على اختلاف مراتب آباءهم،

ص: ٤١٨

أو انهم يدفعون أولاً إلى فاطمه ثم تدفعهم فاطمه إليهما.

و أما أطفال الكفار فقد أشرنا إلى الخلاف في حالهم، فقليل بتبعيتهم لآبائهم و انهم في النار كما عليه أكثر العامة، و لم يذهب إليه أحد من الإماميه. و قيل بدخولهم الجنة، و قيل ان الله تعالى يعاملهم في القيامة بعلمه فيهم، فمن علم انه يكون سعيدا لو بقي أدخله الجنة، و من علم منه الشقاوه أدخله النار. و قيل انهم يكونون خداما لأهل الجنة. و قيل انهم يكونون في الأعراف. و الذى عليه أكثر المحدثين من الشيعة و منهم الكليني و الصدوق، ان الله يكلفهم في القيامة بأن يؤجج لهم نارا يأمرهم بدخولها، و يثيب المطيع و يعاقب العاصي. و يدل على ذلك جملة من الأخبار.

منها ما رواه الصدوق في الخصال عن زراره في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عز و جل على خمسه، على الطفل و الذى مات بين النبيين أى في زمان الفتره و غلبه الجور و خفاء الحجه و الحق، و الذى أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو لا يعقل، و الأبله، و المجنون الذى لا يعقل، و الأصم و الأبكم، فكل واحد منهم يحتج على الله عز و جل. قال فيبعث الله إليهم رسولا- فيؤجج لهم نارا، فيقول لهم ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما، و من عصى سيق إلى النار.

و فى الكافي و معانى الأخبار عن زراره فى الصحيح قال سألت أبا جعفر هل سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الأطفال، فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين. ثم قال يا زراره هل تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين، قال لا، قال الله عز و جل فيهم المشيئة انه إذا كان يوم القيامة و أتى بالأطفال و الشيخ الكبير الذى قد أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعقل من الكبر و الخرف، و الذى مات فى الفتره بين النبيين، و المجنون و الأبله الذى لا يعقل، فكل واحد يحتج على الله عز و جل، فيبعث الله تعالى إليهم ملكا من الملائكة و يؤجج نارا و يقول ان ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما، و من عصاه سيق إلى النار.

و فى الكافي عن هشام فى الصحيح، أو الحسن عن أبى عبد الله انه سئل عن مات فى الفتره، و عن لم يدرك الحنث، و المعتوه. فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما، و من أبى قال ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني.

و روى أيضا بهذا الاسناد قال ثلاثه يحتج عليهم، الأبكم و الطفل و من مات فى الفتره، فيرفع لهم نارا، الحديث.

و روى أيضا عن العده عن سهل رفعه ان سئل عن الأطفال، فقال: إذا كان يوم القيامة جمعهم الله و أجمع نارا و أمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله عز و جل انه سعيد رضى نفسه فيها و كانت عليه بردا و سلاما، و من كان في علمه انه شقى امتنع، فيأمر الله تعالى بهم إلى النار، فيقولون يا ربنا تأمر بنا إلى النار و لم يجر علينا القلم، فيقول الجبار قد أمرتكم مشافهه فلم تطيعوني فكيف لو أرسلت رسلى بالغيب إليكم.

و روى الصدوق فى التوحيد باسناد عامى عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله انه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: أخبرنى أ يعذب الله خلقا بلا حجه. قال: معاذ الله.

قلت: فأولاد المشركين فى الجنة أم فى النار. فقال: الله تبارك و تعالى أولى بهم، إنه إذا كان يوم القيامة و ساق الحديث إلى أن قال فيأمر الله عز و جل نارا يقال لها الفلق أشد شىء فى نار جهنم عذابا، فتخرج من مكانها سوداء مظلمه بالسلاسل و الأغلال، فيأمرها الله عز و جل أن تنفخ فى وجوه الخلائق نفخه، فتنفخ فمن شده نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الأبصار و تضع الحوامل حملها، و يشيب الولدان من هولها يوم القيامة، فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم فى تلك النار، فمن سبق له فى علم الله عز و جل ان يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فكانت عليه بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم، و من سبق له فى علم الله تعالى أن يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه فى النار، فيأمر الله تعالى النار فتلقطه لتركه أمر الله و امتناعه من الدخول فيها، فيكون تبعا لآبائه فى جهنم.

و الأخبار بهذا المضمون كثيره، و العقل لا يحيل ذلك فينبغى التسليم. و قال الصدوق فى الخصال بعد إيراد صحيحه زواره المتقدمه ان قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك، و يقولون انه لا يجوز ان يكون فى دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هى الجنة، و دار الجزاء للكافرين إنما هى النار. قال و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل فى غير الجنة و النار فلا يكون كلفهم فى دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التى يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم، فلا وجه لانكار ذلك و لا قوه إلا بالله و غير مستبعد ان تكون القيامة دار جزاء لبعض، و دار تكليف و جزاء لآخرين.

و روى الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه عن زواره عن الصادق عليه السلام قال: حقيق على أن يدخل الضلال الجنة. فقال زواره: كيف ذلك جعلت فداك. قال يموت الناطق، و لا ينطق الصامت، فيموت المرء بينهما فيدخله الجنة. المراد بالضلال بعض المخالفين

الضالين عن الحق، والمراد بالناطق الإمام الحجة الحى، وبالصامت الإمام الذى بعده الذى كان صامتا فى زمن أبيه أو صامتا للتقيه، فإذا مات المخالف بينهما و لم يعرف الحق من دون تقصير لخفاء الحق دخل الجنة.

و روى صاحب تأويل الآيات الباهره فى قوله تعالى: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ عن أمير المؤمنين انه قال:الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها، ولا سيئات فيعاقبون عليها،فأنزلوا هذه المنزله.و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن أطفال المشركين فقال:خدم أهل الجنة على صوره الولدان خلقوا لخدمه أهل الجنة.

و روى الشيخ الطوسى هذين الحديثين أيضا فى تأويل الآيه،و التحقيق فى الجمع بين الأخبار،ان الأخبار الداله على انهم يعذبون و يلحقون بآبائهم إما محموله على التقيه، كما هو مذهب جمع من العامه،أو محموله على انه سبق فى علم الله تعالى انهم يختارون العصيان حينئذ فحكم عليهم بالنار.و يشهد لذلك روايه سهل المتقدمه،و تخص الأخبار الداله على دخولهم النار مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم دار التكليف.و أما الأخبار الداله على تكليف الأطفال فى القيامه مطلقا فهى مقيده بالأخبار الداله على انتفاء ذلك عن أطفال المؤمنين.

و روى الكلينى فى الصحيح عن زراره قال:قلت لأبى عبد الله عليه السلام ما تقول فى الأطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا،فقال:سئل عنهم رسول الله فقال:الله أعلم بما كانوا عاملين،ثم أقبل على فقال:يا زراره هل تدري ما عنى بذلك رسول الله،قال قلت لا، فقال إنما عنى كفوا عنهم و لا تقولوا فيهم شيئا وردوا علمهم إلى الله.

أقول هذا هو الأصل فى الباب،و ينبغى أن يعلم مجملا ان الله تعالى منزه عن الظلم و الجور،و أما بالنسبه إلى الأطفال و المجانين و نحوهما ممن لم تتم عليه الحجه،و من ناقصى العقول الذين لم يميزوا بين الحق و الباطل فلا يعذبهم الله تعالى بدون إتمام حجه عليهم،فإما أن يكلفهم الله تعالى فى القيامه كما دلت عليه الأخبار السابقه و ذهب إليه محبى الدين العربى من العامه،أو انهم يسكنون فى الأعراف أو يكونون فى أدنى درجات الجنة،أو انهم يكونون خدما لأهل الجنة،و يكون بعضهم فى الجنة و بعضهم فى الأعراف،فينبغى أن يوكل علمهم إلى الله تعالى كما دل عليه الخبر الصحيح،و يعلم ان الله يحكم فيهم بالعدل،و إذا كانوا خدما لأهل الجنة فذلك ليس على طور يشق عليهم،بل يلتذون بذلك كما يلتذ الملائكه بخدمه أهل الجنة،و الله العالم بالحال.

١- معنى الميزان و حقيقته:

لا- خلاف بين المسلمين فى حقيقه الميزان و قد ذكره الله تعالى فى مواضع عديده من الكتاب المجيد، قال الله تعالى فى سوره الاعراف: وَ الْوَزْنَ يُؤَمِّدُ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ وَ قال تعالى فى الكهف: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا وَ فى الأنبياء: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ وَ فى المؤمنين: فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فى جَهَنَّمَ خَالِدِينَ وَ فى القارعه: فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فى عِيشِهِ رَاضٍ بِهِ وَ آمِنًا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ. و الأخبار أيضا بهذا المضمون كثيره، فأصل الميزان مما لا- شك فيه و لا- شبهه تعتريه، و إنكاره كفر و إنما الخلاف فى معناها. فالذى عليه أكثر المفسرين و المتكلمين من العامه و الخاصه الحمل على ظاهرها، و أن الله تعالى فى القيامه ينصب ميزانا له لسان و كفتان فتوزن به أعمال العباد الحسنات و السيئات، ثم اختلف هؤلاء فى كيفية الوزن حيث إن الأعمال اعراض لا يجوز عليها الإعادة، و لا يكون لها وزن، و لا تقوم بأنفسها فقبل توزن صحائف الأعمال.

و قد روى العامه عن ابن عمر انه سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما يوزن يوم القيامه، فقال الصحف. و قيل إن الموزون فى الآخرة نفس الأعمال و الاعتقادات، لأن الأعمال تتجسم

فى النشأه الأخرىه، كما ورد فى أحداث كثره من طرق المخالف و المؤلف، بل قال بعض أرباب العرفان إن الحيات و العقارب و النيران التى تظهر فى القبر و القيامة هى بعينها الأعمال القبيحه، و الأخلاق الذميمة، و العقائد الباطله، كما أن الروح و الريحان و الحور و الثمار هى الأخلاق الزكيه، و الأعمال الصالحه و الاعتقادات الحقه، إذ الحقيقه الواحده تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلى فى كل موطن بحليه و تزيى فى كل مقام بزى.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله الحق أن الموزون فى الآخره هو نفس الأعمال لا صحائفها، و ما يقال من أن تجسم العرض طور خلاف طور العقل، فكلام ظاهرى عامى، و الذى عليه الخواص من أهل التحقيق ان سنخ الشىء و حقيقته مغاير للصوره التى يتجلى بها على المشاعر الظاهره و يلبسها لدى المدارك الباطنه، و انه يختلف ظهوره فى تلك الصور بحسب اختلاف المواطن و النشآت، فيلبس فى كل موطن لباسا، و يتجلبب فى كل نشأه بجلباب، كما قالوا إن لون الماء لون إناءه، و اما الأصل الذى تتوارد هذه الصور عليه و يعبرون عنه تاره بالسنخ و مره بالوجه و أخرى بالروح فلا يعلمه إلا علام الغيوب، فلا بعد فى كون الشىء فى موطن عرضا و فى آخر جوهرًا، ألا ترى إلى ما يظهر فى اليقظه من صور العلم، فإنه فى تلك النشأه أمر عرضى، ثم انه يظهر فى النوم بصوره اللين، فالظاهر فى الصورتين سنخ واحد تجلى فى كل موطن بصوره، فقد تجسم فى مقام ما كان عرضا فى مقام آخر. و ذكر جمله من الأحاديث تدل على ذلك ذكرناها فى كتابنا مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار.

و قال العلامة المجلسى رحمه الله جميع الأحوال و الأفعال فى الدنيا تتجسم و تتمثل فى النشأه الأخرى، اما بخلق الأمثله الشبيهه بها بإزائها، أو بتحول الأعراض هناك جواهر.

و الأول أوفق بحكم العقل و لا ينافية صريح ما ورد فى النقل. ثم قال بعد نقل كلام الشيخ البهائى: و القول باستحاله انقلاب الجوهر عرضا و العرض جوهرًا فى تلك النشأه مع القول بإمكانها فى النشأه الآخره قريب من السفسطه، إذ النشأه الآخره ليست إلا مثل تلك النشأه، و تخلل الموت و الإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأ لأمثال ذلك، و القياس على حال النوم و اليقظه أشد سفسطه، إذ ما يظهر فى النوم إنما يظهر فى الوجود العلمى، و ما يظهر فى الخارج فإنما يظهر بالوجود العينى، و لا استبعاد كثيرا فى اختلاف الحقائق بحسب الوجودين، و أما النشأتان فهما من الوجود العينى، و لا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا. و قد عرفت انه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلى فى ذلك، و أما الآيات و الأخبار فهى غير صريحه فى ذلك، إذ يمكن حملها على أن الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك، أو هى

جزاؤها، و مثل هذا المجاز شائع و بهذا الوجه وقع التصريح فى كثير من الآيات و الأخبار و الله يعلم و حججه. و قد اختلف أيضا على تقدير إرادته المعنى الحقيقى من الميزان، انه هل هو ميزان واحد لجميع الناس، أو لكل واحد ميزان على حده، و على الثانى فهل لكل واحد ميزان واحد أو موازين عديده، بأن يكون لأفعال القلوب ميزان، و لأفعال الجوارح ميزان، و لما يتعلق بالقول ميزان آخر، كما يشعر بذلك قوله تعالى: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ و قوله تعالى: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ الْآيَهُ و خصوص هذه الشقوق و التفاصيل غير معلومه، و الإيمان الإجمالى كاف فى ذلك.

و ذهب جماعه من متكلمى الخاصه و العامه إلى أن الميزان كناية عن العدل و القضاء، لأن العدل فى الأخذ و الإعطاء لا يظهر إلا بالكيل و الوزن فى الدنيا، فجعل الوزن كناية عن العدل و الدليل على ذلك أن الميزان إنما يراد ليتوصل به إلى معرفه مقادير الشىء، و مقادير الثواب و العقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأن أعمال العباد أعراض، و هى قد فنيت و عدمت و وزن المعدوم محال، و أيضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالا، و اما القول بأن الموزون هو صحائف الأعمال أو صور مخلوقه على حسب مقادير الأعمال، فيقال فى جوابه إن المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقرا بأن الله تعالى عادل حكيم، أو لا، فإن كان مقرا بذلك كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب و العقاب فى عمله بأنه عدل و صواب، و إن لم يكن مقرا بذلك لم يعرف من رجحان كفه الحسنات على كفه السيئات، أو بالعكس حصول الرجحان لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل و الإنصاف فالوزن لا فائده فيه البتة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء فى موضعه، و إيصال كل ذى حق إلى حقه، و ليس الأمر فى معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن فى القيامة موازين كموازين الدنيا، لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنها، و إنما توصف بالثقل و الخفه على وجه المجاز، و المراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب، و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب و الخبر الوارد أن أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه من ذريته هم الموازين، فالمراد انهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، و الحاكمون فيها بالواجب و العدل و يقال فلان عندى فى ميزان فلان، و يراد به نظيره، و يقال فلان عندى أوزن من كلام فلان، و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا، و الذى ذكره الله فى الحساب و الخوف منه إنما هو الموافق على الأعمال، لأن

من



وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها، و من عفا الله عنه في ذلك فاز بالنجاه، و من ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون، و من خفت موازينه بقله أعمال الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون. و القرآن إنما أنزل بلغه العرب و حقيقه كلامها و مجازها، و لم ينزل على ألفاظ العامه ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل.

أقول: لا يمكن الخروج عن ظواهر الآيات و الروايات بهذه الوجوه العقلية، و المؤيدات الاعتبارية، و الاعتبارات الوهميه التي هي أوهن من بيت العنكبوت، و انه لأوهن البيوت، و وزن الأعمال قد عرفت تحقيقه، و أما ما قيل من عدم الفائده فجوابه ان جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه تعالى منزه عن الظلم و الجور، فينبغي على هذا انتفاء الحساب و الصحف و الكتابه و غيرها. و قد أبى الله إلا أن تكون له الحجج البالغه على خلقه، و لعل الفائده في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه و سروره بسبب ظهور فضله و كمال درجته لأهل القيامة، و إن كان بالضد فيزداد غمه و حزنه و حرقة و فضيحه يوم القيامة. و لكن ما ذهب إليه المفيد رحمه الله قد ورد في جملة من الروايات، فكان الاستناد في ذلك إليها أولى، ففي الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام، فقال أو ليس توزن الأعمال. قال لا، إن الأعمال ليست بأجسام و إنما هي صفه ما عملوا، و إنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفتها، و إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان. قال: العدل. قال: فما معناه في كتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ .

قال: فمن رجح عمله (الخبر).

و روى الكليني في الكافي و الصدوق في معاني الأخبار عن هشام بن سالم قال:

سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً، قال هم الأنبياء و الأوصياء. و الأحوط و الأولى الإيمان بالميزان، و ورد العلم بحقيقتها إلى الله و أنبيائه و خلفائه، و لا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان و الله العالم بالحال.

## ٢- الحساب و السؤال و رد المظالم:

الآيات و الأخبار في ذلك كثيره، و الإيمان بذلك مجملاً واجب، قال الله تعالى في مواضع كثيره: وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ و قال تعالى: وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ و قال تعالى: أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ و قال تعالى: وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ و قال

تعالى: وَ كَاتِبِينَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ رُسُلِهِ فَحَاسِبْ بِئْنَهَا حِساباً شَدِيداً وَ عَذَاباً نُكْرًا (١). و قال تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَتْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِساباً يَسِيراً (٢).

و قال تعالى: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٣).

و روى الطبرسى رحمه الله فى المجمع ان الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم فى مقدار لمح البصر. و روى بقدر حلب شاه. و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى يحاسب الخلق دفعه كما يرزقهم دفعه.

و قال الصدوق فى رساله العقائد: اعتقادنا فى الحساب و الميزان انهما حق، منه ما يتولاه الله عز و جل، و منه ما يتولاه حججه، فحساب الأنبياء و الأئمه يتولاه الله عز و جل، و يتولى كل نبي حساب أوصيائه، و يتولى الأوصياء حساب الأمم، و الله تبارك و تعالى هو الشهيد على الأنبياء و الرسل، و هم الشهداء على الأوصياء و الأئمه شهداء على الناس، و ذلك قوله تعالى: لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٤). و قوله عز و جل: أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (٥). و الشاهد أمير المؤمنين عليه السلام و قوله تعالى: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٦).

و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً (٧). قال: الموازين الأنبياء و الأوصياء، و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب.

فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعنى عن الدين، و أما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب قال الله عز و جل: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ يعنى من شيعه النبي و الأئمه عليهم السلام دون غيرهم كما ورد فى التفسير، و كل محاسب معذب و لو بطول الوقوف،

ص: ٤٢٤

١- (١) سورة الطلاق؛ الآية: ١٨. [١]

٢- (٢) سورة الانشقاق؛ الآية: ٨. [٢]

٣- (٣) سورة الغاشية؛ الآية: ٢٦. [٣]

٤- (٤) سورة النبأ؛ الآية: ٤١. [٤]

٥- (٥) سورة هود؛ الآية: ١٧. [٥]

٦- (٦) سورة الغاشية؛ الآية: ٢٦. [٦]

٧- (٧) سورة الأنبياء؛ الآية: ٤٧. [٧]

و لا ينجو من النار و لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله تعالى، و الله يخاطب عباده من الأولين و الآخرين بحساب عملهم مخاطبه واحده، يسمع منها كل أحد قضيته دون غيرها و يظن أنه مخاطب دون غيره، لا يشغله عز و جل مخاطبه عن مخاطبه، و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين في مقدار ساعه من ساعات الدنيا، و يخرج الله عز و جل لكل إنسان كتابا يلقيه منشورا، ينطق عليه بجميع أعماله لا- يغادر صغيره و لا- كبيره إلا- أحصاها، فيجعله الله محاسب نفسه و الحاكم عليها، بأن يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، و يختم الله تبارك و تعالى على قوم أفواههم و تشهد أيديهم و أرجلهم و جميع جوارحهم بما كانوا يكسبون. وَ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وَ مَا كُنْتُمْ تَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (١). انتهى كلامه رحمه الله و قد جمع بين الآيات و الأخبار بهذا النحو.

و في الكافي عن السجاد عليه السلام في حديث قال فيه: اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا، و إنما تنصب الموازين و تنشر الدواوين لأهل الإسلام.

و روى القمي في تفسيره، و الشيخ في الأمالي، و الصدوق في الخصال عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال، عمرتك فيما أفنيت، و جسدك فيما أبليت، و مالك من أين كسبته و أين وضعته، و عن حنا أهل البيت.

و روى الصدوق في الأمالي بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان كلاهما من أهل الجنة، فقير في الدنيا و غني في الدنيا. فيقول الفقير يا رب على م أوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولايه فأعدل فيها أو اجور، و لم ترزقني مالا- فأؤدى منه حقا أو أمنع، و لا كان رزقي يأتي مني إلا كفافا على ما علمت و قدرت لي، فيقول الله جل جلاله صدق عبدى خلوا عنه يدخل الجنة. و يبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة، فيقول له الفقير ما حبسك، فيقول طول الحساب ما زال الشئ يجيئني بعد الشئ، يغفر لي ثم أسأل عن شئ آخر حتى تغمدني الله عز و جل برحمته، و ألحقني بالتائبين فمن أنت، فيقول أنا الفقير

ص: ٤٢٧

الذى كنت معك آنفا، فيقول لقد غيرك النعيم بعدى.

و فى كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن حجر بن زائده عن رجل عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت يا ابن رسول الله انى أذنبت ذنبا بينى وبين الله لم يطلع عليه أحد فعظم على وأجلك أن استقبلك به، فقال انه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا، ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا ولا رسلا.

قال الراوى وأخبرنى عن غير واحد أنه عليه السلام قال: ويستتر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها، قال ويقول لسيئاته كونى حسنا، قال وذلك قول الله تبارك وتعالى: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١).

وروى الشيخ فى الأمالى عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ الْآيَةَ. فقال: عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذى يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدا من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبه بدلوها حسنا وأظهورها للناس، فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئه واحده، ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية وهى للمذنبين من شيعتنا خاصه.

وروى الصدوق فى العيون عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الله عز وجل يحاسب كل الخلق إلا من أشرك بالله عز وجل، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار. وبأسانيد عديده عنه عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول ما يسأل عنه العبد حينما أهل البيت.

وروى الشيخ فى الأمالى وغيره فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لأهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره فى الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢). فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخرة، قال الله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ والحسنى هى الجنة والزياة هى الدنيا.

الخبر.

وفى أمالى الشيخ عن الصادق عليه السلام قال: ما من عبد إلا والله عليه حجه، إما فى

ص: ٤٢٨

١- (١) سورة الفرقان؛ الآية: ٧٠. [١]

٢- (٢) سورة الزمر؛ الآية: ١٠. [٢]

ذنب اقترفه و اما فى نعمه قصر عن شكرها.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: يوقف العبد بين يدي اللّٰه فيقول قيسوا بين نعمى عليه و بين عمله فلتستغرق النعم العمل. فيقولون قد استغرق النعم العمل، فيقول هبوا له نعمى و قيسوا بين الخير و الشر منه، فإن استوى العملان أذهب اللّٰه الشر بالخير و أدخله الجنة، و إن كان له فضل أعطاه اللّٰه بفضله، و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى لم يشرك باللّٰه تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة، يغفر اللّٰه له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه.

و فى أمالى الشيخ أيضا عن الصادق عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة و كلنا اللّٰه بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا اللّٰه أن يهبه لنا فهو لهم، و ما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ عليه السّلام: **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**.

و فى البصائر عن الصادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم: أنا أول قادم على اللّٰه، ثم يقدم على كتاب اللّٰه، ثم يقدم على أهل بيتى، ثم تقدم على أمتى، فيقفون فيسألهم ما فعلتم فى كتابى و أهل بيت نبيكم.

و روى العياشى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام فى قول اللّٰه تعالى: **إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُلاً** قال يسأل السمع عما سمع، و البصر عما يظرف، و الفؤاد عما عقد عليه.

و فى الكافى و المحاسن عن الحلبي فى الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: ثلاثه أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن، طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجه صالحه تعاونه و يحصن بها فرجه.

و فى العيون بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولى قال: كنا يوما بين يدي على بن موسى الرضا عليهما السّلام، فقال: ليس فى الدنيا نعيم حقيقى، فقال له بعض الفقهاء ممن حضره عز و جل: **ثُمَّ لَتَسْتَبْلُغَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** أما هذا النعيم فى الدنيا و هو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السّلام و علا صوتته: و كذا فسرتموه أنتم و جعلتموه على ضرور فقالت طائفه هو الماء البارد، و قال غيرهم هو الطعام الطيب، و قال آخرون هو طيب النوم، و لقد حدثنى أبى عن أبيه أبى عبد اللّٰه عليه السّلام ان أقوالكم هذه ذكرت عنده، فغضب و قال عليه السّلام ان اللّٰه عز و جل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به و لا يمن بذلك عليهم، و الامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز و جل ما لا يرضى

المخلوقون به، و لكن النعيم حبا أهل البيت و موالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد و النبوه، لأن العبد إذا و فى بذلك أداه إلى نعيم الجنة التى لا تزول. و لقد حدثنى بذلك أبى عن أبيه عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه عليهم السّلام انه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: يا على ان أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهاده أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنك ولى المؤمنين بما جعله الله و جعلته لك، فمن أقر بذلك و كان يعتقدّه صار إلى النعيم الذى لا زوال له.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى بإسناد معتبر عن ثوير بن أبى فاخته عن السجاد عن على عليهما السّلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جردا مردا، و الغرل جمع أو أغرل و هو الأغلف، و المهل من المهله بمعنى السكينه و الرفق كناية عن الحيره و الدهشه، و المراد مسرعين فإن الماهل السريع المتقدم، و يحتمل ان يكون تصحيف بهم كما فى الروايات العامه جمع بهيم، و هو فى الأصل الذى لا- يخالط لونه سواه، يعنى ليس فيهم شىء من العاهات و الأعراض التى تكون فى الدنيا كالعمى و العور و العرج و غير ذلك، و الجرد جمع الأجرد، و هو الذى لا شعر عليه و كذا المرد لفظا، و معنى منه فى صعيد واحد يسوقهم النور و تجمعهم الظلمه حتى يقفوا على عقبه المحشر، فيركب بعضهم بعضا و يزدحمون دونها فيمنعون من المضى، فتشتد أنفاسهم و يكثر عرقهم و تضيق بهم أمورهم و يشتد ضجيجهم و ترتفع أصواتهم، قال و هو أول هول من أهوال يوم القيامة. قال فيأمر الجبار ملكا من الملائكه فينادى فيهم يا معشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادى الجبار، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال فتتكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفرع قلوبهم و يرفعون رءوسهم إلى ناحيه الصوت مهطعين إلى الداعى. قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسير. قال فيشرف الله الحكم العدل عليهم فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذى لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلى و قسطى، لا يظلم اليوم عندى أحد، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقه، و لصاحب المظلمه بالمظلمه، بالقصاص من الحسنات و السيئات، و أثيب على الهبات، و لا يجوز هذه العقبه اليوم عندى ظالم، و لا أجد عنده مظلمه إلا مظلمه يهبها لصاحبها و أثيبه عليها و آخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا، و أنا شاهد لكم بها عليهم و كفى بى شهيدا قال فيتعارفون و يتلازمون فلا- يبقى أحد له عند أحد مظلمه أو حق إلا- لزمه بها، قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم. و فى روايه يكون عرقهم إلى أفواههم، و يشتد غمهم

و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها، قال و يطلع الله عز و جل على جهدهم فينادى مناد من عند الله عز و جل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، يا معشر الخلائق أنصتوا لداعى الله تبارك و تعالى و اسمعوا ان الله تبارك و تعالى يقول لكم، أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، و ان لم تتواهبوا أخذت لكم بمظالمكم. قال فيفرحون بذلك لشده جهدهم و ضيق مسلكهم و تراحمهم. قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه، و يبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا أعظم من ان نهبها، قال فينادى مناد من تلقاء العرش أى رضوان خازن الجنان جنان الفردوس، قال فيأمر الله عز و جل أن يطلع من الفردوس قصرا من فضه بما فيه من الآنيه و الخدم، قال فيطلعه عليهم فى حفاه القصر الوصائف و الخدم، قال فينادى مناد من عند الله تبارك و تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال فيرفعون رءوسهم فكلهم يتمناه، قال فينادى مناد من عند الله تبارك و تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن. قال فيعفون كلهم إلا القليل. قال فيقول الله عز و جل لا- يجوز إلى جنتى اليوم ظالم و لا يجوز إلى نارى اليوم ظالم، و لأحد من المسلمين عنده مظلمه حتى نأخذها منه عند الحساب، أيها الخلائق استعدوا للحساب، قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبه، يسوق و يدفع بعضهم بعضا حتى ينتهون إلى العرصه، و الجبار تبارك و تعالى على العرش أى مستولى عليه ينفذ حكمه عنده، قد نشرت الدواوين و نصبت الموازين و أحضر النبيون و الشهداء و هم الأئمه، يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز و جل، و دعاهم إلى سبيل الله. قال فقال له رجل من قریش: يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمه أى شىء يأخذ من الكافر و هو من أهل النار. فقال له على بن الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمه. قال فقال له القرشى: إذا كانت المظلمه لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم. قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم. قال فقال له القرشى:

فإن لم يكن للظالم حسنات. قال: ان لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فتزداد على سيئات الظالم.

قد دلت الآيات المتكاثرة و الأخبار المتواتره على أن أصل الحساب حق لا- ريب فيه و لا- شبهه تعتریه، فيجب الاعتقاد به إجمالا، إلا أنها اختلفت فيمن يحاسب و يسأل و عن أى شىء يحاسب و يسأل، فذهب جمع إلى أن السؤال و الحساب عن جميع النعم الدنيويه،

لما ورد في الحديث من طرق العامه و الخاصه ان في حلال الدنيا حساب، و في حرامها عقاب. و قد تقدم في جملة من الأخبار أن المؤمن لا يحاسب على النعم الدنيويه، و تقدم في جملة منها نفى الحساب على المأكل و الملبوس و المنكوح. و ورد في أخبار كثيره في ثواب الأعمال، ان من عمل العمل الفلاني دخل الجنة بغير حساب، و حينئذ فيمكن تخصيص هذه الأخبار الداله على نفى الحساب عن المؤمن أو الأشياء الخاصه و نحوها لعموم الأخبار الداله على الحساب، و يمكن الجمع أيضا بوجهين آخرين:

الأول: حمل ما دل على نفى الحساب على المؤمنين و ما دل عليه على غيرهم.

الثاني: حمل الأول على الأمور الضروريه كالمأكل و الملبس و المسكن و المنكح، و الآخر على ما زاد على الضروره، كجمع الأموال زائدا على ما يحتاج إليه، أو صرفها فيما لا يدعو إليه ضروره و لا يستحسن شرعا، و تقدم ما يؤيد ذلك من الأخبار.

و أيضا ما دل عليه الخبر من حشر الناس جردا أي عراه يدل عليه جملة من الأخبار أيضا كما تقدم في فاطمه بنت أسد. و ورد في جملة من الأخبار تنوقوا بأكفانكم فإنكم تحشرون بها يوم القيامة، و يمكن حمل الثاني على المؤمنين أو الكاملين منهم، و الأول على غيرهم. و ما تقدم من فعله صلى الله عليه و آله و سلم في قبر فاطمه لمزيد الاطمئنان، أو يقال انهم يحشرون أولا- في الأكفان، ثم تبلى أكفانهم فإن يوم القيامة يوم طويل و الله العالم.

### ٣- تطاير الكتب و إنطاق الجوارح:

قال الله تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا- عَلِمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١). و قال الله تعالى: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَ مَا كُنَّا غَائِبِينَ (٢). و قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٣). و قال تعالى: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ (٤). و قال تعالى: وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي

ص: ٤٣٢

١- (١) سورة المائدة؛ الآية: ١٠٩. [١]

٢- (٢) سورة الأعراف؛ الآية: ٧. [٢]

٣- (٣) سورة النساء؛ الآية: ٤١. [٣]

٤- (٤) سورة النحل؛ الآية: ٨٩. [٤]



عُنُقِهِ وَ نُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١). وقال تعالى: لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (٢). وقال تعالى: وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣). وقال تعالى: وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ قَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ (٤).

و فى جملة من الآيات أن السعداء يؤتون كتابهم بأيمانهم و الأشقياء بيسارهم. و فى الكافى و غيره بأسانيد صحيحة عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرَّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا (٥). قال: فقال إن لهذا تأويلا، يقول ما ذا أجبتكم فى أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم، قال فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا.

و روى القمى فى تفسيره بسند كالصحيح عن ضريس عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ قال: إذا كان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصه، و يشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا. قال و يقفون بفناء العرصه، فأول من يدعى ببناء العرصه، فأول من يدعى ببناء الخلاق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبى القرشى العربى، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش. قال ثم يدعى بصاحبكم على بن أبى طالب فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم يدعى بأمه محمد فيقفون عن يسار على، ثم يدعى كل نبى و أمته معه من أول النبيين إلى آخرهم و أمتهم معهم فيقفون عن يسار العرش. قال ثم أول من يدعى للمساءله القلم، فيتقدم فيقف بين يدي الله عز و جل فى صوره الآدميين، فيقول الله له هل سطرت فى اللوح ما ألهمتك و أمرتك به من الوحي، فيقول القلم نعم يا رب قد علمت انى سطرت فى اللوح ما أمرتنى و ألهمتنى به من وحيك، فيقول الله فمن يشهد لك بذلك، فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سر ك خلق غيرك. قال فيقول أفلجت حجتك أى

ص: ٤٣٣

١- (١) سورة الإسراء؛ الآيتان: ١٣-١٤. [١]

٢- (٢) سورة الحج؛ الآية: ٧٨. [٢]

٣- (٣) سورة النور؛ الآية: ٢٤. [٣]

٤- (٤) سورة فصلت؛ الآيات: ١٩-٢١. [٤]

٥- (٥) سورة المائدة؛ الآية: ١٠٩. [٥]

أظهرتها و قومتها. قال ثم يدعى باللوح فيتقدم فى صورہ الآدميين حتى يقف مع القلم، فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحى، فيقول اللوح نعم يا رب و بلغته إسرائيل. ثم يدعى بإسرائيل فيتقدم مع القلم و اللوح فى صورہ الآدميين، فيقول اللہ هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحى، فيقول نعم يا رب و بلغته جبرائيل. فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع إسرائيل فيقول اللہ له هل بلغك إسرائيل ما بلغ، فيقول نعم يا رب و بلغته جميع أنبيائك، و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلى من أمرك، و أدت رسالاتك إلى نبي نبي و رسول رسول، و بلغتهم كل وحيك و حكمتك و علمك و كتبك، و ان آخر من بلغته رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك و كتابك و كلامك محمد بن عبد اللہ العربي القرشى الحرمى حبيبك. قال أبو جعفر فأول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد اللہ، فيدنيه اللہ تعالى حتى لا يكون خلق أقرب إلى اللہ تعالى يومئذ منه، فيقول اللہ يا محمد هل بلغك جبرائيل ما أوحيت إليه و أرسلته به إليك من كتابي و حكمتي و علمي، و هل أوحى ذلك إليك. فيقول رسول اللہ صلى اللہ عليه و آله و سلم نعم يا رب قد بلغنى جبرائيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك، و أوحاه إلى. فيقول اللہ لمحمد هل بلغت أمتك ما بلغك جبرائيل من كتابي و حكمتي و علمي. فيقول رسول اللہ نعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحيت إلى من كتابك و حكمتك و علمك، و جاهدت فى سبيلك. فيقول اللہ لمحمد فمن يشهد لك بذلك. فيقول محمد يا رب و أنت الشاهد لى بتبليغ الرساله و ملائكتك و الأبرار من أمتي و كفى بك شهيدا. فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرساله، ثم يدعى بأمه محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي و كتابي و حكمتي و علمي و علمكم ذلك. فيشهدون لمحمد بتبليغ الرساله و الحكمه و العلم. فيقول اللہ لمحمد هل استخلفت فى أمتك من بعدك حجه لى و خليفه فى الأرض. فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم على بن أبى طالب أخى و وزيرى و وصيى و خير أمتي، و نصبته لهم علما فى حياتي و دعوتهم إلى طاعته، و جعلته خليفتي فى أمتي إماما يقتدى به من بعدى إلى يوم القيامة. فيدعى بعلى بن أبى طالب عليه السلام فيقال له، هل أوصى إليك محمد و استخلفك فى أمته و نصبك علما لأمته، و هل قمت فيهم من بعده مقامه. فيقول له على نعم يا رب قد أوصى إلى محمد و خلفنى فى أمته و نصبنى لهم علما فى حياته، فلما قبضت محمدا إليك جحدتنى أمته و مكروا بى و استضعفونى و كادوا يقتلوننى، و قدموا قدامى من آخرت، و أخروا من قدمتي، و لم يسمعوا منى و لم يطيعوا أمرى، فقاتلتهم فى سبيلك حتى قتلونى. فيقال لعلى فهل خلفت من بعدك فى أمه محمد حجه و خليفه فى

الأرض يدعو عبادة إلى ديني و إلى سبيلي. فيقول على نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني و ابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب. قال ثم يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم، قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم، قال ثم انقطع حديث أبي جعفر.

و روى ثقه الإسلام في الكافي بإسناد معتبر عن يوسف بن سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة و جمع الله تبارك و تعالی الخلاق، كان نوح عليه السلام أول من يدعى به، يعني بالنسبه إلى سائر الأنبياء و إلا فخاتم الأنبياء أول من يدعى كما دل عليه النقل، فيقال له هل بلغت، فيقول نعم. فيقال له من يشهد لك، فيقول محمد بن عبد الله. قال فيخرج نوح فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد و هو على كثر المسك و معه علي، و هو قول الله عز و جل: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا (١). فيقول نوح لمحمد، يا محمد ان الله تبارك و تعالی سألني هل بلغت فقلت نعم، فقال من يشهد لك فقلت محمد، فيقول يا جعفر و يا حمزه اذهبا و اشهدا انه قد بلغ.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: جعفر و حمزه هما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا، فقلت: جعلت فداك فعلى أين هو. فقال: هو أعظم منزله من ذلك.

و روى العياشي عن السجاد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: إذا كان يوم القيامة و نصب الموازين و أحضر النبيون و الشهداء و هم الأئمة، يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز و جل و دعاهم إلى سبيل الله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٢). قال نزلت في أمه محمد خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم و محمد شاهد علينا. و في كثير من الأخبار أنه يؤتى كل إمام مع عالمه و قرنه، فمن شهد له بالإيمان نجا، و من شهد له بالخلاف هلك.

و روى الشيخ في الأمالي في الصحيح عن الصادق عليه السلام و قد سئل عن قول الله تعالى: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فقال: ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبيد أكنت عالما، فإن قال نعم قال له أ فلا عملت بما علمت، و إن قال كنت جاهلا قال له أ فلا تعلمت حتى تعمل، فيخصم فتلك الحجة البالغة لله عز و جل على خلقه.

ص: ٤٣٥

١- (١) سورة الملك؛ الآية: ٢٧. [١]

٢- (٢) سورة النساء؛ الآية: ٤١. [٢]

و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام قال: إن الرجل منكم لىكون فى محله فىحتج الله يوم القيامة على جيرانه، فىقال لهم أ لم يكن فلان بينكم، أ لم تسمعوا كلامه، أ لم تسمعوا بكاءه فى الللىل، فىكون حجه الله عليهم.

و فى تفسير القمى فى قوله تعالى: وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ قَالَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ.

و فى تفسير العياشى عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَسِيًّا (١). قال يذكر العبد جمىع ما عمل و ما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قوله: يا وىلّتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صىة غىرة و لا كبرىة إلاّ أحصاها (٢).

و روى القمى فى تفسير قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَيِّمُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣): أنها نزلت فى قوم تعرض عليهم أعمالهم فىنكرونها، فىقولون ما عملنا منها شىئا، فتشهد عليهم الملائكة اللىن كتبوا عليهم أعمالهم. فقال الصادق فىقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شىئا، و هو قوله تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ (٤). و هم اللىن غصبوا أمىر المؤمنىن، فعند ذلك ىختم الله على ألسنتهم و ىنطق جوارحهم فىشهد السمع بما سمع مما حرم الله، و ىشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله، و تشهد اللىدان بما أخذتا، و تشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله، و ىشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله، ثم أنطق الله ألسنتهم فىقولون هم لجلودهم لم شهدتم علینا، فىقولون أنطقنا الله اللى أنطق كل شىء و هو خلقكم أول مره و إلىه ترجعون، و ما كنتم تستترون أى من الله ان ىشهد علیکم سمعکم و لا أبصارکم و لا جلودکم، و الجلود الفرج، و لكن ظننتم ان الله لا یعلم كثيرا مما تعملون.

و فى الكافى عن الباقر علیه السّلام قال: و لىست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت علیه كلمه العذاب، فأما المؤمن فىعطى كتابه بىمینه.

ص: ٤٣٦

١- (١) سورة الإسراء؛ الآیه: ١٤. [١]

٢- (٢) سورة الكهف؛ الآیه: ٤٩. [٢]

٣- (٣) سورة فصلت؛ الآیه: ٢٠. [٣]

٤- (٤) سورة المجادله؛ الآیه: ١٨. [٤]

و روى العياشى فى تفسيره عن أبى معمر السعدى قال: أتى عليا رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنى شككت فى كتاب الله المنزل. فقال له على عليه السلام ثكلتك أمك فكيف شككت فى كتاب الله المنزل. فقال له الرجل لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا، و ينقض بعضه بعضا. قال فهات الذى شككت فيه. فقال لأن الله يقول: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا (١). و يقول حيث استنطقوا: قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَ يقول: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا (٢). و يقول: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وَ يقول: لا تَخْتَصِمُوا لِعَادَى وَ يقول: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فمره يتكلمون و مره لا يتكلمون، و مره ينطق الجلود و الأيدي و الأرجل، و مره لا- يتكلمون إلا- من أذن له الرحمن و قال صوابا، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين. فقال له على عليه السلام: ان ذلك ليس فى موطن واحد، هى فى مواطن فى ذلك اليوم الذى مقداره خمسون ألف سنة، يجمع الله الخلائق فى ذلك اليوم فى موطن يتعارفون فيه، فيكلم بعضهم بعضا، و يستغفر بعضهم لبعض، أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل و الاتباع و تعاونوا على البر و التقوى فى دار الدنيا، و المستكبرون منهم و المستضعفون يلعن بعضهم بعضا و يكفر بعضهم بعضا، ثم يجمعون فى موطن يفر بعضهم من بعض، و ذلك قوله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ (٣). إذ تعاونوا على الظلم و العدوان فى دار الدنيا: لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ثم يجمعون فى موطن يكون فيه، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معاشهم، و صدعت الجبال إلا ما شاء الله. فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم، ثم يجتمعون فى موطن يستنطقون فيه فيقولون و الله ربنا ما كنا مشركين، و لا يقرون بما عملوا فيختم على أفواههم و تستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود، فتنطق فتشهد بكل معصيه بدت منهم، ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم و أيديهم لم شهدتم علينا، فتقول انطقنا الله الذى انطق كل شىء، ثم يجمعون فى موطن يستنطق فيه جميع الخلائق، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن و قال صوابا، و يجتمعون فى موطن يختصمون فيه و يدان لبعض الخلائق من بعض و هو القول، و ذلك كله قبل الحساب، فإذا أخذ بالحساب شغل كل بما لديه نسال

ص: ٤٣٧

١- (١) سورة النبأ؛ الآية: ٣٨. [١]

٢- (٢) سورة العنكبوت؛ الآية: ٢٥. [٢]

٣- (٣) سورة عبس؛ الآية: ٣٦. [٣]

اللّٰه بركه هذا اليوم.

و روى الصدوق فى العلل عن الصادق عليه السّلام و قد سئل يصلّى الرجل نوافله فى موضع أو يفرقها، قال عليه السّلام: لا بل هاهنا و هاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة.

و فى الكافى فى الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: إذا تاب العبد توبه نصوحا أحبه اللّٰه و ستر عليه فى الدنيا و الآخرة، فقيل و كيف يستر عليه، قال ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، و يوحى إلى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه، و يوحى إلى بقاع الأرض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى اللّٰه حين يلقاه و ليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب. و قد ورد فى جملة من الأخبار إن القرآن المجيد يشهد لمن تلاه و عمل به و على من ضيعه، و يشفع للعامل به حتى يدخل الجنة.

و روى الصدوق فى كتاب فضائل الشيعة عن الصادق عليه السّلام قال: نحن الشهداء على شيعتنا، و شيعتنا شهداء على الناس، و بشهاده شيعتنا يجوزون و يعاقبون.

و روى السيد على بن طاوس فى كتاب محاسبه النفس و غيره، عن الصادق عليه السّلام قال: ما من يوم يأتى على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد، و أنا عليك شهيد، فافعل بى خيرا، و اعمل فى خيرا أشهد لك يوم القيامة، فإنك لن ترانى بعدها أبدا.

و فى روايه و إذا جاء الليل قال مثل ذلك عن الصادق عليه السّلام قال: إن المؤمن يعطى يوم القيامة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب اللّٰه العزيز الحكيم أدخلوا فلانا الجنة.

و فى تفسير الإمام العسكرى عليه السّلام قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: اما إن اللّٰه عز و جل كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم و أديانكم و أموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم، فكذلك قد احتاط على عباده و لكم فى استشهاد الشهود عليهم، فله عز و جل على كل عبد رقباء من كل خلقه، و له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر اللّٰه، يحفظون عليه ما يكون منه من أعماله و أقواله و ألفاظه و الحاظه، و البقاع التى تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، و الليالى و الأيام و الشهود عليه أو له، و سائر عباد اللّٰه المؤمنين شهود عليه أو له، و حفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من شقى بشهادتها عليه، إن اللّٰه عز و جل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين و إماءه فيجمعهم فى صعيد واحد، ينفذهم البصر و يسمعهم الداعى و تحشر الليالى و الأيام، و تستشهد البقاع و الشهود على أعمال

العباد، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و أيامه و ليالي الجمع و ساعاتها و أيامها، فيسعد بذلك سعاده الأبد، و من عمل سوء شهدت عليه فيشقى بذلك شقاء الأبد. فاعملوا ليوم القيامة و أعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد، و تجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجي الخلاص. الحديث. و ذكر فيه فضيله رجب و شعبان و شهر رمضان و صومها.

و روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد باسناده عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه فيما بينه و بينه، فيقول عبدى فعلت كذا و كذا و عملت كذا و كذا. فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك، فيقول قد غفرتها لك و أبدلتها حسنات. فيقول الناس سبحان الله أ ما كان لهذا العبد سيئه واحده.

و هو قول الله عز و جل: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَ يَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١). قلت أى أهل. قال أهل في الدنيا هم أهل في الجنة إن كانوا مؤمنين. قال و إذا أراد بالعبد شرا حاسبه على رءوس الناس و بكتته و أعطاه كتابه بشماله، و هو قوله عز و جل: وَ أَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَ يُضِلُّ سَبِيلًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٢). قلت أى أهل، قال أهل في الدنيا، قلت قوله فظن ان لن يحور، قال ظن ان لن يرجع، و فيه إشارة إلى أن أيدي الكفار و المنافقين مغلوله في أعناقهم، و إن صحائفهم تعطى من وراء أظهرهم بشمالهم، و أيدي المؤمنين بخلاف ذلك.

و إلى ذلك أشير أيضا في دعاء الوضوء بقوله: اللهم اعطني كتابي بيمينى و الخلد في الجنان بيسارى، و حاسبني حسابا يسيرا، و قوله اللهم لا- تعطني كتابي بشمالى، و لا- تجعلها مغلوله إلى عنقى، و أعوذ بك من مقطعات النيران. و اعلم أن في كيفية شهاده الجوارح أقوالا:

الأول: إن الله يجعلها على يمينه يمكنها النطق و الكلام من جهتها فتكون ناطقه.

الثانى: إن الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهاده فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح، و أضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام.

الثالث: إن الله تعالى يجعل فيها علامه تقوم مقام النطق بالشهاده و يظهر فيها أمارات

ص: ٤٣٩

١- (١) سورة الانشقاق؛ الآيات: ٨-٩. [١]

٢- (٢) سورة الانشقاق؛ الآيات: ١٠-١٣. [٢]

داله على كون أصحابها مستحقين للنار، فسمى ذلك شهادة مجازا. كما يقال عيناك تشهدان بسهرك.

و كذا اختلف فى شهاده السماء و الأرض و البقاع التى يعبد الله فيها فقل ان الملائكه الموكله بها تشهد، و نسبت الشهاده إليها مجازا. و قيل إن للجمادات شعورا ما كما قال تعالى: **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (١)**. و يدل عليه ظواهر كثير من الآيات و الروايات، و قيل إن الله يعطيها فى القيامه عقلا- و شعورا داله للنطق، و قيل إن الله يخلق لها مثالا- و صوره، و الأولى و الأحوط الإيمان بذلك اجمالا و عدم الخوض فى ذلك، و السكوت عما سكت الله عنه.

ص: ٤٤٠

---

١- (١) سورة الإسراء؛ الآية: ٤٤. [١]



١- بيان الوسيله و اللواء:

الإيمان بالوسيله و اللواء و الحوض و الشفاعة و سائر منازل النبي و أهل بيته في القيامه، و قد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامه و الخاصه، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين. فالإيمان بذلك واجب لا سيما الحوض و الكوثر و الشفاعة الكبرى، و لنورد قليلا من الأخبار هنا:

روى الكليني و الصدوق في الخصال و معاني الأخبار، و علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إذا سألت الله فاسألوا لي الوسيله.

فسألنا النبي عن الوسيله فقال: هي درجتى في الجنه، و هي ألف مرقاه ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد شهرا، و هي ما بين مرقاه جوهر إلى مرقاه زبرجد إلى مرقاه لؤلؤ إلى مرقاه ذهب إلى مرقاه فضه، فيؤتى بها يوم القيامه حتى تنصب مع درجه النبيين، فهي في درجه النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا- يبقى يومئذ نبى و لا شهيد و لا صديق إلا قال طوبى لمن كانت هذه درجته. فينادى المنادى و يسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين، هذه درجه محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل يومئذ متزرا بريطه من نور على تاج الملك و إكليل الكرامه، و علي بن أبى طالب أمامى و بيده لوائى و هو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله، فإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما و لم نرهما، و إذا مررنا بالملائكه قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجه، و علي يتبعنى فإذا صرت في أعلا- الدرجه منها و علي أسفل منى بيده لوائى فلا يبقى يومئذ نبى و لا مؤمن إلا رفعوا رءوسهم إلى يقولون طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله، فينادى المنادى يسمع النبيين و جميع الخلائق هذا

حبيبي محمد، وهذا وليي علي بن أبي طالب طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه و كذب عليه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام و ابيض وجهه و فرح قلبه، و لا يبقى أحد ممن عاداك و نصب لك حربا و جحد لك حقا إلا اسود وجهه و اضطربت قدماه، فيينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، و أما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان و يسلم علي و يقول السلام عليك يا رسول الله، فأرد عليه و أقول أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من أنت، فيقول أنا رضوان خازن الجنة أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد، فأقول لقد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي، ادفعتها إلى أخي علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فيدفعها و يرجع رضوان. ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم و يقول السلام عليك يا رسول الله يا حبيب الله، فأقول له و عليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك و أقبح وجهك من أنت، فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي ان آتيك بمفاتيح النار، فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي و فضلني به ادفعتها إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إليه. ثم يرجع مالك فيقبل علي و معه مفاتيح الجنة و مقاليد النار حتى يقعد علي عجزه جهنم أي مؤخرها، و يأخذ زمامها بيده و قد علا زفيرها و اشتد حرورها و كثر شررها، فتنادى جهنم يا علي جزني قد اطفأ نورك لهبي، فيقول علي لها ذرى هذا وليي و خذي هذا عدوى، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلى من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنه و إن شاء يذهب بها يسره، و لجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلى من جميع الخلائق، و ذلك أن عليا يومئذ قسيم الجنة و النار.

و روى القمى فى تفسيره عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعى محمد فيكسى حله و رديه. ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حله بيضاء فيقام يسار العرش، ثم يدعى بعلى أمير المؤمنين فيكسى حله و رديه فيقام عن يمين النبى صلى الله عليه و آله و سلم، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حله بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن فيكسى حله و رديه فيقام عن يمين أمير المؤمنين. ثم يدعى بالحسين فيكسى حله و رديه فيقام عن يمين الحسن، ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا و رديه فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة و نساءها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادى مناد من بطنان العرش من قبل رب العزه و الأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم، و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبى

طالب، و نعم السبط سبطاك و هما الحسن و الحسين، و نعم الجنين جنينك و هو محسن، و نعم الأئمة الراشدون ذريتك و هم فلان و فلان. و نعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا و وصيه و سبطيه و الأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة، و ذلك قوله تعالى: **فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (١)**.

و فى بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، و عن يساره ملك، ينادى الذى عن يمينه يا معشر الخلائق هذا على بن أبى طالب يدخل النار من يشاء.

و فى تفسير العياشى عن محمد بن جعفر عن أبيه جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاه، و يجىء على بن أبى طالب عليه السلام و بيده لواء الحمد فيرتقيه و يعلوه، و يعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة و من أنكره دخل النار. و تفسير ذلك فى كتاب الله: **قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (٢)**. قال و هو و الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

و روى العامه و الخاصه بطرق عديده فى تفسير قوله تعالى: **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٣)**. إن الخطاب لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام.

و روى عن الأعمش و الحسن بن صالح و غيرهم أن الآية هكذا أنزلت يا محمد يا على ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد.

و روى فرات بن ابراهيم فى تفسيره عن الصادق عن آبائه قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم إن الله تبارك و تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة و عدنى المقام المحمود، و هو واف لى به، و إذا كان يوم القيامة نصب لى منبر له ألف درجة، فأصعد حتى أعلو فوقه، فأتينى جبرائيل بلواء الحمد فيضعه فى يدي و يقول يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى، فأقول لعلى اصعد فيكون أسفل منى بدرجه، فأضع لواء الحمد فى يده، ثم يأتى رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام الذى وعدك الله تعالى فيضعها فى يدي، فأضعها فى حجر على بن أبى طالب، ثم يأتى مالك خازن النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار، أدخل عدوك و عدو ذريتك و عدو امتك النار،

ص: ٤٤٣

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٨٥. [١]

٢- (٢) سورة التوبة؛ الآية: ١٠٥. [٢]

٣- (٣) سورة ق؛ الآية: ٢٤. [٣]

فآخذها واضعها في حجر علي بن أبي طالب فالنار و الجنة يومئذ أسمع لى و لعلى من العروس لزوجها فهى قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (١). ألقيا يا محمد و يا على عدوكما فى النار، ثم أقوم و أثنى على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلى، ثم أثنى على الملائكة المقربين ثم أثنى على الأنبياء و المرسلين، ثم اثنى على الأمم الصالحين، ثم أجلس فيثنى الله على و تثنى على ملائكته و تثنى على أنبيأؤه و رسله و تثنى على الأمم الصالحة. ثم ينادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمر فاطمه بنتى عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسين قائما مقطوع الرأس، فتقول للحسن من هذا، فيقول هذا أخى إن امه أيبك قتلوه و قطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله تبارك و تعالى يا بنت حبيب الله انى إنما أريتك ما فعلت به أمه أيبك، لأنى ذخرت لك عندى تعزيتك بمصيبتك انى لا أنظر فى محاسبته حتى تدخلى الجنة أنت و ذريتك و شيعتك و من أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر فى محاسبه العباد، فتدخل فاطمه ابنتى الجنة و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها، فهو قول الله تعالى فى كتابه: لا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ قال هو يوم القيامة: وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ هى و الله فاطمه و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا ممن هو ليس من شيعتها.

و روى الصدوق فى العيون عن الرضا عليه السّلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال رسول الله يا على أنت أول من يدخل الجنة و بيدك لوائى و هو لواء الحمد و هو سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس و القمر.

و فى العلل عن السجاد عليه السّلام عن آبائه عن على قال: قال لى رسول الله: أنت أول من يدخل الجنة، فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك، قال: نعم لأنك صاحب لوائى فى الآخرة كما أنك صاحب لوائى فى الدنيا و صاحب اللواء هو المتقدم، ثم قال: يا على كأنى بك و قد دخلت الجنة و بيدك لوائى و هو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه.

و روى الصدوق فى الخصال و الأمالى بأسانيد عديده عن عبد الله بن عباس قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: أتانى جبرائيل و هو فرح مستبشر، فقلت له حبيبي جبرائيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزله أخى و ابن عمى على بن أبى طالب عند ربه، فقال جبرائيل يا

ص: ٤٤٤

محمد و الذى بعثك بالنبوه و اصطفاك بالرساله ما هبطت فى وقتى هذا إلا لهذا، يا محمد العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول محمد نبى رحمتى و على مقيم حجتى، لا- أعذب من والاه و إن عصانى، و لا- أرحم من عاداه و إن أطاعنى. قال ابن عباس: ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامة أتانى جبرائيل و بيده لواء الحمد و هو سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس و القمر، فيدفعه إلى فأخذه و أذفعه إلى على بن أبى طالب، فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله و كيف يطبق على حمل اللواء و قد ذكرت أنه سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس و القمر. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامة يعطى الله عليا من القوه مثل قوه جبرائيل، و من النور مثل نور آدم، و من الحلم مثل حلم رضوان، و من الجمال مثل جمال يوسف، و من الصوت ما يدانى صوت داود، و لو لا أن يكون داود خطيبا لعلى فى الجنان لأعطى مثل صوته، و إن عليا أول من يشرب من السلسيل و الزنجبيل، لا تجوز لعلى قدم على الصراط إلا و ثبتت له مكانها أخرى، و إن لعلى و شيعته من الله مكانا يغبطه به الأولون و الآخرون.

و روى البرقى و الكلينى و العياشى و غيرهم بأسانيد عديده عنهم عليهم السلام فى تفسير قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ أى ندعو كل قرن من هذه الأمه بإمامهم فيجىء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قرنه، و على فى قرنه، و الحسن فى قرنه، و الحسين فى قرنه، و كل إمام فى قرنه الذى هلك بين ظهرانيهم، فإن أثبت إمامه اعطى كتابه بيمينه، و من أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله فيهم: وَ أَصْحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ (١). و فى روايه عنه: ليس من قوم ائتموا بإمامهم فى الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنوه، إلا أنتم و من على مثل حالكم.

## ٢- الكوثر حوض النبى (ص):

قال الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (٢). المشهور بين المفسرين ان المراد به النهر المعروف فى الجنه. قال الطبرسى رحمه الله فى تفسيره: اختلفوا فى تفسير الكوثر، فقيل هو نهر فى الجنه عن عائشه و ابن عمر. قال ابن عباس لما نزلت إنا أعطيناك الكوثر صعد رسول الله المنبر فقرأها على الناس، فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذى أعطاكه الله، قال نهر فى الجنه أشد بياضا من اللبن، و أشد استقامه من القدح، حافته قباب الدر

ص: ٤٤٥

١- (١) سورة الواقعة؛ الآيات: ٤١-٤٣. [١]

٢- (٢) سورة الكوثر؛ الآية: ١. [٢]

و الياقوت، ترده الطير الخضسر لها اعناق كأعناق البخاتي. قالوا يا رسول الله ما أنعم تلك الطير. قال أ فلا أخبركم بأنعم منها. قالوا بلى قال من أكل الطائر و شرب الماء و فاز برضوان الله تعالى.

و روى عن أبى عبد الله أنه قال: الكوثر نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من امته و قيل هو حوض النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذى يكثر الناس عليه يوم القيامة، عن عطاء. و قال انس بينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما فقلت ما أضحكك يا رسول الله، قال أنزلت على آنفا سورة فقرا سورة الكوثر، ثم قال أ تدررون ما الكوثر، قلنا الله و رسوله أعلم، قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم، فأقول يا رب إنهم من أمتى، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. أورده مسلم فى الصحيح.

و قيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس و ابن جبير و مجاهد. و قيل هو النبوه و الكتاب عن عكرمه. و قيل القرآن عن الحسن، و قيل هو كثره الأصحاب و الأشياع عن أبى بكر بن عياش، و قيل هو كثره النسل و الذرية، و قد ظهرت الكثره فى نسله صلى الله عليه و آله و سلم من ولد فاطمه حتى لا يحصى عددهم، و اتصل إلى يوم القيامة مددهم. و قيل هو الشفاعة روه عن الصادق عليه السلام و اللفظ محتمل لكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير و وعده الخير الكثير فى الآخرة و جميع هذه الأقوال تفصيل للجمله التى هى الخير الكثير فى الدارين. انتهى.

و روى السيد ابن طاوس و غيره عن أبى ذر رحمه الله انه اجتمع هو و على و المقداد و قال: أ لستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أمتى ترد على الحوض على خمس رايات، أولها رايه العجل، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشائه و من فعل ذلك تبعه، فأقول ما ذا خلفتمونى فى الثقلين من بعدى، فيقولون كذبنا الأكبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و ابتزنا حقه. فأقول اسلكوا ذات الشمال فيصرفون ظماء مظمئين مسوده و جوههم لا يطعمون منه قطره واحده، ثم ترد على رايه فرعون أمتى فيهم أكثر الناس و هم المبهرجون. قلت يا رسول الله و ما المبهرجون ابهرجوا الطريق، قال لا و لكنهم بهرجوا دينهم أى محقوه و أبطلوه و عدلوا عن الجاده الحقه، و هم الذين يغضبون للدنيا و لها يرضون و لها يسخطون و لها ينصبون، فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشائه و من فعل ذلك تبعه فأقول ما

خلفتموني في الثقلين بعدى، فيقول كذبنا الأكبر و مزقناه و قاتلنا الأصغر و قتلناه، فأقول اسلكوا طريق أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره.

ثم ترد على رايه فلان و هو إمام خمسين ألفا من أمتي، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدى، فيقولون كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه، فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره. ثم يرد على المخدج أى ذو الثديه رئيس الخوارج برايته و هو إمام سبعين ألفا من أمتي، فإذا أخذت بيده اسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل ذلك تبعه، فأقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدى، فيقولون كذبنا الأكبر و عصيناه و قاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسوده وجوههم لا يطعمون منه قطره.

ثم يرد على أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدى، فيقولون اتبعنا الأ-كبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قتلنا معه، فأقول ردوا فيشربون شربه لا- يظمئون بعدها أبدا، إمامهم كالشمس الطالعه و وجوههم كالقمر ليله البدر أو كانوا كأضواء نجم فى السماء، قال أ لستم تشهدون على ذلك، قالوا بلى، قال و أنا على ذلكم من الشاهدين.

و فى تفسير القمى و بشاره المصطفى عن الباقر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراه حفاه، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكتون كذلك ما شاء الله و ذلك قوله تعالى:

فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا. قال ثم ينادى مناد من تلقاء العرش أين النبى الأمى، قال فيقول الناس قد أسمعت فسم باسمه، قال فينادى أين نبى الرحمه محمد بن عبد الله، قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهى إلى حوض طوله بين أيله و صنعاء فيقف عليه، ثم ينادى بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ و بين مصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يصرف عنه من محبين أهل البيت بكى و قال يا رب شيعه على يا رب شيعه على، قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد، قال فيقول و كيف لا- أبكى لأناس من شيعه أحدى على بن أبى طالب، أراهم قد صرفوا لقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضى، قال فيقول الله عز و جل له يا محمد انى قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم فى زمرك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك

فيهم و أكرمتك بذلك. ثم قال الباقر عليه السّلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا و يحبنا إلا كان في حزينا و معنا و ورد حوضنا.

و في مجالس المفيد و أمالي الشيخ و بشاره المصطفى عن ابن عباس قال: لما نزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قَالَ له على بن أبي طالب ما هذا الكوثر يا رسول الله قال نهر أكرمني الله به، قال على إن هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله، قال نعم يا على الكوثر نهر يجري تحت عرش الله مأوه أشد بياضا من اللبن و احلى من العسل، و ألين من الزبد حصاه من الزبرجد و الياقوت و المرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الاذفر، قواعده تحت عرش الله عز و جل، ثم ضرب رسول الله يده في جنب على أمير المؤمنين و قال يا على إن هذا النهر لى و لك و لمحبيك من بعدى.

و عن ابن عباس قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إن الله عز و جل أعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه ألف ألف قصر، لبنه من ذهب، و لبنه من فضه، و حشيشها الزعفران، و رضاضها الدر و الياقوت، و أرضها المسك الأبيض و ذلك خير لى و لأمتى و ذلك قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١).

و روى الصدوق في الأمالي و العيون بإسناده عن الرضا عليه السّلام عن آباءه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: من لم يؤمن بحوضى فلا أورد الله حوضى، و من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى.

و في الأمالي عنه قال: يا على أنت أخى و وزيرى و صاحب لوائى في الدنيا و الآخرة، و أنت صاحب حوضى من احبك أحبنى و من ابغضك أبغضنى. و عنه عليه السّلام قال: من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتول و لى و ليتبع وصيى و خليفتى من بعدى على بن أبى طالب، فإنه صاحب حوضى يزود عنه أعداءه و يسقى أوليائه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا و لم يرو أبدا، و من سقى منه شربه لم يشق و لم يظمأ أبدا.

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: أنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و معى عترتى على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل بعملنا فإن لكل أهل بيت نجيب و لنا شفاعه و لأهل مودتنا شفاعه، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا و نسقى منه أحبائنا و أوليائنا و من شرب شربه لم يظمأ بعدها أبدا. حوضنا مترع أى مملوء، فيه مثغبان

ص: ٤٤٨



أى ميزابان من الجنة، أحدهما من تسنيم و الآخر من معين على حافتيه الزعفران و حصاه اللؤلؤ و الياقوت و هو الكوثر.

و فى مجالس المفيد عن أمير المؤمنين قال: و الله لأذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله أعدائنا، و ليردنه أحباؤنا.

و عن أبى أيوب الأنصارى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث قال فيه بعد وصف الحوض:

لا يردنه أحد من أمتى إلا النقيه قلوبهم الصحيحه نياتهم المسلمون للوصى من بعدى، الذين يعطون ما عليهم فى يسر و لا يأخذون ما عليهم فى عسر، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرى عن إبله، من شرب منه لم يظماً أبداً.

و روى الصدوق فى الأمالى بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا سيد الأنبياء و المرسلين و أفضل من الملائكة المقربين. و أوصيائى سادته أوصياء النبيين و المرسلين. و ذريائى أفضل ذريات النبيين و المرسلين و أصحابى الذين سلكوا منهاجى أفضل أصحاب النبيين و المرسلين، و ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين، و الطاهرات من أزواجى أمهات المؤمنين، و أمتى خير أمه أخرجت للناس، و أنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة، و لى حوض عرضه ما بين بصرى و صنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، و خليفتى على الحوض يومئذ خليفتى فى الدنيا. فقيل و من ذاك يا رسول الله. قال إمام المسلمين و أمير المؤمنين و مولاهم بعدى على بن أبى طالب يسقى منه أوليائه و يذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريب من الأبل عن الماء، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب علياً و اطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً و كان معى فى درجتى فى الجنة، و من أبغض علياً فى دار الدنيا و عصاه لم أره و لم يرنى يوم القيامة، و اختلج دونى و أخذ به ذات الشمال إلى النار.

و فى مناقب ابن شهر آشوب عن الحافظ أبى نعيم و هو من مشاهير المخالفين بإسناده إلى عطيه عن انس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال قد أعطيت الكوثر. فقلت يا رسول الله و ما الكوثر، قال نهر فى الجنة عرضه و طوله ما بين المشرق و المغرب، لا يشرب منه أحد فيظماً، و لا يتوضأ أحد منه فيشعث، لا يشربه من أخفر ذمتى و لا من قتل أهل بيتى. و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: يذود على عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، و من شرب منه لم يظماً أبداً.

و روى أحمد بن حنبل نحوه. و روى ابن قولويه فى الكامل بإسناد معتبر عن مسمع

كردين عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الموجه قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحه لا تزال تلك الفرحة فى قلبه. حتى يرد علينا الحوض، و إن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً، و لم يشق بعدها أبداً، و هو فى برد الكافور و ريح المسك و طعم الزنجبيل أحلى من العسل، و ألين من الزبد، و أصفى من الدمع، و أزكى من العنبر، يخرج من تسنيم و يمر بأنهار الجنة، يجرى على رضراض الدر و الياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيره الف عام، قدحانه من الذهب و الفضة و ألوان الجواهر، يفوح فى وجه الشارب منه كل فائحه حتى يقول الشارب منه ليتنى تركت هاهنا، لا أبغى بهذا بدلا و لا عنه تحويلا، أما انك يا كردين ممن تروى منه، و ما من عين بكت لنا إلا- نعمت بالنظر إلى الكوثر و سقى منه من أحبنا و إن الشارب منه ليعطى من اللذه و المطعم و الشهوه له أكثر مما يعطاه من هو دونه فى حبنا، و إن على الكوثر أمير المؤمنين فى يده عصا من العوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم انى أشهد الشهادتين فيقول انطلق إلى إمامك فلان فأسأله يشفع لك فيقول تبرأ منى إمامى الذى تذكره، فيقول ارجع وراءك فقل للذى كنت تتولاه و تقدمه على الخلق، فأسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا- يرد إذا شفع، فيقول انى أهلك عطشا، فيقول زادك الله ظمأ و زادك الله عطشا. قلت جعلت فداك و كيف يقدر على الدنو من الحوض و لم يقدر عليه غيره. قال ورع عن أشياء قبيحه و كف عن شتمنا إذا ذكرنا و ترك أشياء اجترأ عليها غيره، و ليس ذلك لحبنا و لا لهوى منه لنا، و لكن ذلك لشده اجتهاده فى عبادته و تدينه و لما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمناق و دينه النصب و اتباع أهل النصب و ولايه الماضيين و تقديمه لهما على كل أحد، و فى الباب أحاديث كثيره اكتفينا بما ذكر.

و قال الصدوق فى العقائد، اعتقادنا فى الحوض أنه حق، و أن عرضه ما بين أيله و صنعاء، و هو حوض النبى و إن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، و إن الوالى عليه يوم القيامه أمير المؤمنين يسقى منه أوليائه و يذود عنه أعداءه، من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً.

### ٣- الشفاعة:

اعلم انه لا خلاف بين المسلمين فى ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين فى أمته، بل فى سائر الأمم الماضين، بل ذلك من ضروريات الدين، قال الله تعالى: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا و إنما اختلف فى معناها، فالذى عليه الفرقه المحقه و أكثر العامه أن الشفاعة كما تكون فى زياده الثواب، كذلك تكون لإسقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب و الخوارج و الوعيديه من المعتزله، إنها لا تكون إلا فى طلب زياده المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب، زعما منهم أنه كما يجب الوفاء بالوعد فكذا يجب بالوعيد، و لنا على إبطال مذهبهم مضافا إلى الأخبار المتواتره أن الشفاعة لو كانت فى زياده المنافع لا غير لكننا شافعين فى النبى حيث نطلب له من الله علو الدرجات، و التالى باطل قطعاً لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدم مثله و قد استدلووا بوجوه:

اعلم انه لا خلاف بين المسلمين فى ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين فى أمته، بل فى سائر الأمم الماضين، بل ذلك من ضروريات الدين، قال الله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهَا، فالذى عليه الفرقة المحقه و أكثر العامه أن الشفاعة كما تكون فى زياده الثواب، كذلك تكون لإسقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب و الخوارج و الوعيديه من المعتزله، إنها لا تكون إلا فى طلب زياده المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب، زعما منهم أنه كما يجب الوفاء بالوعد فكذا يجب بالوعيد، و لنا على إبطال مذهبهم مضافا إلى الأخبار المتواتره أن الشفاعة لو كانت فى زياده المنافع لا غير لكنا شافعين فى النبى حيث نطلب له من الله علو الدرجات، و التالى باطل قطعاً لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدم مثله و قد استدلوا بوجوه:

الأول: قوله تعالى: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١). فنفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم و الفاسق ظالم، و أجيب بأنه تعالى نفى الشفيع المطاع، و نحن نقول به لأنه ليس فى الآخره شفيع يطاع، لأن المطاع فوق المطيع، و الله تعالى فوق كل موجود و لا أحد فوقه، و لا يلزم من نفى الشفيع المطاع نفى الشفيع المجاب، سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الأدله.

الثانى: قوله تعالى: وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. و لو شفع صلى الله عليه و آله و سلم فى الفاسق لكان ناصرا له.

الثالث: قوله تعالى: وَلَا تَتَفَعَّلْ شَفَاعَةً يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ. و الجواب عن هذه الآيات كلها انها مختصه بالكفار جمعا بين الأدله.

الرابع: قوله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى (٢). نفى شفاعه الملائكه عن غير المرضى لله تعالى، و الفاسق غير مرضى و الجواب لا- نسلم أن الفاسق غير مرضى، بل هو مرضى لله تعالى فى إيمانه. و قال المحقق الطوسى رحمه الله و الحق صدق الشفاعة فيها، أى فى زياده المنافع و إسقاط المضار و ثبوت الثانى له بقوله صلى الله عليه و آله و سلم ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى. انتهى و هذا الحديث رواه العامه و الخاصه بطرق عديده.

و قال الصدوق فى العقائد: اعتقادنا فى الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر و الصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: لا شفيع انجح

ص:

١- (١) سورة غافر؛ الآية: ١٨. [١]

٢- (٢) سورة الأنبياء؛ الآية: ٢٨. [٢]

من التوبه، و الشفاعة للأنبياء و الأوصياء و المؤمنين و الملائكه، و فى المؤمنين من يشفع فى مثل ربيعه و مضر، و أقل المؤمنين شفاعه من يشفع فى ثلاثين إنسانا، و الشفاعه لا تكون لأهل الشك و الشرك، و لا لأهل الكفر و الجحود بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد.

انتهى.

و فى الخصال من طرق المخالفين عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لكل نبي دعوه قد دعا بها و قد سأل سؤالا، و قد اخبات دعوتى لشفاعتى لأمتى يوم القيامة.

و عن الصادق عليه السلام عن آباءه عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: ثلاثه يشفعون إلى الله عز و جل، فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام عن آباءه عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله حوضى، و من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الراوى فقلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله فما معنى قوله عز و جل و لا- يشفعون إلا- لمن ارتضى. قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه.

و قال الطبرسى رحمه الله فى المجمع: و هى- يعنى الشفاعه- ثابتة عندنا للنبي و لأصحابه المنتجبين و الأئمه من أهل بيته الطاهرين و لصالح المؤمنين، و ينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين، و يؤيده الخبر الذى تلقته الأمه بالقبول و هو قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى. و ما جاء فى روايات أصحابنا رضوان الله عليهم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال: انى أشفع يوم القيامة فأشفع و يشفع على فيشفع، و يشفع أهل بيتى فيشفعون، و إن أدنى المؤمنين شفاعه ليشفع فى أربعين من إخوانه كل استوجب النار. و قال فى قوله تعالى: لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (١).

العهد هو الإيمان و الإقرار بوحدانية الله تعالى، و التصديق بأنبيائه، و قيل هو شهادته ان لا إله إلا الله و أن يتبرأ من الحول و القوه و لا يرجو إلا الله عن ابن عباس. و قيل لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعه، كالأنبياء و الشهداء و العلماء و المؤمنين.

و فى الصحيح أن المراد به الوصيه بالعقائد الحقه عند الموت، و هى اللهم فاطر السموات و الأرض الخ، فى قوله سبحانه: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٢). هو

ص: ٤٥٢

١- (١) سورة مريم؛ الآية: ٨٧. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآية: ٢٥٥. [٢]

استفهام معناه الإنكار و النفي، أى لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه و أمره، و ذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، فأخبر الله سبحانه أن أحدا ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له فى ذلك و يأمره به. و قوله: لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١). أى لا- تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد فى غيره إلا شفاعة من أذن الله له أن يشفع و رضى قوله فيها من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و الصديقين و الشهداء و فى قوله: لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى (٢). أى ارتضى دينه.

و روى الصدوق فى الأمالى بإسناده عن أمير المؤمنين قال: قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم و يوم الأهوال، و يوم الفزع الأكبر. قال يا فاطمة عند باب الجنة و معى لواء الحمد، و أنا الشفيع لأمتى إلى ربى. قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك. قال القينى عند الحوض و أنا أسقى أمتى. قالت يا أبتاه و إن لم ألقك هناك.

قال القينى عند الصراط و أنا قائم أقول ربى سلم أمتى. قالت فإن لم ألقك هناك. قال القينى على شفيع جهنم أمتع شررها و لهبها عن أمتى. فاستبشرت فاطمة بذلك.

و فى تفسير القمى عن سماعه عن الصادق عليه السّلام قال: سألته عن شفاعة النّبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم القيامة قال يلجم الناس يوم القيامة العرق، و يرهقهم القلق، فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا، فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك، فيقول إن لى ذنبا و خطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحا فيردهم إلى من يليه، و يردهم كل نبى إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى، فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه، فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة، و يستقبل باب الرحمن و يخبر ساجدا فيمكث ما شاء الله، فيقول الله عز و جل ارفع رأسك و اشفع تشفع و اسأل تعطى، و ذلك قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً (٣).

و فى أمالى الصدوق، و بشاره المصطفى عن أبى بصير عن الصادق عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين فى صعيد واحد، فتغشاهم ظلمات شديده فيضجون إلى ربهم و يقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة، قال فيقبل قوم يمشى النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله

ص: ٤٥٣

١- (١) سورة طه؛ الآية: ١٠٩. [١]

٢- (٢) سورة الأنبياء؛ الآية: ٢٨. [٢]

٣- (٣) سورة الإسراء؛ الآية: ٧٩. [٣]

ما هؤلاء بملائكة فيقول أهل الجمع من أنتم، فيقولون نحن العلويون، نحن ذرية محمد رسول الله، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامه الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم و أهل مودتكم و شيعتكم، فيشفعون فيشفعون.

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال: شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون، و الله انكم لملحقون بنا يوم القيامة، و انا لنشفع فنشفع و و الله إنكم لشفعون فتشفعون. و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله و جنبه عن يمينه فيدخل أعباءه الجنة و أعداءه النار.

و في الأمالي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، و الله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي. و عن الصادق عليه السلام قال: من أنكر ثلاثه أشياء فليس من شيعتنا، المعراج و المساء له في القبر و الشفاعة.

و في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قالوا: و الله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين و لا صديق حميم، فلو أن لنا كره فنكون من المؤمنين.

و بسند معتبر كالصحيح عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأه على بن الحسين على أبي جعفر يقال له أبو أيمن، فقال له يا أبا جعفر تغزؤون الناس و تقولون شفاعة محمد شفاعة محمد. فغضب أبو جعفر حتى تبرد أي تغير وجهه، ثم قال ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك و فرجك، اما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد، و يلك فهل يشفع إلا لمن و جبت له النار. ثم قال عليه السلام: ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو محتاج إلى شفاعة محمد يوم القيامة. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن لرسول الله الشفاعة في أمته، و لنا شفاعة في شيعتنا، و لشيعتنا شفاعة في أهاليهم. ثم قال و إن المؤمن ليشفع في مثل ربيعه و مضره، و إن المؤمن ليشفع حتى لخدمه، و يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر و البرد.

و روى الصدوق في العيون مسندا عن أمير المؤمنين قال: إن للجنة لثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون و الصديقون، و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون، و خمسة أبواب يدخل منها شيعتنا و محبونا، فلا أزال واقفا على الصراط أدعو و أقول يا رب سلم شيعتي

و محبّي و أنصاري و من توالاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك و شفعت في شيعتك، و يشفع كل رجل من شيعتي و من توالاني و نصرني و حارب من حاربنى بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه و أقربائه، و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذره من بغضنا أهل البيت.

و في ثواب الأعمال مسندا عن الصادق عليه السّلام قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا و قد أمر به إلى النار و الملك ينطلق به. قال فيقول يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا و أنفعك في الحاجه تطلبها مني، فهل عندك اليوم مكافأه. فيقول المؤمن للملك الموكل به خلّ سبيله، قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلى سبيله.

و عن الصادق عليه السّلام: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصيبا، و لو أن ناصيبا شفع له كل نبي مرسل و ملك مقرب ما شفعا.

و في علل الصدوق عن الصادق عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد، فإذا وقفا بين يدي الله عز و جل قيل للعابد انطلق إلى الجنه، و قيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم.

و في تفسير فرات بن ابراهيم بإسناده عن الصادق عليه السّلام قال: قال جابر لأبي جعفر: جعلت فداك يا بن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمه، إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبو جعفر: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال:

إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء و الرسل منابر من نور، يكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله يا محمد اخطب، فأخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأنبياء و الرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، و ينصب للوصي على بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء و المرسلين منابر من نور، فيكون لابني و سبطي و ریحانتی أيام حياتي منبر من نور. ثم يقال لهما اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء و المرسلين بمثلهما. ثم ينادى المنادي و هو جبرائيل أين فاطمه بنت محمد، أين خديجه بنت خويلد، أين مريم بنت عمران، أين آسيه بنت مزاحم، أين كلثوم أم يحيى بن زكريا، فيقمن فيقول الله تبارك و تعالى يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم، فيقول محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين لله الواحد القهار

يقول الله تعالى يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين، يا أهل الجمع طأطأوا الرءوس و غضوا الأبصار فإن هذه فاطمه تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرائيل بناقه من نوق الجنة مديحه الجنين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركها فيبعث الله مائه ألف ملك ليسيروا عن يمينها و يبعث الله إليها مائه ألف ملك ليسيروا عن يسارها، و يبعث الله إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك و قد أمرت بك إلى جنتي، فتقول يا رب أحببت أن يعرف قدرى في مثل هذا اليوم. فيقول يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك و لأحد من ذريتك خذى بيده فأدخله الجنة. قال أبو جعفر: و الله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها و محبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردى، فإذا صارت شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله يا أحبائي ما التفاتكم و قد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبي، فيقولون يا رب أجبنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم. فيقول الله يا أحبائي ارجعوا و انظروا من أحبكم لحب فاطمه، انظروا من أطعمكم لحب فاطمه، انظروا من كساكم لحب فاطمه انظروا من سقاكم شربه لحب فاطمه، انظروا من رد عنكم غيبه في حب فاطمه، فخذوا بيده و أدخلوه الجنة. قال أبو جعفر و الله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: **فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١)**. قال أبو جعفر هيئات هيئات منعوا ما طلبوا و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون.

و فى الكافى بسند معتبر عن عبد الحميد الواشى عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليرك الصلاة فضلا عن غيرها. فقال: سبحان الله و أعظم من ذلك ألا أخبركم بمن هو شر منه. قلت بلى قال: الناصب لنا شر منه أما انه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره، و غفر له ذنوبه كلها، إلا ان يجيء بذنوب يخرج من الإيمان و ان الشفاعة لمقبوله، و ما تقبل فى ناصب، و ان المؤمن ليشفع لجاره و ما له حسنه، فيقول يا رب جارى كان يكف عنى الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك و تعالى أنا ربك و أنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنة و ما له من حسنه، و ان أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنسانا، فعند ذلك يقول أهل النار فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.

ص: ٤٥٦



و فى العلل عن البقر علىه السّلام قال: لا تسألوهـم، يعنى المخالفين فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة. و فى روايه أخرى قال عليه السّلام: لا تسألوهـم الحوائج فتكونوا لهم الوسيله إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم فى القيامة. و الأخبار فى ذلك كثيره يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد كبير الحجم.

#### ٤- الصراط:

الصراط- هو من ضروريات الدين- لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين و الآيات فيه متضافره، و الأخبار به متواتره. و قد ورد فى روايات العامه و الخاصه انه جسر على جهنم أحد من السيف و أدق من الشعره، و عليه عقبات كثيره و هو صراطان، ظاهرى و هو ما ذكره، و باطنى و هو النبى و الأئمه، كما ورد عنهم نحن الصراط، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا الصراط الممدود بين الجنه و النار. و عن الصادق عليه السّلام: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السّلام. فمن كان متمسكا بولائهم و محبتهم و متابعتهم فى أقوالهم و افعالهم فقد هدى إلى الصراط المستقيم فى الدنيا و الآخره، و من خالفهم زل و ضل. و فى معانى الأخبار عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفه الله عز و جل، و هما صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخره فأما الصراط الذى فى الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعه من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخره، و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردى فى نار جهنم.

و فى تفسير العسكرى: الصراط المستقيم صراطان، صراط فى الدنيا و صراط فى الآخره، فأما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر من الغلو و ارتفع عن التقصير و استقام فلم يعدل إلى شىء من الباطل، و أما الصراط فى الآخره فهو طريق المؤمنين إلى الجنه الذى هو مستقيم لا يعدلون عن الجنه إلى النار و لا إلى غير النار سوى الجنه.

و قال الصدوق فى العقائد: اعتقادنا فى الصراط انه حق، و أنه جسر جهنم، و ان عليه ممر جميع الخلق، قال الله عز و جل: وَ إِنَّ مِنْكُمْ إِلاَّ وَاوَدُّهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (١). و الصراط فى وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم فى الدنيا و أطاعهم أعطاه الله عز و جل جوازا على الصراط الذى هو جسر جهنم يوم القيامة، و قال النبى لعلى: إذا

ص: ٤٥٧

كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه: الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، و له سمي الولاء لأمر المؤمنين و الأئمة من ذريته صراطاً. و من معناه قال أمير المؤمنين: أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التي لا انفصام لها. يعني ان معرفته و التمسك به طريق الله سبحانه. و قد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة لجسر تمر به الناس، و هو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و عن شماله أمير المؤمنين، و يأتيهما النداء من الله تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد.

و جاء الخبر انه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب من النار. و جاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف على الكافر، و المراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة و مخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشى على الشيء الذي هو أدق من الشعرة و أحد من السيف، و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط، و هو طريق إلى الجنة و طريق إلى النار، يسير العبد منه إلى الجنة و يرى من أهوال النار، و قد يعبر عنه إلى الطريق المعوج، فلماذا قال الله تعالى: وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا (١). فمميز بين طريقه الذي دعى إلى سلوكه من الدين، و بين طرق الضلال و قال الله تعالى فيما أمر عباده من الدعاء و تلاوه القرآن: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٢). فدل على أن سواه صراط غير مستقيم، و صراط الله دين الله، و صراط الشيطان طريق العصيان، و الصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق، و الصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة و النار على ما قدمناه. انتهى كلامه رحمه الله.

و لا يخفى انه لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة و أحد من السيف بما ذكره رحمه الله.

و روى الصدوق في الأموال بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: الناس يمرون على الصراط طبقات، يعني على أقسام و الصراط أدق من الشعرة و من حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق، و منهم من يمر مثل عدو الفرس، و منهم من يمر حبوا، و منهم من يمر

ص: ٤٥٨

١- (١) سورة الأنعام؛ الآية: ١٥٢. [١]

٢- (٢) سورة الحمد؛ الآية: ٦. [٢]

مشيا، و منهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا و تترك شيئا.

و روى الصدوق و على بن إبراهيم بأسانيدهما عن الباقر قال: لما نزلت هذه الآية:

وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سئل عن ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فقال: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق و جميع الأولين و الآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام، يقودها مائه ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هده و غضب و زفير و شهيق، و إنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز و جل أخرهم للحساب لأهلك الجميع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق، البر منهم و الفاجر، فم خلق الله عز و جل عبدا من عباده ملكا و لا- نبيا إلا ينادى ربي نفسى نفسى، و أنت يا نبي الله تنادى أمتى أمتى، ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف عليها ثلاث قناطر، فأما واحده فعليها الأمانة و الرحم، و ثانيها فعليها الصلاة، و أما الثالثه فعليها عدل رب العالمين جل و عز، و هو قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ و الناس على الصراط فمتعلق بيد و تزل قدم و يستمسك بقدم و الملائكه حوله ينادون يا حلیم اغفر و اصفح وعد بفضلک و سلم سلم، و الناس يتهافتون فى النار كالفراس، فإذا نجا ناج برحمه الله عز و جل مرّ بها، فقال الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات و تزكو الحسنات و الحمد لله الذى نجانى منك بعد إياس بمنه و فضله ان ربنا لغفور شكور.

قال المحقق المجلسى رحمه الله: لعل المراد بالأمانة بالنسبه إلى الأموال، و العدل بالنسبه إلى المظالم الأخر أو يكون الأول فى حقوق الله و الثانى فى حقوق الناس و لا يبعد ان يكون المراد بالرحم رحم آل محمد كما ورد ما يشهد له فى بعض الأخبار، و بالأمانة عدم الخيانه فى العهد و الميثاق و البيعه التى فى أعناقهم، حيث قدمها على الصلاة و عقبه الولايه التى هى أعظم العقبات، و وردت فى أخبار آخر لم تذكر هنا و هو ما يؤيد ان المراد بالأمانة عدم الخيانه فى عهد الإمامه، و يمكن ان يقال إن ذلك بالنسبه إلى المؤمنين، و أما الكفار و المشركون و المخالفون ففى جهنم قبل الولوج فى الصراط و فى أوله.

و روى ابن شهر آشوب فى المناقب من طرق المخالفين عن الشافعى عن مالك عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى قوله تعالى: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ان فوق الصراط عقبه كئودا طولها ثلاثه آلاف عام، ألف عام هبوط، و ألف عام شوك و حسك و عقارب و حيات، و ألف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبه، و ثانى من يقطع تلك العقبه على بن أبى طالب. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم بعد كلام لا يقطعها فى غير مشقه إلا محمد و أهل بيته.

و عن تفسير مقاتل عن عطا عن ابن عباس فى قوله تعالى: يَوْمَ لَا يُخْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ لَا يُعَذِبُ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، أَى لَا يُعَذِبُ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ حَمْزَةَ وَ جَعْفَرَ، نورهَم يَسْعَى عَلَى الصَّرَاطِ لَعَلَى وَ فَاطِمَةَ وَ مِثْلَ الدُّنْيَا سَبْعِينَ مَرَّةً، فَيَسْعَى نورهَم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ يَسْعَى عَنِ أَيْمَانِهِمْ وَ هُمْ يَتَّبِعُونَهَا، فَيَمْضَى أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ زَمْرَهُ عَلَى الصَّرَاطِ مِثْلَ الْبُرْقِ الْخَاطِفِ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الرِّيحِ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ عَدُوِّ الْفَرَسِ، ثُمَّ يَمْضَى قَوْمٌ مِثْلَ الْمَشَى، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الْحَبِوِّ، ثُمَّ قَوْمٌ مِثْلَ الزَّحْفِ وَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَرِيضًا وَ عَلَى الْمَذْنِبِينَ دَقِيقًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا حَتَّى نَجْتَازَ بِهِ عَلَى الصَّرَاطِ. قَالَ فَيَجُوزُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِى هَوْدَجٍ مِنَ الزَّمْرَدِ الْأَخْضَرِ وَ مَعَهُ فَاطِمَةُ عَلَى نَجِيبٍ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ كَالْبُرْقِ اللَّامِعِ.

و روى الشيخ الطوسى رحمه الله فى أماليه من طرق المخالفين عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنم لم يجر عليه إلا- من كان معه جواز فيه ولا-يه على بن أبى طالب عليه السلام، و ذلك قوله تعالى: وَ قِفْوَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ يعنى عن ولايه على بن أبى طالب.

و فى تفسير الإمام عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه، يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيده نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد فى القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد و على و الحسن و الحسين عليهم السلام و الطاهرون من أولادهم فانهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقى مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها و هى فى الجنة، و طرف فى عرصات القيامة فينادى منادى ربنا يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيده نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبه من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام و ألف فئام. قالوا و كم فئام واحد. قال ألف ألف ينجون من النار.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن أبى ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول حافتا الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانة، فإذا مر الوصول للرحم المؤدى للأمانة نفذ إلى الجنة، و إذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل و تكفى به الصراط فى النار.

و فى الكافى باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ألا تحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن فى القيامة خمسين موقفا كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون، ثم تلا هذه

الآية: فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مَكْتُوبٌ أَكْثَرَ الْكُفَّارِ فِي الْقِيَامَةِ أَلْفَ سَنَةٍ، فَيَكُونُ الْيَوْمَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ كَذَلِكَ، وَيَكُونُ مَكْتُوبٌ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَهُوَ مُنْتَهَى زَمَانِ هَذَا الْيَوْمِ، وَيَكُونُ مَكْتُوبٌ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ سَاعَهُ فَهُوَ كَذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَهَكَذَا بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ.

وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا كَوْنَ الْأَلْفِ زَمَانِ مَكْتُوبٌ فِي بَعْضِ الْقِيَامَةِ، كَالْحِسَابِ مِثْلًا.

وَقَالَ الصَّدُوقُ فِي الْعُقَاثِدِ: اعْتَقَدْنَا فِي الْعُقَبَاتِ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ الْمَحْشَرِ أَنْ كُلَّ عَقْبَةٍ مِنْهَا اسْمٌ فَرَضَ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ، فَمَتَى انْتَهَى الْإِنْسَانُ إِلَى عَقْبَةٍ اسْمُهَا فَرَضٌ وَكَانَ قَدْ قَصَرَ فِي ذَلِكَ الْفَرَضِ حَبَسَ عِنْدَهَا وَطُوبَى بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدِمَهُ، أَوْ بِرَحْمَةٍ تَدَارَكَهَا نَجَا مِنْهَا إِلَى عَقْبَةٍ أُخْرَى، فَلَا يَزَالُ يَدْفَعُ مِنْ عَقْبَةٍ إِلَى عَقْبَةٍ، وَيَحْبَسُ عِنْدَ كُلِّ عَقْبَةٍ فَيَسْأَلُ عَمَّا قَصَرَ فِيهِ مِنْ مَعْنَى اسْمِهَا فَإِنْ سَلِمَ مِنْ جَمِيعِهَا انْتَهَى إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، فَيَجِيءُ حَيَاهُ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا، وَسَعْدُ سَعَادَةٍ لَا شَقَاوَةَ مَعَهَا أَبَدًا، وَسَكَنٌ فِي جَوَارِ اللَّهِ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَّجِهِ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ. وَأَنْ حَبَسَ عَلَى عَقْبَةٍ فَطُوبَى بِحَقِّ قَصْرِ فِيهِ فَلَمْ يَنْجِ عَمَلُ صَالِحٍ قَدِمَهُ وَلَا أَدْرَكَتَهُ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ رَحْمَتُهُ زَلَّتْ بِهِ قَدِمَتُهُ عَنِ الْعَقْبَةِ فَهُوَ فِي جَهَنَّمَ نَعُودًا بِاللَّهِ مِنْهَا وَهَذِهِ الْعُقَبَاتُ كُلُّهَا عَلَى الصَّرَاطِ وَاسْمُ عَقْبَةٍ مِنْهَا الْوَلَايَةُ يُوقِفُ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ فَيَسْأَلُونَ عَنْ وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَنْ أَتَى بِهَا نَجَا وَجَاوَزَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا بَقِيَ فَهُوَ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ:

وَقِفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ وَأَهْمُ عَقْبَةٍ مِنْهَا الْمَرْصَادُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ: إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمَرْصَادِ وَيَقُولُ اللَّهُ عِزٌّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُ فِي ظَلْمِ ظَالِمٍ، وَاسْمُ عَقْبَةٍ مِنْهَا الْأَمَانَةُ، وَاسْمُ عَقْبَةٍ مِنْهَا الرَّحْمُ، وَاسْمُ عَقْبَةٍ مِنْهَا الصَّلَاةُ، وَاسْمُ كُلِّ فَرَضٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ عَقْبَةٍ عِنْدَهَا الْعَبْدُ فَيَسْأَلُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ: الْعُقَبَاتُ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَعْمَالِ الْوَاجِبَةِ وَالْمَسَائِلِ عَنْهَا وَالْمُؤَافَقَةِ عَلَيْهَا، وَاسْمُ الْمَرَادِ بِهَا جِبَالٌ فِي الْأَرْضِ تَقْطَعُ، وَإِنَّمَا هِيَ الْأَعْمَالُ شَبَّهَتْ الْعُقَبَاتَ وَجَعَلَ الْوَصْفَ لِمَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ فِي تَخْلُصِهِ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، كَالْعَقْبَةِ الَّتِي يَجْهَدُ صَعُودَهَا وَقَطْعَهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَا أَقْتَحِمَ الْعُقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ فَكُنْ رَقِيبًا (١). فَسَمِّيَ سَبْحَانَهُ الْأَعْمَالُ الَّتِي كَلَّفَهَا الْعَبْدَ عُقَبَاتٍ تَشْبِيهَا بِالْعُقَبَاتِ وَالْجِبَالِ، لِمَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ فِي أَدَائِهَا مِنَ الْمَشَاقِّ كَمَا يَلْحَقُهُ فِي صَعُودِ الْعُقَبَاتِ وَقَطْعِهَا. وَقَالَ أَمِيرٌ

ص: ٤٦١

المؤمنين عليه السّلام: ان أمامكم عقبه كئودا و منازل مهوله لا- بد من الممر بها و الوقوف عليها، فإما برحمه الله نجوتهم، و إما بهلكه ليس بعدها انجاء، أراد عليه السّلام بالعقبه تخلص الإنسان من العقبات التي عليه، و ليس كما ظنه الحشويه من ان في الآخره جبالا- و عقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشيا و راكبا، و ذلك لا معنى له فيما توجه الحكمه من الجزاء و لا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاه و الزكاه و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يلزم الإنسان ان يصعدھا، فإن كان مقصرا في طاعه الله حال ذلك بينه و بين صعودھا، إذ كان الغرض في القيامه الموافقه على الأعمال و الجزاء عليها بالثواب و العقاب، و ذلك غير مفتقر إلى تسميه عقبات و خلق جبال و تكليف قطع ذلك و تصعيبه أو تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل، فيعتمد عليه و تخرج له الوجوه و إذا لم يثبت خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه. انتهى.

قال المحقق المجلسي رحمه الله بعد نقله و نعم ما قال تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد و لله الخيره في معاقبه العاصين من عباده بأى وجه أراد. انتهى.

### ١- حقيه الجنة و النار:

يجب الإيمان بالجنة و النار الجسمائيتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافره و الأخبار المتواتره، و ذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين، و من أنكر وجودهما مطلقا كالملاحده، أو أولهما بما يأتي كالفلاسفه فلا ريب في كفره، و الفلاسفه في هذا الباب على فرقتين:

الأولى: الاشراقيون القائلون بعالم المثال و الظاهر، إنهم يقولون إن الجنة و النار و سائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ليست من قبيل الأجسام و الجسمائيات و لا- من عالم المجردات، بل هو عالم آخر متوسط بينهما كالعالم الرؤيا في المنام، و صورته في المرآه، و الثواب و العقاب كالرؤيا الحسنه و الرؤيا القبيحه، و هذا مع استلزامه و إنكار الحشر و النشر الجسمائيين تلاعب بالدين و مخالف لصريح القرآن المبين، و رد لقول الأنبياء و المرسلين، لا يقال ان أكثر المسلمين قد قالوا بالعالم المثالي في عالم البرزخ كما تقدم، لأننا نقول بين القولين فرق من وجهين:

الأول: ان قول أكثر المسلمين لا يستلزم إنكار المعاد الجسماني، و لا رد الآيات المتكاثره و الأخبار المتواتره بخلاف هؤلاء.

الثاني: ان عالم المثال الذي قال به المسلمون غير هذا المثال الذي قال به الفلاسفه، فإن المسلمين قالوا ان تلك الأبدان المثاليه في العالم البرزخي أجسام لطيفه شفافه كأجسام الملائكه و الجن لها وجود خارجي و تتعلق الروح بذلك الجسم، و لم يؤولوا ذلك بعالم المنام و الرؤيا كما فعل هؤلاء الفرقه.

الثانية: المشاءون و هم الأ-كثرون،فجعلوا الجنة و النار و الثواب و العقاب من قبيل اللذات و الآلام العقلية،و ذلك ان النفوس البشرية سواء جعلت أزيه كما هو رأى أفلاطون،أو لا كما هو رأى أرسطو،فهى أبدية عندهم لا تبنى بخراب البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها مبتهجة بإدراكاتها،و ذلك سعادتها و ثوابها و جناها على اختلاف المراتب و بتفاوت الأحوال،و متألمة بفقد الكمالات و فساد الاعتقادات و ذلك شقاوتها و عقابها و نيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل،و إنما لم تتنبه لذلك فى هذا العالم لاستغراقها فى تدبير البدن و انغماسها فى كدورات عالم الطبيعة،و بالجملة لما بها من العلائق و العوائق الزائلة بمفارقة البدن.فما ورد فى لسان الشرع من تفاصيل الثواب و العقاب و ما يتعلق بذلك من السمعيات فهى مجازات و عبارات عن تفاصيل أحوالها فى السعادة و الشقاوه،و اختلاف أحوالها فى اللذات و الآلام،و التدرج مما لها من دركات الشقاوه إلى درجات السعادة.فإن الشقاوه السرمدية إنما هى بالجهل المركب الراسخ و الشراره المضاده للملكه الفاضله،لا الجهل البسيط و الأخلاق الخالية عن غايتى الفضل و الشراره، فإن شقاوتها منقطعه بل ربما لا تقتضى الشقاوه أصلاً.هذا ملخص كلامهم.

قال العلامة المجلسى رحمه الله و نعم ما قال:لا يخفى على من راجع كلامهم و تتبع أصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد فى شرائع الأنبياء،و إنما يعضون ببعض أصول الشرائع و ضروريات الملل على ألسنتهم فى كل زمان حذرا من القتل و التكفير من مؤمنى أهل زمانهم،فهم يؤمنون بأفواههم و تأبى قلوبهم و أكثرهم كافرون.و لعمري ان من قال بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد،و كل حادث مسبوق بماده،و ما ثبت قدمه امتنع عدمه، و بأن العقول و الأفلاك و هيولا العناصر قديمه،و إن الأنواع المتوالده كلها قديمه،و إنه لا يجوز إعاده المعدوم،و إن الأفلاك متطابقه و لا تكون العنصریات فوق الأفلاك و أمثال ذلك،كيف يؤمن بما أتت به الشرائع و نطقت به الآيات و تواترت به الروايات من اختيار الواجب،و انه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد،و حدوث العالم،و حدوث آدم،و الحشر الجسمانى،و كون الجنة فى السماء مشتمله على الحور و القصور و الأبنيه و المساكن و الأشجار و الأنهار،و أن السماوات تشق و تطوى،و الكواكب تنتشر و تتساقط بل تبنى، و ان الملائكه أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون و يعرجون،و ان النبى قد عرج إلى السماء،و كذا عيسى عليه السلام و ادريس عليه السلام،و كذا كثير من معجزات الأنبياء و الأوصياء، من شق القمر و إحياء الأموات و رد الشمس و طلوعها من مغربها،و كسوف الشمس فى غير زمانه،و خسوف القمر فى غير أوانه و أمثال ذلك.و من أنصف و رجع إلى كلامهم علم أنهم



لا- يعاملون أصحاب الشرائع إلا- كمعامله المستهزأ بهم، أو من جعل الأنبياء كأرباب الحيل و المعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس، بل يلبسون عليهم فى مده بعثهم و يرمونهم بالضلال المركب، و يلبسون لهم الباطل فى صورته الحق، و يحيلون هدايه الخلق على هذه الفرقة الضاله الشاذه، أعادنا الله و سائر المؤمنين من تسويلاتهم و شبههم. انتهى كلامه رفع مقامه.

## ٢- كون الجنه و النار مخلوقتين الآن:

و أما كون الجنه و النار مخلوقتين الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين، إلا شردمه من المعتزله كأبى هاشم و القاضى عبد الجبار و من يحذو حذوهما، فإنهم قالوا سيخلقان فى القيامة. و الآيات المتكاثره و الأخبار المتواتره دافعه لقولهم، و لم يذهب إلى هذا القول السخيف من الفرقة المحقه أحد. و ربما نسب إلى السيد الرضى رحمه الله ذلك، و هو بعيد عن جلاله شأنه و عظم قدره. و القرآن صريح فى وجودهما حين نزوله، كما قال الله تعالى:

أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا . أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى و أحاديث المعراج المرويه من طرق العامه و الخاصه صريحه فى أن النبى رأى الجنه و النار و دخل الجنه. و أكثر المتكلمين و المفسرين على أن جنه آدم التى ذكرها الله فى القرآن كانت جنه الخلد.

و روى الكشى فى رجاله أنه قيل للرضا عليه السلام ان فلانا يزعم أن الجنه لم تخلق. قال كذب فأين جنه آدم.

و عن ابن سنان قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام ان يونس يقول ان الجنه و النار لم يخلقا. قال: فقال ما له لعنه الله فأين جنه آدم. و فى كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله باسناده عن الصادق عليه السلام قال: ليس من شيعتنا من أنكر أربعه أشياء. المعراج، و المسأله فى القبر، و خلق الجنه و النار، و الشفاعه.

و باسناده عن الرضا عليه السلام قال: من أقر بتوحيد الله، و ساق الحديث إلى أن قال و أقر بالرجعه، و المتعتين، و آمن بالمعراج و المسأله فى القبر، و الحوض و الشفاعه، و خلق الجنه و النار، و الصراط و الميزان، و البعث و النشور، و الجزاء و الحساب، فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت.

و روى الصدوق فى الأمالى و التوحيد عن الهروى قال: قلت للرضا عليه السّلام يا بن رسول الله أخبرنى عن الجنة و النار أهما اليوم مخلوقتان. فقال نعم، و إن رسول الله قد دخل الجنة و رأى النار لما عرج به إلى السماء. قال فقلت له فإن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين. فقال عليه السّلام: ما أولئك منا و لا نحن منهم، و من أنكر خلق الجنة و النار كذب النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و كذبنا، و ليس من ولايتنا على شىء و خلد فى نار جهنم. قال الله عز و جل: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ (١). و قال النبى صلّى الله عليه و آله و سلم: لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل فأدخلنى الجنة، فناولنى من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء انسيه، فكلما اشتقت إلى رائحه الجنة شممت رائحه ابنتى فاطمه.

و روى القمى فى تفسيره عند قوله تعالى: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى (٢). قال و أما الرد على من أنكر خلق الجنة و النار فقوله تعالى: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى أَى عند سدره المنتهى، فسدره المنتهى فى السماء السابعة و جنة المأوى عندها.

و الدليل على أن الجنان فى السماء قوله تعالى: لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (٣). و الدليل على أن النار فى الأرض قوله تعالى فى سورة مريم: فَو رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٤). و معنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا، و هو قوله تعالى: وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٥). و معنى جثيا أى على ركبهم. ثم قال تعالى: وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٦). يعنى فى الأرض إذا تحولت نيرانا.

و فى الخصال مسندا عن ابن عباس قال: قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السّلام فقالا أين تكون الجنة و أين تكون النار. قال أما الجنة ففى السماء، و أما النار ففى الأرض.

قالا: فما السبعة. قال سبعة أبواب النار متطابقات. قالوا فما الثمانية. قال ثمانية أبواب الجنة. الخبر.

ص: ٤٦٦

١- (١) سورة الرحمن؛ الآية: ٤٣. [١]

٢- (٢) سورة النجم؛ الآية: ١٤. [٢]

٣- (٣) سورة الأعراف؛ الآية: ٤٠. [٣]

٤- (٤) سورة مريم؛ الآية: ٦٨. [٤]

٥- (٥) سورة التكوير؛ الآية: ٦. [٥]

٦- (٦) سورة مريم؛ الآية: ٧٢. [٦]

و قال الصدوق فى العقائد: اعتقادنا فى الجنة و النار انهما مخلوقتان و ان النبى قد دخل الجنة و رأى النار حين عرج به، و اعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار، و أن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها و يرفع مكانه فى الآخرة، ثم يخير فيختار الآخرة، فحينئذ يقبض روحه. و فى العادة أن يقال فلان يوجد بنفسه، و لا يوجد الإنسان بشيء إلا عن طيبه نفس غير مقهور و لا مجبور و لا مكره. و أما جنة آدم فهى جنة من جنات الدنيا تطلع الشمس فيها و تغيب و ليست بجنة الخلد، و لو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبدا.

انتهى.

و أما مكان الجنة و النار فأكثر المسلمين على أن الجنة فوق السموات السبع، و النار فى الأرض السابعة. و ذكر المحدث الشريف الجزائرى انه روى عن الرضا عليه السلام: إن الجنة فوق السموات و سقفها العرش. فعلى هذا يكون أرضها محدب الكرسى، فتكون تحت العرش و فوق الكرسى، و قد دخلها النبى ليله المعراج. ثم قال: و أما نار الآخرة فهى فى السماء فراغ. و قد استفاضت الأخبار بالدلالة عليه و قد شاهدها النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليله المعراج، و حصل له فزع عظيم من هول ما شاهد. إلا أنها تحت الجنة، و ظاهر الأخبار أنها فى السماء الرابعة، و قد رآها ادريس و دخلها لحظه فكانت عليه بردا و سلاما. و هذه الجنة و النار السماويتان غير الجنة و النار المخلوقتان فى الأرض لعالم البرزخ، فإن جنة الدنيا وادى السلام فى ظهر الكوفة، و نار البرزخ برهوت، و هو واد فى حضرموت اليمن.

فإذا كان يوم القيامة طوى الله سبحانه و تعالى بقدرته السموات كطى السجل و أعدمها، و كذلك بدل الأرض، كما قال: يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ فَيَوْمَئِذٍ تَنْزِلُ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ مِنْ مَكَانَيْهِمَا، فتكون الجنة فى موضع السموات تتفاوت درجات أهلها بتفاوت أعمالهم، فمسافة ارتفاع السموات كلها تكون من بعض درجات الجنة، فتكون هذه الأرض أسفل قيعان الجنة و درجاتها و تنتهى فى العلو و الارتفاع. و أما النار فإذا نزلت يوم القيامة يكون مكانها طبقات الأرض، و تتفاوت طبقاتها فى العمق على قدر تفاوت المعاصى، فيكون أسفل الجنة أعلى النار. انتهى.

و فى بعض ما ذكره نظر يظهر من ملاحظه الأخبار المتقدمه.

و قال شارح المقاصد: لم يرد نص صريح فى تعيين مكان الجنة و النار، و الأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع و تحت العرش تشبها بقوله تعالى: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ أَوْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَقَفُ الْجَنَّةِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ. و النار تحت الأرضين السبع، و الحق تفويض ذلك إلى الخبير. انتهى.

ص: ٤٤٧

وقال شارح المقاصد: لم يرد نص صريح فى تعيين مكان الجنة و النار، و الأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع و تحت العرش تشبثا بقوله تعالى: **عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١)** و قوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن. و النار تحت الأرضين السبع، و الحق تفويض ذلك إلى الخير. انتهى.

و قال الرازى فى تفسيره قوله تعالى: **وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ (٢)**. و هاهنا سؤالات:

الأول: ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات و الأرض و فى هذا وجوه:

الوجه الأول: إن المراد لو جعلت السماوات و الأرض طبقا طبقا، بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا تتجزأ، ثم وصل البعض ببعض طبقا واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنة، و هذا غاية فى السعة لا يعلمها إلا الله.

الوجه الثانى: إن الجنة التى تكون عرضها مثل عرض السماوات و الأرض إنما يكون للرجل الواحد، لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير ملكاً له، فلا بد و ان تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا، فالمعنى أن ثمنها لو بيعت كثمن السماوات و الأرض لو بيعتا، كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع، و المراد بذلك عظم مقدارها و جلاله قدرها، و انه لا يساويها شىء و إن عظم.

ثم قال: المقصود المبالغة فى وصف سعة الجنة، و ذلك لأنه لا شىء عندنا اعرض منها، و نظيره قوله تعالى: **خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فَإِنْ أَطُولَ الْأَشْيَاءُ بَقَاءَ عِنْدَنَا هُوَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ، فخطبنا على وفق ما عرفناه، فكذا هاهنا.**

ثم قال أنتم تقولون إن الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء، و الجواب من وجهين:

الأول: إن المراد من قولنا انها فى السماء انها فوق السماوات و تحت العرش، كما قال صلى الله عليه و آله و سلم فى وصف الفردوس: **سقفها عرش الرحمن.** و روى أن رسول هرقل سأل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال انك تدعو إلى جنة عرضها السماوات و الأرض اعدت للمتقين فأين النار؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: **سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار.** المعنى و الله اعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم و الليل فى ضد ذلك الجانب، فكذلك الجنة فى جهه العلو و النار فى جهه السفلى.

ص:

١- (١) سورة النجم؛ الآية: ١٤. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٣٣. [٢]

و سئل أنس بن مالك عن الجنة فى الأرض أم فى السماء، فقال أى أرض و سماء تسع الجنة. قيل فأين هى. قال: فوق السماوات السبع تحت العرش. انتهى.

أقول: الأولى و الأليق الإيمان الإجمالى بذلك، و لا حاجة فى الخوض عما سكت الله عنه و نهى عن الخوض فيه و التفحص عن مكان الجنة و النار، و إن الجنة إذا كانت فى السماء السابعة فكيف ينصب الصراط على جهنم و ينتهى إلى الجنة، و التفكير فى كيفية سعة الجنة و التعرض لهذه الاحتمالات و الاعتبارات بالظن و التخمين من دون علم و يقين، فإن الظن لا- يغنى من الحق شيئاً. نعم يمكن أن يقال على سبيل الاحتمال لرفع الاستبعاد و المحال مع عدم الاعتماد على أصول الحكماء و الفلاسفة الغير الأصلية، فإن القرآن و السنه قد نطقا بأن الكواكب تنثر و السماوات تطوى كطى السجل و العرش ينزل، فلعل الجنان تنزل من مكانها أيضاً، و يكون العرش سقفاً. و لعل قوله تعالى: **وَ أُرْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (١)**. إشاره إلى ذلك، و قوله تعالى: **وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** إشاره إلى بروز النيران عن أمكنتها بحيث ترى، و ان الأرض و البحار تستحيل نيرانا كما ذكره القمى و تضاف إليها، فينصب الصراط هناك بعد حشر الناس. على أنه قد ورد من الشارع أن الأرض تبدل غير الأرض، و أن السماوات تطوى كطى السجل للكتب، و أن الأمكنه و الأزمنه تتغير. فلعل الله تعالى يحول مكانهما بعد ذلك.

قال العلامة المجلسى رحمه الله: الذى يظهر لى من الآيات و الأخبار هو أن الله تعالى بعد خرق السماوات و طيها ينزل الجنة و العرش قريبا من الأرض، فيكون سقف الجنة العرش. و لا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى: **وَ أُرْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢)**.

و تتحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنة، و الاعراف درجات و منازل بين الجنة و النار، و بهذا يندفع كثير من الأوهام و الاستبعادات التى تخطر فى أذهان أقوام فى كثير مما ورد فى أحوال الجنة و النار و الصراط، و مرور الخلق عليه و دخولهم الجنة بعده، و احضار العرش يوم القيامة و أمثالها. و به يقل أيضا الاستبعاد الذى مر فى كلام السائل. انتهى. و بالجمله فينبغى أن يوكل علم ذلك إلى الله سبحانه و تعالى، و لا يلتفت إلى هذه الاستبعادات و الله العالم بحقائق الأمور.

ص: ٤٤٩

١- (١) سورة ق؛ الآية: ٣١. [١]

٢- (٢) سورة ق؛ الآية: ٣١. [٢]

بيان بعض أوصاف الجنة التي يجب اعتقادها و دل عليها الكتاب و السنه. قال الله تعالى: لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ (١). و قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ أُدْخِلُوا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يُمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٢). و قال تعالى: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٣). و قال تعالى: لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (٤). و قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ فِيهَا وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥). و قال تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ حَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ (٦). و قال تعالى: السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَّةٌ مِنَ الْأُولَى وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقٍ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصِيدُ دَعْوَنَ عَنْهَا وَ لَا يُنْزَفُونَ وَ فَاكِهِهٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَ لَا تَأْتِيماً إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً (٧).

و قال تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجيراً (٨). إلى أن قال: وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً، مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٥. [١]

٢- (٢) سورة الحجر؛ الآيات: ٤٥-٤٨. [٢]

٣- (٣) سورة الصافات؛ الآيات: ٤٠-٤٩. [٣]

٤- (٤) سورة الزمر؛ الآية: ٢٠. [٤]

٥- (٥) سورة الزخرف؛ الآيتان: ٧٠-٧١. [٥]

٦- (٦) سورة محمد؛ الآية: ١٥. [٦]

٧- (٧) سورة الواقعة؛ الآيات: ١٠-٢٦. [٧]

٨- (٨) سورة الإنسان؛ الآية: ٥. [٨]

الْأَرَائِكِ لَا- يَزُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا، وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضِّهِ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا، قَوَارِيرًا مِنْ فِضِّهِ قَدَرُواهَا تَقْدِيرًا، وَيُسَدُّ قَمُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا، وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُودٌ خُضِرَ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضِّهِ وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا (١).

و الآيات في ذلك كثيرة و بالجمله فينبغي أن يعلم أن الجنة دار البقاء و دار السلامه لا موت فيها بإجماع الأمة، و أما قوله تعالى في الصفات: أَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى (٢). فإن لم يكن كلام أهل النار فالاستثناء منقطع و المراد موته الدنيا، و كذا قوله تعالى: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى (٣). و كذا لا هرم في الجنة و لا سقم و لا مرض و لا آفة و لا زمانه و لا هم و لا غم و لا- حاجه و لا- فقر، بل هي دار البقاء و دار الغنى و دار السعاده و دار المقامه و دار الكرامه، لا يمس أهلها فيها نصب و لا لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و هم فيها خالدون. و هي دار الطيبين الطاهرين ليس بين أهلها بغض و لا حسد و لا عداوه و لا نزاع و لا جدال، و كل منهم راض بما أعطاه الله تعالى لا يتمنى مرتبه غيره. و قيل إن أهل المراتب العاليه يأتون إلى ذوى المراتب الدينيه و لا عكس، لئلا يتنقص عليهم عيشهم. و التعليل لأن الله تعالى قادر أن يرضيهم بمراتبهم. و قد رأينا بعض ذوى المراتب الدينيه في الدنيا لا يتمنون حال ذوى المراتب العليه، بل هم راضون بصنائعهم و حرفهم و مسرورون بها، و لكن قد روى ذلك من دون تعليل و ينبغى أن يعلم أيضا أن أهل الجنة و لا- يبولون و لا- يغوطون و ليس فيهم كثافات، بل تستحيل أغذيتهم و شرابهم عرقا طيبا، و أزواجهم من النساء و الحور ليس فيهن حيض و لا- استحاضه و لا نفاس و لا بول و لا غائط، و ليس بينهم تحاسد و بغضاء و عداوه و شحناء، كما قال تعالى:

وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ. و ليس في الجنة ليل و لا ظلمه، و ليس ضياؤها من الشمس و القمر و النجوم، بل ظلها ممدود و ما بين الطلوعين مثل لها، و ليس في خمرها و شرابها سكر و صداع و بول و قىء و مراره و تهوع كما في شراب الدنيا، و ستأتى سائر الأوصاف في الأخبار فليتكلم العاقل في لطف ربه الكريم و منه الجسيم و إحسانه العميم، كيف دعا عباده

ص: ٤٧١

١- (١) سورة الإنسان؛ الآيات: ١٢-٢٢. [١]

٢- (٢) سورة الصفات؛ الآيه: ٥٨. [٢]

٣- (٣) سورة الدخان؛ الآيه: ٥٦. [٣]

إلى هذا الثواب العظيم و الأجر الجسيم مع قصورهم و حقارتهم و رذالتهم، و وعدهم ذلك على أعمالهم الناقصة التي لو عاقبهم عليها لكان ذلك منه عدلا كما قال سيد الساجدين و زين العابدين عليه السّلام: إلهي من كانت محاسنه مساويي كيف لا تكون مساويه مساويي، و هذا كله مع أن القوى و الأعضاء و الجوارح التي يطاع بها منه و ملكه، و التوفيق و التأييد منه، فله الملك و له الحمد و هو الرحيم الغفور.

و ينبغي أن يعلم أن منازل أكثر أهل الجنة غرف مبنية كما في القرآن، لأن لالتذاذ برؤيه الأنهار و الأشجار و الأثمار و الجلوس في الغرف أكثر، و ليست كغرف الدنيا تحتاج إلى صعود و هبوط، بل إذا اشتهوا الهبوط هبطت بهم بسهولة، و كذلك أنهارهم ترتفع إلى منازلهم بلا صعوبة.

و روى الصدوق في الفقيه و الأمامي بسنده عن عبد الله بن علي أنه لقي بلالا مؤذن رسول الله بمصر، فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: إن سور الجنة لبنه من ذهب و لبنه من فضه و لبنه من ياقوت، و ملاحظها و هو الذي يجعل بين الطابوق عوض الجص المسك الاذفر، و شرفها الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر. قلت فما أبوابها. قال أبوابها مختلفه، باب الرحمة من ياقوته حمراء، قلت فما حلقتة. قال و يحك كف عنى فقد كلفتني شططا. قلت ما أنا بكافّ عنك حتى تؤدي إلى ما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم. قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوته حمراء لا حلق له، و أما باب الشكر فإنه من ياقوته بيضاء لها مصراعان مسيره ما بينهما خمسمائة عام، له ضجيج و حنين يقول اللهم جنني بأهلي. قلت هل يتكلم الباب. قال نعم ينطقه ذو الجلال و الإكرام. و أما باب البلاء. قلت أ ليس باب البلاء هو باب الصبر. قال لا. قلت فما البلاء. قال المصائب و الاسقام و الأمراض و الجذام، و هو باب من ياقوته صفراء له مصراع واحد ما أقل من يدخل منه. قلت رحمك الله زدني و تفضل علي فإنني فقير. قال يا غلام لقد كلفتني شططا، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون و هم أهل الزهد و الورع و الراغبون إلى الله عز و جل المستأنسون به. قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ما ذا يصنعون. قال يسيرون على نهري في مصاف (جمع مصف) أي موضع الصف، أي يسيرون مجتمعين و مصطفين في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديد خضرتها.

قلت رحمك الله هل يكون النور أخضر قال إن الثياب هي خضر و لكن فيها نور من رب العالمين جل جلاله، يسيرون على حافتي ذلك النهر. قلت فما اسم ذلك النهر. قال جنة



المأوى. قلت هل وسطها غير هذا. قال نعم جنة عدن و هي في وسط الجنان، فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر و حصباؤها اللؤلؤ. قلت هل فيها غيرها. قال نعم جنة الفردوس. قلت و كيف سورها. قال سورها نور. فقلت و الغرف التي هي فيها. قال هي من نور رب العالمين. قلت زدني رحمك الله. قال ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفه، و طوبى لمن يؤمن بهذا الخبر. و قد اختلف المفسرون في قوله تعالى فيهن، أى في الجنان خيرات حسان فقيل نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه، و قيل خيرات في الصلاح و الجمال حسان في المناظر و الألوان، و قيل إنهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة و هن أجل من الحور العين.

و رووا ان نساء أهل الجنة يأخذ بعضهن بأيدى بعض، و يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثله، نحن الراضيات فلا نسخط، و نحن المقيمات فلا نظعن، و نحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام. فإذا قلن هذه المقاله أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا، نحن المصليات و ما صليتن، و نحن الصائمات فما صمتن، و نحن المتوضئات و ما توضيتن، و نحن المتصدقات و ما تصدقتن، فغلبتهن و الله.

و روى العياشى عن الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك اخبرنى عن المؤمن تكون له امرأه مؤمنه يدخلان الجنة يتزوج أحدهما بالآخر. فقال: يا أبا محمد إن الله حكم عدل، إن كان هو أفضل منها خير هو، فإن اختارها كانت من أزواجه. و إن كانت هي خيرا منه خيرها، فإن اختارته كان زوجها لها. قال و قال أبو عبد الله لا تقولن ان الجنة واحده إن الله يقول: وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ و لا- تقولن درجه واحده إن الله يقول: بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ إنما يتفاضل القوم بالأعمال. قال و قلت له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما ارفع مكانا من الآخر، فيشتهى ان يلقي صاحبه. قال من كان فوقه فله أن يهبط، و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان، و لكنهم إذا أحبوا ذلك و اشتهوا التقوا على الأسره.

و عن العلاء بن سيباه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له ان الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة، فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة.

فقال يا علا ان الله يقول و من دونهما جنتان، لا و الله لا يكون، لا يكونون مع أولياء الله، قلت كانوا كافرين، قال لا و الله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة، قلت كانوا مؤمنين، قال لا

و الله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك.

و روى الصدوق فى الأمالى من طرق المخالفين عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: ان حلقه باب الجنة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقه على الصفحه طنت و قالت يا على.

و فى تفسير القمى رحمه الله قال: سأل نصرانى الشام الباقر عليه السلام عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون و لا يتغيطون، أعطنى مثله فى الدنيا. فقال عليه السلام: هذا الجنين فى بطن أمه يأكل مما تأكل أمه و لا يتغوط.

و فى الصحيح عن جميل عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسرى بى إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت فيها ملائكة بينون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا، فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم و ربما أمسكتم. فقالوا حتى تجيئنا النفقه، فقلت لهم و ما نفقتكم، فقالوا قول المؤمن فى الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر، فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا.

و روى الصدوق فى الأمالى و العياشى و غيرهما عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار النبى، و ليس من مؤمن إلا- و فى داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شىء إلا أتاه به ذلك الغصن، و لو ان راكبا مجدا سار فى ظلها مائة عام ما خرج منها، و لو طار غراب من أسفلها ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا ففى هذا ارغبوا.

و فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، و من أسفلها خيل بلق مسرجه ملجمه ذوات أجنحه لا تروث و لا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم فى الجنة حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم يا رب ما بلغ بعبادك هذه الكرامه، فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل و لا ينامون، و يصومون النهار و لا يأكلون، و يجاهدون العدو و لا يجبنون، و يتصدقون و لا يبخلون.

و عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنه من ظاهرها، يسكنها من أمتى من أطاب الكلام و أطعم الطعام و أفشى السلام و صلى بالليل و الناس نيام.

و عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن جده قال: قالت أم سلمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبى

أنت و أمى المرأه يكون لها زوجان فيموتون و يدخلون الجنة لأيهما تكون. فقال: يا أم سلمه أحسنهما خلقا و خيرهما لأهله، يا أم سلمه حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخره.

و روى القمى فى تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: طوبى شجره فى الجنة أصلها فى دار أمير المؤمنين عليه السّلام، و ليس أحد من شيعته إلا و فى داره غصن من أغصانها، أو ورقه من ورقها يستظل تحتها أمه من الأمم. و عنه عليه السّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يكثر تقبيل فاطمه، فأنكرت ذلك عائشه. فقال رسول الله يا عائشه إنى لما أسرى بى إلى السماء دخلت الجنة فأدنانى جبرائيل من شجره طوبى و ناولنى من ثمرها، فأكلته فحول الله ذلك ماء فى ظهري، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجه فحملت بفاطمه، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحه شجره طوبى منها.

و فى الحسن أو الصحيح عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقنى. قال: يا أبا محمد ان الجنة يوجد ريحها من مسيره ألف عام، و ان أدنى أهل الجنة منزله لو نزل به الثقلان الجن و الإنس لوسعهم طعاما و شرابا و لا ينقص مما عنده شىء، و ان أيسر أهل الجنة منزله من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء الله، فإذا شكر الله و حمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقته الثانية فيها ما ليس فى الأولى، فيقول يا رب أعطنى هذه، فيقول الله ان أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول ربي هذه هذه، فإذا هو دخلها و عظمت مسرته شكر الله و حمده. قال فيقال افتحوا له باب الجنة و يقال له ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد و يرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراته ربي لك الحمد الذى لا يحصى إذ مننت على بالجنان و أنجيتنى من النيران. قال أبو بصير: فبكيت و قلت له جعلت فداك زدنى، قال: يا أبا محمد ان فى الجنة نهرا فى حافتيه جوار نابتات، إذ مر المؤمن بجاريه أعجبتة قلعتها و أنبتت مكانها أخرى. قلت جعلت فداك زدنى. قال: المؤمن يزوج ثمان مائه عذراء و أربعة آلاف ثيب و زوجين من الحور العين. قلت جعلت فداك من أى شىء خلقن الحور العين. قال من الجنة و يرى مخ ساقها من وراء سبعين حله، كبدها مرأته و كبده مرأتها. قلت جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به فى الجنة. قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله. قلت ما هو. قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت، و نحن الناعمات فلا نبؤس، و نحن المقيمات فلا نظعن، و نحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا و طوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتى لو ان قرن إحدانا علق فى جو السماء لأغشى نوره الأبصار.

و فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السّلام قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له فى الجنة منزلاً و فى النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا، فيشرفون على أهل النار و ترفع لهم منازلهم فى النار، فيقال هذه منازلكم التى لو عصيتم ربكم لدخلتموها، فلو ان أحدا مات فرحاً لمات أهل الجنة ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب. ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى منازلكم فى الجنة، فيرفعون رءوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنة و ما فيها من النعيم، فيقال لهم هذه منازلكم التى لو أطعتم ربكم لدخلتموها. قال فلو ان أحدا مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و هؤلاء منازل هؤلاء. و ذلك قول الله عز و جل: **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١)**.

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلا و له ثواب فى القرآن، إلا صلاه الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال: **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)**.

ثم قال إن لله كرامه فى عباده المؤمنين فى كل يوم جمعه فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حله فينتهى إلى باب الجنة، فيقول استأذنوا لى على فلان، فيقال له هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه أى شىء ترين على أحسن، فيقلن يا سيدنا و الذى أباحك الجنة ما رأينا شيئاً عليك أحسن من هذا الذى قد بعث إليك ربك، فيتزر بواحدة، و يتعطف بالأخرى، فلا يمر بشىء إلا -أضاء له حتى ينتهى إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك و تعالى، أى بأنوار جلاله و آثار رحمته و إفضاله، فإذا نظروا إلى ذلك خروا سجداً، فيقول عبادى ارفعوا رءوسكم ليس هذا يوم سجود و لا -عباده قد رفعت عنكم المثونه. فيقولون يا رب و أى شىء أفضل مما أعطيتنا أعطيتنا الجنة. فيقول:

لكم مثل ما فى أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن فى كل جمعه لسبعين ضعفاً مثل ما فى يديه و هو قوله تعالى: **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** هو يوم الجمعة، ان ليلته ليله غراء و يومه يوم أزهر فأكثروا فيهما من التسييح و التكبير و التهليل و الثناء على الله و الصلاه على محمد و آله.

قال فيمر المؤمن فلا يمر بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى إلى أزواجه، فيقلن و الذى أباحنا

ص: ٤٧٦

١- (١) سورة المؤمنون؛ الآية: ١١. [١]

٢- (٢) سورة السجده؛ الآيتان: ١٦-١٧. [٢]

الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط أحسن منك الساعة، فيقول انى قد نظرت إلى نور ربي، ثم قال ان أزواجه لا يغرن ولا يحضن. قال قلت جعلت فداك إنى أردت ان أسألك عن شىء أستحى منه، قال سل. قلت فى الجنة غناء. قال ان فى الجنة شجره يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلا حسنا. ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغنى فى الدنيا من مخافه الله، قال قلت جعلت فداك زدنى. فقال ان الله خلق جنه بيده لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادى طيبا، و هو قول الله تعالى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١).

و روى ثقه الإسلام فى الكافى باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام قال: ان رسول الله سئل عن قول الله عز و جل: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً فقال: يا على إن الوفد لا- يكونون إلا- ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز و جل ذكره، و اختصهم و رضى أعمالهم فسامهم المتقين. ثم قال له يا على و الذى فلق الحبه و برأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم، و إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الغر عليها رحائل الذهب، مكلمة بالدر و الياقوت و جلائلها الاستبرق و السندس، و خطيمها جدل الأرجوان تطير بهم إلى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا، حتى ينتهون إلى باب الجنة الأ-عظم، و على باب الجنة شجره ان الورقه منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، و عن يمين الشجره عين مطهره مزكيه. قال فيساقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، و يسقط عن أ-بشارهم الشعر، و ذلك قول الله عز و جل:

و سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا من تلك العين المطهره.

قال ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجره فيغتسلون فيها، و هى عين الحياه فلا يموتون أبدا. قال ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحر و البرد أبدا. قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائى إلى الجنة، و لا توقوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، و وجبت رحمتى لهم. و كيف أريد ان أوقفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات. قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأ-عظم ضرب الملائكة الحلقة ضربه عظيمه تصر صريرا، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعداها الله عز و جل لأوليائه فى الجنان، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير

ص: ٤٧٧

الحلقه، فيقولون بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و تشرف عليهم أزواجهم من الحور العين الآدميين، فيقلن مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم، و يقول لهن أولياء الله مثل ذلك. فقال على يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز و جل: لَّهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ بِمَا ذَا بَنِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقال يا على تلك غرف بناها الله عز و جل لأوليائه بالدر و الياقوت و الزبرجد، سقوفها الذهب محبوكه بالفضه، لكل غرفه منها ألف باب من الذهب، على كل باب منها ملك موكل به، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير و الديداج بألوان مختلفه و حشوها المسك و الكافور و العنبر، و ذلك قول الله عز و جل: وَ فُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ إِلَىٰ مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ وَضَعَ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَ الْكِرَامَةِ، أَلْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الدَّرِّ مَنْظُومٍ فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ. قال و ألبس سبعين حله حرير بألوان مختلفه و ضروب مختلفه، منسوجه بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الأحمر، فذلك قوله عز و جل: يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (١). فإذا جلس المؤمن على سريره اهتر سريره فرحا، فإذا استقر بولي الله عز و جل منازل في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامه الله عز و جل إياه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء و الوصائف مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته، و زوجته الحوراء تهتئ له و صائفها، فاصبر لولي الله. قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمه لها تمشى مقبله و حولها و صائفها، و عليها سبعون حله منسوجه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد، هي من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامه، و عليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم إليها شوقا، فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب و لا- نصب فلا- تقم أنا لك و أنت لى، فيعتنقان مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا، لا يملها و لا تمله. قال فإذا فتر بعض الفتور من غير ملاله نظر إلى عنقها. فإذا عليها قلاند من قصب من ياقوت أحمر، و سطحها لوح صفحته دره مكتوب فيها أنت يا ولي الله حبيبي و أنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسى و إلى تناهت نفسك. ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنونه بالجنه و يزوجونه بالحوراء. قال فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنيه. فيقول لهم الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم. قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان، حتى ينتهى إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصه ألف ملك أرسلهم

ص: ٤٧٨

رب العالمين ليهنوا ولي الله، وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب انه ليعظم على ان أستأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته الحوراء. قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان. قال فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له ان على باب العرصه ألف ملك أرسلهم رب العزه يهنون ولي الله فاستأذن، فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصه و هم ألف ملك أرسلهم الله يهنون ولي الله فأعلموه بمكانكم. قال فيعلمونه فيؤذن للملائكه على ولي الله و هو في الغرفه و لها ألف باب، و على كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكه بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابة الموكل به، قال فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفه، قال فيبلغونه رساله الجبار جل و عز ذلك قول الله تعالى: وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قال و ذلك قوله عز و جل: وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَّ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكِرَامَةِ وَ النِّعَمِ وَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ. إن الملائكه من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال و الأنهار تجري من تحت مساكنهم، و ذلك قول الله عز و جل: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَ الثَّمَارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ، و هو قوله عز و جل: وَ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا مِنْ قَرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهُهُ مِنَ الثَّمَارِ بِغَيْتِهِ وَ هُوَ مَتَكِيٌّ، و ان الأنواع من الفاكهه ليقطن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تأكل هذا قبلى. قال و ليس من مؤمن فى الجنة إلا و له جنان كثيره معروشات و غير معروشات، و أنهار من خمر، و أنهار من ماء، و أنهار من لبن، و أنهار من عسل، فإذا دعا ولى الله بغذائه أتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته.

قال ثم يتأخى مع إخوانه و يزور بعضهم بعضاً، و يتنعمون فى جنات فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. و أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الآدميين، و المؤمن ساعه مع الحوراء، و ساعه مع الآدميين، و ساعه يخلو بنفسه مع الأرائك متكئ ينظر بعض إلى بعض، و ان المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته، و يقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع، فيقول له خدامه بل هذه حوراء من نساءك ممن لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك، و قد تعرضت لك و أحبت لقاءك فلما أن رأتك متكئاً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً إليك، فالشعاع الذى رأيت و النور الذى غشيك هو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رفته. فيقول ولى الله ائذنوا لها فتنزل إليه، فيبتدر إليها ألف و صيف و ألف و صيفه يبشرونها بذلك، فتنزل إليه من

خيمتها و عليها سبعون حله منسوجه بالذهب و الفضة مكلله بالدر و الياقوت و الزبرجد، صبغهن المسك و العنبر بألوان مختلفه، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حله، طولها سبعون ذراعا و عرض ما بين منكيها عشره أذرع، فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصحاف الذهب و الفضة فيها الدر و الياقوت و الزبرجد فينشرونها عليها، ثم يعانقها و تعانقه فلا تمل و لا يمل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الجنان المذكوره فى الكتاب فإنهن جنه عدن، و جنه الفردوس، و جنه نعيم، و جنه المأوى، قال و إن لله تعالى جنانا محفوفه بهذه الجنان، و إن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب و اشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء. و إذا أراد المؤمن شيئا إنما دعواه إذا أراد ان يقول سبحانك اللهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلب منهم أو أمر به، و ذلك قول الله عز و جل: دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ يَعْنِي الْخُدَامَ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يعنى بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب، يحمدون الله عز و جل عند فراغهم. و أما قوله تعالى: أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه. و أما قوله عز و جل: فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ قال فإنهم لا يشتهون شيئا فى الجنة إلا أكرموا به.

و روى فى الخصال من طرق المخالفين عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله، قبل ان يخلق الله السماوات و الأرض بألفى عام.

و عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ان الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين، لبنه من ذهب و لبنه من فضه، و جل حيطانها الياقوت، و سقفها الزبرجد، و حصاها اللؤلؤ، و ترابها الزعفران و المسك الأذفر. فقال لها تكلمى، فقالت لا- إله إلا- أنت الحى القيوم قد سعد من يدخلنى. فقال عز و جل بعزتى و عظمتى و جلالى و ارتفاعى لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير، و لا قتات و هو النمام و لا ديوث و هو القلطان، و لا قلاع و هو الشرطى، و لا زنوق و هو الخثنى، و لا ضيوف و هو النباش، و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدرى.

و عن أبى جعفر عليه السلام قال: و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، و لا خلت النار من أرواح الكفار العصاه منذ خلقها الله عز و جل. و لعل المراد بالجنة و النار



هنا جنه الدنيا و نارها، لئلا- ينافى الأخبار المتقدمه الداله على ان تنعم المؤمنين قبل القيامه فى جنه الدنيا و عذاب الكفار فى نارها.

و روى القمى فى تفسيره، و الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد فى قوله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قال: هو استفهام أى تقريرى، لأنه وعد الله النار ان يملأها فتمتلئ النار، ثم يقول لها هل امتلأت و تقول هل من مزيد على حد استفهام، أى الإنكارى، أى ليس فى مزيد، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها و وعدتني ان تملأني، فلم تملأني و قد ملأت النار. قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة. فقال أبو عبد الله طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا و لا همومها.

و فى تفسير القمى عن السجاد عليه السلام قال: عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده، لئنه من ذهب و لئنه من فضه، و جعل ملاطها المسك، و ترابها الزعفران، و حصاها اللؤلؤ، و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن. فمن قرأ القرآن قال له اقرأ و ارق. و من دخل منهم الجنة لم يكن فى الجنة أعلى درجه منه ما خلا النبيون و الصديقون.

و فى الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام. قال من أين قلت ان أهل الجنة يأتى الرجل منهم إلى ثمره يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيتها. قال نعم ذلك على قياس السراج، يأتى القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شىء، و قد امتلأت الدنيا منه سرجا. قال أليسوا يأكلون و يشربون و تزعم انه لا تكون لهم الحاجه. قال بلى، لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق. قال فكيف تكون الحوراء فى كل ما آتاها زوجها عذراء. قال انها خلقت من الطيب لا تعثرها عاهه، و لا- تخالط جسمها آفه، و لا يجرى فى ثقبها شىء، و لا يدنسها حيض، فالرحم ملتزمه إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى. قال فهى تلبس سبعين حله و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها. قال نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت فى ماء صاف قدره قيد رمح. قال فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم، و ما منهم أحد إلا و قد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه، فإذا افتقدوهم فى الجنة لم يشكوا فى مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه فى النار يعذب. قال عليه السلام ان أهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم، و قال بعضهم انتظروا قدومهم و رجوا أن يكونوا بين الجنة و النار فى أصحاب الأعراف.

قال العلامة المجلسى و نعم ما قال: كأن التريديد فى جواب السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل، و مع قطع النظر عن الروايه يمكن أن يجاب بوجه آخر و هو، إن فى

النشأ الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية و خلصت محبتهم لله سبحانه، فهم يبرءون من أعداء الله و لا يحبون إلا من أحبه الله، فهم يلتذون بعذاب أعدائه و لو كانوا آباءهم و أبناءهم أو عشيرتهم، كما ان أولياء الله فى الدنيا أيضا قطعوا محبتهم عنهم و كانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم و يلتذون بذلك كما قال الله تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (١) الآية و إليه يشير قوله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ الْآيَةَ. فيمكن أن يكون الأصل فى الجواب هذا الوجه، لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه السلام عن هذا الوجه و ذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله و فهمه نقلا عن غيره و الله يعلم.

و روى القمى فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها فى دار على عليه السلام، و ما فى الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها فتر منها، و أعلاها أسفاط الحلل من سندس و استبرق، و يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفت فى كل سفت مائه حله، ما فيها حله تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، و هى ثياب أهل الجنة، و سرتها ظل ممدود، عرض الجنة كعرض السماء و الأرض اعدت للذين آمنوا بالله و رسوله، يسير الراكب فى ذلك الظل مسيره مائه عام فلا يقطعه، و ذلك قوله تعالى: وَ ظِلٌّ مَّمْدُودٍ .

و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامه متذلل فى بيوتهم، يكون فى القضيبي منها مائه لون من الفاكهه مما رأيت فى دار الدنيا و ما لم تروه و ما سمعتم و ما لم تسمعوا مثلها، و كلما يجتنى منها شىء نبتت مكانها أخرى، و لا مقطوعه و لا ممنوعه. و يجرى نهر فى أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة، أنهار من ماء غير آسن، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه، و أنهار من خمر لذه للشاربين، و أنهار من عسل مصفى، الخبر.

و قد ورد فى روايات كثيره منها فى تفسير العياشى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أنه قد شهد ملاك فاطمه الزهراء جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل فى ألوف من الملائكه، و أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها و سندسها و استبرقها و درها و زمردها و ياقوتها و عطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، و لقد نحل الله طوبى فى مهر فاطمه فهى فى دار على بن أبى طالب عليه السلام.

و روى العياشى عن أبى و لاد قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلى بحب الله و هو يسمع الغناء. فقال أ يمنع

ص: ٤٨٢

ذلك من الصلاة لوقتها، أو من صوم أو من عياده مريض أو حضور جنازه أو زياره أخ. قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر. قال فقال هذه من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله. ثم قال إن طائفه من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات، أعنى لكم الحلال ليس الحرام، قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم. قال فألقى الله في همته أولئك الملائكة اللذات والشهوات كيلا يعيوا المؤمنين. قال فلما احسوا ذلك من همهم عجوا إلى الله من ذلك، فقالوا ربنا عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له و أجبرتنا عليه، فإننا نخاف أن نصير في أمر مريج. قال فتزع الله ذلك من همهم. قال فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة، استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة، فيؤذن لهم، فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم و يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال.

و روى السيد ابن طاوس عن صفوان في الموثق قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يمروا به، فيقول من أنتم و من أين دخلتم. قال يقولون إياك عنا فإننا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله سرا.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: قال لي أبي إن في الجنة نهرا يقال له جعفر، على شاطئه الأيمن دره بيضاء فيها ألف قصر، في كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد، و على شاطئه الأيسر دره صفراء فيها ألف قصر، في كل قصر ألف قصر لإبراهيم و آل إبراهيم.

و في الحسن أو الصحيح عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ قال هن صوالح المؤمنات العارفات، قال قلت: حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال الحور هن البيض المضممرات المخدرات في خيام الدر و الياقوت و المرجان، لكل خيمه أربعة أبواب، على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن، و يأتين في كل يوم كرامه من الله تعالى عز ذكره ليبشر الله عز و جل بهن المؤمنين.

بيان: المضممرات مستعار من تضمير الفرس، و في بعض النسخ المضمومات أى المصونات المستورات. و عن الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعنى به. قال عليه السلام إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، و الكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء و شيعتهم، على حافتي ذلك النهر جوارى نباتات كلما قلعت واحده نبتت أخرى سمي بذلك النهر، و ذلك قوله

تعالى: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ. و إذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا، فإنما يعنى بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عز و جل لصفوته و خيرته من خلقه.

و فى تفسير فرات بن إبراهيم عن سليمان عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ عن صفه قصور الشهداء فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: يا على بناء هذه القصور لبنه من ذهب و لبنه من فضه، ملاطها المسك الأذفر و العنبر، حصاها الدر و الياقوت، ترابها الزعفران، كثيبها الكافور، فى صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار، نهر من عسل، و نهر من خمر، و نهر من لبن، و نهر من ماء، محفوف بالأشجار من المرجان. على حافتى كل نهر من هذه الأنهار خيم من دره بيضاء لا قطع فيها و لا فصل، قال لها كوني فكانت، يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها. فى كل خيمه سرير مفصص بالياقوت الأحمر، قوائمها من الزبرجد الأخضر، على كل سرير حوراء من الحور العين، على كل حوراء سبعون حله خضراء و سبعون حله صفراء يرى مخ ساقها خلف عظمها و جلدها و حليها و حللها، كما ترى الخمره الصافيه فى الزجاجه البيضاء مكلله بالجواهر، لكل حوراء سبعون ذؤابه، كل ذؤابه بيد و صيف، و بيد كل و صيف مجمره تبخر تلك الذؤابه يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار و لكن بقدره الجبار.

و روى الصدوق فى ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى ثواب التهليلات فى عشر ذى الحجه قال: من قال ذلك كل يوم عشر مرات أعطاه الله عز و جل بكل تهليله درجه فى الجنه من الدر و الياقوت، ما بين كل درجتين مسيره عام للراكب المسرع، فى كل درجه مدينه فيها قصر من جوهره واحده لا فصل فيها، فى كل مدينه من تلك المدائن من الدر و الصحون و الغرف و البيوت و الفرش و الأزواج و السرر و الحور العين، و من النمارق و الزرابى و الموائد و الخدم و الأنهار و الأشجار و الحللى و الحلل ما لا يصفه خلق من الواصفين. فإذا خرج من قبره أصاب كل شعره منه نورا، و ابتدره سبعون ألف ملك يمشون أمامه و عن يمينه و شماله حتى ينتهى إلى باب الجنه. فإذا دخلها قاموا خلفه و هو أمامهم حتى ينتهى إلى مدينه ظاهرها ياقوته حمراء و باطنها زبرجده خضراء، فيها من أصناف ما خلق الله عز و جل فى الجنه. فإذا انتهى إليها قالوا يا ولى الله هل تدرى ما هذه المدينه، قال لا فمن أنتم، قالوا نحن الملائكه الذين شهدناك فى الدنيا يوم هللت الله عز و جل بالتهليل.

هذه المدينه بما فيها ثواب لك و أبشر بأفضل من هذه فى داره دار السلام، فى جواره عطاء لا ينقطع أبدا.

و روى السيد ابن طاوس فى الاقبال بسند معتبر عن البزنطى قال: كنا عند الرضا عليه السلام و المجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا عليه السلام حدثنى أبى عن أبىه قال، إن يوم الغدير فى السماء أشهر منه فى الأرض، إن لله فى الفردوس الأعلى قصرا لبنه من فضه و لبنه من ذهب فيه مائه ألف قبه من ياقوته حمراء، و مائه ألف خيمه من ياقوت أخضر، ترابه المسك و العنبر، فيه أربعة أنهار، نهر من خمر، و نهر من ماء، و نهر من لبن، و نهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ و اجنحتها من ياقوت تصوت بألوان الأصوات، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله و يقدسونه و يهللونه، تتطير تلك الطيور فتقع فى ذلك الماء و تتمرغ فى ذلك المسك و العنبر، فإذا اجتمعت الملائكه طارت فتنفض ذلك عليهم، و إنهم فى ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمه عليها السلام، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا إلى مراتبكم، فقد أمتم الخطأ و الزلل إلى قابل فى مثل هذا اليوم تكرمه لمحمد صلى الله عليه و سلم و على عليه السلام.

و فى الكافى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: من قال لا إله إلا الله غرست له شجره فى الجنة من ياقوته حمراء، منبتها فى مسك أبيض أحلى من العسل و أشد بياضا من الثلج و اطيب ريحا من المسك، فيها أمثال ثدى الابدكار تعلق عن سبعين حله.

و فى أمالى الصدوق عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليله أسرى بى إلى السماء أخذ جبرائيل بيدي فأدخلنى الجنة، و أجلسنى على درنوكة من درانيك الجنة، فناولنى سفر جله فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد. فقلت من أنت رحمك الله. قالت أنا الراضيه المرضيه خلقتى الجبار من ثلاثه أنواع، أسفلى من المسك، و أعلاى من الكافور، و وسطى من العنبر، و عجت بماء الحيوان. قال الجبار كوني فكنت، خلقت لابن عمك و وصيك و وزيرك على بن أبى طالب عليه السلام.

و فى كتاب الاختصاص عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: إن الرب تبارك و تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى، و انجوا من النار بعفوى، و تقسموا الجنة بأعمالكم، فوعزتى لأنزلنكم دار الخلود و دار الكرامه، فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعا، و على ولد عيسى أى شبابه ثلاثا و ثلاثين سنه، و على لسان محمد بالعرييه، و على صورته يوسف

فى الحسن. ثم يعلو وجوههم النور و على قلب أيوب فى السلامه من الغل. و عنه عليه السلام قال: إن الجنان أربع، و ذلك قول الله عز و جل: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ وَ هُوَ الرِّجُلُ يَهْجُمُ عَلَى شَهْوَاهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَا وَ هِيَ مَعْصِيَةٌ، فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته، فهذه الآيه فيه، فهاتان جنتان للمؤمنين و السابقين. أما قوله تعالى: وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ يَقُولُ مَنْ دُونَهُمَا فِي الْفَضْلِ وَ لَيْسَ مِنْ دُونَهُمَا فِي الْقُرْبِ، و هما لأصحاب اليمين، و هى جنه النعيم و جنه المأوى. و فى هذه الجنان الأربع فواكه فى الكثره كورق الشجر و النجوم. و على هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طولها مسيره خمسمائه عام، لبنه من فضه و لبنه من ذهب و لبنه در و لبنه ياقوت، و ملاطه المسك و الزعفران، و شرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه فى الحائط. و فى الحائط ثمانية أبواب، و على كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنه. و عنه عليه السلام قال: إن أرض الجنه رخامها فضه، و ترابها الورد و الزعفران، و كنسها المسك، و رضاضها الدر و الياقوت.

و عنه عليه السلام: إن أسرتها يعنى سررها من در و ياقوت و ذلك قول الله عز و جل:

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ يَعْنَى أَوْسَاطِ السَّرْرِ مِنْ قَضْبَانِ الدَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ مَضْرُوبَةٍ عَلَيْهَا الْحِجَالُ. وَ الْحِجَالُ مِنْ دَرٍّ وَ يَاقُوتِ أَخْفَ مِنْ الرِّيشِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ. وَ عَلَى السَّرْرِ مِنَ الْفُرَشِ عَلَى قَدَرِ سِتِينَ غَرْفَةٍ مِنْ غَرْفِ الدُّنْيَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ:

وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ يَعْنَى بِالْأَرَائِكِ السَّرْرَ الْمَوْضُونَةَ عَلَيْهَا الْحِجَالُ.

و عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن أنهار الجنه تجرى فى غير احدود، أى بدون انخفاض فى الأرض، و هى أشد بياضا من الثلج، و أحلى من العسل، و أليّن من الزبد. طين النهر مسك اذفر، و حصاها الدر و الياقوت، تجرى فى عيونها و أنهاره حيث يشتهى و يريد فى خباء ولى الله، فلو أضاف من فى الدنيا من الإنس و الجن لأوسعهم طعاما و شرابا و حللا و حلليا لا ينقصه من ذلك شىء.

و عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن نخل الجنه جذوعها ذهب أحمر، و كريبها زبرجد أخضر، و شماريخها در أبيض، و سعفها حلل أخضر، و رطبها أشد بياضا من الفضة و أحلى من العسل و أليّن من الزبد، ليس فيه عجم، طول العذق اثنا عشر ذراعا منضوده من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شىء إلا أعاده الله كما كان. و ذلك قول الله عز و جل: لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ وَ إِنْ رَطَبُهَا لِأَمْثَالِ الْقَلَالِ، و موزها و رمانها أمثال

الدلى، و أمشاطهم الذهب، و مجامرهم الدر.

و عنه عليه السّلام قال: إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين، يعطى أحدهم قوه مائه رجل فى الطعام و الشراب، و يجد لذه غذائه مقدار أربعين سنه، و لذه عشائه مقدار أربعين سنه. قد ألبس الله وجوههم النور، و أجسادهم الحرير، بيض الألوان صفر الحلى خضر الثياب.

و عنه عليه السّلام: إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبدا، و يستيقظون فلا ينامون أبدا، و يستغنون فلا يفتقرون أبدا، و يفرحون فلا يحزنون أبدا، و يضحكون فلا يبكون أبدا، و يكرمون فلا يهانون أبدا، و يفكهون فلا يقطبون أبدا، و يحبرون و يسرون أبدا، و يأكلون فلا يجرعون أبدا، و يروون فلا يظمئون أبدا، و يكسون فلا يعرون أبدا، و يركبون و يتزاورون أبدا، يسلم عليهم الولدان المخلدون أبدا، بأيديهم أباريق الفضة و آنيه الذهب أبدا، متكتين على سرر أبدا، على الأرائك ينظرون أبدا، تأتيهم التحيه و التسليم من الله أبدا، نسأل الله الجنة برحمته إنه على كل شىء قدير.

و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن ادنى أهل الجنة منزله من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين، و أربعة آلاف بكر، و اثنا عشر ألف ثيب، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم، غير أن الحور العين يضعف لهن، يطوف على جماعتهن فى كل اسبوع، فإذا جاء يوم احداهن أو ساعتها اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا- أصوات أحلى منها و لا أحسن، حتى ما يبقى فى الجنة شىء إلا اهتز لحسن اصواتهن، يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، و نحن الناعمات فلا نبؤس أبدا، و نحن الراضيات فلا نسخط أبدا.

و عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها، و محرمة على الأمم كلها حتى يدخلها شيعتنا أهل البيت. و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى، و أوسع من أن تستقصى. رزقنا الله و سائر المؤمنين الوصول إليها و إلى اليقين بها حق اليقين بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

#### ٤- بيان النار و أوصافها:

قال الله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١).

ص: ٤٨٧

و المشهور بين المفسرين أنها حجاره الكبريت لأنها احر شىء إذا حميت و قيل المراد بها الأصنام المنحوتة من الحجاره كقوله تعالى: إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ (١). و قيل إن أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجاره التى توقد بها النار بتبقيه الله إياها، كقوله تعالى: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (٢).

و قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (٣). و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤). و قال تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٥). و قال تعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا مِنْ سِيرَادِهَا وَ إِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٦). و قال تعالى: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصِدَّهُمْ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرَجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٧). و الآيات فى ذلك كثيره و سيأتى جملة منها.

و روى العياشى عن حمران عن الباقر عليه السّلام قال: إن الكفار و المشركين يعيرون أهل التوحيد فى النار، يقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئاً و ما نحن و أنتم إلا سواء.

قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله. و يقول الله أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتى فيخرجون كما يخرج الفراش. ثم قال عليه السّلام ثم مدت العمدة و أوصدت عليهم و كان و الله الخلود.

و روى القمى فى تفسيره عن أبى بصير فى الحسن أو الصحيح عن الصادق عليه السّلام

ص: ٤٨٨

١- (١) سورة الأنبياء؛ الآية: ٩٨. [١]

٢- (٢) سورة النساء؛ الآية: ٥٦. [٢]

٣- (٣) سورة النساء؛ الآية: ١٤٥. [٣]

٤- (٤) سورة المائدة؛ الآيتان: ٣٦-٣٧. [٤]

٥- (٥) سورة التوبة؛ الآية: ٣٤. [٥]

٦- (٦) سورة الكهف؛ الآية: ٢٩. [٦]

٧- (٧) سورة الحج؛ الآية: ٢٠. [٧]



قال: قلت له يا بن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا. قال يا أبا محمد استعد للحياه الطويله، فإن جبرائيل جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يا جبرائيل جئتني اليوم قاطبا، فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار. فقال وما منافخ النار يا جبرائيل، فقال يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمه لو أن قطره منها قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهائها، ولو أن حلقة من السلسله التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت من حرها، ولو أن سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه. قال فبكى رسول الله وبكى جبرائيل، فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرئكما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذنبا ذنبا أعذبكما عليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام فما رأى رسول الله جبرائيل مبتسما بعد ذلك. ثم قال إن أهل النار يعظمون النار، وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيره سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بالحديد، هذه حالهم وهو قول الله عز وجل: **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١)**. ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم. قال عليه السلام حسبك يا أبا محمد، قلت حسبى حسبى.

و في أمالي الصدوق عن عمر بن ثابت عن الباقر عليه السلام قال: إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب. ما ظنك يا عمر بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها جياع كليله أبصارهم صم بكم عمى، مسوده وجوههم خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم و في النار يسجرون، و من الحميم يشربون، و من الزقوم يأكلون، و بكلايب النار يحطمون، و بالمقماع يضربون، و الملائكه الغلاظ الشداد لا يرحمون. فهم في النار يسبحون على وجوههم، و مع الشياطين يقرنون، و في الانكال و الاغلال يصفدون، ان دعوا لم يستجب لهم، و إن سألوا حاجه لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: إن للنار سبعة أبواب، باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون، و باب يدخل منه المشركون و الكفار ممن

لم يؤمن بالله طرفه عين، و باب يدخل منه بنو أميه هو لهم خاصه لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظى، و هو باب سقر، و هو باب الهاويه تهوى بهم سبعين خريفا، و كلما هوى بهم سبعين خريفا قاربهم فوره قذفت بهم فى أعلاها سبعين خريفا، ثم تهوى بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين، و باب يدخل فيه مبعوضونا و محاربونا و خاذلونا، و انه لأعظم الأبواب و أشدها حرا.

إيضاح: لعل الضمير فى قوله و هو باب لظى راجع إلى جنس الباب، و تكون غير باب بنى أميه أو هى لهم أيضا لتمام السبعه، أو انه عليه السلام لم يعد جميع الأبواب بل عد معظمها و هى هذه الأربعة، أو ان باب بنى أميه تنقسم إلى تلك الأبواب، و لم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره، أو ان تلك الثلاثه أسماء لتلك الأبواب الثلاثه على اللف و النشر.

و فى معانى الأخبار سئل الصادق عليه السلام عن معنى الفلق فقال عليه السلام: صدع فى النار فيه سبعون ألف دار، فى كل دار سبعون ألف بيت، فى كل بيت سبعون ألف أسود، فى جوف كل أسود سبعون ألف جره سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها.

و روى عن الصادق عليه السلام قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، و قد اطفئت سبعين مره بالماء ثم التهبت، و لولا ذلك ما استطاع آدمى أن يطيقها، و إنه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخه لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها.

و عن الباقر عليه السلام قال: إن فى جهنم لواد يقال له غساق فيه ثلاثون و ثلاثمائه قصر، فى كل قصر ثلاثون و ثلاثمائه بيت، فى كل بيت ثلاثون و ثلاثمائه عقرب، فى حمه كل عقرب ثلاثون و ثلاثمائه قله سم، لو أن عقربا منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سما.

و فى تفسير القمى رحمه الله فى قوله تعالى: لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (١) إن الله جعلها سبع دركات أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلى أدمغتهم فيها كغلى القدور بما فيها. و ثانيها: لظى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى وَ جَمَعَ فَأَوْعَى (٢). و ثالثها: وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقَى وَ لَا تَدْرُ لَوَاحَهُ لِلْبَشْرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ

ص: ٤٩٠

١- (١) سورة الحجر؛ الآية: ٤٤. [١]

٢- (٢) سورة المعارج؛ الآية: ١٧. [٢]

عَشْرَ (١). و رابعها: الْحُطْمِهِ و منها يثور بِشَرِّرٍ كَالْقَصِيرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتْ صُفْرٌ تَدُقُّ كُلَّ مَنْ صَارَ إِلَيْهَا مِثْلَ الْكِحْلِ، فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا. و خامسها:

«الهاويه» فيها ملأ يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنيه من صفر من نار فيها صديد يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها، و هو قول الله عز و جل: وَإِنْ يَسْتَكْبِرُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢). و من هوى فيها هوى سبعين عاما في النار، كلما احترق جلده بدل جلدا غيره. و سادسها: هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار، و في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار، و في كل بيت ثلاثمائة لو من عذاب النار، فيها حيات من نار، و عقارب من نار، و جوامع من نار، و سلاسل من نار، و أغلال من نار، و هو قول الله عز و جل: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَيِّئَاتٍ لَّا يُغْنِي عَنْهُمْ وَ أَعْلَالَآءٌ وَ سَيِّئَاتٍ وَ سَابِعُهَا: جهنم و فيها الفلق، و هو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعرا و هو أشد النار عذابا، و أما صعودا أي في قوله تعالى: سَأَرْهُقُهُ صِعُودًا فَجَبَلٍ مِنْ صَفَرٍ مِنْ نَارٍ وَسَطِ جَهَنَّمَ، و أما أثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذابا.

بيان: الصفا الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت، و الجوامع جمع الجامعه و هي الغل.

و في الخصال عن إسحاق بن عمار عن الكاظم عليه السلام قال: يا إسحاق إن في النار لواد يقال له سقر، لم يتنفس منذ خلقه الله تعالى، لو أذن الله عز و جل له في التنفس بقدر مخيط لا يحترق ما على وجه الأرض. و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي و تنته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله، فإن في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و تنته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله، و إن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و تنته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله، و إن في ذلك الشعب لقلبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك القلب و تنته و قدره و ما أعد الله فيه لأهله، و إن في ذلك القلب لحيه يتعوذ جميع أهل القلب من خبث تلك الحيه و تنتهها و قدرها و ما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها، و إن في جوف تلك الحيه لصناديق فيها خمس من الأمم السالفه، و اثنان من هذه الأمم. قال جعلت فداك و من الخمسه و من

ص: ٤٩١

١- (١) سورة المدثر: الآيات: ٢٧-٣٠. [١]

٢- (٢) سورة الكهف: الآية: ٢٩. [٢]

الاثنان. قال فأما الخمسة فقايل الذى قتل هاييل، و نمرود الذى حاج إبراهيم فى دينه فقال أنا أحيى و أميت، و فرعون الذى قال أنا ربكم الأعلى، و يهود الذى هود اليهود، و يونس الذى نصر النصارى. و من هذه الأمة أعرابيان إشاره إلى قوله تعالى: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا .

و فى تفسير القمى قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و أما أهل المعصيه فخذّ لهم فى النار و أوثق منهم الأقدام و غل منهم الأيدي إلى الأعناق، و ألبس أجسادهم سراويل القطران، و قطعت لهم مقطعات من النار، هم فى عذاب قد اشتد حره و نار قد اطبق على أهلها، فلا يفتح عنهم أبدا، و لا يدخل عليهم ريح أبدا، و لا ينقضى منهم عمر أبدا، العذاب أبدا شديد، العقاب ابدا جديد، لا الدار زائله فتفى و لا آجال القوم تقضى ثم حكى نداء أهل النار فقال: وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ أَيُّ نَمُوتَ فَيَقُولُ مَالِكُ إِنَّكُمْ مَأْكُونٌ.

و عن الصادق عليه السّلام قال: إن فى النار لنارا يتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد، و لكل شيطان مرید، و لكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، و كل ناصب لآل محمد صلّى الله عليه و آله و سلم. و قال إن أهون الناس عذابا يوم القيامة لرجل فى ضحضاح من نار، عليه نعلان من نار، و شراكان من نار، يغلى عنها دماغه كما يغلى المرجل أى القدر من النحاس، ما يرى أن فى النار أحد أشد عذابا منه. و ما فى النار أحد أهون عذابا منه.

و فى روايه قال: الفلق جب فى جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم. قال ففى ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل ذلك الجب من حر ذلك الصندوق و هو التابوت، و فى ذلك التابوت سته من الأولين و سته من الآخرين، فأما السته من الأولين فابن آدم الذى قتل أخاه، و فرعون إبراهيم الذى ألقى إبراهيم فى النار، و فرعون موسى، و السامرى الذى اتخذ العجل، و الذى هود اليهود، و الذى نصر النصارى، أى أفسد دينهم و حرفه و أبدع فيه.

و روى الصندوق فى الأمالى و ثواب الأعمال عن الصادق عليه السّلام عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال: أربعه يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسقون من الحميم فى الجحيم، ينادون بالويل و الثبور، و يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى، فرجل معلق فى تابوت من جمر، و رجل يجر امعاءه، و رج يسيل فوه قيحا و دما، و رجل يأكل لحمه. فقيل لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على

ما بنا من الأذى. فيقول إن الأبعد قد مات و في عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء و لا وفاء. ثم يقال للذي يجرامعاه، ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى. فيقول أن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده. ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا و دما، ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى. فيقول أن الأبعد كان يحاكي إلى كل كلمه خبيثه فيشيدها و يحاكي بها. ثم يقال للذي يأكل لحمه، ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى. فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبه و يمشى بالنميمة.

و في الأمالي عن جابر عن الباقر عليه السلام: إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا، و الخريف سبعون سنه، ثم انه سأل الله عز و جل بحق محمد و أهل بيته لما رحمتني. قال فأوحى الله إلى جبرائيل ان أهبط إلى عبدى فأخرجه. قال يا رب و كيف لى بالهبوط في النار. قال إني قد أمرتها أن تكون عليك بردا و سلاما. قال يا رب فما علمى بموضعه. قال إنه في جب من سجين. قال فهبط جبرائيل فوجده و هو معقول على وجهه فأخرجه. فقال عز و جل يا عبدى كم لبثت تناشدنى في النار. قال ما أحصيته يا رب. قال أما و عزتى لو لا ما سألتنى به لأطلت هو انك في النار، و لكنه حتم على نفسى أن لا يسألنى عبد بحق محمد و أهل بيته إلا أن غفرت له ما كان بينى و بينه، و قد غفرت لك اليوم.

و في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: تكلم النار يوم القيامة ثلاثه، أميرا و قاريا و ذا ثروه من المال. فتقول للأمر يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم، و تقول للقارى يا من تزين للناس و بارز الله بالمعاصى فتزدرده. و تقول للغنى يا من وهب الله له دنيا كثيره واسعته في غنى و سأله الفقير الحقيقير اليسير قرضا فأبى إلا بخلا فتزدرده.

و روى الشيخ في الأمالي عن أمير المؤمنين في كتابه إلى أهل مصر في وصف النار:

قعرها بعيد و حرها شديد، و شرابها صديد، و عذابها جديد، و مقامها حديد، لا يفتر عذابها، و لا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمه و لا تسمع لأهلها دعوه.

و روى السيد ابن طاوس من كتاب زهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي جعفر أحمد القمى عن على عليه السلام ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: و الذى نفس محمد بيده لو أن قطره من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل أرضين و لما أطاقته فكيف بمن هو طعامه. و الذى نفسى بيده فلو أن قطره من غسلين قطرت على جبال الأرض لساختها إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقته فكيف بمن هو شرابه. و الذى نفسى بيده لو أن مقمعا واحدا مما ذكره

اللّٰه في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار. و في الكتاب المذكور إنه لما نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (١)**. بكى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بكاء شديدا، و بكت صحابته لبكائه و لم يدروا ما نزل به جبرائيل، و لم يستطع أحد من أصحابه أن يكلمه. و كان النبي إذا رأى فاطمه فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيرا و هي تطحنه و تقول و ما عند الله خير و أبقى، فسلم عليها و أخبرها بخبر النبي و بكائه، فنهضت و التفت بشمله لها خلقه قد خيبت في اثني عشر مكانا بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة و بكى، و قال وا حزناه إن قيصر و كسرى لفي السندس و الحرير و ابنه محمد عليها شمله صوف خلقه قد خيبت في اثني عشر مكانا. فلما دخلت فاطمه على النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قالت يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق نبيا ما لي و لعلني منذ خمس سنين إلا - مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، و ان مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف. فقال النبي يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق. ثم قالت يا ابت ما الذي أبكاك، فذكر لها ما نزل به جبرائيل من الآيتين المتقدمتين. قال فسقطت فاطمه على وجهها و هي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار. فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي و مزقوا جلدي و لم أسمع بذكر النار. و قال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار و لم يكن علي حساب و لا عقاب و لم أسمع بذكر النار. و قال علي يا ليت السباع مزقت لحمي، و ليت أمي لم تلدني و لم أسمع بذكر النار. ثم وضع علي يده على رأسه و جعل يبكي و يقول و اسفراه و أقله زاداه في سفر القيامة، يذهبون و في النار يترددون و بكلايب النار يتخطفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، و جرحى لا يداوى جريحهم، و أسرى لا يفك أسيرهم من النار يأكلون و منها يشربون و بين أطباقها يتقبلون، و بعد لبس القطن و الكتان مقطعات النيران يلبسون، و بعد معانقه الأزواج مع الشياطين مقرنون.

و في الصحيحه السجادية في الدعاء بعد صلاة الليل: اللهم إني أعوذ بك من نار تغلظت بها علي من عصاك و توعدت بها من صدف عن رضاك، و من نار نورها ظلمه و هينها أليم و بعيدها قريب، و من نار يأكل بعضها بعضا و يصلو بعضها على بعض، و من نار تذر العظام رميما و تسقى أهلها حميما، و من نار لا تبقى علي من تضرع إليها و لا ترحم من استعطفها، و لا تقدر علي التخفيف عن خشع لها و استسلم إليها، تلقى سكانها بأحر

ص: ٤٩٤

ما لديها من أليم النكال و شديد الوبال، و أعوذ بك من عقاربها الفاغره أفواهاها، و حياتها الصالقه بأنيابها، و شرابها الذى يقطع امعاء و أفئده سكانها و ينزع قلوبهم.

و فى كتاب الاختصاص عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفه و بين يدي قنبر فإذا ابليس قد أقبل، فقلت بئس الشيخ أنت. فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين فوالله لأحدثنك بحديث عنى عن الله عز و جل ما بيننا ثالث، إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي و سيدى ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى منى، فانطلق بى مالک إلى النار فرفع الطبقة الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالكا، فقال لها اهدئي فهدأت، ثم انطلق بى إلى الطبقة الثانية فخرجت نار هى أشد من تلك سوادا و أشد حما، فقال لها اخمدى فخمدت، إلى أن انطلق بى إلى السابع، و كل نار تخرج من طبق هى أشد من الأولى، فخرجت نار و ظننت انها قد أكلتني و أكلت مالكا و جميع ما خلقه الله عز و جل، فوضعت يدي على عيني فقلت مرها يا مالک تخمد و إلا خمدت. فقال إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين فى اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، و على رءوسهما قوم معهم مقامع النيران يقيمونها بها. فقلت يا مالک من هذان. فقال أو ما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قرأت قبل أن يخلق الله الدنيا بألفى عام لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته و نصرته بعلی. فقال هذان عدوا أولئك و ظالمهم. لعله تعالى خلق صورتيهما فى جهنم بتعيين مكانهما و تصوير شقاوتهما للملا الأعلى و لمن سمع الخبر من غيرهم.

و فى نوادر الراوندى عن الكاظم عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن أهون أهل النار عذابا ابن جذعان. فقيل يا رسول الله و ما بال ابن جذعان أهون أهل النار عذابا. قال إنه كان يطعم الطعام.

و فى الكافى عن الرصافى عن الباقر عليه السلام قال: إن مؤمنا كان فى مملكه جبار فولغ به فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك فأظله و أرفقه و أضافه، فلما حضره الموت أوحى الله عز و جل إليه و عزتى و جلالى لو كان لك فى جنتى مسكن لأسكنتك فيها و لكنها محرمة على من مات بى مشركا، و لكن يا نار هيديه و لا- تؤذيه و يؤتى برزقه طرفى النهار. قلت من الجنة. قال من حيث شاء الله. و الظاهر أن لفظ الخبر لا تهديه أى لا ترعجيه كما فى روايات الجمهور. فصحف.

و روى الصدوق بسند حسن عن الكاظم عليه السلام قال: كان في بنى إسرائيل رجل مؤمن و كان له جار كافر، و كان يرفق بالمؤمن و يوليه المعروف في الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين، و كان يقيه حرها و يأتيه الرزق من غيرها. و قيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان ابن فلان من الرفق و توليه من المعروف في الدنيا. و في هذين الخبرين دلالة على ارتفاع العذاب عن بعض الكفار الذين عملوا عملا حسنا، فلا يبعد تخصيص ما دل على عدم تخفيف عذاب الكفار بهما، أو يقال بأن مجرد كونهم في النار عذاب لهم و إن لم يؤذهم، أو إن لهم فيها نوعا من عذاب غير الاحتراق كالإزعاج و التخويف و الله العالم.

و في الخصال عن علي عليه السلام قال: إن في جهنم رحي تطحن خمسا، أ فلا- تسألوني ما طحنها. فليل له و ما طحنها يا أمير المؤمنين. قال العلماء الفجرة، و القراء الفسقة، و الجابره و الظلمه، و الوزراء الخونه، و العرفاء الكذبه. و إن في النار لمدينه يقال لها الحصينه، أ فلا تسألوني ما فيها. فليل و ما فيها يا أمير المؤمنين. قال فيها أيدي الناكثين.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج: و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم، فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكه تصيبه، و العثره تدميه، و الرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيج حجر و قرين شيطان. أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه، و إذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته. أيها اليفن- أي الشيخ الكبير- الذي قد لهزه القتير أي خالطه الشيب. كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، و تشبثت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد، فالله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصحه قبل السقم، و في الفسحه قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها.

و في تفسير القمي رحمه الله في الصحيح أو الحسن عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرائيل أ تسمع يا محمد. قلت نعم قال هذه صخره قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت. قالوا فما ضحكك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قبض. قال فصعد جبرائيل و صعدت حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا- و هو ضاحك مستبشر، حتى لقيني ملك من الملائكه لم أر خلقا أعظم منه، كرية المنظر ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء، إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكه. فقلت من هذا يا جبرائيل فإني



قد فزعت منه. فقال يجوز أن تفرع منه فكلنا نفرع منه، إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على أعداء الله و أهل معصيته، فينتقم الله به منهم، و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك. فسلمت عليه فرد السلام على و بشرني بالجنه. فقلت لجبرائيل بالمكان الذى وصفه الله مطاع ثم أمين، ألا- تأمره أن يرينى النار. فقال له جبرائيل يا مالك أر محمدا النار. فكشف عنها غطاءها و فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء، و فارت و ارتفعت حتى ظننت ليتناولنى مما رأيت. فقلت يا جبرائيل قل له فليرد عليها غطاءها، فأمرها فقال لها ارجعى فرجعت إلى مكانها الذى خرجت منه. الخير.

و فى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام و قد سئل عن قوله تعالى: وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ قَالَ: لينادى مناد من عند الله، و ذلك بعد ما صار أهل الجنه فى النار، يا أهل النار، يا أهل الجنه و يا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورته من الصور، فيقولون لا- فيؤتى بالموت فى صورته كبش أملح فيوقف بين الجنه و النار. ثم ينادون جميعا أشرفوا و انظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال يا أهل الجنه خلود فلا موت أبدا، و يا أهل النار خلود فلا موت أبدا. و الأخبار فى ذلك كثيره، و فيما ذكرناه كفايه لمن تنبه و تدبر، أيقظنا الله من الغفله و رزقنا اليقين بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال الصدوق فى العقائد: اعتقادنا فى النار انها دار الهوان و دار الانتقام من أهل الكفر و العصيان، و لا يخلد فيها إلا أهل الكفر و الشرك، فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمه التى تدر كهم، و الشفاعة التى تنالهم. و روى أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها، و إنما تصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم: وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. و أهل النار هم المساكين حقا، لا يقضى عليهم فيموتوا، و لا يخفف عنهم من عذابها: لا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَ غَسَاقًا (١). و إذا استطعموا أطعموا من الزقوم، و إن استغاثوا أغيثوا بماءٍ كَالْمُهَيْلِ يَشْوَى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢). ينادون من مكان بعيد: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فيمسك الجواب عنهم أحيانا، ثم قيل

ص: ٤٩٧

١- (١) سورة النبأ؛ الآية: ٢٥. [١]

٢- (٢) سورة الكهف؛ الآية: ٢٩. [٢]

لهم: اِحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ وَ نَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ (١).

و روى أنه يأمر الله عز و جل برجل إلى النار، فيقول يا مالِك قل للنار لا تحرقى لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد، و لا تحرقى لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها إلى بالدعاء، و لا تحرقى لهم ألسنه فقد كانوا يكثرون تلاوه القرآن، و لا تحرقى لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء. فيقول مالِك يا أشقياء فما كان حالكم، فيقولون كنا نعمل لغير الله.

فقليل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه: و أما النار فهي دار من جهل الله سبحانه، و قد يدخلها بعض من عرفه بمعصيه الله تعالى، غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم، و ليس يخلد فيها إلا الكافرون، و قال تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (٢). يريد بالصلى هنا الخلود فيها و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ (٣). الآياتان، و كل آيه تتضمن ذكر الخلود في النار، فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول و الكتاب المسطور و الخبر الظاهر المشهور و الاجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد. ثم قال رحمه الله: و ليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به، و لا- يجهله من هو مؤمن به، و كل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله، و من خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبله الإسلام فهو عندنا جاهل بالله، و إن أظهر القول بتوحيده. كما أن الكافر برسول الله جاهل بالله، و إن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى، و يتظاهر بما يوهم المستضعفين أن له معرفه بالله تعالى. و قد قال الله تعالى: فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (٤). فأخرج بذلك المؤمن من أحكام الكافر. و قال تعالى:

وَ رَبُّكَ لَا- يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ (٥). فنفي عن كفر بنبي الله الإيمان، و لم يثبت له مع الشك فيه معرفه بالله على حال، و قال تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا- يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

ص: ٤٩٨

١- (١) سورة الزخرف؛ الآية: ٧٧. [١]

٢- (٢) سورة الليل؛ الآية: ١٦. [٢]

٣- (٣) سورة المائدة؛ الآية: ٣٦. [٣]

٤- (٤) سورة الجن؛ الآية: ١٣. [٤]

٥- (٥) سورة النساء؛ الآية: ٦٥. [٥]

الْكِتَابِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (١). فنفى الإيمان عن اليهود و النصارى و حكم عليهم بالكفر و الضلال. انتهى.

#### ٥- شبهه محبى الدين العربى فى انقطاع العذاب و زواله:

اعلم أنه لا- خلاف بين كافة المسلمين فى ان الكفار الذين تمت عليهم الحججه مخلدون فى النار و فى العذاب، و قد تضافرت بذلك الآيات و تواترت به الروايات عن النبى و الأئمه الهداه، بل هو ضرورى الدين لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، إلى أن انتهت النبوه إلى بعض من ينتحل الإسلام من المتصوّفه و المتفلسفين، فتركوا التمسك بكتاب الله الذى: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ وَ بسّته رسول الله الذى: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٢). و استبدلوا بأوهامهم الفاسده و آرائهم الكاسده، فزعموا ان الكفار و إن كانوا مخلدين فى النار إلى ما لا نهايه له، إلا ان عذابهم لا بد له من انقطاع و زوال، فتكون النار عليهم بردا و سلاما بعد ذلك. و أول من فتح هذا الباب فيما أظن محبى الدين العربى، فقالوا فى الفص اليونسى من فصوص الحكم: و أما أهل النار فما لهم إلى النعيم و لكن فى النار، إذ لا بد لصوره بعد انتهاء مده العذاب ان تكون بردا و سلاما على من فيها و هذا نعيمهم. فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقى فى النار.

و قال فى الفص الإسماعيلى: الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، و الحضرة الإلهيه تطلب الثناء المحمود بالذات، فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، بل بالتجاوز: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ و لم يقل وعيده، بل قال و يتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك، و صرح بذلك أيضا فى الباب الثامن و الخمسين من الفتوحات، و قال فى الباب الخامس و الثلاثمائه منها: و لا- بد من حكم الرحمه على الجميع، أى أهل الجنه و النار، ثم قال و لا يلزم ممن كان من أهل النار الذين يعمرونها ان يكونوا معذبين بها، فإن أهلها و عمارها و خزنتها و هم ملائكه، و ما فيها من الحشرات و الحيات و غير ذلك من الحيوانات التى تبعث يوم القيامة و لا واحد منها يكون النار عليه عذابا، كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها و لا يحيون، و كل من ألف موطنه كان به مسرورا، و أشد العذاب مفارقه الوطن، و لو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا

ص: ٤٩٩

١- (١) سورة التوبه؛ الآية: ٢٩. [١]

٢- (٢) سورة النجم؛ الآية: ١٣. [٢]

له، وإن الله قد خلقهم على نشأه تألف ذلك الوطن، فعمرت الداران و سبقت الرحمه الغضب، و وسعت كل شىء جهنم و من فيها و الله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه.

و قد وجدنا فى نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمه، انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله فى خلقه لأزالوا صفه العذاب من العالم. و قد قال تعالى عن نفسه إنه أرحم الراحمين، فلا يشك انه أرحم منا بخلقه، فكيف يسرمد العذاب عليهم. و هو بهذه الصفه العامه ان الله أكرم من ذلك، و لا- سيما و قد قام الدليل العقلى على ان البارى لا- تنفعه الطاعات و لا- تضره المخالفات، و ان كل شىء جار بقضائه و قدره و حكمه، و ان الخلق مجبورون فى اختيارهم. انتهى ملخصا.

و تبعه على ذلك القيصرى و عبد الرزاق الكاشى و غيرهما، و العجب من المحقق الفيلسوف الشيرازى، و المحقق المحدث الكاشانى، حيث تبعاه على ذلك فى الأسفار و عين اليقين و المعارف، و قد استقصينا كلماتهم فى كتابنا مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار. و استند بعض هؤلاء فى ذلك إلى حديث عامى مقطوع مرسل، و هو سيأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير. و ما رواه البغوى فى معالم التنزيل عن ابن مسعود قال: ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد، و ذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا. هذا خلاصه ما شيدوا به هذا المطلب العظيم المخالف للقرآن الكريم و السنه و ضروره الدين فى الشبهات التى هى أو هن من بيت العنكبوت، و أنه لأوهن البيوت.

## ٦- الجواب على شبهه محبى الدين العربى:

أقول و بالله التوفيق و بيده أزمه التحقيق لا يخفى فساد ما زعموه و بطلانه من وجوه:

الأول: ان مرسله الجرجير و مقطوعه ابن مسعود مع انهما فى غايه الضعف و نهايه القصور، و لم يوجد منهما عين و لا أثر فى كتب الإماميه، مخالفان للقرآن، و قد تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيما رواه الفريقان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف. مع أنه قد روى ثقه الإسلام فى الكافى بسنده عن موفق مولى أبى الحسن أى الكاظم عليه السلام قال: كان مولاى أبو الحسن إذا أمر بشراء البقل يأمرنى بالإكثار من الجرجير، فيشتري له، و كان يقول ما أحقق بعض الناس يقولون إنه ينبت فى وادى جهنم و الله عز و جل يقول:

وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْجِجَارَةُ فَكَيْفَ تَنْبِتُ الْبَقْلَ.

و روى حمران قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام بلغنا أنه يأتى على جهنم حين

تصطفق أبوابها. فقال لا- و الله إنه لخلود. قلت خالد بن فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك، فقال هذه في الذين يخرجون من النار، و اصطفاق الأبواب كناية عن خلوها من الناس، و هو رد على ابن مسعود، و ربما يتوهم من قوله تعالى في أهل جهنم:

لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا انقطاع العذاب، فقد ذكر بعض المفسرين أن الحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة، و قيل ان الأحقاب ثلاثة و أربعون حقا، كل حقب سبعون خريفا، كل خريف سبعمائه سنة، كل سنة ثلاثمائه و ستون يوما، كل يوم ألف سنة.

و في معانى الأخبار عن الصادق عليه السلام في الآيات ان الأحقاب ثمانية أحقاب، و الحقب ثمانون سنة، و السنه ثلاثمائه و ستون يوما، و اليوم كألف سنة مما تعدون. و لكن قد ذكر جماعه من المفسرين ان المعنى أحقابا لا انقطاع لها، كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر إلى أبد الآبدن، فليس للأحقاب عده إلا الخلود في النار.

و قال بعضهم ان المعنى: لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِي تِلْكَ الْأَحْقَابِ إِلَّا حَمِيمًا وَ غَسَاقًا ثم يلبثون لا يذوقون فيها غير الحميم و الغساق من أنواع العذاب، فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النار، و جملة منهم على أن ذلك التحديد لأهل التوحيد، و هو المروى من طرقنا.

فروى العياشى باسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عن هذه الآية، فقال هذه في الذين يخرجون من النار. و روى عن الأحوال مثله.

الوجه الثانى: ما ذكره من حسن خلف الوعيد، كما قال تعالى: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْثِهِ رُسُلُهُ و لم يقل وعيده، بل قال وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فاسد من وجوه:

أولا: فإن إثبات الشىء لا يدل على نفي ما عداه، و لا دليل على وجوب انقطاع مده العذاب و انتهائه، بل الأدله على خلافه على أنه لا وعيد بالنسبه إلى الرسل و الأنبياء.

ثانيا: فلأن الوعيد الذى يحسن خلفه من قسم الإنشاء، و لكن الخلود في العذاب قد دلت عليه الآيات و الروايات بطريق الأخبار، و أخبار الله يمتنع فيها الكذب ضروره.

ثالثا: فلأن الله تعالى قد وعد أنبياءه و رسله بالانتقام من أعدائهم و خلودهم في العذاب الدائم، و وعد من الله لأنبيائه يمتنع خلفه، فتكون الآية ردا عليهم.

رابعا: فإن مقتضى شبهاتهم المذكوره ان الكفار لا- يستحقون الخلود في العذاب، بل لا يجوز ذلك عليهم. و وعيد الله لهم بالعذاب و دوامه يدل على استحقاقهم لذلك، حتى

يحسن و يصدق العفو، فيلزمهم إنكار أصل الوعيد، وإنكاره تكذيب للقرآن و ما يقال من أن الغرض من هذا الوعيد اصلاح الخلق لينزجروا عن المعاصى ففاسد، إذ لو تم لقام فى أصل العذاب أيضا، و هم لا يقولون به. و بقيام هذه الاحتمالات الواهيه الركيكه ينسد باب التكليف، و يرتفع الوثوق بأقوال رب العالمين و الأنبياء و المرسلين، و يلزم منه الخروج عن زمره المسلمين.

خامسا: فإن قوله تعالى: وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ مَخْصُوصًا بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَاصِي مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَخْلُدُونَ، كما ذكره المفسرون و وردت به الروايات، على ان التجاوز لا- يتحقق إلا- قبل دخول جهنم أو بعد الدخول مع الخروج عنها، و أما دفع العذاب عنهم و هم فيها بعد عذابهم بقدر ما يستحقونه فلا يسمى ذلك تجاوزا بل عدلا على زعمهم.

الوجه الثالث: ان قولهم ان الطاعات لا تنفع الله و المعاصى لا تضره كلام حق، بل الطاعات تنفع فاعليها و المعاصى تضرهم. و قولهم ان الخلق مجبورون فى حال اختيارهم ظاهره الجبر و حينئذ فأصل عذابهم قبيح فضلا عن دوامه.

الوجه الرابع: ان ما يزعمون من ان من له أدنى رحمه من العباد لا يرضى بدوام عذاب عدوه، و إن أساء معه ما أساء فما ظنك بأرحم الراحمين فيه.

أولا: ان هذا يقبح أصل العذاب و نوعه فضلا عن دوامه.

و ثانيا: ان قياس أرحم الراحمين على رحمه العبد الجاهل المسكين قياس مع الفارق، إذ الفرق واضح بين الإيلاء بطريق الإصلاح، و بين العقوبه بطريق الاستخفاف و الاستهان، و تعذيب الكفار من الثانى كما قال تعالى: إِخْسُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُوا دُوقَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ خُذُوهُ فَعَلُّوهُ الْآيَةَ، و فرق بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز و بين الرب الخالق العالم الجبار القهار، ألا ترى ان أنواع الأمراض و الأوجاع و الزمانات و البلاء و الابتلاء و التعذيبات الواقعه فى الدنيا التى ابتلى بها خلقه لحكم و مصالح هو اعلم بها، لو فوضت إلى أقسى العباد قلبا و أجفاهم غلظه لرفعها عن الناس و لم يرض بها، سيما بالنسبه إلى الأطفال و الصبيان و الرضع و المشايخ و العاجزين، فكيف يقاس فعل رب العالمين بحال الجاهل المسكين، على ان أفعال الله فى الدنيا فضلا عن الآخره تعجز عن إدراكها العقول، كما انزال أنواع العذاب على الأمم السالفه و القرون الماضيه، و جعل الله تعالى إدخال مقدار الحشفه فى اللواط موجبا للقتل و الحرق، مع ان

اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ فِي شَأْنِ أَهْلِ النَّارِ: وَ لَوْ رُذُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (١). على ان جملة من محققهم قد ذكروا في جواب من ادعى قبح أصل العذاب ان العذاب ليس بفعل منتقم خارجي، بل هو من لوازم أفعالهم و نتائج اعتقاداتهم و أعمالهم، و حينئذ فكما يصح ان يكون العذاب و العقوبة من نتائج الأعمال، يصح ان يكون بعض أنواعه نتيجة لدوام العذاب و العقاب.

الوجه الخامس: ان غايه ما يدل عليه حسن خلف الوعيد و شمول الرحمة و نحوهما حسن العفو و التجاوز، و يدعى الخصم و جوب العفو و قبح دوام العذاب، فإن كان دوام العذاب و العقاب عدلا فلا قبح فيه، و إن كان ظلما و جورا فلا معنى للتجاوز و العفو.

الوجه السادس: ان هؤلاء كأنهم لم يتدبروا الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره الداله على دوام العذاب و استمرار العقاب، قال تعالى ردا على اليهود الذين زعموا ان العذاب يصيبهم مده أيام عبادتهم العجل ثم ينقطع عنهم: وَ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢). و قد ذكر المفسرون ان السبب في نزولها ما ذكر. و ورد في أخبارنا ذلك.

و قال تعالى: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَّرُونَ (٣).

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تَوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ (٤). و قال أيضا: خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ (٥).

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (٦).

و في آيات عديده: مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ، و لبئس

ص: ٥٠٣

١- (١) سورة الإسراء؛ الآية: ٧٢. [١]

٢- (٢) سورة البقرة؛ الآية: ٨٠. [٢]

٣- (٣) سورة البقرة؛ الآية: ٨٥. [٣]

٤- (٤) سورة البقرة؛ الآية: ١٦١. [٤]

٥- (٥) سورة البقرة؛ الآية: ١٦٢. [٥]

٦- (٦) سورة النساء؛ الآية: ٥٦. [٦]

الْمِهَادُ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ، وَ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَ بئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَ لَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١).

وقال تعالى: فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢).

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣).

وقال تعالى: ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٤).

وقال تعالى: وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَ لَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (٥).

وقال تعالى: وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ (٦).

وقال تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٧). وقال تعالى: مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٨).

وقال تعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَقًفًا (٩).

ص: ٥٠٤

١- (١) سورة آل عمران؛ الآية: ٩١. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٨٨. [٢]

٣- (٣) سورة المائدة؛ الآية: ٣٦. [٣]

٤- (٤) سورة يونس؛ الآية: ٥٢. [٤]

٥- (٥) سورة إبراهيم؛ الآية: ١٥. [٥]

٦- (٦) سورة النحل؛ الآية: ٨٥. [٦]

٧- (٧) سورة النحل؛ الآية: ٥٨. [٧]

٨- (٨) سورة الإسراء؛ الآية: ٩٧. [٨]

٩- (٩) سورة الكهف؛ الآية: ٢٩. [٩]



وقال تعالى: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١).

وقال تعالى حكاية عن أهل النار: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ احْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (٢).

وقال تعالى: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٣).

وقال تعالى: ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤).

وقال تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا (٥). وقال تعالى: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا- يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا - إلى ان قال- فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٦).

وقال تعالى: وَ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٧).

وقال تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ لَا- يُفْتَرُونَ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَ نَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ (٨). أى لا بثون دائمون فى العذاب كما ذكره المفسرون. و عن ابن عباس و السدى: إنما يجيهم بذلك مالك بعد ألف سنة، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، و فيما

ص: ٥٠٥

١- (١) سورة الحج؛ الآية: ٢٠. [١]

٢- (٢) سورة المؤمنون؛ الآية: ١٠٧. [٢]

٣- (٣) سورة الفرقان؛ الآية: ٦٩. [٣]

٤- (٤) سورة يونس؛ الآية: ٥٢. [٤]

٥- (٥) سورة السجدة؛ الآية: ٢٠. [٥]

٦- (٦) سورة فاطر؛ الآيتان: ٣٦-٣٧. [٦]

٧- (٧) سورة غافر؛ الآية: ٤٩. [٧]

٨- (٨) سورة الزخرف؛ الآية: ٧٧. [٨]



و قال الباقر عليه السلام: هم آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه.

و قال الصادق عليه السلام: الأعراف كثنان بين الجنة و النار، فيوقف عليها كل نبي و كل خليفه نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، و قد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة، فيسلم المذنبون عليهم و ذلك قوله: وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ. ثم أخبر سبحانه انهم لم يدخلوها و هم يطمعون يعني هؤلاء المذنبون لم يدخلوا الجنة و هم يطمعون ان يدخلهم الله إياها بشفاعه النبي و الإمام و ينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار: قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثم ينادى أصحاب الأعراف و هم الأنبياء و الخلفاء أهل النار مقرعين لهم: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. انتهى ملخصاً.

و قال الصدوق في العقائد: اعتقادنا في الأعراف انه سور بين الجنة و النار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم و الرجال هم النبي و أوصياؤه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه. و عند الأعراف المرجون لأمر الله، إما يعذبهم و إما يتوب عليهم.

و قال المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام: قد قيل ان الأعراف جبل بين الجنة و النار، و قيل أيضاً أنه سور بين الجنة و النار. و جملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة و لا من النار، و قد جاء الخبر بما ذكره، و أنه إذا كان يوم ليس من الجنة و لا من النار، و قد جاء الخبر بما ذكره، و أنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته، و هم الذين عنى الله بقوله: وَ عَلَى الْمَآعِرِ رِجَالٌ الْآيَةِ. و ذلك ان الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة و أصحاب النار بسيماهم يجعلها عليهم و هي العلامات، و قد بين ذلك في قوله تعالى: يَعْرِفُونَ كَلِمًا سِيِّمًا هُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيِّمَاهُمْ وَ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ (١). فأخبر ان في خلقه طائفه يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في بعض كلامه: انا صاحب العصا و الميسم، يعنى علمه بمن يعلم حاله بالتوسم.

ص: ٥٠٧

و روى عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام أنه سئل عن قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ قال فينا نزلت أهل البيت، يعنى فى الأئمه.

و قد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفه من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنه الثواب من غير عقاب، و لا استحقوا الخلود فى النار، و هم المرجون لأمر الله و لهم الشفاعه، و لا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم فى دخول الجنه بشفاعه النبى و أمير المؤمنين و الأئمه من بعده، و قيل أيضا إنه مسكن طوائف لم يكونوا فى الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنه و ناراً، فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان و يعوضهم على آلامهم فى الدنيا بنعيم، لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال. و كلما ذكرناه جاز فى العقول، و قد وردت به أخبار و الله أعلم بالحقيقه من ذلك، إلا أن المقطوع به فى جملته أن الأعراف مكان بين الجنه و النار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه، و يكون به يوم القيامة قوم من المرجين لأمر الله، و ما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه. انتهى.

و روى الطبرسى فى المجمع و الصفار و غيرهما عن الأصبغ بن نباته قال: كنت جالسا عند على عليه السّلام فأتاه ابن الكوّاء، فسأله عن هذه الآية: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ .

فقال: ويحك يا ابن الكوّاء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنه و النار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنه، و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

و روى القمى فى تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق عليه السّلام قال: الأعراف كئبان بين الجنه و النار، و الرجال الأئمه عليهم السّلام: فيقفون على الأعراف مع شيعتهم و قد سبق المؤمنون إلى الجنه بلا حساب، فيقول الأئمه لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم فى الجنه قد سبقوا إليها بلا حساب، و هو قوله تعالى: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ ثم يقولون لهم انظروا إلى أعدائكم فى النار، و هو قوله تعالى:

وَ إِذَا صُورِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ نادى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. ثم يقولون لمن فى النار من أعدائهم هؤلاء شيعتى و إخوانى الذين كنتم أنتم تحلفون فى الدنيا أن لا ينالهم الله برحمته. ثم يقول الأئمه لشيعتهم ادخلوا الجنه لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون، ثم نادى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ .

قال و سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن يدخلون الجنة. فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة.

و فى البصائر عن بريد العجلي قال: سألت الباقر عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ قَالَ انزلت فى هذه الأمم، و الرجال هم الأئمة من آل محمد. قلت فما الأعراف. قال صراط بين الجنة و النار، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا، و من لم يشفعوا له هوى.

و عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام فى الآية قال: الأئمة منا أهل البيت فى باب من ياقوت أحمر على سور الجنة، يعرف كل إمام منا ما يليه. قال رجل ما معنى ما يليه. قال من القرن الذى هو فيه.

و فى تفسير العياشى عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول لعلى أكثر من عشر مرات يا على إنك و الأوصياء من بعدك اعراف بين الجنة و النار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم و عرفتموه، و لا يدخل النار إلا من أنكركم و أنكرتموه.

و عن الثمالى قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ الْآيَةَ، فقال عليه السلام: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا، و نحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا أو عرفناه، و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه، و ذلك أن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم، و لكنه جعلنا سببه و سبيله و بابه الذى يؤتى منه.

و فى تفسير فرات بن إبراهيم عن الاصبغ عن أمير المؤمنين فى الآية قال: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم، و نحن الأعراف الذين لا يعرف الله تعالى إلا بسبيل معرفتنا، و نحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار. الخبر.

و يفهم من هذا الخبر و نحوه أن الأعراف يطلق على معان عديدة و به يجمع بين الأخبار و الله العالم.

#### ٨- من يخلد فى الجنة و من يخلد فى النار:

لا- خلاف فى أن من دخل الجنة خلد فيها و لم يخرج منها، سواء دخلها بعد العذاب أو قبله. و لا خلاف أيضا فى أن الكفار و المنافقين و المنكر لضرورى من ضروريات دين

الإسلام ممن تمت عليهم الحجج مخلدون في النار، ولا يخفف عنهم العذاب، وتقدم ما يدل على ذلك من الآيات والأخبار، وأما حكم أطفال الكفار والمجانين فقد تقدم الكلام في حالهم، وأنهم لا يدخلون النار البتة، بل إما أن يدخلوا الجنة أو يسكنوا الأعراف، أو يكلفون في القيامة. وأما المستضعفون الناقصو العقول والذين لم تتم عليهم الحجج ولم يقصروا في الفحص والنظر فهم مرجون لأمر الله تعالى ترحم عليهم النجاه. والمراد بضرورة الدين ما كان بديهيا في دين الإسلام، بحيث إن من كان مسلما عرفه بديهيه إلا من كان جديد الإسلام بحيث لم يصير ضروريا عنده، وذلك كوجوب الصلاة وصوم رمضان والحج والزكاة ونحوها، فإن من استحل تركها فهو كافر. وكذا من صدر منه فعل يتضمن الاستخفاف بالدين المبين والتهاون بحرمه الشرع، كالذي يحرف المصحف الشريف، أو يلقيه في القاذورات، أو يسب الله تعالى أو ملائكته أو أنبياءه أو رسله أو خلفاءه، أو يستخف بهم أو يهجوهم في نظم أو نثر، أو يبول أو يتغوط في الكعبة المعظمة، أو في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو في روضات الأئمة، أو بالترهبة الحسينية، ونحو ذلك مما يجب احترامه بديهيه. وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة من الزيدية والفتحية والواقفية والكيسانية والناووسية ونحوهم، فإن كانوا منكرين لبعض ضروريات الدين فهم كفار نجسون مخلدون في النار، كالخوارج والغلاة والنواصب، فإن وجوب محبة أهل البيت من ضروريات دين الإسلام، وكذا المجسمه ونحوهم. وأما من عداهم فهم فرقان، إحداهما المتعصبون المعاندون من المخالفين ممن قد تمت عليهم الحجج فهم في النار خالدون، والثانية المستضعفون منهم وهم ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ممن لم تتم الحجج عليهم، أو من مات في زمان الفتره أو كان في موضع لم يأت إليه خير الحجج، أو لم يكن له قدره على التفحص عن المذاهب، فهم المرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاه من النار كما دل عليه جمل من الآيات والأخبار. إلا أنه روى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف.

و عن الكاظم عليه السلام قال: الضعيف من لم ترفع إليه حجه. ولم يعرف اختلاف الناس، فإذا عرف الاختلاف ليس بمستضعف.

و لعل المراد بمعرفة الاختلاف الفهم والادراك لا مجرد السماع. وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب، فالذي عليه جملة من الإمامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة، والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في

الآخرة، و تجرى عليهم أحكام الإسلام فى الدنيا من حقن دمائهم و أموالهم. و قيل إنهم لا يدخلون فى النار و لا يدخلون الجنة، بل يكونون بعد الخروج من النار فى الأعراف، و قيل إنهم يدخلون الجنة بعد العذاب الطويل، و هذا القول نادر لا يعرف قائله.

و قال آيه الله علامه فى شرح الياقوت: اما دافعوا النص فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم، و من أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة، ثم اختلف أصحابنا فى أحكامهم فى الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، و فيهم من قال بعدم الخلود، و ذلك إما بأن ينقلوا إلى الجنة و هو قول شاذ عندهم، أو لا و استحسنة المصنف رحمه الله. انتهى.

قال المحقق المجلسى رحمه الله بعد نقله القول بعدم خلودهم فى النار: إن ذلك نشأ من عدم تتبعهم للأخبار و الأحاديث الداله على خلودهم متواتره أو قريبه التواتر، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان فى المستضعفين منهم، و القول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفه لهم بالأخبار و لا بأقوال القدماء الأخيار.

قال الصدوق رحمه الله فى رساله العقائد: اعتقادنا فى الظالمين أنهم ملعونون و البراءة منهم واجبه، و استدل على ذلك بالآيات و الأخبار، ثم قال و الظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه، ممن ادعى الإمامه و ليس بإمام فهو الظالم الملعون، و من وضع الإمامه فى غير أهلها فهو ظالم ملعون. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم من جحد عليا إمامته من بعدى فإنما جحد نبوتى، و من جحد نبوتى فقد جحد الله بربوبيته. ثم قال و اعتقادنا فيمن جحد إمامه أمير المؤمنين و الأئمه من بعده أنه بمنزله من جحد نبوه الأنبياء. و اعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين و أنكر واحدا من بعده من الأئمه أنه بمنزله من آمن بجميع الأنبياء و أنكر نبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الأئمه من بعدى اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين و آخرهم القائم، طاعتهم طاعتى و معصيتهم معصيتى، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى.

و قال الصادق عليه السلام: من شك فى كفر أعدائنا و الظالمين فهو كافر. و اعتقادنا فيمن قاتل عليا كقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من قاتل عليا فقد قاتلنى، و قوله من حارب عليا فقد حاربنى، و من حاربنى فقد حارب الله عز و جل. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام: انا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم.

و اعتقادنا فى البراءه انها من الأوثان الأربعة و الاناث الأربع و من جميع أشياعهم و أتباعهم، و أنهم شر خلق الله، و لا يتم الإقرار بالله و برسوله و الأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب المسائل: اتفقت الإماميه على أن من أنكر إمامه أحد من الأئمه و جحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعه فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار. و قال فى موضع آخر، اتفقت الإماميه على أن أصحاب البدع كلهم كفار، و أن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوه لهم و إقامة البيئات عليهم، فإن تابوا من بدعهم و صاروا إلى الصواب و إلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، و إن مات أحدهم على ذلك فهو من أهل النار. و اجتمعت المعتزله على خلاف ذلك، و زعموا أن كثيرا من أهل البدع فساق و ليسوا بالكفار، و أن فيهم من لا يفسق ببدعته و لا يخرج بها عن الإسلام، كالمرجئه من أصحاب ابن شبيب، و التبريّه من الزيديه الموافقه لهم فى الأصول و إن خالفوهم فى صفات الإمام.

و قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى تلخيص الشافى: عندنا ان من حارب أمير المؤمنين فهو كافر، و الدليل على ذلك إجماع الفرقة المحقه الإماميه على ذلك، و إجماعهم حجه.

و أيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها، و دفع الإمامه كفر كما أن دفع النبوه كفر، لأن الجهل بهما على حد واحد، ثم استدل رحمه الله باخبار كثيره على ذلك.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثه، التصديق بوحدانيه الله تعالى فى ذاته و العدل فى أفعاله، و التصديق بنبوه الأنبياء، و التصديق بإمامه الأئمه المعصومين من بعد الأنبياء.

و قال أهل السنه: الإيمان هو التصديق بالله تعالى، و بكون النبى صادقا، و التصديق بالأحكام التى تعلم يقينا أنه صلى الله عليه و آله و سلم حكم بها، دون ما فيه اختلاف و اشتباه. و الكفر يقابل الإيمان، و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم إلى كبائر و صغائر، و يستحق المؤمن بالاجماع الخلود فى الجنه، و يستحق الكافر الخلود فى العقاب.

و قال الشهيد الثانى فى رساله حقائق الإيمان، عند تحقيق معنى الإيمان و الإسلام، البحث الثانى فى جواب إلزام يرد على القائلين من الإماميه بعموم الإسلام، مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا. اما الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط، غير عابث دون إيمانه، سواء علم منه عدم التصديق بإمامه الأئمه عليهم السلام



من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضروره. و صرح بنقله المحقق الطوسى رحمه الله عنهم فيما تقدم أم لم يعلم منه ذلك، و لا ريب أن الشىء يعدم بعدم أصله الذى هو جزؤه كما فيما نحن فيه، فيلزم الكفر بحكم من لم يتحقق له التصديق المذكور و إن أقر بالشهادتين، و انه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامه الأئمه الاثنى عشر، و هذا الأخير لا خصوصيه لوروده على القول بعموم الإسلام، بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور، مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

و أما الجواب فبالمنع من المنافاه بين الحكمين، ذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر فى نفس الأمر، و الحكم بإسلامه إنما هو فى الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاه، ثم قال المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحه ترتب كثير من الأحكام الشرعيه على ذلك، و الحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامه على صحه اجراء أكثر الأحكام الشرعيه على المقر كحل مناكحته، و الحكم بطهارته، و حقن ماله و دمه، و غير ذلك من الأحكام المذكوره فى كتب الفروع. و كان الحكمه فى ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسييس الحاجه إلى مخالطتهم فى أكثر الأزمنه و الأمكنه، و استماله الكافر إلى الإسلام. فإنه إذا اكتفى فى اجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد اقراره الظاهرى ازداد ثباته و رغبته فى الإسلام، ثم يترقى فى ذلك إلى ان يتحقق له الإسلام باطنا أيضا.

و اعلم أن جمعا من علماء الإماميه حكموا بكفر أهل الخلاف، و الأكثر على الحكم بإسلامهم. فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين فى نفس الأمر لا- فى الظاهر، فالظاهر أن النزاع لفظى إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحه جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم فى الظاهر، لا- انهم مسلمون فى نفس الأمر. و لذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار، و إن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا و باطنا فهو ممنوع و لا دليل عليه، بل الدليل قائم على إسلامهم لقوله صلى الله عليه و آله و سلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.

انتهى. و هو كلام جيد متين و جوهر ثمين جامع بين الأخبار الداله على إسلامهم و الأخبار الداله على كفرهم، و حينئذ فلا معنى للقول بخروجهم من النار فى الآخرة. و الأخبار الوارده بكفرهم كثيره لا تحصى، و لو كانوا فى الدنيا و الآخرة فى حكم المسلمين فأى فرق بينهم و بين فساق الشيعة و أى فائده فيما اجمع عليه الفرقه المحقه من كون الإمامه من أصول الدين.

روت العامه و الخاصه متواترا أو قريبا منه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. و وردت أخبار متواتره انه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية.

و فى الكافى، عن الحرث بن المغيرة فى الصحيح قال: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه. قال نعم. قلت جاهليه جهلاء أو جاهليه لا يعرف إمامه. قال جاهليه كفر و نفاق و ضلال.

و عن الصادق عليه السّلام قال: ثلاثه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم: من ادعى إمامه من الله ليست له، و من جحد إماما من الله، و من زعم أن لهما فى الإسلام نصيبا.

و عن حنان عن الصادق عليه السّلام قال: لا يبالى الناصب صلى أم زنا و هذه الآية نزلت فيهم: **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً .**

و عنه عليه السّلام قال: قال أبى كل ناصب و ان تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية:

**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً كل ناصب مجتهد فعمله هباء.**

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السّلام قال: كل ناصب و ان تعبد و اجتهد يصير إلى هذه الآية: **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً .**

و فى تفسير القمى عن الصادق عليه السّلام قال: من خالفكم و ان عبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية: **وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً .**

و فى العيون عن المفضل عن الصادق عليه السّلام عن آبائه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم:

لما أسرى بى إلى السماء أوحى إلى ربى جل جلاله و ساق الحديث فى محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، إلى أن قال يا محمد لو أن عبدا عبدنى حتى ينقطع و يصير كالشن البالى، ثم أتانى جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتى، و لا اظلمته تحت عرشى.

الخبر.

و فى تفسير العسكري فى قوله تعالى: **بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١).** قال السيئه المحيطه به ان تخرجه عن جمله

دين الله، و تزعه عن ولايه الله، و تؤمنه من سخط الله، و هى الشرك بالله و الكفر به، و الكفر بنبوه محمد، و الكفر بولايه على بن أبى طالب و خلفائه، كل واحده من هذه سيئه تحيط به، أى تحيط بأعماله فتحبطها و تمحقها، فأولئك عاملو هذه السيئه المحيطه أصحاب النار هم فيها خالدون.

و فى الكافى عن أبى حمزه عن أحدهما عليهما السّلام فى الآيه قال: إذا جحد إمامه أمير المؤمنين فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

و فى تفسير العياشى عن جابر قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ (١). قال فقال: هم أولياء فلان و فلان و فلان، اتخذوهم أئمه دون الإمام الذى جعله الله للناس إماما، فلذلك قال الله تبارك و تعالى: وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (٢). قال ثم قال عليه السّلام هم و الله يا جابر أئمه الظلم و أتباعهم.

و فى الصحيح عن الباقر عليه السّلام: من أصبح من هذه الأمه لا إمام له من الله ظاهر عادل أصبح ضالاً تائها، و إن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق.

و اعلم أن أئمه الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا و أضلوا فأعمالهم التى يعملونها: كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ (٣).

و عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ الْآيَه.

قال عليه السّلام: إنما عنى بذلك أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما ان تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله له النار مع الكفار: فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

و قد ورد فى الناصب ما ورد من خلوده فى النار. و قد روى بأسانيد كثيره عنهم عليهم السّلام: لو أن كل ملك خلقه الله عز و جل، و كل نبي بعثه الله، و كل صديق، و كل

ص: ٥١٥

١- (١) سورة البقره؛ الآيه: ١٦٥. [١]

٢- (٢) سورة البقره؛ الآيتان: ١٦٥-١٦٦. [٢]

٣- (٣) سورة إبراهيم؛ الآيه: ١٨. [٣]

شهيد، شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجهم الله عز وجل من النار ما أخرجه الله أبداً، وإن الله عز وجل يقول في كتابه: مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَعْدَاءٌ .

وقد روى بأسانيد معتبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وتبرءون من عدونا. والأخبار في ذلك كثيرة قد ذكرنا جملتها فيها في شرحنا على المفاتيح، نعم لا ريب ولا شبهة في أن الشيعة من سالف الزمان إلى هذا اليوم كانوا مستمرين على معاشرتهم ومساورتهم ومناكحتهم وموارثتهم، وقد أقرهم الأئمة على ذلك بل الأئمة كانوا على ذلك، فهم في الدنيا تجرى عليهم أحكام الإسلام كما ذكره الشهيد وأشار إليه المفيد والله العالم بالحال.

وأما أصحاب الكبراء من الإمامية فلا خلاف في أنهم لا يدخلون في النار، وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا، فالأخبار فيهم مختلفة اختلافاً كثيراً، ولا يخفى ما في التبيين والإبهام من الحكم الكثيرة. ففي تفسير فرات بن إبراهيم عن ميسره عن الرضا عليه السلام قال: والله لا يرى في النار منكم اثنان أبداً، والله لا واحد، قال قلت أصلحك الله أين هذا في كتاب الله، قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْمِعُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جِيَانٌ قال قلت: ليس فيها منكم، قال بلى والله انه لمثبت فيها وإن أول من غير ذلك لابن أروى، أي عثمان بن عفان وذلك لكم خاصة، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق.

#### ١٠- أوصاف الشيعة:

وفي الكافي عن ميسره قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال كيف أصحابك.

فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشد من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

فقال أما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله تعالى: وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (١). ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً. وورد في أخبار كثيرة أن الشيعة من شايخ عليا عليه السلام في أعماله، وإن الإيمان مركب من القول والعمل.

ص: ٥١٦

١- (١) سورة ص؛ الآية: ٦٢. [١]

و عن الصادق عليه السّلام: انه ليس من شيعةي إلا من أعف بطنه و فرجه عن الحرام، و اجتهد و سعى فى الطاعة و العمل الخالص لله.

و فى الكافى عن جابر عن الباقر عليه السّلام قال: قال لى يا جابر أ يكتفى من انتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت، فو الله ما شيعتنا إلا- من اتقى الله و أطاعه، و ما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع و التخشع و الأمانة و كثره ذكر الله، و الصوم و الصلاة و البرّ بالوالدين، و التعهد للجيران من الفقراء و أهل المسكنه و الغارمين و الأيتام، و صدق الحديث و تلاوه القرآن، و كف الألسن عن الناس إلا من خير، و كانوا أمناء عشائهم فى الأشياء. قال جابر قلت: يا بن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة. فقال: يا جابر لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحب عليا و أتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا، فلو قال إنى أحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرسول الله خير من على، ثم لا يتبع سيرته و لا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله و اعملوا لما عند الله، ليس بين الله و بين أحد قرابه، أحب العباد إلى الله تعالى و أكرمهم عليه أتقاهم و أعملهم بطاعته. يا جابر و الله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ما معنا براءه من النار و لا على الله لأحد من حجه، من كان لله مطيعا فهو لنا وليّ و من كان لنا عاصيا فهو لله عدو، و ما تنال ولايتنا إلا بالعمل و الورع.

و عن المفضل عن الصادق عليه السّلام قال: إياك و السفله فإنما شيعة على من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده و عمل لخالقه و رعى ثوابه و خاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

و عن جابر عن الباقر عليه السّلام قال: إنما شيعة على العلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم.

و عن الصادق عليه السّلام: شيعتنا السائحون الذابلون الناحلون الذين إذا جهنم الليل استقبلوه بحزن.

و عنه عليه السّلام قال: شيعتنا أهل الهدى و أهل التقوى و أهل الخير و أهل الإيمان و أهل الفتح و أهل الظفر.

و عن الباقر عليه السّلام قال: ليس من شيعةنا إلا- من أطاع الله، و ورد انه لا تدرككم شفاعتنا حتى تكونوا كالفحمه السوداء. و الأخبار فى ذلك كثيرة فينبغى للمؤمن ان يكون بين الخوف و الرجاء.

## ١١- فيما يكون بعد دخول أهل الجنة النار:

روى الصدوق فى الخصال، و العياشى فى تفسيره عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله عز و جل فى الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله عز و جل أبا هذا البشر و خلق ذريته منه. لا و الله ما خلقت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، و لا خلقت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عز و جل، لعلكم ترون انه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم فى الجنة، و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم فى النار، ان الله تبارك و تعالى لم يعبد فى بلاده، و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه و يعظمونه و يخلق لهم أرضا تحملهم و سماء تظلمهم، أليس الله عز و جل يقول:

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ قَالَ اللَّهُ عز و جل: أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١).

و فى الخصال بسند معتبر عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل: أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (٢). فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز و جل إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنة الجنة، و أهل النار النار، جدد الله عز و جل عالما غير هذا العالم، و جدد خلقا من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحدونه، و خلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم، و سماء غير هذه السماء تظلمهم. لعلك ترى ان الله عز و جل إنما خلق هذا العالم الواحد، و ترى ان الله عز و جل لم يخلق بشرا غيركم، بلى و الله خلق الله تبارك و تعالى ألف ألف عالم، و ألف ألف آدم، و أنت فى آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين.

و يمكن الجمع بين هذا الخبر و سابقه بحمل السبعة على الأنواع، و هذا على الأشخاص، و مضمون هذين الخبرين مذکور فى كتب أساطين المحدثين، و لم يتعرض أحد من المتكلمين لذلك بنفى و لا- إثبات، و أدله العقل ان لم تعضده لا تنفيه، فينبغى التسليم. إلا أن الأخبار الواردة فى ذلك لم تصل إلى حد يوجب القطع، فينبغى إيكال العلم إلى الله. و يعضدهما ما رواه أبو خالد القمطاط، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام

ص: ٥١٨

١- (١) سورة ق؛ الآية: ١٥. [١]

٢- (٢) سورة ق؛ الآية: ١٥. [٢]

و يقال لأبي جعفر، إذا أدخل أهل الجنة الجنة، و أدخل أهل النار النار فمه، قال فقال أبو جعفر إن أراد أن يخلق الله خلقا يخلق لهم دنيا يردهم إليها فعل، و لا أقول لك إنه يفعل.

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له إذا دخل أهل الجنة الجنة، و أهل النار النار فمه، فقال ما أزعم لك انه تعالى يخلق خلقا يعبدونه. و يفهم من سياقهما ان الله تعالى يخلق خلقا آخر، و لكن الإمام عليه السلام لم يصرح بذلك تقيه و خوفا من التشيع.

ص: ٥١٩

١- حقيقه التوبه:

فى حقيقتها و هى عباره عن معنى ينتظم من ثلاثه أمور مرتبه، أولها العلم، و ثانيها الحال، و ثالثها الفعل، و الأول موجب للثانى، و الثانى موجب للثالث. و المراد بالعلم معرفه ضرر الذنوب، و انها السموم المهلكه المفوته لحياء الأبد، الحاجبه للعبد عن محبوبه من السعاده الأبدية، ثم يحصل من هذا العلم حال، و هو أن يثور من هذه المعرفه تألم القلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم. و ينبعث من هذا الألم فى القلب حاله أخرى تسمى إرادته، و قصد إلى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذى كان له ملاسأ، و بالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، و بالماضى يتلافى ما فات بالجبر و القضاء ان كان قابلا للجبر، و العلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، و هو عباره عن الإيمان و التصديق بأن الذنوب سموم مهلكه، فإذا أشرق على القلب نار الندم الباعث على ما تقدم. و كثيرا ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده، و يجعل العلم كالسابق و المقدمه، و الترك كالثمره و التابع. و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم:

الندم توبه، إذ لا يخلو الندم عن علم أوجهه و أثمره و عن عزم يتبعه و يتلوه.

قال علامه فى شرح التجريد: التوبه هى الندم على المعصيه لكونها معصيه، و العزم على ترك المعاوده فى المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفى الندم.

٢- وجوب التوبه و فضلها:

لا ريب فى وجوب الاحتراز عن الأمراض و المهالك المفوته لحياء الجسد عقلا و شرعا، فوجوب الاحتراز عن أمراض الذنوب و مهلكات الخطايا المفوته لحياء الأبد



بطريق أولى، قال تعالى: وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (٢). والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب، وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٣).

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب.

وعن الباقر عليه السَّلام: ان الله أشد فرحا بتوبه عبده من رجل أضل راحلته و زاده فى ليله ظلماً فوجدها، فالله تعالى أشد فرحا بتوبه عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها.

وعن الصادق عليه السَّلام: ان الله يفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها.

وعنه عليه السَّلام فى قوله تعالى: تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً (٤). قال هو الذنب الذى لا يعود فيه أبداً. قيل و أينما لم يعد، قال يا فلان ان الله يحب من عباده المفتن التَّوَّابِ، يعنى كثير الذنب كثير التوبه.

وعنه عليه السَّلام: إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبه الله و ستر عليه. قيل و كيف يستر عليه. قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه و يوحى الله إلى جوارحه و إلى بقاع الأرض ان اکتفى عليه ذنوبه، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب.

وعن الباقر عليه السَّلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، و المقيم على الذنب و هو يستغفر منه كالمستهزئ.

وقال المحقق الطوسى فى التجريد: التوبه واجبه لدفعها الضرر و لوجوب الندم على كل قبيح و إخلال بواجب.

وقال العلامة رحمه الله فى شرحه: و هى واجبه بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعه من المعتزله إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر و المظنون فيها ذلك، و لا تجب

ص: ٥٢١

١- (١) سورة النور؛ الآية: ٣١. [١]

٢- (٢) سورة التحريم؛ الآية: ٨. [٢]

٣- (٣) سورة البقره؛ الآية: ٢٢٢. [٣]

٤- (٤) سورة التحريم؛ الآية: ٨. [٤]

من الصغائر المعلوم انها صغائر، و قال آخرون انها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل.

و قال آخرون انها تجب من كل صغيره و كبيره من المعاصي.

أقول:الأظهر انها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب، كالكبائر و الصغائر التي أصر عليها لكونها ملحقه بالكبائر، فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة إذا لم يصبر عليها لا تحتاج إلى التوبه.

### ٣- فوريه التوبه:

لا- ينبغي ان ترتاب في فوريه التوبه، إذ دفع ضرر الذنوب فوري وجوبه، على ان أصل التوبه هو معرفه كون المعاصي مهلكات، و هذا العلم من نفس الإيمان و هو واجب فوري، و العلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها، فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان، و هو المراد بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا- يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن. إذ ليس المراد نفى الإيمان بالله و صفاته و كتبه و رسله و ملائكته، بل نفى الإيمان بكون الزنا مبعداً عن الله و موجبا للمقت، كما إذا قال الطبيب للمريض هذا سم فلا- تتناوله، فإذا تناوله يقال تناوله و هو غير مؤمن، أي بكونه سما مهلكاً لا أنه غير مؤمن بوجود الطبيب، لأن العالم بالسم لا- يتناوله أصلاً. فالعاصي بالضروره ناقص الإيمان، و ليس الإيمان باباً واحداً بل هو نيف و سبعون باباً أعلاها الشهادتان و أدناها إماطه الأذى عن الطريق، و قد صرح المعتزله بفوريه الوجوب حتى قالوا يلزم بتأخيرها ساعه إثم آخر تجب التوبه منه أيضاً، حتى ان من آخر التوبه عن الكبيره ساعه واحده فقد فعل كبيرتين، و ساعتين أربع كبائر الأولتان و ترك التوبه عن كل منهما، و ثلاث ساعات ثمان كبائر، و هكذا. و الأصحاب لم يذكروا هذا التفصيل و لكن وافقوهم في الفوريه.

### ٤- عموم التوبه في الأشخاص و الأحوال:

اعلم ان وجوب التوبه عام في الأشخاص و الأحوال، فلا- ينفك عنه أحد البته كما قال تعالى: وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً فَعَمَّمِ الْخَطَابَ، و كل إنسان لا- يخلو عن معصيه، إلا- أن الأنبياء و الأوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا، و إنما هي ترك دوام الذكر و الاشتغال بالمباحات، و لذا ورد ان حسنات الأبرار سيئات المقربين، و قال الصادق عليه السلام: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يتوب إلى الله و يستغفره في كل يوم و ليله مائه مره، و في حديث سبعين مره من غير ذنب. ان الله يخص أولياءه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب، أي

كذوننا فإن ذنب كل أحد إنما هو بحسب قدره و منزلته عند الله، وهذا باب شريف يفتح منه معنى اعتراف الأنبياء و الأئمة بذنوبهم و بكائهم و تضرعهم. فإن قلوبهم لنهايه صفائها و نورانيتها يؤثر فيها الاشتغال بالمباحات و الغفله عن الذكر و الفكر بالتوجه إلى هذا العالم، فيعدون ذلك معصيه بالنسبه إليهم يستغفرون الله منها.

## ٥- قبول التوبه و سقوط العقاب بها:

اعلم ان سقوط العقاب بالتوبه مما أجمع عليه أهل الإسلام، و إنما الخلاف في أنه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبه كان ظلماً، أو هو تفضل بفعله سبحانه كرماً منه و رحمه بعباده، فالمعتزله على الأول، و الأشاعره على الثاني، و إلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد، و العلامة في بعض كتبه الكلاميه، و توقف المحقق الطوسى رحمه الله في التجريد. و ما اختاره الشيخ و العلامة هو الظاهر من الأخبار و أدعيه الصحيفه، و هو الذى اختاره أمين الإسلام الطبرسى و نسبه إلى أصحابنا، و لم نقف على دليل معتد به للوجوب. و كيف كان فالقبول مع الشرائط مما لا ريب فيه، قال تعالى:

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١). و قال فى مواضع: إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢). و قال تعالى: إِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظَلَّمُونَ شَيْئاً (٣). و قال تعالى:

وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى (٤). و قال تعالى: إِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ (٥). و قال تعالى: غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ (٦). و قال تعالى: وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ (٧).

و فى الكافى بسند كالصحيح عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال: ان آدم قال يا رب سلطت على الشيطان و أجرته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً. فقال يا آدم جعلت لك

ص: ٥٢٣

١- (١) سورة التوبه؛ الآية: ١٠٤. [١]

٢- (٢) سورة التوبه؛ الآية: ١١٨. [٢]

٣- (٣) سورة مريم؛ الآية: ٦٠. [٣]

٤- (٤) سورة طه؛ الآية: ٨٢. [٤]

٥- (٥) سورة الفرقان؛ الآية: ٧٠. [٥]

٦- (٦) سورة غافر؛ الآية: ٣. [٦]

٧- (٧) سورة الشورى؛ الآية: ٢٥. [٧]

أن من همّ من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه، ومن همّ منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عسرا. قال يا رب زدنى. قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر غفرت له، قال يا رب زدنى. قال جعلت لهم التوبه و بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه. قال يا رب حسبي.

و عن الصادق عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال إن السنه لكثيره من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال إن الجمعه لكثيره من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته.

و فى الفقيه سئل الصادق عليه السّلام عن قول الله عز و جل: **وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ (١)** قال ذلك إذا عاين أمر الآخره.

و فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السّلام قال: أوحى الله إلى داود يا داود ان عبدى المؤمن إذا أذنب ذنبا ثم تاب و رجع من ذلك الذنب و استحى منى عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظه و أبدلته الحسنه، و لا أبالى و أنا أرحم الراحمين.

و بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: من تاب تاب الله عليه و أمرت جوارحه أن تستر عليه، و بقاع الأرض أن تكتم عليه، و أنسيته الحفظه ما كانت تكتب عليه.

و فى الكافى عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السّلام قال: يا محمد ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفوره، أما و الله انها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت فإن عاد بعد التوبه و الاستغفار من الذنوب و عاد فى التوبه. فقال يا محمد أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل الله توبته. قلت فإن فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر. فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد الله عليه بالمغفوره، و إن الله غفور رحيم يقبل التوبه و يعفو عن السيئات، فإياك ان تقنط المؤمنين من رحمه الله.

و عن الصادق عليه السّلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه، و ان مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه السيئه، و إن

ص: ٥٢٤

المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته.

قال بعض المحققين إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبه صحيحه فهي مقبوله. فالناظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله، و متنعم في الآخرة في جوار الله تعالى، و مستعد لأن ينظر بعينه الباقيه إلى وجه الله و علموا أن القلب خلق سليما في الأصل، فكل مولود يولد على الفطره، و إنما نفوته السلامه بكدوره ترهق وجهه من غبره الذنوب و ظلمتها، و علموا أن نار الندم تحرق تلك الغبره، و أن نور الحسنه يمحو عن وجه القلب ظلمه السيئه، و أنه لا طاقه لظلمه المعاصي مع نور الحسنات، كما لا طاقه لظلام الليالي مع نور النهار، بل كما لا طاقه لكدوره الوسخ مع بياض الصابون. فكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه، فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره، و كما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسه يوسخ الثوب، و غسله بالصابون و الماء الحار ينظفه لا محاله، فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب و غسله بماء الدموع و حرقه الندم تنظفه و تطهره و تزكيه، و كل قلب زكى طاهر فهو مقبول، فعلى الإنسان التزكيه و التطهير، و على الله القبول إلا- أن يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب و خلله، فلا- يقوى الصابون على قلعه. و مثال ذلك أن تتراكم الذنوب حتى تصير طبعا و رينا على القلب، فمثل هذا القلب لا يرجع و لا يتوب، نعم قد يقول باللسان ثبت فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب، و ذلك لا- ينظف الثوب ما لم يغير صفته باستعمال ما يصاد الوصف المتمكن منه.

#### ٦- تقسيم الذنوب التي يتاب منها:

تنحصر جميع الذنوب في أربع صفات، صفات ربويه و شيطانيه و بهيميه و سبعيه، لكون طينه الإنسان معجونه من أخلاط مختلفه يقتضى كل منها أثرا.

فالربويه كالكبر و الفخر و التجبر و حب المدح و الثناء و العز و دوام البقاء و طلب الاستعلاء و نحوها، و هذه أم المهلكات.

و الشيطانيه كالحسد و البغى و الحيله و الخداع و الأمر بالفساد و المنكر و الغش و الشقاق و الدعوه إلى البدع و الضلاله.

و البهيمة كالشره و التكالب و الحرص و الزنا و اللواط و السرقة و أكل مال الأيتام و نحوها.

و السبعيه يتشعب منها الغضب و الحقد و التهجم على الناس بالضرب و الشتم و القتل و استهلاك الأموال و نحوها.

فهذه أمهات الذنوب و منابعها، و تتفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها فى القلب خاصة كالكفر و الدعه و النفاق و اضممار السوء، و بعضها على العين و السمع، و بعضها على اللسان، و بعضها على البطن و الفرج، و بعضها على اليدين و الرجلين، و بعضها على جميع البدن. و تنقسم قسمه ثانيه إلى ما بين العبد و بين الله، و إلى ما يتعلق بحقوق العباد فما يتعلق بالعبد خاصة كتركه الصلاه و الصوم و نحوهما، و ما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاه و قتل النفس و غصب الأموال و شتم العرض.

قال العلامة رحمه الله: التوبه إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة، أو يتعلق به حق الآدمى، و الأول إما أن يكون عن فعل قبيح كشرب الخمر و الزنا، أو إخلالا بواجب كترك الزكاه و الصلاه فالأول يكفى فى التوبه منه الندم عليه و العزم على ترك العود إليه، و أما الثانى فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعيه، فمنه ما لا بد مع التوبه عن فعله اداء كالزكاه، و منه ما يجب معه القضاء كالصلاه، و منه ما يسقطان عنه كالعيدين، و هذا الأخير يكفى فيه الندم و العزم على ترك المعاوده كما فى فعل القبيح. و أما ما يتعلق به حق الآدمى فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال و جب رده على مالكه أو ورثته ان مات، و لو لم يتمكن من ذلك و جب العزم عليه. و كذا ان كان حد قذف، و إن كان قصاصا و جب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول، فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالديه أو بدونها. و إن كان فى بعض الأعضاء و جب تسليم نفسه ليقص منه فى ذلك العضو إلى المستحق من المجنى عليه أو الورثه، و إن كان إخلالا و جب إرشاد من أضله و رجوعه مما اعتقد بسببه من الباطل إن أمكن ذلك. و اعلم أن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبه، فإن العقاب سقط بالتوبه. ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماما للتوبه من جهه المعنى، لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب للتوبه عما تاب منه، بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزله ذنوب مستأنفه يلزمه التوبه منها. نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم، و إن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحه الندم. ثم قال رحمه الله: المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا، و يلزم الفاعل

للغيبه فى الأول الاعتذار منه إليه، لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه و الندم عليه، و فى الثانى لا يلزمه الاعتذار و لا الاستحلال منه، لأنه لم يفعل به ألما، و فى كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفه النهى و العزم على ترك المعاوده. انتهى.

## ٧- تقسيم الذنوب إلى كبائر و صغائر:

و تنقسم الذنوب قسمه أخرى إلى كبائر و صغائر، و من ذهب من الأصحاب إلى أن الذنوب كلها كبائر، و انها إنما تسمى صغائر بالنسبه إلى ما هو أكبر منها، فهو بعيد عن الآيات و الأخبار كما ستعرفه إن شاء الله. و قد اختلف العلماء و الأخبار فى تعيين الكبائر و عددها، و فى هذا الابهام حكم لا تخفى، فقيل بأن الكبائر كل ذنب توعد الله عليه العقاب فى القرآن، و قيل كل ذنب قرر له الشارع حدا معينا أو توعد عليه بالعقاب، و قيل كل ذنب يشعر بعدم اعتناء فاعله و مبالاته بالدين، و قيل كل ذنب دل الدليل القطعى على حرمة، و قيل كل ذنب توعد الشارع عليه بالعقاب فى الكتاب أو السنه، و قيل انها مع الشرك بالله و جميع الاعتقادات الفاسده المخله بالإيمان، و قتل النفس المحترمه، و رمى المحصنه، و أكل مال اليتيم ظلما، و الزنا، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين. و زاد بعضهم على هذه ثلاثه عشر اللواط، و السحر، و الربا، و الغيبه، و اليمين الفاجره، و شهاده الزور، و شرب المسكر، و الاستخفاف بالكعبه المعظمه، و السرقة، و نقض البيعه، و التعرب بعد الهجره، و اليأس من رحمه الله، و الأمن من عذاب الله، و زاد بعضهم على ذلك أربعه عشر أخرى، أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير، و أكل ما ذبح لغير الله من غير ضروره، و أخذ الرشأ و القمار، و البخس فى الكيل و الوزن، و إعانه الظالمين على ظلمهم، و حبس حقوق الناس من غير عذر، و الإسراف فى المال و صرفه فى الحرام، و الخيانه فى أموال الناس، و الاشتغال بالملاهى، و الإصرار على المعاصى.

و عن ابن عباس انها إلى السبعمائنه أقرب منها إلى السبع. و الذى يظهر من أكثر الأخبار المعتبره ان الكبيره ما توعد الله فى القرآن على فاعلها بالنار، أو ما هدد عليها تهديدا عظيما، و ترك الفرائض المعلوم وجوبها من القرآن كالصلاه و الصوم و الحج و الزكاه، و هذا هو الأظهر من أكثر الأخبار. و يظهر من بعضها انها ما توعد على فاعلها فى القرآن أو السنه المتواتره، أو هدد تهديدا عظيما يستلزم العقاب، و قيل فى السنه المعلومه و إن لم تكن متواتره و لنذكر الأخبار الوارده فى ذلك مستقصاه، ليحمل مجملها على مفضلها و مطلقها على مقيدها.

منها ما رواه فى الكافى عن أبى بصير عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا قَالَ معرفه الإمام و اجتناب الكبائر التى أوجب الله عليها النار.

و عن الحلبي عنه عليه السّلام فى قوله تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (١). قال الكبائر التى أوجب الله عليها النار.

و فى ثواب الأعمال عن محمد بن الفضيل عن أبى الحسن عليه السّلام فى الآيه قال: من اجتنب ما أوعده الله عليه النار إذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته.

و عن أحمد بن النضر قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الكبائر. قال كل شىء أوعده الله عليه النار.

و فى الكافى عن ابن محبوب قال: كتب معى بعض أصحابنا إلى أبى الحسن عليه السّلام يسأله عن الكبائر كم هى، و ما هى. فكتب الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا و السبع الموجبات قتل النفس الحرام، و عقوق الوالدين، و أكل الربا، و التعرب بعد الهجره، و قذف المحصنه، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف.

و عن عبد العظيم الحسنى قال: حدثنى أبو جعفر الثانى عليه السّلام قال، سمعت أبى يقول، سمعت موسى بن جعفر عليهما السّلام يقول، دخل عمرو بن عبيد على أبى عبد الله عليه السّلام فلما سلم و جلس تلا هذه الآيه: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ (٢). ثم أمسك فقال له أبو عبد الله عليه السّلام ما أسكتك. قال أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز و جل فقال نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، و يقول الله تعالى: مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ و بعده الأياس من روح الله، لأن الله يقول: لا- يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٣). ثم الأيمن لمكر الله، لأن الله عز و جل يقول: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٤). و منها عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا، و قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، لأن الله عز و جل يقول: فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ و قذف المحصنه لأن الله عز و جل يقول: لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ

ص: ٥٢٨

١- (١) سورة النساء؛ الآيه: ٣١. [١]

٢- (٢) سورة الشورى؛ الآيه: ٣٧. [٢]

٣- (٣) سورة يوسف؛ الآيه: ٨٧. [٣]

٤- (٤) سورة الأعراف؛ الآيه: ٩٩. [٤]



عَظِيمٍ (١). و أكل مال اليتيم، لأن الله عز وجل يقول: إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِفُونَ سَجِيرًا (٢). و الفرار من الزحف لأن الله عز وجل يقول: وَ مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا- مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَصَدَّ بِئَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (٣). و أكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (٤). و السحر، لأن الله عز وجل يقول: وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (٥). و الزنى، لأن الله عز وجل يقول: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا (٦). و اليمين الغموس الفاجره لأن الله عز وجل يقول: الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ (٧). و الغلول، لأن الله يقول: وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٨). و منع الزكاه المفروضه، لأن الله يقول: فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ (٩). و شهاده الزور و كتمان الشهاده، لأن الله عز وجل يقول: وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. و شرب الخمر، لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان، و ترك الصلاه متعمدا أو شيئا فرض الله عز وجل لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من ترك الصلاه متعمدا فقد برئ من ذمه الله و ذمه رسوله، و نقض العهد و قطيعه الرحم، لأن الله عز وجل يقول: لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (١٠). قال فخرج عمرو و له صراخ من بكائه و هو يقول هلك من قال برأيه و نازعكم فى الفضل و العلم.

و عن عبيد بن زراره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر فقال: هن فى كتاب على عليه السلام سبع: الكفر بالله و قتل النفس، و عقوق الوالدين، و أكل الربا بعد البينه، و أكل مال اليتيم ظلما، و الفرار من الزحف، و التعرب بعد الهجره. قال فقلت هذا أكبر

ص: ٥٢٩

- ١- (١) سورة النور؛ الآية: ٢٣. [١]
- ٢- (٢) سورة النساء؛ الآية: ١٠. [٢]
- ٣- (٣) سورة الأنفال؛ الآية: ١٦. [٣]
- ٤- (٤) سورة البقره؛ الآية: ٢٧٥. [٤]
- ٥- (٥) سورة البقره؛ الآية: ١٠٢. [٥]
- ٦- (٦) سورة الفرقان؛ الآية: ٦٩. [٦]
- ٧- (٧) سورة آل عمران؛ الآية: ٧٧. [٧]
- ٨- (٨) سورة آل عمران؛ الآية: ١٦١. [٨]
- ٩- (٩) سورة التوبه؛ الآية: ٣٥. [٩]
- ١٠- (١٠). سورة الرعد؛ الآية: ٢٥. [١٠]

المعاصي، فقال نعم. قلت فأكل درهم من مال اليتيم ظلما أكبر أم ترك الصلاة، قال ترك الصلاة. قلت فما عدت ترك الصلاة من الكبائر. قال أى شيء أول ما قلت لك قلت الكفر. قال فإن تارك الصلاة كافر يعنى من غير عله.

و عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السّلام قال: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمدا، و قذف المحصنه، و الفرار من الزحف، و التعرب بعد الهجره و أكل مال اليتيم ظلما، و أكل الربا بعد البيئه، و كل ما أوجب الله عليه النار.

و عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السّلام قال: إن من الكبائر عقوق الوالدين، و اليأس من روح الله، و الأيمن من مكر الله. قال و قد روى: أكبر الكبائر الشرك بالله.

و عنه عليه السّلام قال: الكبائر القنوط من رحمه الله، و اليأس من روح الله، و الأيمن من مكر الله، و قتل النفس التى حرم الله، و عقوق الوالدين، و أكل مال اليتيم ظلما، و أكل الربا بعد البيئه، و التعرب بعد الهجره، و قذف المحصنه و الفرار من الزحف.

و عن أبى بصير عنه عليه السلام قال: الكبائر سبع منها: قتل النفس متعمدا و الشرك بالله العظيم، و قذف المحصنه، و أكل الربا بعد البيئه، و الفرار من الزحف. و التعرب بعد الهجره، و عقوق الوالدين، و أكل مال اليتيم ظلما. قال و التعرب و الشرك واحد. و فى روايه و الذى إذا دعاه أبو لعن أباه، و الذى إذا جاء به ابنه يضربه.

و عن أبى الصامت عن الصادق عليه السّلام قال: أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم، و قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، و أكل أموال اليتامى، و عقوق الوالدين، و قذف المحصنات و الفرار من الزحف، و إنكار ما أنزل الله عز و جل.

و فى كتاب على بن جعفر عن أخيه موسى عليه السّلام قال: سأله عن الكبائر التى قال الله عز و جل: **إِنْ تَجْتَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ** قال التى أوجب الله عليها النار.

و روى الصدوق فى الفقيه و الخصال و العلل عن الصادق عليه السّلام قال: إن الكبائر سبع فىنا أنزلت و منا استحلّت، فأولها الشرك بالله العظيم، و قتل النفس التى حرم الله، و أكل مال اليتيم، و عقوق الوالدين، و قذف المحصنه، و الفرار من الزحف، و إنكار حقنا.

و روى أن الحيف فى الوصيه من الكبائر.

و عن عباد بن كثير قال: سألت أبا جعفر عن الكبائر فقال: كلما أوعد الله عليه النار.

و عن أبي خديجه عن الصادق عليه السّلام قال:الكذب على الله و على رسوله و على الأوصياء من الكبائر قال و قال رسول الله:من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

و فى العلل و الخصال مسندا عن الصادق عليه السّلام قال:وجدنا فى كتاب على عليه السّلام الكبائر خمس:الشرك،و عقوق الوالدين،و أكل الربا بعد البيئه،و الفرار من الزحف، و التعرب بعد الهجره.

و عن عبيد بن زراره قال:قلت لأبى عبد الله عليه السّلام أخبرنى عن الكبائر.فقال هى خمس و هنّ ما أوجب الله عليهن النار،قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (١).

و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (٢).و قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (٣).و قال عز و جل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا وَ رَمَى الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ،و قتل مؤمن متعمدا على دينه.

و فى ثواب الأعمال عن الحلبي عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: إِنَّ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ الْآيَه قال:من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمنا كفر عنه سيئاته و أدخله مدخلا كريما،و الكبائر السبع الموبقات قتل النفس الحرام،و عقوق الوالدين،و أكل الربا،و التعرب بعد الهجره،و قذف المحصنه،و أكل مال اليتيم،و الفرار من الزحف.

و فى العيون عن الرضا عليه السّلام فى كتابه إلى المأمون قال:الإيمان هو اداء الأمانه و اجتناب الكبائر و هو معرفه بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان إلى أن قال و اجتناب الكبائر و هى:قتل النفس التى حرم الله،و الزنا،و السرقة و شرب الخمر،و عقوق الوالدين،و الفرار من الزحف،و أكل مال اليتيم ظلما،و أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهلّ لغير الله به من غير ضروره،و أكل الربا بعد البيئه،و السحت و الميسر و هو القمار، و البخس فى المكيال و الميزان،و قذف المحصنات،و الزنى و اللواط،و اليأس من روح الله،و الأمن من مكر الله،و القنوط من رحمه الله،و معونه الظالمين و الركون إليهم، و اليمين الغموس،و حبس الحقوق من غير عسر،و الكذب و الكبر،و الاسراف و التبذير،

ص: ٥٣١

١- (١) سورة النساء؛ الآيه: ٤٨. [١]

٢- (٢) سورة النساء؛ الآيه: ١٠. [٢]

٣- (٣) سورة الأنفال؛ الآيه: ١٥. [٣]

و الخيانه و الاستخفاف بالحج، و المحاربه لأولياء الله و الاشتغال بالملاهي، و الاصرار على الذنوب.

و فى الخصال عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قلت له ما لنا لا نشهد على من خالفنا بالكفر و بالنار، و لا نشهد لأنفسنا و لأصحابنا أنهم فى الجنه. قال من ضعفكم ان لم يكن فيكم شىء من الكبائر فاشهدوا انكم فى الجنه قلت فأى شىء الكبائر قال أكبر الكبائر الشرك بالله، و عقوق الوالدين، و التعرب بعد الهجره، و قذف المحصنه، و الفرار من الزحف، و أكل مال اليتيم ظلما، و الربا بعد البيئه، و قتل المؤمن. قلت له الزنا و السرقة، قال ليسا من ذلك.

و عن الأعمش عن الصادق عليه السّلام فى حديث شرائع الدين قال: و الكبائر محرمه و هى: الشرك بالله، و قتل النفس التى حرم الله، و عقوق الوالدين، و الفرار من الزحف، و أكل مال اليتيم ظلما، و أكل الربا بعد البيئه، و قذف المحصنات، و بعد ذلك الزنا و اللواط و السرقة، و أكل الميته و الدم و لحم الخنزير و ما أهّل لغير الله به من غير ضروره، و أكل السحت، و البخس فى الميزان و المكيال و الميسر، و شهاده الزور، و اليأس من روح الله، و الأمن من مكر الله، و القنوط من رحمه الله، و ترك معاونه المظلومين، و الركون إلى الظالمين، و اليمين الغموس، و حبس الحقوق من غير عسر، و استعمال التكبر و التجبر، و الكذب و الإسراف و التبذير و الخيانه، و الاستخفاف بالحج، و المحاربه لأولياء الله، و الملاهي التى تصد عن ذكر الله مكروهه كالغناء و ضرب الأوتار، و الاصرار على صغائر الذنوب، و الكراهه فى آخره محموله على التحريم، كما ورد ذلك فى كثير من الأخبار.

و فى كثر الفوائد للكراچكى قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم الكبائر تسع: اعظمهن الاشراك بالله عز و جل، و قتل النفس المؤمنه. و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، و قذف المحصنات، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين، و استحلال البيت الحرام، و السحر.

فمن لقى الله عز و جل و هو برىء منهم كان معى فى جنه مصاريعها الذهب. و رواه الطبرسى فى مجمع البيان إلا أنه قال سبع و ترك الأخرتين.

أقول هذا ما وقفنا عليه من الأخبار، و الجامع بينها ان الكبائر ما توعدها بالنار و العقاب و التفصيل فيه بيان، و اختلافها فى العدد أمر إضافى، فأعظمها الخمس ثم السبع، و هكذا من ترك جميع ما نص عليه فى هذه الأخبار فقد أخذ بالحزم و وقفنا الله كذلك و سائر المؤمنين.

## ٨- ما تعظم به الصغائر و تكون كبائر:

اعلم ان الصغيره تكبر بأسباب:

الأول: الإصرار و المواظبه، ففي الكافي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا صغيره مع الإصرار، و لا كبيره مع الاستغفار.

و عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: لا و الله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه.

و عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من علامات الشقاء جمود العين، و قسوه القلب، و شدة الحرص في طلب الدنيا، و الإصرار على الذنب.

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ قال الإصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله و لا يحدث نفسه بالتوبه فذلك الإصرار، و قد مثلوا لذلك بالقطرات من الماء تقع على الحجر متواليه فتؤثر فيه أكثر مما لو صب عليه ذلك الماء دفعه.

الثاني: ان يستصغر الذنب و يستحقره، فإن استعظام الذنب يصدر عنه نفور القلب عنه و كراهته له. و ذلك النفور يمنع من شدة تأثيره به و استصغاره و استحقاره يصدر عن الألفه به، و ذلك يوجب شدة الأثر في القلب. و القلب هو المطلوب تنويره بالطاعات و المحذور تسويده بالسيئات. و لذلك لا يؤاخذ بما يجرى عليه في الغفله. و قد روى ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه، و المنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره. ففي الكافي عن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قلت و ما المحقرات. قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى إن لم يكن لى غير ذلك.

و عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا تستكثر و كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب تجمع حتى تكون كثيراً.

و عن الصادق عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه آتوا بحطب. فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، فقال فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال صلى الله عليه و آله و سلم هكذا تجمع

الذنوب. ثم قال إياكم و المحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالبا ألا- و إن طالبا يكتب ما قَدَّمُوا و آثارهم و كلَّ شئٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١).

و عن أبي بصير عن الباقر عليه السَّلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا.

الحديث.

و فى النهج عن أمير المؤمنين عليه السَّلام قال: أشد الذنوب ما استهان به صاحبه.

و قال عليه السَّلام أشد الذنوب ما استخف به صاحبه.

الثالث: السرور بالصغيره و الفرح و التبجح بها، و اعتداد التمكن من ذلك نعمه و الغفله عن كونه سبب الشقاوه، و كلما غلبت حلاوه الصغيره كبرت و عظم أثرها فى تسويد قلبه، حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه و يتبجح و يقول المناظر فى مناظرته أما رأيتنى كيف فضحته. و الذنوب مهلكات ينبغى ان يكون مرتكبها فى حزن و تأسف بسبب غلبه عدوه الشيطان عليه، و المريض الذى يفرح بأن ينكسر إناءه الذى فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه. ففى عقاب الأعمال عن الصادق عليه السَّلام عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قال: من أذنب ذنبا و هو ضاحك دخل النار و هو باك.

الرابع: ان يتهاون بستر الله عليه و حلمه عنه و إمهاله إياه، و لا يدري انه إنما يمهل مقنا ليزداد بالإمهال إثما، فيظن ان تمكنه من المعاصى عنايه من الله تعالى به، فيكون ذلك لأمنه من مكر الله و جهله بمكان من الغرور، كما قال تعالى: وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسَوْنَ الْمَصِيرَ (٢).

الخامس: ان يأتى بالذنب و يظهره بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتى به فى مشهد غيره، فإن ذلك جنايه منه على ستر الله الذى أسدله عليه، و تحريك لرغبه الشر فيمن أسمع ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فتغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه و حمله عليه و تهيئه الأسباب له صارت جنايه رابعه و تفاحش الأمر، و ذلك لأن من صفات الله و نعمه انه يظهر الجميل و يستر القبيح و لا يهتك الستر، فالإظهار كفران لهذه النعمه.

و فى الكافى عن الرضا عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم المستتر بالحسنه تعدل

ص: ٥٣٤

١- (١) سورة يس؛ الآيه: ١٢. [١]

٢- (٢) سورة المجادله؛ الآيه: ٨. [٢]

سبعين حسنه،و المذيع بالسيئه مخذول و المستتر بها مغفور له،و قال الصادق عليه السلام:

من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و تفسيره فدعوه،و من جاءنا يبدى عوره قد سترها الله عليه فنحوه.

السادس: ان يكون المذنب عالما يقتدى به،فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبير ذنبه، كلبس العالم الابريسم و الذهب،و ركونه إلى الظالمين،و إطلاقه اللسان فى الغيبه و أعراض الناس و نحو ذلك.فهذه ذنوب يتبع العالم فيها فيموت و يبقى شره مستطيرا فى العالم مددا متطاولة،فطوبى لمن مات و ماتت معه ذنوبه.و فى الخبر من سن سيئه فعليه وزرها و وزر من عمل بها،لا ينقص من أوزارهم شيئا،و قال تعالى: وَ نَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ قِيلَ الْآثَارُ مَا تَلْحَقُ الْأَعْمَالُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَمَلِ وَ الْعَامِلُ،و لهذا قيل مثل زله العالم مثل انكسار السفينه تغرق و يغرق أهلها.

### ٩- تجزئه التوبه و تبعيضا:

و قد اختلف فى جواز ذلك و صحته و عدمه،و الأول أقوى لعموم النصوص و ضعف المعارض،و به صرح المحقق الطوسى رحمه الله،و العلامة رحمه الله،و ملخص الكلام فى ذلك، ان التوبه عن بعض الذنوب إما أن يكون عن الكبائر دون الصغائر أو بالعكس،أو عن كبيره دون كبيره.

أما الأول: فهو ممكن للعلم بأن الكبائر أعظم عند الله و أجلب لسخطه و مقتته، و الصغائر أقرب إلى تطرق العفو.و قد كثر التائبون و لم يكن أحد منهم معصوما،فلا تستدعى التوبه العصمه.و الطيب قد يحذر المريض العسل تحذيرا شديدا،و يحذره السكر تحذيرا أخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور آثاره.

و أما الثانى: فهو ممكن أيضا لاعتقاد ان بعض الكبائر أشد و أغلظ عند الله،كالذى يتوب عن النهب و القتل و الظلم و مظالم العباد،لعلمه بأن ديوان العباد لا يترك و ما بينه و بين الله يسرع العفو إليه.

و أما الثالث: ان يتوب عن صغيره و هو مصر على كبيره يعلم انها كبيره،كالذى يتوب عن الغيبه أو عن النظر إلى غير المحرم و هو مصر على شرب الخمر،و هو ممكن إذ ما مؤمن إلا و هو خائف على معاصيه،و نادم على فعله ندما إما ضعيفا و إما قويا،و لكن تكون لذه نفسه فى تلك المعصيه أقوى من ألم قلبه فى الخوف منها،لأسباب توجب

ضعف الخوف من الجهل والغفلة، وأسباب توجب قوة الشهوة. فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون العزم قويا عليه و يقول لله عليّ أمران ولي على المخالفه فيهما عقوبتان، وأنا ملئ في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخر، فأقهره بما أقدر عليه و أرجوه بمجاهدتي فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط شهوتي، وهذا حال كل مسلم. وقد قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الندم توبه. و لم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. و لم يقل التائب من الذنوب كلها، و يدل على تجزئه التوبه ان الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم و هو مقيم على الذنب، إما أن يحكم بإسلامه و تقبل توبته من الكفر أو لا، و الثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، و الأول هو المطلوب.

#### ١٠- وجوب التفصيل في التوبه عن الذنوب:

قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد في إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. و قال العلامة رحمه الله: ذهب قاضى القضاء إلى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل و جب عليه التوبه عن كل واحده مفصلا، و إن كان يعلمها على الإجمال و جب عليه التوبه كذلك مجملا. و إن كان يعلم بعضها على التفصيل و بعضها على الإجمال، و جب عليه عن المفصل بالتفصيل، و عن المجمل بالإجمال. و استشكل المصنف إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه و ان لم يذكره مفصلا. ثم قال المحقق الطوسي رحمه الله و فى وجوب التجديد إشكال.

قال العلامة رحمه الله: إذا تاب المكلف عن معصيته ثم ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبه. قال أبو علي: نعم بناء على ان المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين إما الفعل أو الترك، فعند ذكر المعصيه إما أن يكون نادما عليها أو مصرا عليها، و الثانى قبيح فيجب الأول. و قال أبو هاشم لا- يجب لجواز خلو القادر بقدره عنهما، ثم قال المحقق الطوسي رحمه الله و كذا المعلول مع العله. قال الشارح إذا فعل المكلف العله قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول، أو على العله، أو عليهما، مثاله الرامى إذا رمى قبل الإصابه. قال الشيوخ يجب عليه الندم على الإصابه لأنها هى القبيح، و قد صارت فى حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب. و قال القاضى يجب عليه ندمان أحدهما على الرمى لأنه قبيح، و الثانى على كونه مولدا للقبيح، و لا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح، إنما هو لقبحه و قبل وجوده لا قبح. انتهى.



## ١١-العزم على عدم العوده إلى الذنب:

اعلم ان العزم على عدم العوده إلى الذنب فيما بقى من العمر لا- بد منه فى التوبه، و هل إمكان صدوره منه فى بقيه العمر شرط،حتى لو زنا ثم جبّ و عزم على ان يعود إلى الزنا على تقدير قدرته لم تصح توبته،أم ليس بشرط فتصح.الأكثر على الثانى،بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه و يدل عليه عموم الآيات و الأخبار و رفع الحرج و الشريعة السهله السمحه،و أولى من هذا بصحه التوبه من تاب فى مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه،و أما التوبه عند حضور موت و تيقن الفوت و المعايينه لموضعه فى الآخره،فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها،و يدل عليه جمله من الآيات و الأخبار.

## ١٢-أقسام العباد فى التوبه:

### اشاره

قال بعض العارفين هم طبقات:

### الطبقه الأولى:

أن يتوب العاصى و يستقيم إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره، و لا- يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا- الزلات التى لا ينفك البشر عنها فى العاده،و هى التوبه النصوح.

### الطبقه الثانيه:

تائب سلك طريق الاستقامه فى أمهات الطاعات و كبائر الفواحش كلها،إلا- انه ليس ينفك عن ذنوب تعترية لا عن عمد و تجديد قصد،و لكن يبتلى بها فى مجارى أحواله من غير ان يقدم عزمًا على الإقدام عليها،و لكنه إذا أقدم لام نفسه و ندم و جدد عزمه على عدم العود.و هذه رتبه عاليه و إن كانت نازله عن الأولى و هى أغلب أحوال التائبين لأن الشر معجون بطينه الآدمى قلما ينفك عنه.قال تعالى: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (١).و قال تعالى: وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ (٢).و فى الحديث خياركم كل مفتن تواب.و فى الروايه المؤمن كالسنبله تفىء أحيانًا و تميل أحيانًا.

### الطبقه الثالثه:

ان يتوب و يستمر على الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته فى بعض الذنوب،فيقدم عليها عن قصد و صدق شهوه لعجزه عن قهر الشهوه إلا انه مع ذلك مواظب على الطاعات و تارك جمله من السيئات مع القدره و الشهوه.و إنما قهرته هذه الشهوه

١- (١) سورة الشورى؛ الآية: ٣٧. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٣٥. [٢]

الواحدة أو الشهوتان و هو يودّ قمعها، و يقول ليتنى لم أفعل و سأتوب و لكنه يسوّف نفسه فى التوبه يوما بعد يوم. قال تعالى: وَ آخِرُونَ اغْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا (١). فهو مرجو عسى الله ان يتوب عليه إذا تاب.

### الطبقه الرابعه:

ان يتوب و يستقيم مده، ثم يعود إلى مقارفه الذنب من غير أن يحدث نفسه بالتوبه، و من غير أن يتأسف على فعله، بل ينهمك انهماك الغافل فى اتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبين فأمره فى مشيئه الله تعالى.

### ١٣- علاج الإقبال على التوبه:

و هى أربعه أمور:

الأول: ان ينظر إلى الآيات و الأخبار المخوفه للمذنبين و العاصين و ما فيهما من التهديد و الوعيد على العقاب الشديد و العذاب الأكيد، ففى بعض الأخبار من طرق الجمهور عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما من يوم طلع فجره و لا ليله غاب شفقها إلا- و ملكان يتجاوبان بأربعه أصوات، يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا، و يقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا لما خلقوا، فيقول الآخر و يا ليتهم إذ لم يعلموا لما ذا خلقوا عملوا بما علموا، فيقول الآخر و يا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا.

الثانى: حكايات المذنبين التائبين و ما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: ان يتصور المذنب ان تعجيل العقوبه فى الدنيا متوقع على الذنب، و أن كلما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنايه صدرت منه، قال تعالى: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٢). و قال الصادق عليه السلام فى هذه الآيه:

ليس من التواء عرق و لا نكبه حجر و لا عثره قدم و لا خدشه عود إلا بذنب. و فى روايه أخرى: أما انه ليس من عرق يضرب و لا نكبه و لا صداع و لا مرض إلا بذنب و ذلك قول الله عز و جل: ما أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣). قال و ما يعفو الله عنه أكثر مما يؤاخذ به. و قال عليه السلام: إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، و ان العمل السيئ أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم.

ص: ٥٣٨

١- (١) سورة التوبه؛ الآيه: ١٠٢. [١]

٢- (٢) سورة الشورى؛ الآيه: ٣٠. [٢]

٣- (٣) سورة الشورى؛ الآيه: ٣٠. [٣]

الرابع: ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب، كالخمر و الزنا و السرقة و القتل و الغيبه و الكبر و الحسد و الحقد، و هو مما لا- يمكن حصره و قد ذكرنا جملة وافية و بلغه شافيه من ذلك في كتابنا «نهج السالكين و زاد العارفين» في الأخلاق و في الحديث، يقول الله تعالى أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذيد مناجاتي.

و قال عليه السّلام: من همّ بالسيئه فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد سيئه فيراه الرب تبارك و تعالى فيقول و عزتي لا أعفر لك بعد ذلك أبدا.

و قال الكاظم عليه السّلام: حق على الله ان لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى يطهرها.

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام، و انه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام لقائل بحضرته أستغفر الله: ثكلتك أمك أ تدرى ما الاستغفار، إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على سته معان. أولها الندم على ما مضى، و الثاني العزم على ترك العود إليه أبدا، و الثالث ان تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، و الرابع ان تعمد إلى كل فريضه عليك ضيعتها تؤدي حقها، و الخامس ان تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت لتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس ان تذيب الجسم ألم الطاعه كما أذقت حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول أستغفر الله.

#### ١٤- الإشاره إلى جملة من أصناف المعاصي:

اعلم ان المعصيه تنقسم إلى ما هو معصيه بأصل الشرع كشرب الخمر و الزنا، و إلى ما يصير معصيه بالنيه و العزم كالأكل للتقوى على المعصيه مثلا. و تنقسم تاره إلى معصيه الجوارح كما ذكر، و إلى معصيه القلوب كالحسد و حب الجاه و الرئاسة و نحوها، و ينقسم كل منهما إلى الكبائر و الصغائر كما عرفت و مما أوعده الله عليه النار و العذاب تحليل الحرام و تحريم الحلال، و منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه و السعى في خرابها، و كتمان الحق و الرشا في الكتمان، و الوقوف في بلاد الكفر بعد التمكن من الخروج، و مشاقه الرسول و متابعه غير سبيل المؤمنين، و الاستكبار عن عباده الله، و قطع الطريق، و تحريف الكلم عن مواضعه و تكذيب آيات الله، و نقض العهد، و قطع الرحم، و اتخاذ البنات لله، و الإشراك به سبحانه، و الارتداد بعد الإيمان، و الافتراء على الله، و إيذاء الرسول

و المؤمنين، و إبطال آيات اللّٰه و الإيعراض عنها، و التخلف عن الجهاد إلى غير ذلك مما فصل في القرآن. و من المعاصي المنصوص عليها ترك الواجبات و اتیان البدع، و القعود في المسجد جنباً أو حائضاً، و لبس الذهب و الحرير للرجال بلا خلاف منا. ففي الخبر هذان - مشيراً إليهما - محرمان على ذكور أمتي.

و في روايه في الحرير: من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، و استثنى منه حاله الحرب و الضروره و المخلوط بغيره، و المحشو بالقزو. في الاتكاء عليه و الافتراش به قولان لاختلاف النصوص.

و منها الأكل و الشرب بأواني الذهب و الفضة، ففي الحديث ان من فعل ذلك إنما يجر جر في بطنه نار جهنم، و كذا حبسها و اتخاذها و ان لم تستعمل على قول لما روى ان أواني الذهب و الفضة متاع الذين لا يوقنون.

و عمل آلات اللّٰه و البدع و البطر حتى الأواني المذكوره، لأنه معاونه على الإثم و تصوير ذوات الأرواح. ففي الصحيح ان فاعله يعذب يوم القيامة حتى ينفخ الروح فيها و ليس بنافخ و قيده بعض بالمجسمه، و قال آخرون بحرمة استعمالها و النظر إليها، و منها البناء رياء و سمعه، أي زياده على ما يكفيه و استطاله منه على جيرانه. و مباهاه لإخوانه، و الاستخفاف بفقير مسلم. فقد ورد ان من فعل ذلك فقد استخف بحق اللّٰه، و اللّٰه يستخف به يوم القيامة إلا ان يتوب. و حلق اللحية لأنه خلاف السنه التي هي إعفاؤها و لمسح طائفه بسببه. و القمار و الرهان إلا في نصل أو خف أو حافر. و انشاد شعر يتضمن هجاء مؤمن أو فحشاء. و النياحه بالباطل و الاستماع إليها، و الغناء بما فيه ترجيع و إطراب أو ما سمي في العرف غناء. و استثنى منه ما يكون في العرائس لما في الخبر الصحيح أجز المغنيه التي تزف العرائس ليس به بأس، و ليست بالتي يدخل عليها الرجال. و في الحديث: أعلنوا النكاح و اضربوا عليه بالغبال، يعنى الدف.

و منها القياده و المساحقه و مباشره المرأه للأخرى ليس بينهما ثوب، و تحدثها بما تخلو به مع زوجها، و تزينها لغير زوجها و خروجها من بيته بغير إذنه، فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء و كل شيء تمر عليه من الجن و الإنس حتى ترجع إلى بيتها، كما في الحديث النبوي و فيه: من ملأ عينه من حرام ملأ اللّٰه عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب أو يرجع. و من صافح امرأه تحرم عليه فقد باء بسخط من اللّٰه، يعنى بشهوه. و من التزم امرأه حراماً قرن في سلسله من نار و شيطان فيقذفان في النار. و قال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: من تأمل في عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، و نهى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم المرأه أن تنظر إلى عوره المرأه، و ان

يطلع الرجل في بيت جاره، و من نظر إلى عوره أخيه المسلم و عوره غير أهله متعمدا أدخل النار مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات المسلمين، و لم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب. و نهى صَلَّى الله عليه و آله و سلم عن الجلوس على مائده يشرب عليها الخمر.

و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: لعن الله الخمر و عاصرها و غارسها و شاربها و ساقبها و بايعها و مشربها، و آكل ثمنها و حاملها و المحموله إليه. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: من شربها لم تقبل له صلاة أربعين يوما. و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم: لعن الله آكل الربا و موكله و كاتبه و الشاهد به.

و منها الإخبار عن الغائبات على البت و القطع لغير نبي أو وصى نبي، سواء كان بالتنجيم أو الكهانة أو القيافه أو غير ذلك و الشعبه و السحر. و فى الحديث إياكم و تعلم النجوم إلا ما يهتدى به فى بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة، المنجم كالكاهن، و الكاهن كالساحر، و الساحر كالكافر، و الكافر فى النار. و فى أخرى المنجم ملعون، و الكاهن ملعون، و الساحر ملعون. و فى أخرى من تكهن أو تكهن له فقد برء من دين محمد، و إن كان الإخبار على سبيل التفاؤل من غير جزم فالجواز غير بعيد و ذكر جملة من الأصحاب فى تعريف السحر انه كلام أو كتابه أو رقيه أو أقسام و عزائم و نحوها، يحدث بسببها ضرر على الغير، و منها عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها و إلقاء البغضاء بينهما كما قال تعالى: **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ** و منه استخدام الملائكة و الجن و استئزال الشياطين فى كشف الغائبات، و استحضارهم و تليسهم ببدن صبي أو امرأه و نحو ذلك، فتعلم ذلك و أشباهه و تعليمه حرام، و الكسب به سحت إلا للتوقى و دفع المبتلى. و قيل بوجوب تعلمه لذلك كفايه، و يجوز حله بالقرآن و الدعاء و فى بعض الروايات حلّ و لا تعقد.

و من المعاصى المنصوص عليها الغضب لغير الله و الحميه و العصبيه، و التكبر و التجبر، و الاختيال فى المشى، و التفاخر و البذاء، و الفحش و البغى و الفسق و الفجور، و تزكيه النفس، و الحسد و الخرق و السفه، و المرء، و الغيبه و النميمه و الاستماع إليهما، و إشاعه الفواحش فى المؤمنين، و تجسس عيوبهم و سوء الظن بهم فإن بعض الظن اثم، و البهتان و السعايه و السباب و اللعن و الطعن لغير مستحقهما، و المكر و الخديعه و الغدر، و الغش و التدليس و الغصب، و الذهاب بحقوق المسلمين، و الظلم و القساوه و الجفاء و نحو ذلك.

و من جملة المعاصى القلبية الحسد و الرياء و العجب و الإصرار، و الكفران و الجزع، و الحرص و حب الدنيا، و السخط و النفاق و نحوها و تفصيل هذه الأمور و شرحها و أسبابها و علاجاتها مذكور فى شرحنا على (المفاتيح)، و فى كتاب الأخلاق.

١- الآجال:

اعلم أن الذى يستفاد من الآيات و الأخبار أن للإنسان أجلين، أجلا محتوما كما قال تعالى: **وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ (١)**. و قال تعالى: **مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ (٢)**. و قال تعالى: **وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا (٣)**. و قال تعالى: **إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ (٤)**. و أجلا موقوفا يقدمه الله و يؤخره، و يزيد فيه و ينقصه، بطاعه أو صله رحم أو دعاء أو صدقه أو عكس ذلك كما قال تعالى: **ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَيَّمٌ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٥)**. و ينبغى الإيمان بهذا المقدار اجمالا و لا ينبغى التفكير فى كيفية ذلك فإنه من غوامض مسائل القضاء و القدر المنهى عن الخوض فيها. و فى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام قال: **الأجل المقضى هو المحتوم الذى قضاه الله و حتمه، و المسمى هو الذى فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء، و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير.**

و عن أبى بصير عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: **وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا (٦)**. قال إن عند الله كتبنا موقفه يقدم منها ما يشاء و يؤخر، فإذا كان ليله القدر أنزل

ص: ٥٤٢

١- (١) سورة الأعراف؛ الآية: ٣٤. [١]

٢- (٢) سورة الحجر؛ الآية: ٥. [٢]

٣- (٣) سورة المنافقون؛ الآية: ١١. [٣]

٤- (٤) سورة نوح؛ الآية: ٤. [٤]

٥- (٥) سورة الأنعام؛ الآية: ٢. [٥]

٦- (٦) سورة المنافقون؛ الآية: ١١. [٦]

فيها كل شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله تعالى: **وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا (١)**. إذا نزل وكتبه كتاب السماوات و هو الذي لا يؤخر.

و في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ (٢)**. قال الأجل الذي غير مسمى موقوف، يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء، و أما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليله القدر إلى مثلها من قابل، فذلك قول الله عز و جل: **إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣)**.

و عن حمران عن الصادق عليه السلام قال: المسمى ما سمي لمملك الموت في تلك الليلة. و هو الذي قال الله تعالى: **إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤)**. و الآخر له فيه المشيئة ان شاء قدمه و إن شاء أخره.

و عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ (٥)**. قال هما أجلان، أجل موقوف يصنع الله ما يشاء و أجل محتوم.

و عنه عليه السلام قال: الأجل الأول هو الذي نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء، و الأجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق.

و عنه عليه السلام عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن المرء ليصل رحمه و ما بقى من عمره إلا ثلاث سنين، فيمدها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة. و ان المرء ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلاث و ثلاثون سنة، فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى. قال الراوى و كان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية: **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**.

و الأخبار في ذلك كثيرة، و ظاهر بعض الأخبار كون الأول من قوله تعالى: **قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (٦)**. محتوما، و الثانى موقوفا و بعضها بالعكس، و يمكن الجمع بأن المعنى انه تعالى قضى أجلا أخبر به أنبيائه و حججه و أخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه

ص: ٥٤٣

١- (١) سورة المنافقون؛ الآية: ١١. [١]

٢- (٢) سورة الأنعام؛ الآية: ٢. [٢]

٣- (٣) سورة يونس؛ الآية: ٤٩. [٣]

٤- (٤) سورة يونس؛ الآية: ٤٩. [٤]

٥- (٥) سورة الأنعام؛ الآية: ٢. [٥]

٦- (٦) سورة الأنعام؛ الآية: ٢. [٦]



التغيير، و عنده أجل مسمى اخبر بخلافه غير محتوم، فهو الذى إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البدء، فلذا قال تعالى عنده أى لم يطلع عليه أحد بعد، وإنما أطلق عليه المسمى لأنه بعد الإخبار يكون مسمى، فما لم يسم فهو موقوف و منه يكون البدء فيما أخبر لا على وجه الحتم. و يحتمل أن يكون المراد بالمسمى ما سمي و وصف بأنه محتوم، فالمعنى قضى أجلا محتوما أى أخبر بكونه محتوما، و أجلا- آخر وصف بكونه محتوما عنده و لم يخبر الخلق بكونه محتوما فيظهر منه أنه أخبر بشيء لا- على وجه الحتم فهو غير المسمى لا- الأجل الذى ذكر أولا. و حاصل الوجهين مع قربهما ان الأجلين كليهما محتومان، أخبر بأحدهما و لم يخبر بالآخر. و يظهر من الآيه أجل آخر غير الأجلين و هو الموقوف، و يمكن أن يكون الأجل الأول عاما فيرتكب تكلف فى خبر ابن مسكان بأنه قد يكون محتوما، و ظاهر أكثر الأخبار أن الأول موقوف و المسمى محتوم.

## ٢-الأرزاق:

الذى يستفاد من الآيات و الأخبار ان الله تعالى قد قسم الأرزاق بين العباد و يزيدها و ينقصها، و انه تعالى قسمها من حلال و من أخذ حراما حسب عليه من رزقه و عوقب عليه، قال تعالى فى مواضع: وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١). و قال تعالى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (٢). و قال تعالى: اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣). و قال تعالى: إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٤). و قال تعالى: وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٥). و قال تعالى: أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٦). و قال تعالى: وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٧).

أى فى السماء أسباب رزقكم أو تقديره و ما توعدون من الثواب و النعيم، لأن الجنة

ص: ٥٤٤

١- (١) سورة البقرة؛ الآيه: ٢١٢. [١]

٢- (٢) سورة هود؛ الآيه: ٦. [٢]

٣- (٣) سورة الرعد؛ الآيه: ٢٦. [٣]

٤- (٤) سورة سبأ؛ الآيه: ٣٩. [٤]

٥- (٥) سورة الشورى؛ الآيه: ٢٧. [٥]

٦- (٦) سورة الزخرف؛ الآيه: ٣٢. [٦]

٧- (٧) سورة الذاريات؛ الآيه: ٢٢. [٧]

فى السماء كما عرفت، ولأن الأعمال و ثوابها مكتوبه مقدره فى السماء، وقوله تعالى:

مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ أى مثل نطقكم، كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى تحقق ذلك. وقيل يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق و فيضان المعانى من المبدأ بقدر الحاجة من غير عالم بموضوعه و محل وروده.

و روى ثقہ الإسلام فى الكافى عن الثمالى عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فى حجه الوداع: ألا- إن الروح الأمين نفث فى روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله و أجملوا فى الطلب و لا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن تطلبوه بشىء من معصية الله، فإن الله قسم الأرزاق بين خلقه حلالا، و لم يقسمها حراما، فمن اتقى الله و صبر أتاه رزقه من حله، و من هتك حجاب ستر الله و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه.

و فى تفسير العياشى عن الباقر عليه السّلام قال: ليس من نفس إلا- و قد فرض الله لها رزقا حلالا يأتيها فى عافيه و عرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هى تناولت من الحرام شيئا قاصها به من الحلال الذى فرض لها، و عند الله سواهما فضل كبير.

و عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية: وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ قال أصحاب النبى ما هذا الفضل. فقال صلّى الله عليه و آله و سلم: إن الله خلق خلقه و قسم لهم أرزاقهم من حلها و عرض لهم بالحرام، فمن انتهك حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام و حوسب به.

و عن الصادق عليه السّلام قال: إن الله قسم الأرزاق بين عباده، و أفضل فضلا كثيرا لم يقسمه بين أحد، قال الله: وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .

و عن الحسين بن مسلم عن الباقر عليه السّلام قال: قلت له جعلت فداك انهم يقولون إن النوم بعد الفجر مكروه لأن الأرزاق تقسم فى ذلك الوقت. فقال: الأرزاق موظوفه مقسومه و لله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، و ذلك قوله تعالى:

وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال و ذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى النهج: الرزق رزقان، رزق تطلبه و رزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سنتك على هم يومك، كفاك كل يوم ما فيه، فإن تكن السنه من عمرك فإن الله سيأتيك فى كل غد بجديد ما قسم لك، و إن لم تكن السنه من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك، و لن يسبقك إلى رزقك طالب، و لن يغلبك عليه

غالب، و لن يبطئ عنك ما قدر لك.

و قال عليه السّلام: و قدّر الأرزاق فكثرها و قللها، و قسمها على الضيق و السعه فعدل فيها لبيتلى من أراد بميسورها و معسورها، و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها.

و روى المفيد فى المقنع عن الصادق عليه السّلام قال: الرزق مقسوم على ضربين أحدهما و اصل إلى صاحبه و إن لم يطلبه. و الآخر معلق بطلبه فالذى قسم للعبد على كل حال آتية و إن لم يسع له، و الذى قسم له بالسعى فينبغى له أن يلتمسه من وجوهه و ما أحله الله له دون غيره، فإن طلبه من جهه الحرام فوجده حسب عليه برزقه و حوسب به. و الأخبار فى ذلك كثيره و ظاهر الأخبار أن الله قدر فى الصحف السماويه لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام، و طلب من الحلال سبب له ذلك و يسره، فإذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له. و قال الشيخ البهائى رحمه الله فى شرح الحديث الأول:

الرزق عند الأشاعره كل ما انتفع به حى سواء كان بالتغذى أو غيره، مباحا كان أو لا، و خصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذيه و الأشربه. و عند المعتزله هو كلما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره، و ليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم.

و قال الأشاعره فى الرد عليهم، لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى طول عمره بالحرام مرزوقا، و ليس كذلك لقوله تعالى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْمَآرِضِ إِلَّا - عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (١). و فيه نظر، فإن الرزق عند المعتزله أعم من الغذاء، و هم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل، فالمتغذى طول عمره بالحرام، إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدته عمره بشىء انتفاعا محللا و لو بشرب الماء و التنفس فى الهواء، بل و لا يمكن من الانتفاع بذلك أصلا و ظاهر أن هذا مما لم يوجد، و أيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا و لا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق، فما هو جوابكم. فهو جوابنا هذا، و لا يخفى أن الأحاديث المنقوله فى هذا الباب متخالفه، و المعتزله تمسكوا بهذا الحديث و هو صريح فى مدعاهم غير قابل للتأويل.

و الأشاعره تمسكوا بما رووه عن صفوان بن أميه قال: كنا عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم إذ جاء عمر بن قره فقال يا رسول الله إن الله كتب علىّ الشقوه، فلا أرزق إلا من رقى بكفى، فإذن لى فى الغناء من غير فاحشه. فقال صلّى الله عليه و آله و سلم لا آذن لك و لا كرامه و لا نعمه،

ص: ٥٤٦

أى عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله، أما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا.

والمعتزله يطعنون في سند الحديث تاره، و يؤولونه على تقدير سلامته أخرى، بأن سياق الكلام يقتضى أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل لك من حلاله، وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكله قوله فلا أرانى أرزق، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رزقك الله. و تمسك المعتزله أيضا بقوله تعالى:

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١). قال الشيخ في التبيان ما حاصله: إن هذه الآية تدل على أن الحرام ليس رزقا، لأنه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق، والإنفاق من الحرام لا يوجب المدح. وقد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر، وهو يقتضى كون المال المنفق على ضربين، ما رزقه الله وما لم يرزقه، وإن المدح إنما هو على الإنفاق مما رزقهم وهو الحلال، لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام، ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل. انتهى.

قال بعض المحققين (٢): إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا نزاع في أن الله رزقهم بهذا المعنى، وإن كان المعنى أنه المؤثر في أفعالهم وتصرفاتهم في الحرام، فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذى ثبت بطلانه، وإن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى انه قدر تصرفهم فيه بإحدى المعانى للقضاء و القدر، أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك، فهذا المعنى يصدق انه رزقهم الحرام. و اما ظواهر الآيات و الأخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في انها منصرفه إلى الحلال، و اعلم أنه لا يجوز للإنسان أن يترك السعى و الطلب قائلا- إن الرزق مقسوم، فلا- بد أن يأتى فلا- يحتاج إلى السعى لأن الله تعالى قد أمر بالطلب و نهى عن تركه، بل ينبغى للإنسان الإجمال في الطلب و أن لا يتكل على طلبه بل على ربه، إذ لعل الله يرزقه من حيث لا يحتسب، كما أن الله تعالى قد أمر بالطاعات و العبادات و نهى عن الاتكال و الاعتماد عليها.

ص: ٥٤٧

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٣. [١]

٢- (٢) هو المجلسى (قدس سرّه).

ذهبت الأشاعره إلى أنه ليس المسعر إلا- الله تعالى، بناء على أصلهم من أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله. و أما الإماميه و المعتزله فالمحكى عنهم أن الغلاء و الرخص قد يكونان بأسباب راجعه إلى الله تعالى، و قد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد. و هذا هو الظاهر من أخبارنا بعد ضم بعضها إلى بعض، إذ قد ورد النهى عن الاحتكار و لعن المحتكر و أمر المحتكر بالبيع، و أن الناس مسلطون على أموالهم يبيعونها بما شاءوا. و ورد أن السعر إلى الله يرفعه إذا شاء و يحفظه إذا شاء، كما فى التهذيب عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و عن الثمالى قال: ذكر عند على بن الحسين عليهما السلام غلاء السعر، فقال و ما على من غلاته إن غلى فهو عليه، و إن رخص فهو عليه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إن الله و كل بالسعر ملكا فلن يغلو من قله، و لن يرخص من كثره. و عنه عليه السلام قال: إن الله و كل بالأسعار ملكا يدبرها. و نحوهما غيرهما من الأخبار.

يمكن حمل هذه الأخبار على أن المعنى أن أكثر أسبابهما راجعه إلى قدره الله، و إن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث فى نفوسهم من كثره رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح، فكأنهما وقعا بإرادته تعالى و يمكن حمل جملة منها على المنع و التسعير و النهى عنه، بل يلزم الوالى أن لا يجبر الناس على السعر و يتركهم و اختيارهم، فيجربى السعر على ما يريد الله تعالى، كما صرح به فى روايه ابن حمزه المرويه فى التهذيب، و روايه سعد المرويه فى الكافى.

قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد: السعر هو تقدير العوض الذى يباع به الشىء، و ليس هو الثمن و لا المثلن، و هو ينقسم إلى رخص و غلاء، فالرخص هو المسعر المنحط عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المكان، و الغلاء زياده السعر عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المكان، و إنما اعتبرنا الزمان و المكان لأنه لا يقال إن الثلج قد رخص سعره فى الشتاء عند نزوله لأنه ليس أوان سعره، و يجوز أن يقال رخص فى الصيف إذا نقص سعره عما جرت عادته فى ذلك الوقت، و لا- يقال رخص سعره فى الجبال التى يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان بيعه، و يجوز أن يقال رخص سعره فى البلاد التى اعتيد بيعه فيها. و اعلم أن كل واحد من الرخص و الغلاء قد يكون من قبله تعالى، بأن يقلل جنس المتاع المعين و يكثر رغبه الناس إليه، فيحصل الغلاء لمصلحه المكلفين. و قد يكثر جنس

ذلك المتاع و يقلل رغبه الناس إليه تفضلا منه و إنعاما،أو لمصلحه دينيه فيحصل الرخص.

و قد يحصلان من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع تلك الساعه بسعر غال ظلما منه،أو لاحتكار الناس،أو لمنع الطريق خوف الظلمه،أو لغير ذلك من الأسباب المستنده إلينا،فيحصل الغلاء.و قد يحمل السلطان الناس على بيع الساعه برخص ظلما منه،أو يحملهم على بيع ما فى أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص انتهى.

#### ٤- الاحباط و التكفير:

المشهور بين الإماميه بطلان الإحباط و التكفير،بل قالوا باشتراط الثواب و العقاب بالموافاه،بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان، و العقاب على الكفر و الفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم و لا يتوب،وبذلك أولوا الآيات الداله على الإحباط و التكفير.

و ذهبت المعتزله إلى ثبوت الاحباط و التكفير للآيات و الأخبار الدله عليهما.قال شارح المقاصد:لا خلاف فى أن من آمن بعد الكفر و المعاصى فهو من أهل الجنه بمنزله من لا معصيه له،و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزله من لا حسنه له.و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا و آخر سيئا كما يشاهد من الناس، فعندنا أن مآله إلى الجنه و لو بعد النار،و استحقاقه للثواب و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط.و المشهور من مذهب المعتزله انه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبه،فأشكل الأمر عليهم فى إيمانه و طاعته و ما يثبت من استحقاقاته،أين طارت و كيف ذاك،فقالوا بحبوط الطاعات،و قالوا إن السيئات يذهبن الحسنات،حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيره الواحده تحبط ثواب جميع العبادات و فساد ظاهر،أما سمعا فللنصوص الداله على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا، و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمه من الربا أو جرعه من الخمر.قالوا الاحباط مصرح به فى التنزيل،كقوله تعالى: أَنْ تَحْطِطَ أَعْمَالُكُمْ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَـئِىَّ تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى. قلنا لا بالمعنى الذى قصدتم،بل بمعنى ان من عمل عملا يستحق به الذم،و كان يمكنه أن يعمل على وجه يستحق به المدح و الثواب يقال انه أحبط عمله كالصدقه مع المن و الأذى و أما احباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البته، فليس من المتنازع فى شىء،و حين تنبه أبو على و أبو هاشم لفساد هذا الرأى رجعا من

التمادى بعض الرجوع، فقالوا إن المعاصى إنما تحبط الطاعات إذا وردت عليها، وإن وردت الطاعات أحبطت المعاصى، ثم ليس النظر إلى اعداد الطاعات و المعاصى، بل إلى مقادير الأوزار و الأجور، فرب كبيره يغلب وزرها أجر طاعات كثيره و لا سبيل إلى ضبط ذلك، بل هو مفوض إلى علم الله تعالى. ثم افترقا فزعم أبو على أن الأقل يسقط من الأكثر شيئا، و يكون سقوط الأقل عقابا إذا كان الساقط ثوابا، و ثوابا إذا كان الساقط عقابا، و هذا هو الإحباط المحض. و قال أبو هاشم الأقل يسقط و يسقط من الأكثر ما يقابله، مثلا- من له مائه جزء من العقاب و اكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب و مائه جزء من الثواب بمقابلته، و تبقى له تسعمائه جزء من الثواب، و كذا العكس، و هذا هو القول بالموازنه. انتهى كلامه.

و قال العلامة المحدث المجلسى رحمه الله فى البحار: أقول الحق أنه لا يمكن انكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذى يموت عليه، و كذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذى يموت عليه، و قد دلت الأخبار الكثيره على أن كثيرا من المعاصى توجب سقوط ثواب كثير من الطاعات، و أن كثيرا من الطاعات كفاره لكثير من السيئات، و الأخبار فى ذلك متواتره. و قد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات، و لم يقم دليل تام على بطلان ذلك. و أما أن ذلك عام فى جميع الطاعات و المعاصى فغير معلوم، و أما أن ذلك على سبيل الإحباط و التكفير بعد ثبوت الثواب و العقاب، أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب فى علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده، و أن العقاب على تلك المعصيه مشروط بعدم وقوع تلك الطاعه بعده، فلا يثبت أولا ثواب و عقاب، فلا يهمننا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع فى الحقيقه إلى اللفظ، لكن الظاهر من كلام المعتزله و أكثر الإماميه انهم لا يعتقدون إسقاط الطاعه شيئا من العقاب، أو المعصيه شيئا من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبه. و أما الدلائل التى ذكروها لذلك فلا يخفى و هنها انتهى كلامه.

و قال المحدث الحر فى الفصول المهمه بعد جعل العنوان هكذا باب أن الإحباط و التكفير يقعان بسبب المعصيه و الطاعه لكنهما غير واجبين و لا- عامين إلا- بسبب الكفر و الإيمان. ثم ذكر روايه الجعفرى و زواره و أبى حمزه الآتيه، ثم قال الآيات و الروايات فى ثبوت الاحباط و التكفير كثيره لا تحصى، و الآيات و الروايات المعارضه لها أيضا كثيره جدا متفرقه، و الذى يظهر من مجموعها فى وجه الجمع بينها هو أن الكفر الذى يموت صاحبه عليه يحبط ثواب الطاعات السابقه عليه، و الإيمان الذى يموت صاحبه عليه يكفر عقاب

المعاصي السابقة عليه و ما سوى ذلك فالإحباط و التكفير فيه ليس بواجب و لا- كلى، كما يقوله بعض مخالفينا على اختلاف مذاهبهم الفاسده فيه من إسقاط اللاحق السابق مطلقا أو بقدره مع بقاء المقابل أو عدمه على ما حرر في كتب الكلام، بل الصحيح الذى دلت عليه الآيات و الروايات المتواتره هو أن من عمل طاعه استحق ثوابا، و قد يكون ذلك الثواب إسقاط عقاب سابق أو لا-حق، و قد يكون نوعا آخر من الثواب، و من فعل معصيه استحق عقابا، و قد يكون ذلك العقاب إسقاط ثواب، و قد يكون نوعا آخر و مقادير ذلك الثواب و العقاب الذى يسقط أحيانا لا يعلمها إلا الله. و مما يدل على ذلك ما وقع من الوعد على طاعه معينه بأنها كفاره لما مضى من الذنوب أو لنوع خاص منه أو لما تقدم منها و ما تأخر، و ما ورد فيها بعينها باستحقاق فاعلها لثواب آخر غير إسقاط العقاب، و كذا ورد الأمران فى عقاب المعاصي. و مما يدل على ذلك وقوع الطاعات المذكوره من أهل العصمه عليهم السّلام و نحوهم ممن لا- يستحق شيئا من العقاب، و وقوع المعاصي المذكوره ممن لا يستحق شيئا من الثواب، كالكافر و المسلم فى أول إسلامه، و الطفل فى أول بلوغه و غير ذلك. و لم يرد أن شيئا من المعاصي يسقط ثواب الإسلام و الإيمان و هذا مما لا شبهه فيه عند من تأمل الآيات و الروايات و الله تعالى أعلم. انتهى.

و لا- بأس بذكر الآيات الوارده فى ذلك و جملة من الروايات قال تعالى: **وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١).**

و قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ (٢).**

و قال تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣).**

و قال تعالى: **إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ (٤).**

و قال تعالى: **إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (٥).**

ص: ٥٥١

١- (١) سورة البقره؛ الآية: ٢١٧. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ٩. [٢]

٣- (٣) سورة التوبه؛ الآية: ٦٩. [٣]

٤- (٤) سورة آل عمران؛ الآية: ١٤.

٥- (٥) سورة النساء؛ الآية: ٣١. [٤]



وقال تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ (١).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (٢).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وقال تعالى: مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (٣).

وقال تعالى: أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٤).

وقال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (٥).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦).

وقال تعالى: وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٧).

وقال تعالى: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٨).

وقال تعالى: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (٩).

وقال تعالى: أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٠).

ص: ٥٥٢

١- (١) سورة النساء؛ الآية: ١٢٣. [١]

٢- (٢) سورة الأعراف؛ الآية: ١٤٧. [٢]

٣- (٣) سورة التوبة؛ الآية: ١٧. [٣]

٤- (٤) سورة التوبة؛ الآية: ١٦٩.

٥- (٥) سورة الكهف؛ الآية: ١٠٥. [٤]

٦- (٦) سورة العنكبوت؛ الآية: ٧. [٥]

٧- (٧) سورة الروم؛ الآية: ٦. [٦]

٨- (٨) سورة الروم؛ الآية: ٦٠. [٧]

٩- (٩) سورة الأحزاب؛ الآية: ١٢. [٨]

١٠- (١٠) سورة الأحزاب؛ الآية: ١٩. [٩]

وقال تعالى: وَعَدُّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ (١).

وقال الله تعالى: لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ .

وقال تعالى: كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ .

وقال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢).

وقال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٣).

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٤).

وقال تعالى: وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ .

وقال تعالى: وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥).

وقال تعالى: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ .

وقال تعالى: وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ (٦).

وقال تعالى: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (٧).

وقال تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨).

وروى البرقي في المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن أبي عبد الله عن

ص: ٥٥٣

١- (١) سورة الرعد؛ الآية: ٣١. [١]

٢- (٢) سورة محمد؛ الآية: ٩. [٢]

٣- (٣) سورة محمد؛ الآية: ٢٨. [٣]

٤- (٤) سورة محمد؛ الآية: ٣٢. [٤]

٥- (٥) سورة الحجرات؛ الآية: ٢. [٥]

٦- (٦) سورة الطلاق؛ الآية: ٥. [٦]

٧-٧) سورة التحريم؛ الآيه: ٨. [٧]

٨-٨) سورة الزلزله؛ الآيتان: ٧-٨. [٨]

آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له، و من أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار. و رواه الصدوق فى التوحيد.

و روى الشيخ فى التهذيب عن زراره عن أبى جعفر عليه السّلام قال: من كان مؤمنا فحج و عمل فى إيمانه ثم أصابته فتنه فكفر ثم تاب و آمن، قال يحسب له كل عمل صالح فى إيمانه و لا يبطل منه شىء.

و فى الكافى عن أبى حمزه قال: كنت عند على بن الحسين عليهما السّلام فجاء رجل فقال يا أبا محمد إني مبتل بالنساء فأزنى يوما و أصوم يوما فيكون ذلك كفاره لذا. فقال له على بن الحسين عليهما السّلام: انه ليس شىء أحب إلى الله عز و جل من أن يطاع فلا يعصى، فلا تزن و لا تصم. فاجتذبه أبو جعفر إليه فأخذه بيده، فقال يا أبا زيد تعمل عمل أهل النار و ترجو أن تدخل الجنة.

و فى العيون عن الرضا عليه السّلام فى قوله تعالى: **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ** (١) قال إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها رب يغفر لها.

و فى تفسير العياشى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى قوله تعالى: **إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** (٢) قال: إنه على حق يجزى بالإحسان إحسانا و بالسبى سبى، و يعفو عن يثاء و يغفر سبحانه و تعالى.

ص: ٥٥٤

١- (١) سورة الإسراء؛ الآية: ٧. [١]

٢- (٢) سورة هود؛ الآية: ٥٦. [٢]

١- معنى الايمان و الكفر:

المشهور بين المتكلمين أن الإيمان لغة التصديق من الأمن بمعنى سكون النفس و اطمئنانها، و اختلف فى معناه شرعا على أقوال شتى، و حاصل ذلك أن الإيمان شرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط، أو من أفعال الجوارح فقط، أو منهما معا، فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط، و هو مذهب الأشاعره و جمع من متقدمى الإماميه و متأخريهم و منهم المحقق الطوسى فى فصوله. و لكن اختلفوا فى معنى التصديق، فقال أصحابنا هو العلم، و قال الأشاعره هو التصديق النفسانى، و عنوانه أنه عباره عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر، فهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق، و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفة، فإنها ربما تحصل بلا كسب كما فى الضروريات، و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين، فقالوا التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر، حتى لو وقع ذلك فى القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا و إن كان معرفه و فيه نظر ظاهر، فإنه يلزم هذا القائل أن يقول بإيمان من يعلم بحقيه نبوه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و غيره من الأنبياء و ينكر ذلك، و هو مخالف للإجماع و الآيات الكثيره، قال تعالى: **وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ** و قد أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب بأنهم كانوا يعرفون نبوه نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما كانوا يعرفون ابناءهم، حيث أخبر الله تعالى عنهم بذلك مع القطع بكفرهم، فينبغى أن يشترط فى التصديق القلبى عدم الإنكار بدون تقيه، و أن لا يصدر عنه ما يوجب الكفر من إنكار بعض ضروريات الدين، و استدل لهم بقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَإِنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ**.

و أوجب بأن الصالحات جمع معرف شامل للفرض و النقل، و القائل بأن الطاعات

جزء من الإيمان يريد بها فعل الواجبات و اجتناب المحرمات، و حينئذ يصح العطف لحصول المغايره و بقوله تعالى: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ أَى فى حاله الإيمان فيقتضى المغايره، و إلا لكان المعنى و من يعمل بعض الإيمان فى حال حصول ذلك البعض، أو من يعمل من الإيمان حال حصوله، و حينئذ فيلزم تقدم الشىء على نفسه و تحصيل الحاصل.

و أجب بما تقدم و بقوله تعالى: وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (١). حيث اثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصى.

و اجب بأنهم سموا مؤمنين باعتبار ما كانوا عليه و بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ حيث أمرهم بالتقوى التى هى عباره عن فعل الطاعات و ترك المنهيات مع وصفهم بالإيمان فيدل على عدم حصول التقوى لهم مع وصفهم بالإيمان، فلا تكون الأعمال جزءا.

و أجب بجواز إرادته المعنى اللغوى من الإيمان الذى وصفوا به، و يكون المأمور به هو الشرعى. و بالآيات الداله على كون القلب محلا للإيمان من دون ضميمه كقوله تعالى: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أَى جمعه و أثبتة، و قوله تعالى: وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ قوله تعالى: وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ قوله عليه السلام: يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبى على دينك.

و أجب بأن ذلك لا يدل على حصر الإيمان فى ذلك، و نحن نقول باعتبار ذلك فى الإيمان و استدل أيضا بالإجماع على أن الإيمان شرط لسائر العبادات، و الشىء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات.

و أجب أننا نقول بكون التصديق بمسائل الأصول شرطا لصحة العبادات التى هى الإيمان، و لا يلزمنا بذلك أن تكون تلك المسائل هى الإيمان، فإن سميتموها إيمانا بالمعنى اللغوى فلا مشاحه، و إن قلتى هى الإيمان الشرعى فهو محل نزاع، و دليلكم لا يدل عليه. و إن كان الثانى فإما أن يكون عباره عن التلفظ بالشهادتين فقط، و هو مذهب الكراميه و استدلوا على مذهبهم بأن النبى و الصحابه كانوا يكتفون فى الخروج من الكفر بكلمتى الشهاده، فتكون هى الإيمان إذ لا واسطه بين الكفر و الإيمان، لأن الكفر عدم الإيمان، و بقوله تعالى: فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ بقوله صلى الله عليه و آله و سلم أمرت أن أقاتل الناس

ص: ٥٥٦

حتى يقولوا لا- إله إلا الله. وبقوله لأسامه حين قتل من تكلم بالشهادتين هلا شقت قلبه، أو هل شقت على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه.

و أوجب عن الأول بأنهم إن أرادوا بالخروج عن الكفر بكلمتى الشهاده الخروج فى نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عن الله بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع، و لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب فى الإسلام لا للحكم بالإيمان. و إن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فمسلم، و لا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان الواقعى عند الله. و أما نفى الواسطه فهو مستقيم على أخذ الحكم فى نفس الأمر، فلا دلاله فيه و الآيه الكريمة يمكن تنزيلها أيضا على ما هو فى نفس الأمر، فإن حال المكلف فى نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما، و أما جعل لا إله إلا الله غايه للقتال فلا يدل على أكثر من ثبوت الإسلام، و كون ذلك للترغيب فى الإسلام بسبب حقن الدماء، على أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن مكلفا بالقتال على ما فى القلوب. و أما الحديث فمع ضعف سنده و عدم حجتيه لا يدل على أكثر من كون هذه الكلمه موجه لحقن الدم ظاهرا، على أنه ربما دل على اعتبار التصديق لأن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما أنكر عليه و آله و سلم لما أنكر عليه فعلة ذلك فكأنه قال له هلا- شقت قلبه لتجد فيه الإيمان أو عدمه، أو هل شققت فلم تجده حتى فعلت ما فعلت. و يرد قولهم أيضا قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١). فنفى تعالى ما زعموه إيمانا و هو التصديق القولى، أو عباره عن جميع أفعال الجوارح و الطاعات بأسرها فرضا أو نفلا، و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزله و العلاف و القاضى عبد الجبار مستدلين بقوله تعالى: وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٢). و المشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالا و ما عطف عليه و الدين هو الإسلام لقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْإِيمَانُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ لَا رِبَ إِنْ الْإِيمَانُ مَقْبُولٌ مِنْ مَبْتَغِيهِ لِلنَّصِّ وَ الْإِجْمَاعِ، فيكون اسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

و أوجب بالمنع من اتحاد الدينين فى قوله: وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ وَ قوله: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ لو سلم اتحادهما فلا نسلم ان الإيمان هو الإسلام ليكون هو الدين،

ص: ٥٥٧

١- (١) سورة الحجرات؛ الآية: ١٤. [١]

٢- (٢) سورة البينه؛ الآية: ٥. [٢]

فتعتبر فيه الطاعات لما لا يجوز ان يكون الإيمان شرطاً للإسلام أو جزء منه أو بالعكس، و شرط الشيء و جزؤه يقبل مع كونه غيره و لا يلزم من ذلك ان يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه، على أن لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على ان من ابتغى و طلب غير دين الإسلام دينا فلن يقبل منه ذلك المطلوب، و لم تدل على ان من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل انه طالب لغير دين الإسلام، إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاه بينهما، فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائها، و استدلوا أيضا بقوله تعالى: **وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ أَى صَلَوَاتِكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقَدَسِ.**

و أوجب بأنه يجوز أن يكون المراد تصديقكم بتلك الصلاة على أن الصلاة جزء من الطاعات، و هم يزعمون أن الإيمان جميع الطاعات أو عباره عن جميع أفعال الجوارح من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل، و هو مذهب أبي على الجبائي و أبيه أبي هاشم و أكثر معتزله البصره، و قد يستدل لهم بقوله تعالى: **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَ لَا تَحْقُقِ التَّقْوَى إِلَّا بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَ تَرَكَ الْمَنْهَى عَنْهُ، فَلَا يَكُونُ التَّصَدِيقُ مَقْبُولًا - مَا لَمْ تَحْصِلِ التَّقْوَى، وَ بِمَا رَوَى أَنَّ الزَّانِي لَا يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ، وَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١).**

و أوجب عن الأول بأنه لعل المراد أن الأعمال البدنيه لا تقبل إلا بالتقوى، و المراد أن من عمل عملا إنما يكون مقبولا، إذا كان متقيا فيه بأن يكون مخلصا على انها أخص من المدعى الذى هو جميع الواجبات. و عن الثانى و الثالث بأنه محمول على المبالغه أو يخصص بالمستحل لدلائل أخره، و أما الآية فمعارضه بقوله تعالى: **وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢).** و الفاسق مؤمن على الأقوى، أو بين المنزلتين، أو ان المعنى و من لم يحكم بما أنزل الله عمدا مع علمه فهو كافر، أو المراد بالكفر أحد معانيه الآتية، إذ قد يطلق على ترك الفريضة مطلقا. و ان كان الثالث و هو كونه من أفعال القلوب و الجوارح معا، فهو إما أن يكون عباره عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات، و هو قول المحدثين و جملة من العامه كابن مجاهد و غيره، حيث قالوا ان الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان. و إلى هذا القول ذهب الشيخ

ص: ٥٥٨

١- (١) سورة المائدة؛ الآية: ٤٤. [١]

٢- (٢) سورة المائدة؛ الآية: ٤٧. [٢]



المفيد رحمه الله منا، واستدلوا بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال، وقد عرفت الجواب إلا ان لهذا القول في أخبار أئمة الهدى شواهد كثيرة. ففي الكافي عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل.

و عن الصادق عليه السلام قال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادته ان لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان، فهذا الإسلام. و قال الإيمان معرفه هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها و لم يعرف هذا الأمر كان مسلما و كان ضالا.

و عنه عليه السلام: الإسلام شهادته أن لا إله إلا الله، و التصديق برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم به حققت الدماء و عليه جرت المناكح و الموارث، و على ظاهره جماعه الناس. و الإيمان الهدى و ما ثبت في القلوب من صفه الإسلام، و ما ظهر من العمل، و الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة.

و عن حمران عن الباقر عليه السلام قال: الإيمان ما استقر في القلب و أفضى به إلى الله عز و جل و صدقه العمل بالطاعة لله و التسليم لأمره. و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل.

و عن الصادق عليه السلام: الإيمان هو الإقرار باللسان، و عقد في القلب، و عمل بالأركان.

و عن الباقر عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله كان مؤمنا قال: فأين فرائض الله.

و عن الصادق عليه السلام: الإيمان ان يطاع الله فلا يعصى.

و عنه عليه السلام: الإيمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل.

و عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن الإيمان فقال شهادته أن لا إله إلا الله، و الإقرار بما جاء من عند الله و ما استقر في القلوب من التصديق بذلك، قال قلت الشهاده أ ليست عملا. قال بلى. قلت العمل من الإيمان، قال نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل، و العمل منه، و لا يثبت الإيمان إلا بعمل.

و عنه عليه السلام: دين الله اسمه الإسلام، و هو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم و بعد ان تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، و من عمل بما أمر الله عز و جل به فهو مؤمن.

و فى كتر الفوائد للكراچكى عن يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال: ملعون من قال الإيمان قول بلا عمل.

و فى معانى الأخبار عن الصادق عليه السلام قال: قد سمي الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين، و لم يسم من ركب الكبائر و ما وعد الله عليه النار مؤمنا فى قرآن و لا أثر، و لم يسمهم بالإيمان بغير ذلك الفعل.

و عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس الإيمان بالتخلى و لا بالتمنى، و لكن الإيمان ما خلص فى القلب و صدقته الأعمال.

و عنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: الإيمان قول و عمل أخوان شريكان.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام عن آباءه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: الإيمان معرفة فى القلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.

و عن الهروى عن الرضا عليه السلام قال: الإيمان عقد بالقلب و لفظ باللسان و عمل بالأركان، لا يكون الإيمان إلا هكذا.

و عنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان، و الأخبار فى ذلك كثيرة.

و أما أن يكون الإيمان عبارته عن التصديق مع كلمتى الشهادة، و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة لما ذكره الكراميه و أهل التصديق و قد تقدم ما فيه. أو يكون عبارته عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان، و هو مذهب جماعه من المتأخرين منهم المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد، فإنه اعتبر فى حقيقته الإيمان مع التصديق بالإقرار باللسان. قال و لا- يكفى الأول لقوله تعالى: وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ أَثْبَتَ لِلْكَفَّارِ اسْتِيقَانِ النَّفْسِ وَ هُوَ التَّصَدِيقُ الْقَلْبِيُّ، فلو كان الإيمان هو التصديق القلبى فقط لزم اجتماع الكفر و الإيمان، و هو باطل لتقابلهما، تقابل العدم و الملكة. و لا الثانى يعنى الإقرار باللسان لقوله تعالى: قَالَتِ الْمَاعْرَبُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ فَأَثْبَتَ لَهُمْ فى الآيتين التصديق باللسان و نفى عنهم الإيمان، و استدلل له أيضا بقوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَهُ عَنِ مُوسَى إِذْ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا- رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَجْرَدَ الْعِلْمِ لَكَانَ فِرْعَوْنُ مُؤْمِنًا، و هو باطل و فيه نظر

يعرف بالتأمل. و كيف كان فهذه أقوال سبعة فى حقيقه الإيمان، و الإماميه قالوا بثلاثه منها، قد عرفت أدله الجميع من الآيات و الأخبار و يمكن الجمع بين الأدله و الروايات بأحد وجوه:

الوجه الأول: ان نقول الإيمان يطلق فى الشرع على معان:

أحدهما: العقائد الحقه مع ترك الكبائر و فعل الفرائض التى يكون تركها كبيره، كالصلاه و الزكاه و الصوم و الحج و الجهاد و نحوها، و يستفاد ذلك من أخبار كثيره تقدم ذكرها و يأتى جمله منها.

و ثانيها: العقائد الحقه مع فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات، و يدل عليه بعض الأخبار.

و ثالثها: اليقين الكامل بالعقائد الحقه مع فعل الواجبات و المستحبات و ترك المحرمات و المكروهات.

و رابعها: محض اليقين بالعقائد الضروريه مع عدم إنكارها باللسان أو مع الإقرار بها بدون ضروره و تقيه.

و أكثر الأحاديث تدل على المعنى الأول كما تقدم جمله منها، و منها ما رواه الصدوق فى الفقيه عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا زنى الزانى خرج منه روح الإيمان، فإن استغفر عاد إليه. قال: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن، و لا يشرب الشارب حين يشرب و هو مؤمن، و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن. و ورد ان أصحاب الكبائر ليسوا بمؤمنين و لا كافرين بل مسلمون ترجى لهم الشفاعه. و ورد ان تارك الصلاه كافر، و مانع الزكاه كافر، و تارك الحج كافر، و نمره هذا الإيمان عدم استحقاق المذله و الإهانه و العذاب و العقاب فى الدنيا و الآخره، لأن ترك الكبائر مكفر لفعل الصغائر.

و مما يدل على ان الإيمان يطلق على العقائد الحقه مع فعل جميع الواجبات و ترك المحرمات ما رواه فى الكافى، عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الإيمان قال نعم، و ما دون الكبائر. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يزنى الزانى و هو مؤمن، و لا يسرق السارق و هو مؤمن و فيه دلالة على ان الزنا و السرقة دون الكبائر.

و عن عبيد بن زراره قال: دخل ابن قيس الماصر، و عمرو بن ذر، و أظن معهما أبو

حينفه على أبى جعفر عليه السّلام، فتكلم ابن قيس الماصر فقال إنّنا لا نخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الإيمان فى المعاصى و الذنوب. قال: فقال له أبو جعفر يا ابن قيس أما إن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قد قال لا يزنى الزانى و هو مؤمن، و لا يسرق السارق و هو مؤمن، فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت، و ثمره هذا الإيمان مضافا إلى ما سبق الالتحاق بالمقربين و الحشر مع الصديقين، و تضاعف الأجر و الثواب.

و مما يدل على اطلاق الإيمان على فعل جميع الواجبات و المستحبات، و ترك المحرمات و المكروهات، مضافا إلى العقائد الحقّه مع التحلى بالفواضل و الفضائل، و التخلّى من النقائص و الرذائل، قوله تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِيْلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (١)** الآيات. و ما ورد فى خبر همام عن أمير المؤمنين عليه السّلام من صفات المؤمن و علاماته. انه هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، و حزنه فى قلبه، أوسع شىء صدرا، و أذل شىء نفسا، لا- حقود و لا- حسود، و لا وثاب و لا- سباب، و لا عياب و لا معتاب، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، و قور ذكور صبور شكور، مغموم بفكره مسرور بقلبه، إلى غير ذلك، و لعل هذا مخصوص بالأئمه الطاهرين عليهم السّلام. و قد يطلق الإيمان على محض العقائد الحقّه و الإقرار بها، أو عدم إنكارها بدون الأعمال مطلقا، بشرط ان لا يصدر منه ما يوجب الارتداد و إنكار الضروريات. و ثمره هذا الإيمان حقن المال و الدم و العرض فى الدنيا، و عدم الخلود فى العذاب فى الآخرة. و قد يطلق أيضا على مجرد الإقرار بالشهادتين و عدم إنكار ضرورى الدين، و إن لم يكن معتقدا لذلك بقلبه، و فائدته منحصره فى الدنيا من إجراء أحكام الإسلام الظاهره عليه، و أما فى الآخرة فهو كافر. و حينئذ فيمكن حمل اختلاف الأخبار فى الإيمان على هذه المعانى بحسب المناسبه.

الوجه الثانى: ان يقال ان الإيمان عباره عن العقائد الحقّه، و الأعمال شروط له لا شطور، و بذلك يجمع بين الآيات و الأخبار و لا يخلو من بعد.

الوجه الثالث: ان يقال فى وجه الجمع بين الآيات و الأخبار المختلفه، ان الإيمان له مراتب و درجات، و هو عباره عن العقائد الحقّه و الأعمال شرط فى كماله، أو جزء من الإيمان الكامل لا من أصل الإيمان.

و تختلف مراتب كمال الإيمان باختلاف مراتب الطاعات و ترك المعاصى، أو يقال ان

ص: ٥٦٢

الإيمان عبارته عن الاعتقاد الصحيح، والاعتقاد و الإيمان يتزايدان و يكملان بالطاعات و العبادات، إلى أن يصل إلى مرتبه اليقين، و لليقين مراتب و كل مرتبه من مراتبه لها شواهد و آثار من الأعمال تظهر على الأعضاء و الجوارح، كما يحذر الإنسان من عدوه تاره بسماع هجومه عليه، و تاره برؤيته من بعيد صائلا- عليه، و تاره برؤيته قد قرب منه، و تاره بمقابله له و حربته إياه، فإن لكل من هذه الأمور مرتبه و استعدادا خاصا. و لذلك شواهد كثيره من الآيات و الآثار و الأخبار. قال تعالى: **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ** و قال تعالى فى شأن الكفار: **أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ أَرَادَ مَوْتَ قُلُوبِهِمْ دُونَ أَجْسَادِهِمْ**. و قال تعالى: **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (١)**. و قال تعالى: **لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٢)**.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، و ان الضر النافع هو الله عز و جل.

و عن الرضا عليه السلام قال: كان فى الكثر الذى قال الله عز و جل كان تحته كنز لهما بسم الله الرحمن الرحيم عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، و عجت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، و عجت لمن رأى الدنيا و تقلبها كيف يركن إليها، و ينبغى لمن عقل من الله أن لا يتهمه فى قضائه، و لا يستبطئه فى رزقه. و الحاصل ان للإيمان فى الشرع إطلاقات:

أحدها: ما يرادف الإسلام و فائدته حقن الدم و المال فى الدنيا.

و ثانيها: على التصديق القلبى و الإقرار اللسانى كما فى فساق المؤمنين، و ثمرته عدم الدخول فى النار.

و ثالثها: على ما ذكر مع ترك الكبائر و فعل الفرائض التى تركها كبيره، كالصلاه و الزكاه و الحج، و لذا ورد تارك الصلاه كافر.

و رابعها: اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الإتيان بالواجبات و ترك المحرمات.

و خامسها: اطلاقه على ما ذكر مع الإتيان بالمستحبات و ترك سائر المكروهات، و فائدته تضاعف الدرجات و عليه ينزل ما روى أن من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا ينامنّ وحده، أو فلا يأكل وحده.

ص: ٥٦٣

١- (١) سورة الفرقان؛ الآية: ٤٤. [١]

٢- (٢) سورة الحج؛ الآية: ٤٦. [٢]

و سادسها: اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله إلى عالم الملكوت، و صرف الوقت فى الإقبال على جنبه تعالى، و هو الإيمان الكامل، و ينافيه فعل المباحات، و لذا تاب الأنبياء و كثر بكاؤهم و حنينهم.

## ٢- حقيقة الإيمان:

قد اختلف المتكلمون فى أن حقيقة الإيمان بعد الاتصاف بها هل تقبل الزيادة و النقصان أم لا، و ربما جعل بعضهم هذا الخلاف فرع الخلاف فى ان الأعمال هل هى جزء من الإيمان أم لا، فمن قال بالجزئية قال بالأول، لأن الأعمال تزيد و تنقص، و من قال بعدم جزئيتها قال بعدم قبوله الزيادة و النقصان. و كيف كان فالأكثر على عدم قبوله للزيادة لأن التصديق القلبي الذى بلغ الجزم و الثبات لا- يتصور فيه الزيادة عن ذلك و لا تعرض له النقيصه، و إلا لما كان ثابتا. و أيضا حقيقه الشىء لو قبلت الزيادة و النقصان لكانت حقائق متعدده و قد فرضناها واحده و أول الآيات و الأخبار الداله على ذلك يحملها على زياده الكمال و هو أمر خارج عن أصل الحقيقه و الحق انه يقبل الزيادة و النقصان لأنه من الأمور الاعتباريه، و قد جعل له الشارع حقائق متفاوتة بحسب مراتب المكلفين فى قوه الإدراك و ضعفه، فإننا نقطع بتفاوت المكلفين فى العلم و الإدراك، و لا- ريب بأننا نقطع بأن تصديقنا ليس كتصديق النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه، بل و لا كتصديق سلمان، و لا تصديق أبى ذر كتصديق سلمان، و هكذا دلنا على ذلك قوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ. وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (١).** و قال تعالى: **لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** و قال تعالى: **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا (٢).**

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ان الله تعالى وضع الإيمان على سبعة اسهم، على البر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، و قسم لبعض الناس السهم، و لبعض السهمين، و لبعض الثلاثة، حتى انتهوا إلى سبعة، ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، و لا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهى إلى سبعة.

ص: ٥٦٤

١- (١) سورة الأنفال؛ الآية: ٢. [١]

٢- (٢) سورة المائدة؛ الآية: ٩٣. [٢]

و عنه عليه السّلام قال: ان الإيمان عشر درجات بمنزله السلم يصعد منه مرقاه بعد مرقاه، فلا يقولن صاحب الاثنتين لصاحب الواحد لست على شيء، حتى انتهى إلى العاشر، و لا- تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجه فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره.

و عنه عليه السّلام و قد جرى ذكر قوم فقيل له إنّنا نتبرأ منهم أنهم لا- يقولون ما نقول. قال فقال يتولّونا و لا يقولون ما تقولون تبرءون منهم، قيل نعم، قال هو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغي لنا أن نتبرأ منكم، قيل لا جعلت فداك. قال فهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه اطرحنا قيل لا و الله جعلت فداك ما نفع. قال فتولّوهم و لا تبرءوا منهم، ان من المسلمين من له سهم و منهم من له سهمان، إلى أن عد سبعة، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين، و لا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة، و عد هكذا إلى السبعة، و الأخبار في ذلك كثيره.

و عن الباقر عليه السّلام قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم في بعض أسفاره إذ لقيه ركب، فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم، فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله، قال فما حقيقه إيمانكم، قالوا الرضا بقضاء الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله، فقال صلّى الله عليه و آله و سلم علماء حلماء كادوا ان يكونوا من الحكمه أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، و لا تجمعوا ما لا تأكلون، و اتقوا الله الذي إليه ترجعون.

و عن أبي بصير عن الصادق عليه السّلام قال: استقبل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم حارثه بن مالك بن النعمان الأنصاري، فقال له كيف أنت يا حارثه فقال يا رسول الله عزفت نفسي - أي زهدت عن الدنيا- فأسهرت ليلي و أظمأت هواجرى فكأنني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب، و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، و كأنني أسمع عواء أهل النار- أي صياحهم- في النار. فقال صلّى الله عليه و آله و سلم هذا عبد نور الله قلبه، أبصرت فأثبت. فقال يا رسول الله أدع الله لي أن يرزقني الشهاده معك. فقال صلّى الله عليه و آله و سلم اللهم ارزق حارثه الشهاده، فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم سريه فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعه أو ثمانية ثم قتل، و في روايه استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعه نفر و كان هو العاشر.

### ٣- اجزاء الايمان و المعارف التي يحصل بها:

قال المحقق الطوسي رحمه الله في قواعد العقائد إن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة،

التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته و العدل في أفعاله، و التصديق بنبوه الأنبياء، و التصديق بإمامه الأئمة عليهم السّلام، و كأنه رحمه الله جعل التصديق بضروريات دين الإسلام التي يكفر منكرها إجماعا داخله في التصديق بالنبوه، فإن انكارها انكار للنبوه.

و قال الشهيد الثاني رحمه الله في رساله الإيمان: المعارف التي يحصل بها الإيمان خمسة أصول:

الأول: معرفه الله تعالى، و المراد بها التصديق الجازم الثابت بأنه تعالى موجود أبدا و أزلا واجب الوجود لذاته، بمعنى أن وجوده تعالى مقتضى ذاته القديم من غير افتقار إلى عله في ذاته و وجوده، فيكون وجوده القديم عين ذاته، إذ لو فرض عدم قدم ذاته أو وجوده لزم تخلف ذاته أو وجوده عن كونه واجب الوجود و هذا خلف. و التصديق بصفات جلاله و نعوت كماله التي هي صفاته الثبوتيه، و تنزيهه عما لا يليق بكبرياء ذاته من صفات مخلوقاته التي يجب سلب اعتقادها عنه. و قد اتفقت عبارات أهل الكلام في مقدار عددها، و اختلفت في معدودها.

فجعلها المحقق الطوسي رحمه الله في تجريده ثمانية: القدره و العلم و الحياه و الإراده و الإدراك و الكلام و الصدق و السرمديه. و جعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الإدراك السمع و البصر، و لم يعتبر الصدق و اعتبر البقاء موضع السرمديه. و لا يخفى أولويه اعتبار الإدراك فإنه أعم من السمع و البصر، و كأنه لما رأى أن معنى كونه مدركا، أنه عالم بالمدركات اكتفى عنه بالعلم و آثر ذكر السميع و البصير لورودهما في القرآن العزيز.

و الإدراك و إن ورد كذلك إلا- انه ورد خاصا بالإبصار، و الغرض جعله صفه عامه. و أما عدم اعتبار الصدق فلعله اكتفى عنه بذكر العدل، فإنه يرجع إليه بنوع من الاعتبار.

و جعلها العلامه في كثير من كتبه الكلاميه ثمانية أيضا، القدره و العلم و الحياه و الإراده و الكراهه و الإدراك، و انه قديم أزلى باق أبدى، و أنه متكلم، و انه صادق، فزاد اعتبار الكراهيه و من اكتفى بذكر الإراده رأى أن الكراهه هي إرادته الترك، و لذا عددهما بعضهم واحده و زاد اعتبار القدم و الأزليه و الأبديه لأنها تفصيل معنى السرمديه و هو أولى من الاجمال. و من عددها واحده فلرجوعها إلى معنى واحد و هو السرمديه. و وجه الاقتصار على هذه الثمانية مع أن صفاته تعالى كثيره جدا، أن الغرض بيان الصفات الذاتيه الحقيقيه، و ما عدا المذكورات إما إضافه محضه كالخالق و الرازق و الحفيظ إلى غير ذلك، أو ترجع إلى المذكورات على أنه يمكن أيضا رد جميع الصفات إلى القدره و العلم، فإن الإراده



و الكلام يرجعان إلى القدره و ما سواهما إلى العلم، بل يمكن رد الجميع إلى وجوب الوجود. ثم قال و لا حرج فى اختلاف العبارات فى تعداد هذه الصفات، فإن الغرض منها تقريب معرفه الواحد تعالى إلى أفهام أهل التوحيد.

الثانى: التصديق بعدله، أى بأنه عادل. و التصديق بحكمته، أى بأنه حكيم و المراد بالعدل المنسوب إليه تعالى بحيث صار باعتباره عادلا- ما قابل الظلم و الجور، و بكونه عادلا أنه لا- يفعل القبيح و لا يخل بالواجب الذى أوجبه على نفسه من اللطاف الخفيه الراجعه إلى بريته، و يترتب على ذلك اعتقاد انه لا- يرضى بالقبيح؛ فما يصدر عنا من القبائح، مستند إلى قدرتنا و اختيارنا و إيجادنا الفعل بهما مع إرادتنا. و إن كانت القدره من فعل الله تعالى فإنها آله، و فاعل الآله ليس فاعلا لما يصدر بواسطتها، و يتفرع على عدم اخلاصه بالواجب تكليف المكلفين، و إثابه المطيعين، و إرسال الرسل، و إنزال الكتب مبشرين و منذرين، و أما الحكمه فتطلق على ترك القبيح الذى هو الاخلال بالواجب، و على العلم بحقائق الأمور، و على معرفه أفضل الأشياء بأفضل العلوم. و المراد بالحكمه فى باب العدل المعنى الأول، فهى داخله فيه و ذكرها فى مقابله العدل حيث يقال عدله و حكمته إما لتجريد العدل عن معنى ترك القبيح لترادفهما و لتلازمهما، أو بالمعنى الثانى و هى داخله فى العلم بالمعنى الثالث.

الثالث: التصديق بنبوه محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و بجميع ما جاء به تفصيلا فى ما علم تفصيلا، و إجمالا فيما علم إجمالا، و ليس بعيدا أن يكون التصديق الإجمالى بجميع ما جاء به كافيا فى تحقق الإيمان، و إن كان المكلف قادرا على العلم بذلك تفصيلا، و يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرائع للعمل به، و أما تفصيل ما أخبر به من أحوال المبدأ و المعاد، كالتكليف بالعبادات، و السؤال فى القبر و عذابه، و المعاد الجسمانى.

و الحساب و الصراط، و الجنه و النار، و الميزان و تطاير الكتب، مما ثبت مجيئه صلى الله عليه و آله و سلم به متواترا، فهل التصديق بتفاصيله معتبر فى تحقق الإيمان. صرح باعتباره جمع من العلماء، و الظاهر أن التصديق به إجمالا كاف، بمعنى ان المكلف لو اعتقد حقيه كل ما جاء به صلى الله عليه و آله و سلم بحيث كلما ثبت عنده جزئى منها صدق به تفصيلا كان مؤمنا، و إن لم يطلع على تفصيل تلك الجزئيات بعد. و يؤيد ذلك ان أكثر الناس فى الصدر الأول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل فى الأول، بل كانوا يطلعون عليها وقتا فوقتا مع الحكم فى كل وقت من حين التصديق بالوحدانيه و الرساله، بل هذا حال أكثر الناس فى جميع الأعصار كما هو المشاهد، فلو اعتبرناه لزم خروج أكثر أهل الإيمان عنه، و هو بعيد عن حكمه العزيز

الحكيم. نعم العلم بذلك لا ريب انه من مكملات الإيمان، وقد يجب العلم به محافظه على صيانه الشريعة عن النسيان، و تباعدا عن شبه المضلين، و إدخال ما ليس من الدين فيه فهذا سبب آخر لوجوبه لا لتوقف الإيمان عليه، و هل يعتبر فى تحقق الإيمان التصديق بعصمته و طهارته و ان لا نبى بعده و غير ذلك من أحكام النبوات و شرائطها. يظهر من كلام بعض العلماء ذلك حيث ذكر ان من جهل شيئا من ذلك خرج عن الإيمان، و يحتمل الاكتفاء بما ذكرناه من التصديق الإجمالى.

أقول ينبغى أن يضم إلى ذلك الاعتقاد بضروريات الدين و عدم إنكار شىء منها للاتفاق على كفر منكرها.

الرابع: التصديق بإمامه الاثنى عشر، و هذا الأصل اعتبره فى تحقق الإيمان الطائفة المحقة الإماميه، حتى انه من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين فإنها عندهم من الفروع، ثم إنه لا- ريب انه يشترط التصديق بكونهم أئمه يهدون بالحق و بوجوب الانقياد إليهم فى أوامرهم، إذ الغرض من الحكم بإمامتهم ذلك، فلو لم يتحقق التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم أئمه. أما التصديق بكونهم معصومين مطهرين من الرجس كما دلت عليه الأدلة العقلية و النقلية، و التصديق بكونهم منصوبا عليهم من الله تعالى و رسوله، و أنهم حافظون للشرع عالمون بما فيه صلاح أهل الشريعة من أمور معاشهم و معادهم و ان علمهم ليس عن رأى و اجتهاد، بل عن يقين تلقوه عن لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف بأنفس قدسيه، أو بعضه لدنى من لدن حكيم خبير، أو غير ذلك مما يفيد اليقين. كما ورد فى الحديث أنهم عليهم السلام محدثون، أى معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون أو يرجع إليهم فيه، أو أنه يحصل لهم نكت فى القلوب بذلك على أحد التفسيرين للحديث، و أنه لا يصح خلو العصر عن إمام منهم و إلا- لساخت الأرض بأهلها، و أن الدنيا تتم بتمامهم لا- يصح زيادتها عليهم و أن خاتمهم المهدي صاحب الزمان، و أنه حى إلى أن يأذن الله تعالى له. فهل يعتبر فى تحقق الإيمان، أم يكفى اعتقاد إمامتهم و وجوب طاعتهم فى الجملة فيه الوجهان السابقان فى النبوه. و يمكن ترجيح الأول بأن الذى دل على ثبوت إمامتهم دل على جميع ما ذكر خصوصا العصمه لثبوتها بالعقل و النقل، و ليس بعيدا الاكتفاء بالأخير على ما يظهر من جل روايتهم و معارضتهم من شيعتهم فى أحاديثهم، فإن كثيرا منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار يعرف ذلك من تتبع سيرهم و أحاديثهم. ففى كتاب أبى عمر الكشى جملة مطلعته على ذلك، مع أنه المعلوم من سيرتهم مع هؤلاء أنهم كانوا حاكمين بإيمانهم بل

عدالتهم، و هل يكفى كل شخص اعتقاد إمامه من مضى منهم إلى إمام زمانه، و إن لم يعتقد إمامه الأئمة الباقين الذين وجدوا و انتهت الإمامة إليهم بعد انقراضهم. الظاهر ذلك و فى كثير من كتب الأحاديث و الرجال ما يشعر بذلك فليطلب منها. و الدليل إنما يدل على وجوب اعتقاد إمامه الاثنى عشر بالنظر إلى من تأخر زمانه عن تمام عددهم، فليأمل كيف و قد كانوا فى كل زمان مختلفين مشردين ملتزمين للتقيه فى أكثر أوقاتهم، لا يستطيعون إخبار خواصهم بإمامتهم فضلا عن غيرهم، يشهد بذلك كتب الرجال و الأحاديث أيضا، و حينئذ فلا بد من الاكتفاء بما ذكرناه و إلا لزم خروج أكثر شيعتهم عن الإيمان و هو باطل.

أقول الاكتفاء فى الإيمان بإمامتهم و وجوب إطاعتهم على الاجمال مطلقا لا- يخلو من تعسف و اختلال، فإن كثيرا من الأمور كانت من ضروريات مذهبهم و دينهم عليهم السّلام، فإنكارها أو عدم اعتقادها خروج من دينهم عليهم السّلام، كحليه المتعه، و عدم جواز المسح على الخفين، و الإقرار بقائمهم عليهم السّلام، و أن كل زمان لا يخلو من أحدهم، و بالجملة فيجب الإيمان بضروريات مذهبهم عليهم السّلام زيادة على ما ذكره رحمه الله من الإجمال. نعم لو فرض أنّ بعض المسائل التى هى الآن ضروريه عندنا لم تكن ضروريه فى الأزمنة السالفه لم يخرج منكرها عن الإيمان، و لذا ورد فى جملة من الأخبار ليس من شيعتنا من لم يؤمن برجعتنا، و من أنكر المتعه، و من أنكر القبر، و نحو ذلك لكون ذلك من ضروريات مذهبهم عليهم السّلام. و الظاهر ان القول بعصمتهم من الضروريات، و إلا- لم تثبت إمامه اللاحق بنص السابق منه، و لم نقف على نقل و أثر يتضمن إنكار أحد من ثقات الرواه لعصمتهم عليهم السّلام. و ما ورد من بحث زواره و نحوه و اعتراضه على الإمام، و طلبه الدليل من القرآن منه فله محامل ذكرها الأصحاب فى مواضعها، منها انه يريد التثبت بذلك للمجادله مع العامه و غايته أن يكون ذلك من التقصيرات التى يرجى لهم العفو عنها، و أما الاعتقاد بالأئمة الباقين قبل زمانهم فالأقوى فيه التفصيل بأنه إن بلغهم ذلك بأخبار متواتره و آثار متضافره تفيد العلم و اليقين و جب اعتقاد ذلك و إلا فلا، و قد تقدم فى خبر فاطمه بنت أسد انها سئلت فى القبر عن إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

الخامس: فى المعاد الجسماني، اتفق المسلمون قاطبه على إثباته، و ذهب الفلاسفه إلى نفيه و قالوا بالروحاني. و المراد من الأول إعادة البدن بعد فئائه إلى ما كان عليه قبله، لنفع دائم أو ضرر دائم أو منقطع يتعلقان به، و ذهب جمع من الأشاعره إلى أن المراد منه هو إعادة مثل البدن، و هو ضعيف. ثم قال و أما عذاب القبر و ما يتبع المعاد مما دل عليه السمع أيضا، كالحساب و الصراط و الميزان و تطاير الكتب، و دوام عقاب الكافر

فى النار، و دوام نعيم المؤمن فى الجنة، فلا- ريب أنه يجب التصديق بها إجمالاً- لاتفاق الأئمة عليهم السّلام و تواتر السمع المتواتر، فمنكرها يخرج عن الإيمان أما التصديق بتفاصيلها ككون الحساب على صفه كذا، و الصراط على صفه كذا، و الميزان هل هو ميزان حقيقه أو كنايه عن العدل، إلى غير ذلك من التفاصيل التى طريقها الآحاد فظاهر ان الجهل بها غير مغل بالإيمان، و كذا كون جهنم تحت الأرض و كون الجنة فوق السماء. انتهى كلامه رفع مقامه.

#### ٤- معنى الإسلام:

قد اختلف فى معنى الإسلام أيضا على أقوال، فقليل هو و الإيمان واحد لقوله تعالى: فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١).

و بقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و قيل إن الإسلام عبارة عن الإقرار بالشهادتين و اعتقادهما مع عدم إنكار ضرورى من ضروريات الدين. و قيل انه مجرد الإقرار بالشهادتين و إن لم يعتقدهما، و لهذا كانت تجرى أحكام الإسلام الظاهرى على جملة من المنافقين. و الحق ان الإسلام كالإيمان له مراتب و درجات و يطلق على معانى كثيرة. ففى الكافى عن سليمان بن خالد عن الباقر عليه السّلام قال: يا سليمان أ تدرى من المسلم. قلت جعلت فداك أنت أعلم. قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، ثم قال و تدرى من المؤمن، قال قلت أنت أعلم، قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم.

و عن الباقر عليه السّلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ألا- أنبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم، ألا أنبئك بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرم الله.

و فى النهج عن أمير المؤمنين عليه السّلام: لأنسب الإسلام نسبه لم ينسبها أحد قبلى، الإسلام هو التسليم، و التسليم هو اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الإقرار، و الإقرار هو الأداء، و الأداء هو العمل.

و فى الكافى عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا بِاللَّهِ، قال لى ألا ترى ان الإيمان غير الإسلام. و نحوه عن أبى بصير عن الباقر عليه السّلام، و تقدمت أخبار آخر فى الفرق و يحمل ذلك على اختلاف مراتبه.

ص: ٥٧٠

## ٥- هل يشترط في العقائد الإيمانية العلم اليقيني:

قد اختلف المتكلمون في أنه هل يشترط في العقائد الإيمانية العلم اليقيني أم يكفي الظن القوي، و يقرب من ذلك الخلاف في انه هل يجب ذلك بالدليل أم يكفي فيه التقليد.

و ظاهر الأ- كثر الأول، بل حكي الإجماع عليه للآيات و الأخبار الداله على النهى عن متابعه الظن، فإن شمولها لأصول الدين متيقن، و لو لم يكن إلا- قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا لكفى، و قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا حيث نفى الريب، فيكون الثابت هو اليقين. و قوله تعالى: فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و للإجماع على وجوب معرفه و التقليد و ما فى حكمه لا يوجب العلم، إذ لو أوجه لزم اجتماع الصدين فى مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم و يعتقد قدمه، و للإجماع على أنه لا- يجوز تقليد غير المحق، و إنما يعلم و المحق من غيره بالنظر فى أن ما يقوله حق أم لا، و حينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر و الاستدلال، و إذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلداً، فامتنع التقليد فى المعارف الإلهيه.

و أوجب بأن العلم شرعا ما تسكن أن النفس كما عرفه السيد المرتضى فى الذريعه و غيره، فهو شامل للظن اللغوى، و الظن المنهى عنه ما لا تسكن إليه النفس، و الآيه الثالثه أخص من المدعى لأنها إنما تدل على اعتبار اليقين فى التوحيد دون سائر المعارف، و الإجماع المركب دونه خرط القتاد، على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه و آله و سلم و وجوب التأسى فى ذلك ممنوع، و الإجماع على وجوب العلم ممنوع، كيف و المخالف معروف بل ربما يعارض بوقوع الاجماع على خلافه لتقرير النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام و الصحابه العوام على إيمانهم مع عدم الاستفسار عن الدلائل، و ينقض الدليل الأخير بالشرعيات، فإنه لا- يجوز تقليد المفتى إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعى، فإن اكتفى فى الاطلاع على ذلك بالظن فليكتف به هنا، و ممن صرح بالاكْتفاء بالظن فى الأصول المحقق الطوسى رحمه الله فى الفصول و بعلم دليله مما سبق و احتج من أوجب التقليد فى الأ-صول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن، لأن المكلف به ان لم يكن عالما به تعالى امتنع ان يكون عالما بأمره، و حال امتناع كونه عالما بأمره يمتنع كونه مأمورا من قبله، و إلا لزم تكليف ما لا يطاق و إن كان عالما به استحاله أيضا أمره بالعلم به استحاله تحصيل الحاصل، و الجواب على قواعد الإماميه و المعتزله ظاهر، فإن وجوب النظر و معرفه عندهم عقلى لا سمعى.

و أوجب أيضا بأنه كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصوليه يدل على امتناع

التقليد فيها أيضا، فينسد باب المعرفة بالله تعالى. و من يرجع إليه في التقليد لا بد و أن يكون عالما بالمسائل الأصولية ليصح تقليده، ثم يجرى الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن، لأنه حين كلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره إلى آخر المقدمات، و لا- مخلص لهم إلا ان يعترفوا ان وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن، أو سمعى فكذلك. و قيل إنه لا يجب على عامه الناس معرفه أصول الدين بالدلائل التفصيليه و ترتيب الأشكال المنطقيه، و إنما يجب ذلك كفايه لدفع شبه الكفار و المعاندين، و هذا هو الظاهر من سيره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و الأئمه مع سائر الناس، و أكثر الخلق كانوا بهذه الصفه، و لذا ورد عليكم بدين العجائز و بدين الأعرابي، حيث قال البعره تدل على البعير، و أثر الأقدام على المسير، أ فسماء ذات أبراج، و أرض ذات فجاج، لا يدلان على اللطيف الخبير. و لذا ترى ان من اكتفوا بالدلائل الإجماليه، و لم يعرفوا الدور و التسلسل و لا اصطلاحات المتكلمين و المنطقيين أكمل إيمانا و أثبت جنانا و أشد اعتقادا ممن يخوض في ذلك.

## ٦- هل يمكن كفر المؤمن أم لا:

قد اختلف المتكلمون من العامه و الخاصه في أن المؤمن بعد اتصافه بالإيمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا. فالأكثر على إمكان ذلك و وقوعه لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدأوا كُفْرًا (١). و قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (٢). و قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٣). و قوله تعالى: مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ (٤). و قوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (٥). و الآيات في ذلك كثيره، و ذهب جماعه إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقي بصد أو غيره و نسب ذلك إلى السيد المرتضى رحمه الله و جماعه، لأن ثواب الإيمان دائم، و عقاب الكفر دائم، و الاحباط و الموافاه عنده باطلان، و ان الارتداد الواقع

ص: ٥٧٢

١- (١) سورة النساء؛ الآية: ١٣٧. [١]

٢- (٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٠٠. [٢]

٣- (٣) سورة محمد؛ الآية: ٢٥. [٣]

٤- (٤) سورة البقره؛ الآية: ٢١٧. [٤]

٥- (٥) سورة آل عمران؛ الآية: ١٤٤. [٥]

من بعض الناس كاشف عن عدم الإيمان سابقا و عن نفاقهم، و أول الآيات الداله على ذلك بأن المراد بمن وصفهم بالإيمان الإيمان اللسانى دون القلبى، و قد وقع مثله كثيرا فى القرآن كقوله تعالى: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ .

و أما الأحكام التى قد وردت فى الشريعة للمرتد، و نطق بها الكتاب و السنه، و أجمعت عليها الفرقة المحقه فغايتها الدلاله على ان من اتصف فى ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا، و لا تدل على أنه صار مرتدا بذلك فى نفس الأمر، فلعله كان كافرا فى الأصل، و حكمنا بإيمانه ظاهرا للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقاءه على كفره عند الله تعالى، و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده، أو كان مؤمنا فى الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى، لكن لاقتحامه حرمان الشرع و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبه ليحسم بذلك ماده الاقتحام و التعدى من المكلفين فتمت نظام النواميس الإلهيه.

قال الشهيد الثانى رحمه الله منتصرا للسيد: إن قلت يتصور زوال الإيمان بصدور بعض الأفعال الموجبه للكفر كما تقدم من السجود للأصنام و هتك حرمان الله و نحوها، قلت لا نسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممن اتصف بالعلم المذكور، بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذى هو العلم اليقيني و ان أمكن بالذات، و حينئذ صدور بعض الأفعال المذكوره إنما كان لعدم حصول العلم المذكور، و الحق انه لا يمكن الإعراض عن ظاهر الآيات بهذه الاعتبارات العقلية و الوجوه الاعتبارية و الاستبعادات الوهميه، و على تقدير الاكتفاء بالظن فى المعارف فإمكان الزوال ظاهر، و على تقدير اعتبار اليقين فزوال اليقين الحاصل من البراهين العقلية و القوانين المنطقيه ممكن أيضا، اللهم إلا - أن يكون اليقين فى مرتبه الكمال، كيقين المقرّبين و الصديقين فزواله محال. و صدور تلك الأفعال الموجبه للخروج من الدين أيضا محال، و أما ما عدى ذلك فيمكن زواله لا سيما إذا قيل بأن الأعمال جزء من الإيمان، و ان الزنا و السرقة و نحوهما توجب الخروج من الإيمان، كما تقدم كثير من الأخبار الداله على ذلك، و بالجملة فالحق التفصيل فى ذلك بالنسبه إلى مراتب الإيمان و بذلك تلتئم الآيات و الأخبار.

ففى الكافى عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح أخبره أنى شاك، و قد قال إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَ إِنى أَحِبُّ أَنْ تَرِنِنى شيئا. فكتب عليه السلام إليه: إن إبراهيم كان مؤمنا و أحب أن يزداد إيمانا، و أنت شاك و الشاك لا خير فيه.

و كتب عليه السلام إنما الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك. الخير.

و عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين على النبوه فلا يكونون إلا أنبياء، و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا - مؤمنين، و أعمار قوما إيماناً فإن شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إياه. قال و فيهم جرت (فمستقر و مستودع) و قال لى ان فلانا كان مستودعا إيمانه، فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

و عن عيسى شلقان قال: كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام و معه بهمه، قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشىء ثم ينهانا عنه. أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا ان نلغنه و نبرأ منه. فقال أبو الحسن عليه السلام و هو غلام: إن الله تعالى خلق خلقا للإيمان لا زوال له، و خلق خلقا للكفر لا زوال له، و خلق خلقا بين ذلك أعمارهم الإيمان يسمون المعارين إن شاء سلبهم و كان أبو الخطاب ممن أعير الإيمان. قال فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبى الحسن و ما قال لى، فقال لى أبو عبد الله عليه السلام انه نبعه نبوه، يعنى نبع من ينبوع النبوه.

و عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: إن الله تعالى خلق خلقا للإيمان لا زوال له، و خلق خلقا للكفر لا زوال له، و خلق خلقا بين ذلك، و استودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتمه لهم أتمه، و إن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم، و كان فلان منهم معارا.

و عن الصادق عليه السلام: إن الله تعالى جعل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبدا، و جعل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبدا، و جعل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبدا، و منهم من أعير الإيمان فإذا هو دعا و ألح فى الدعاء مات على الإيمان.

و عنه عليه السلام قال: إن العبد ليصبح مؤمنا و يمسى كافرا، و يصبح كافرا و يمسى مؤمنا، و قوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه و يسمونهم المعارين، ثم قال فلان منهم.

و عن الصحاف قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله عز و جل بعد من الإيمان إلى الكفر. فقال ان الله تبارك و تعالى هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به و لا يدعو أحدا إلى الكفر به، فمن آمن بالله تعالى ثم ثبت له الإيمان عند الله تعالى لم ينقله الله من الإيمان إلى الكفر. قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان. قال فقال إن الله تعالى خلق الناس كلهم على الفطره التى فطرهم عليها، لا يعرفون إيماننا بشريعه و لا



كفرا بجحود، ثم بعث الله عز و جل الرسل يدعون العباد إلى الإيمان به، فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده الله و لعل المراد بالفطره قابليه الإيمان و الكفر، و يكون حاصل الجواب ان العباد مع تفاوتهم لهم قابليه الكفر و الإيمان، و لم يجبر أحدا منهم على الكفر لا- بحسب الخلقه و لا- بحسب التقصير فى الهدايه، لأنهم بسوء اختيارهم و أعمالهم و أخلاقهم لم يستحقوا الهدايات الخاصه و التوفيقات، و هذا أحد معانى الأمر بين الأمرين.

و عن الصادق عليه السلام قال: ان الحسره و الندامه و الويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره، و لم يدر ما الأمر الذى هو عليه مقيم أنفع له أم ضرر. قلت فبم يعرف الناجى من هؤلاء جعلت فداك، قال من كان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهاده بالنجاه، و من لم يكن فعله لقوله موافقا فإنما ذلك مستودع، و قد ورد فى أخبار كثيره الاستعاذه من مضلات الفتن، و الحق ان الإيمان الكامل البالغ إلى مرتبه عين اليقين كإيمان الأنبياء و الأوصياء و كمل المؤمنين العارفين يمتنع زواله عاده، و لكن بلوغ الإيمان إلى هذه الدرجه فى غايه الندره، و تكليف عامه الناس بذلك يلزم منه العسر و الحرج المنفيان عقلا و نقلا، آيه و روايه، بل لعله يلزم منه تكليف ما لا- يطاق. و أما على ما ذهب إليه جماعه من محققى المتأخرين من الاكتفاء بالظن القوى و ما تطمئن به النفس فى الإيمان فزوال ذلك ممكن، و قد عرفت ان درجات الإيمان متفاوتة فيمكن أن يزول بعضه بالشك، و بعضه بالإنكار، و بعضه معار و يمكن أن يزول بعضه بالقول، و بعضه بالفعل، و بعضه بالاعتقاد.

#### ٧- حقيقه الكفر و الارتداد:

قال الشهيد الثانى رحمه الله: عرّف الكفر جماعه بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا، سواء كان ذلك العدم بصد أو لا بصد. فبالصد كأن يعتقد عدم أحد الأصول التى بمعرفتها يتحقق الإيمان، أو عدم شىء منها، أو بغير الصد كالخالى من الاعتقاد به، أى اعتقاد، ما به يتحقق الاعتقاد و اعتقاد عدمه و ذلك كالشاكّ أو الخالى بالكليه كالذى لم يقرع سمعه شىء من الأمور التى يتحقق الإيمان بها، و يمكن إدخال الشك فى القسم الأول إذ الضد يخطر بباله و إلا- لما صار شاكا، و اعترض بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتره بالإيمان، كما إذا ألقى إنسان المصحف فى القاذورات عامدا أو وطأه كذلك، أو عدم الإقرار باللسان جحدا، و حينئذ فينتقض حد الإيمان منعا و حد الكفر جمعا.

و أوجب تاره بأنا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك، و لو سلمنا بقاءه حاله وقوع ذلك لكن يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شىء من ذلك علامه و أماره على تكذيب فاعل ذلك و عدم تصديقه، فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه. و هذا كما جعل الإقرار باللسان علامه على الحكم بالإيمان مع انه قد يكون كافرا فى نفس الأمر، و تاره بأنه يجوز ان يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شىء من ذلك حسما لماده جرأه المكلفين على انتهاك حرماته و تعدى حدوده، و إن كان التصديق فى نفس الأمر حاصلًا و غايه ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا و كافرا، و هذا لا محذور فيه لأننا نحكم بكفره ظاهرا و إمكان إيمانه باطنا، فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا. و نظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا فى نفس الأمر. انتهى.

و أما المرتد فالمشهور بين العلماء انه قسمان فطرى و ملى، و الفطرى من انعقدت نطقته فى حال إسلام أحد أبويه و لا خلاف فى كفره و عدم قبول توبته ظاهرا، و وجوب قتله و فسخ نكاحه و إبانة امرأته منه و اعتدادها عده الوفاة، و قسمه أمواله بين ورثته و إن لم يقتل و اختلف فى صحه توبته واقعا أو عدمها، فأكثر المحققين على الأول لأنه مكلف بالإسلام، فلو لم تصح توبته كان تكليفا بالمحال، و حينئذ فلو لم يطالع أحد على ارتداده أو اطلع و لم يتمكن من قتله و تاب فتوبته مقبولة و عباداته و معاملته صحيحة واقعا، نعم يقسم ماله و تبين امرأته و قيل يجوز أن يعقد عليها بعد العده، و قيل فى أثناء العده أيضا، و لا يخلو من إشكال و قيل بعدم قبول توبته واقعا أيضا و خلوده فى جهنم، لأن مثل هذا المحال هو التزمه على نفسه فقبحه يرجع إليه لا إلى مكلفه.

و المرتد الملى من تولد كافرا ثم أسلم ثم كفر، و المشهور انه يجبر على التوبه فإن تاب قبلت توبته ظاهرا و واقعا، و إن لم يتب قتل. و اختلف فى مدته فقبل ثلاثه أيام كما روى، و قيل لا حد لذلك بل ما احتمل توبته و رجوعه جبر و ضرب على ذلك، فإن أيس من ذلك قتل، و هذا كله بالنسبه إلى الرجال. و أما النساء فإنهن يحسن بعد الارتداد و لو عن فطره حبسا مؤبدا، و يضربن أوقات الصلاه إلى ان يرجعن إلى الإسلام.

و ذهب ابن الجنييد من علمائنا و أكثر العامه إلى ان المرتد قسم واحد، فيكلف بالتوبه مليا كان أو فطريا، فإن تاب قبلت توبته و إلا قتل. و اعلم ان الأصحاب قد اتفقوا على ان إنكار أحد ضروريات الإسلام موجب للكفر، و لكنهم لم يحصروا الضروريات بل ذكروها

متفرقه فى كتب الفقه، فلنشرف إلى جملة منها هنا، وقد ذكرنا سابقا ان المراد بضرورى الدين ما كان وضوحه و بدهته فى دين الإسلام ضروريا، بحيث ان كل من دخل فى ذلك الدين عرفه إلا من كان جديد الإسلام أو فى بلدان الكفر، أو بعيدا عن بلدان الإسلام بحيث لم يترك سمعه ذلك، كوجوب الفرائض الخمس فى اليوم و الليله و عدد ركعات كل منها، و اشتمالها على الركوع و السجود بل التكبير و القيام و القراءة فى الجملة على قول، و مثل اشتراط الصلاة بالطهاره فى الجملة، و وجوب غسل الجنابه و الحيض بل النفاس على الأقوى، و نقض البول و الغائط و الريح للوضوء على قول، و وجوب غسل الميت و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه أو رجحان ذلك، و وجوب الزكاه فى الجملة و صوم شهر رمضان و نقض الأكل و الشرب المعتادين و الجماع فى القبل للصوم، و وجوب الحج فى الجملة و اشتماله على الطواف بل على السعى بين الصفا و المروه فى الجملة و الوقوفين، و وجوب الجهاد فى الجملة على احتمال، و رجحان الجماعة فى الفرائض فى الجملة، و رجحان التصديق فى الجملة، و فضيله العلم و أهله، و فضيله الصدق النافع و قبح الكذب الضار، و حرمة الزنى و اللواط بل تقبيل الأجنبيه و الأورد بشهوه على الأظهر، و حرمة شراب العنب، و حرمة أكل الميتة و لحم الخنزير فى الجملة، و حرمة نكاح الأمهات و الاخوات و بنات الأخ و بنات الأخت و العمات و الخالات و أم المرأه بل الجمع بين الاختين على الأظهر، و حرمة الربا، و حرمة الظلم و أكل مال الناس بالباطل، و حرمة قتل المسلمين بغير حق، و مرجوحه سب المسلمين و لعنهم و أذيتهم و إهانتهم بلا سب بل الغيبه و البهتان على احتمال، و رجحان السلام و الجواب على احتمال، و رجحان الاحسان مع الأيوين و مرجوحه عقوقهم بل رجحان صله مطلق الأرحام على احتمال، و حكم الوارث فى الجملة و ان الوارث أحق بمال الميت من غيره، بل العمل بالوصيه فى الجملة على احتمال، و ان التصدقات و الخيرات تنفع الأموات على الأظهر، و رجحان الصوم فى الجملة و ان العقد يبيح الوطء و الطلاق يفيد تفريقه فى الجملة، و وجوب ستر النساء عن الأجانب فى الجملة، و مرجوحه النظر إلى عوره الأجانب، و مرجوحه وطء الحيوانات، و أن عقد البيع و الاجاره و الصلح يفيد الانتقال فى الجملة على الأظهر، و ان ذبح الحيوانات الحلال يفيد حليتها فى الجملة، و حرمة السرقة و قطع الطريق، و حقيه القرآن الكريم و انه منزل من عند الله بل انه معجز على الأظهر، و وجوب موده أهل البيت و تعظيمهم، و لذا كفر النواصب و الخوارج. و كما ان إنكار ضرورى الدين يخرج منكروه عن الدين، فكذا من أنكر ضرورى مذهب الإماميه يخرج من مذهبهم، كإنكار إمامتهم

و كمالهم عليهم السّلام و علمهم و فضلهم و ورعهم بل عصمتهم و النص عليهم من الله و رسوله على الأظهر، و انه لا- يزيد عددهم على الاثنى عشر، و ان الإمام الثاني عشر موجود يتوقع ظهوره، و وجوب البراءة من الجبت و الطاغوت و الأوثان و غاصبي حقهم و قاتليهم و ظالميهم و التبرى من جميع أعدائهم، و وجوب الاعتقاد بحسن حال سلمان و أبى ذر و المقداد و عمار، و حليه المتعه و حج التمتع و قول حى على خير العمل فى الأذان و الإقامه، و مسح الرجلين فى الوضوء و عدم استحباب التكتف و قول آمين فى الصلاه و قول الصلاه خير من النوم فى الأذان، و استحباب زياره قبور الأئمه و تعميها و تعظيمهم، و حرمة لحم الكلب بل سائر السباع و الحشرات على احتمال، و حرمة وطء المحارم مع لف الذكر بالحرير، و عدم الجبر و عدم سقوط العبادات و نحو ذلك، و الحاصل ان ضرورى الدين ما يكون دليله واضحا عند علماء الإسلام بحيث لا- يصلح لاختلافهم فيه، و نحو ذلك ضرورى المذهب.

## ٨- تعيين زمان التكليف:

اعلم ان جمعا من المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعارف بالتمكن من العلم بالمسائل الأصوليه، حيث قالوا ان المكلف يشترط كونه قادرا على ما كلف به، مميزا بينه و بين غيره مما لم يكلف به، متمكنا من العلم بما كلف به، إذ التكليف بدون ذلك محال، و الظاهر أن هذا يتوقف على تحقق البلوغ الشرعى بإحدى العلامات المذكوره فى كتب الفروع، بل قد يكون قبل ذلك بستتين أو بعده كذلك، بحسب مراتب الإدراك قوه و ضعفا.

و ذكر بعض فقهاءنا ان وقت التكليف بالمعارف الإلهيه هو وقت التكليف بالأعمال الشرعيه، إلا أنه يجب أولا بعد تحقق البلوغ و العقل المسارعه إلى تحصيل المعارف قبل الإتيان بالأعمال، و أورد عليه أنه يلزم منه أن يكون الإناء أكمل من المذكور، لأن الاثنى تخاطب بالعباده عند كمال التسع إذا كانت عاقله فتخاطب بالمعرفه أيضا عند ذلك، و الصبى لا يبلغ عند كمال التسع بالاحتلام و لا- بالإثبات على ما جرت به العاده، فلا يخاطب بالمعرفه و ان كان مميزا عاقلا لعدم خطابه بالعبادات، فتكون أكمل منه استعدادا للمعارف و هو بعيد من مدارك العقل و النقل. و ذهب بعض العلماء إلى وجوب المعرفه على من بلغ عشرا عاقلا، و نسب ذلك إلى الشيخ الطوسى رحمه الله، و هذا مخالف للأحاديث لكثيره الداله على رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ، و هذا كله على تقدير وجوب تحصيل ليقين فى المعارف و الاستدلال و عدم الاكتفاء بالظن القوى و التقليد، و على تقدير كون

المعارف كسببه لا فطريه، و أما على تقدير كونها فطريه فلا إشكال كما يأتي ان شاء الله تعالى.

## ٩- الإنسان في زمان مهله النظر هل هو كافر أو مؤمن:

قال الشهيد الثاني رحمه الله جزم السيد المرتضى (ره) بكفره و استشكل بعضهم، و الظاهر ان محل النزاع في من لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر، فإنه في زمان طلب الحق بالنظر فيه مع بقاء ذلك الاعتقاد لا ريب في كفره، بل النزاع فيمن هو في أول مراتب التكليف، إذا وجه نفسه للنظر في تحقيق الحق ليعتقد و لم يكن معتقدا لما يوجب الكفر، بل هو متردد حتى يرجح عنده شيء فيعتقد. و كذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر لكنه رجع عنه إلى الشك بسبب نظره في تحقيق الحق و لما يترجح عنده الحق، فهذان هل هما كافران في هذا النظر أم لا.

أقول: ما تقدم من تعريف الكفر بأنه عدم الإيمان عما من شأنه ان يكون مؤمنا يقتضى الحكم بكفرهما حاله النظر لصدق عدم الإيمان عليهما في تلك الحاله. و هذا مشكل جدا لأنه يقتضى الحكم بكفر كل أحد أول كمال عقله الذي هو أول وقت التكليف بالمعرفه، لأنه أول وقت إمكان النظر، إذ النظر قبله لا -عبره به، و يقتضى ان يكون من أدركه الموت في تلك الحاله مخلدا في جهنم، و لا يخفى بعد ذلك عن حكمه الله تعالى و عدله، و لزوم إما التكليف بما لا يطاق ان عذبه على ترك الإيمان حيث لم يمض وقت يمكنه تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض، أو الظلم الصريح ان لم يكن يقدر على ذلك تعالى الله عن ذلك إذا لم يسبق له اعتقاد ما يوجب الكفر كما هو المفروض أيضا ليكون التعذيب عليه. و يلزم من ذلك القدح في صحه تعريف الكفر بذلك اللهم إلا - ان يقال ان مثل هذا النوع من الكفر لا يعذب صاحبه، لكنه يلزم منه القدح في الإجماع على ان كل كافر مخلد في النار، و ليس بعيدا الترام ذلك و ان يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد، فيكون الإجماع مخصوصا بمن عدى الأول. إن قلت ان لم يكن هذا الشخص من أهل النار يلزم ان يكون من أهل الجنة، إذ لا واسطه بينهما في الآخرة على المذهب الحق، فيلزم ان يخلد في الجنة من لا إيمان له أصلا كما هو المفروض، و هو مخالف لما عقد عليه الإجماع من ان غير المؤمن لا يدخل الجنة.

قلت يجوز ان يكون إدخال الجنة تفضلا من الله تعالى كالأطفال، و يكون الإجماع مخصوصا بمن كلف الإيمان و مضت عليه مده كان يمكنه تحصيله فيها فقصر. و أقول أيضا

الذى يقتضيه النظر ان هذا الشخص لا- يحكم عليه بكفر و لا- بإيمان فى زمان النظر حقيقه بل تبعا كالأطفال، فإنه لم يتحقق له التكليف التام ليخرج عن حكم الأطفال، فهو باق على ذلك إلى ان يمضى عليه زمان يمكن فيه النظر الموصل إلى الإيمان، لكن هذا لا يتم فيمن لم يسبق له الكفر كمن هو فى أول بلوغه، أما من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه إلى الشك فيتم فيه. انتهى.

و الحق ان الشريعة السهلة السمحة أوسع من ذلك، و ان الله لا يكلف نفسا إلا ما آتاها، و لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، و الوسع دون الطاقه، و وجود الصانع و توحيدة فطريان كما تقدمت الإشارة إليه، و أكثر المعارف الأخر يجوز أخذها من الشارع و لو بواسطه و الاطمئنان التام كاف بالنسبه إلى أكثر الناس و الذى يستفاد من الأخبار المتواتره ان معرفه الله تعالى بعنوان انه الخالق العالم، و ان له رضى و سخطا، و انه لا- بد من معلم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه و ما يسخطه من الأمور الفطريه التى وقعت فى القلوب بإلهام فطرى إلهى كما قالت الحكماء، و الطفل يتعلق بشدى أمه بإلهام فطرى، إلهى، و توضيح ذلك انه تعالى ألهمهم تلك القضايا أى خلقها فى قلوبهم و ألهمهم بدلالات و اضحه تلك القضايا، ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى، و بالجمله لم يتعلق بهم و جوب و لا غيره من التكليفات قبل بلوغ الخطاب، و كل من بلغته دعوه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقع فى قلبه من الله يقين بصدقه لتضافر الأخبار بأنه ما من أحد إلا و قد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه، و حيثئذ فأول الواجبات الإقرار اللسانى بالشهادتين. و كذا تواترت الأخبار بأن على الله التعريف و البيان، و على الخلق ان يقبلوا ما عرفهم الله تعالى، و طريق التعريف و البيان انه تعالى أولا يلهمهم بتلك القضايا، و كذلك يلهمهم بدلالات و اضحه عليها صادعه قلوبهم، ثم بعد ذلك تبلغهم دعوه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الدلاله على صدقه، ثم بعد ذلك يجب عليهم الإقرار بالشهادتين فى ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم إجمالا، و بيان من لم يحصل فى حقه هذه الأمور سواء كان من أهل الفتره أو كان له مانع آخر لم يتعلق به تكليف فى دار الدنيا و يتعلق به تكليف بدل ذلك يوم القيامة، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حي عن بينه.

ففى توحيد الصدوق عن العجلي عن الصادق عليه السلام قال: ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم و للخلق على الله ان يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم ان يقبلوا.

و عن حمزه بن الطيار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لى اكتب فأملى على أن من

قولنا ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرّفهم، ثم أرسل إليهم رسولا و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى، أمر فيه بالصلاه و الصوم فنام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الصلاه، فقال أنا أنيمك و أنا أوقظك فاذهب و صلّ ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك. و كذلك الصيام أنا أمرضك و أنا أصححك فإذا شفيتك فاقضه. ثم قال الصادق عليه السلام: و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا إلا في ضيق، و لم تجد أحدا إلا و لله عليه الحجه و له فيه المشيئه. و لا أقول انهم ما شاءوا صنعوا و ما أمروا إلا بدون سعتهم يعنى بمن يعلق به التكليف، و كل شىء أمر الناس به فهم يسعون له، و كل شىء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، و لكن أكثر الناس لا خير فيهم. ثم قال: لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ فَوَضِعَ عَنْهُمْ: ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ تَحْمِلُهَا الْآيَةُ فَوَضِعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجْحَدُونَ.

و عن حماد بن عبد الأعلى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام أصلحك الله هل جعل فى الناس أداه ينالون بها المعرفة. قال فقال لا- قلت فهل كلّفوا المعرفة، قال لا على الله البيان، لا يكلف الله نفسا إلا و سعتها، و لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها. قال و سألته عن قوله عز و جل: ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه و يسخطه.

و عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام انه سئل عن المعرفة أ مكتسبه هى فقال لا.

فقيل له فمن صنع الله عز و جل و عطائه هى. قال نعم، و ليس للعباد فيها صنع و لهم اكتساب الأعمال.

و عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام المعرفة صنع من هى. قال من صنع الله عز و جل، ليس للعباد فيها صنع.

و عنه عليه السلام: ان الله عز و جل احتج على الناس بما آتاهم و ما عرفهم.

و عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن من لم يعرف شيئا هل عليه شىء قال لا.

و عنه عليه السلام قال: ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

و عنه عليه السلام سته أشياء ليس للعباد فيها صنع، المعرفة و الجهل و الرضا و الغضب

و النوم و اليقظه، و المراد بالغضب ما يكون في الباطن لا ما يظهر باليد و اللسان فإنه من فعل العبد يحاسب عليه.

و في محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام قال: لم يكلف الله العباد المعرفة و لم يجعل لهم إليها سبيلا.

و في توحيد الصدوق عن العلاء بن الفضل عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قال التوحيد.

و الأخبار في ذلك متواتره أشرنا إلى جملة منها في صدر الكتاب. و في بعضها فطرهم على المعرفة، فإن قيل كيف يمكن القول بأن التصديقات فائضه من الله تعالى على النفوس الناطقه و منها كاذبه و منها كفريه. و هذا إنما يتجه على قول الأشاعره المنكرين للحسن و القبح الذاتيين، و القائلين بجواز العكس بأن الله يجعل كل ما حرمه واجبا و بالعكس، لا على رأى المعتزله و الإماميه. قلنا يمكن الجواب بوجه:

الأول: ان الله يحول بين المرء و بين أن يجزم باطلا، ففي محاسن البرقى أن أيوب الحر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أيوب ما من أحد إلا و قد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أم تركه، و ذلك ان الله يقول في كتابه: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١).

و عنه عليه السلام قال: ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل، و ذلك قوله بَلْ نَقْذِفُ، الآية.

و عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ فقال: يحول بينه و بين ان يعلم أن الباطل حق.

و عنه عليه السلام قال: أبى الله ان يعرف باطل حقا، أبى الله أن يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه، و أبى الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه، و لو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل.

و في كتاب التوحيد عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قال يحول بينه و بين ان يعلم أن الباطل

ص: ٥٨٢



حق. لا- يقال نشاهد في كثير من الناس آثار جزمهم بما هو خلاف الواقع، لأننا نقول كثيرا ما يظن كثير من الناس الظن المتأخم للجزم جزما فيزعمون انهم جزموا و ليس كذلك.

الثاني: ان يقال التصديقات الصادقه فائضه على القلوب من الله تعالى بلا واسطه، أو بواسطه ملكك، و هي تكون جزما و ظنا. و التصديقات الكاذبه تقع في القلوب بإلهام الشيطان، و هي لا تتعدى الظن و لا تصل إلى حد الجزم، و إلا لما قامت لله حجه إذ ما وراء اليقين شيء. لا يقال إنما دل على ان المعرفه موهبيه مناف للآيات و الأخبار الكثيره من وجوب طلب العلم، و أن طلبه فريضه على كل مسلم لأننا نقول المراد بالمعرفه الموهبيه ما يتوقف عليه حجه الأدله السمعيه من معرفه صانع العالم، و أن له رضا و سخطا، و أنه يجب ان ينصب واسطه بينه و بين خلقه يبين للناس ما يصلحهم مما يفسدهم، و العلم المأمور به ما عدا ذلك من الأدله السمعيه و نحوها، كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما العلم آيه محكمه، أو فريضه عادله، أو سنه قائمه. و يشهد لذلك قوله تعالى في الروايه السابقه: إن الله احتج على العباد بما آتاهم و عرّفهم، ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى، حيث قدم ما قدم على الأمر و النهى و هو المعارف، و ما يستفاد من الأمر و النهى هو العلم، و يستفاد من هذه الروايات و نحوها ان من لم تبلغه الدعوه و من يحذو حذوهم لا- يتعلق به تكليف بالمعارف لأنها من الله، و الله العالم بالصواب و إليه المرجع في المآب و الاتكال في كل باب.

تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد مؤلفه الفقير الحقير كثير الذنب و التقصير أفقر الخلق إلى ربه الغني عبد الله ابن محمد رضا الحسيني في عصر يوم الخميس التاسع عشر من المحرم الحرام سنة ١٢٢٦ هـ حامدا مصليا مسلما و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا.

## الخاتمه

لا يخفى على القراء المحترمين انه لما كان الكتاب المسمى بالحق اليقين في معرفه أصول الدين للسيد الجد الأكبر السيد عبد الله شبر قدس الله سره من أهم كتب الإماميه شأنا، و أنفسها قدرا و مكانا، قد ألف قبل سنين تناهز المائة و الثلاثين، ليس بالمطول الممل و لا بالمختصر المخل، قد جمع بين الأدله العقليه و النقليه، تهش إليه الطباع السليمه و تشتاقه الأفهام المستقيمه، لا يوجد منه فيما أعلم سوى أربع أو خمس نسخ، دعاني بعض الفضلاء المحصلين و العلماء العاملين و الاخوان في الدين أن أقوم بنشره

و طبعه على نفقه أولئك المحترمين، و كان يوقفنى عن ذلك العزم و القيام بهذا المشروع الخيرى تشتت البال و تفاقم الأحوال، فكثرت على اللاحاح من أولئك المحترمين بصوره لم يسعنى مخالفتهم، فاستخرت الله سبحانه و بادرت لامثال أوامرهم طالبا من الله المعونه و الإمداد و التوفيق و السداد إنه ولى ذلك و أهله.

و كان اعتماد الطبع على نسخه الأصل التى هى بخط المصنف (قدّس سرّه)، فجاءت بحمد الله مهذبّه أحسن تهذيب، موبه أجود تبويب حسب الجهد و الطاقه و استفراغ الوسع إلا- ما زاغ عنه البصر و شذ عنه القلم، ثم لما قدمتها إلى النشر و قاربت بحث الإمامه و رأيت جل ما رواه (قدّس سرّه) فى ذلك المبحث عن كتب أهل السنه و الجماعه، مستفاه من الكتب المعتره المعول عليها لديهم كالصحيح الستة و الجمع بينها و الجمع بين الصحيحين و غيرها، و التواريخ المعتره كتاريخ ابن الأثير و الطبرى و ما شاكلهما، أحببت ضبط تلك الروايات على نحو الطريقه المتبعه اليوم من تعيين الأبواب و الأجزاء، تسهيلا للطالب فجاه و لله الحمد على وفق المراد و لربما أضفت إليها كتبا آخر نقلت فيها أيضا تلك الروايات و هاتيك الآثار زياده فى الاستناد و قوه فى الاعتماد، و لربما نقل المصنف (قدّس سرّه) عن كتاب لم يتسن لى العثور عليه إما لعدم طبعه أو لقله نسخته أو لعدم تيسره فى الوقت الحاضر لدى، حيث كان الوقت ضيقا لا يسع كمال البحث و التنقيب، ذلك انى شرعت فى هذا الأمر المهم الذى يحتاج إلى متسع من الوقت بعد ان قدمت الكتاب للنشر و خرج منه جمله ملزمات، لذلك اضطررت ان أنقل عن كتاب آخر إذ كان الغرض ذكر المستند لتلك الآثار من كتب أهل السنه و الجماعه، و ما لا يدرك كله لا يترك كله و الميسور لا يسقط بالمعسور.

هذا و قد أهملت كثيرا من المطالب و لم أذكر لها مستندا، و ليس ذلك لعدم وجوده بل للعله التى ذكرتها من ضيق الوقت و قصور الباع و قله الاطلاع، و عدم تيسر تلك الكتب لدى فى الوقت الحاضر، و لا يخفى ان كل كتاب نقلت عنه عينت الطبعه فى أى محل، و فى أى سنه، ليكمل النفع و يقلل بحث الطالب و ها هى مشروحه لديك:

١- صحيح البخارى المطبعه الميمنيه مصر سنه ١٣٢٠ هـ.

٢- صحيح مسلم طبع مصر سنه ١٢٩٠ هـ.

٣- الصواعق المحرقة لابن حجر طبع مصر سنه ١٣٠٨ هـ.

٤- فتوح البلدان للبلاذرى طبع مصر سنه ١٣١٨ هـ.

٥- الإصابه لابن حجر طبع مصر سنه ١٣٢٨ هـ.

- ٦- كشف المحججه للسيد على بن طاوس طبع إيران سنه ١٣٠٦ هـ.
- ٧- الاستيعاب لابن عبد البر طبع حيدرآباد الدكن سنه ١٣١٩ هـ.
- ٨- كامل ابن الأثير طبع مصر سنه ١٢٩٠ هـ.
- ٩- تاريخ الطبرى الطبعه الأولى بالمطبعه الحسينيه المصريه.
- ١٠- السيره الحلبيه الطبعه الأولى مصر سنه ١٣٠٨ هـ.
- ١١- الملل و النحل للشهرستاني الطبعه الأولى المطبعه الأدييه مصر سنه ١٣٢١ هـ.
- ١٢- تفسير السيوطى الدر المثور المطبعه الميمنيه مصر سنه ١٣١٤ هـ.
- ١٣- الكشاف للزمخشري المطبعه الشرقيه مصر سنه ١٣٠٧ هـ.
- ١٤- تفسير القاضى البيضاوى طبع اسلامبول سنه ١٣٠٥ هـ.
- ١٥- تفسير الفخر الرازى طبع اسلامبول مطبعه على بك سنه ١٢٩٤ هـ.
- ١٦- تفسير ابن جرير الطبرى جامع البيان المطبعه الميمنيه مصر سنه ١٣٢١ هـ.
- ١٧- تفسير غرائب القرآن لنظام الدين النيشابورى طبع إيران سنه ١٢٨٠ هـ.
- ١٨- كنز العمال طبع حيدرآباد الدكن دائره المعارف النظاميه سنه ١٣١٤ هـ.
- ١٩- تذكره الخواص لسبط بن الجوزى طبع طهران سنه ١٢٨٧ هـ.
- ٢٠- تفسير الجلالين طبع مصر سنه ١٣٠٨ هـ.
- ٢١- نور الأبصار للشبلنجى و اسعاف الراغبين بهامشه طبع مصر سنه ١٣١٥ هـ.
- ٢٢- الإمامه و السياسه لابن قتيبه طبع مصر مطبعه النيل سنه ١٣١٠ هـ.
- ٢٣- وفيات الأعيان لابن خلكان المطبعه الميمنيه مصر سنه ١٣١٠ هـ.
- ٢٤- تاريخ الخلفاء للسيوطى جلال الدين المطبعه الميمنيه مصر سنه ١٣٠٥ هـ.
- ٢٥- العقد الفريد لابن عبد ربه مطبعه الشرقيه مصر سنه ١٣١٦ هـ.

٢٦-محاضره الأءباء للراغب طبع مصر سنه ١٣٢٦ هـ.

٢٧-أسء الغابه لابن الأءير طبع مصر سنه ١٢٨٠ هـ.

٢٨-ءصائص النسائى أءمء بن شعيب طبع مصر سنه ١٣٠٨ هـ.

٢٩-مسند أءمء طبعه مصر المطبعه الميمنيه سنه ١٣١٣ هـ.

على شبر الحسينى

ص: ٥٨٥

ترجمه المؤلف ٥

مقدمه المؤلف ١٦

كتاب التوحيد الفصل الأول: الإقرار بوجود الله تعالى ١٩ ١- الأدله الكونيه على وجود الله تعالى ٢٠

٢- الأحاديث الوارده عن الأئمه عليهم السلام ٢٣

٣- الإيمان فطرى بوجود الله تعالى ٢٥

٤- الأحاديث الوارده عن الأئمه عليهم السلام حول فطريه الإيمان بالله تعالى ٢٥

٥- الإيمان الفطرى بوجود الله يشمل جميع الكائنات ٢٧

٦- معرفه الله تعالى أول المعارف الإنسانيه ٢٨

الفصل الثانى: توحيد الله تعالى ٣٢ ١- كلام الإمام عليه السلام عن وحدانيه الله تعالى ٣٢

٢- الدليل على وحدانيه الله تعالى ٣٣

٣- أحاديث أئمتنا عليهم السلام فى إثبات التوحيد ٣٥

٤- آحاديه الذات الإلهيه ٣٦

٥- معنى التوحيد ٣٦

الفصل الثالث: صفات الله تعالى ٤١ الباب الأول: الصفات الثبوتيه ٤١ ١- بيان الصفات الثبوتيه ٤١

أولاً: القدره، الأدله على قدره الله تعالى ٤٣

أ- بطلان قول المعتزله إن الله لا يقدر على فعل بعض الأشياء ٤٥

ب- بطلان قول الأشاعره بأن الله تعالى يفعل الشر ٤٥

ثانيا:الاختيار،الأدله على أن الله تعالى مختارا في أفعاله ٤٦

ثالثا:العلم و الحكمه،الأدله على علم و حكمه الله تعالى ٤٦

رابعا:الازليه و السرمديه،الأدله على أزليه و قدم الله تعالى ٥١

خامسا:السمع و البصر،الأدله على ان الله تعالى سميع بصير ٥١

سادسا:الحياه ٥٢

سابعا:الإدراك ٥٢

ثامنا:الإراده و الكراهيه ٥٢

تاسعا:الكلام ٥٥

عاشرا:الصدق ٥٧

٢-الأدله على ان صفات الله تعالى عين ذاته ٥٧

الباب الثاني:الصفات السلبيه ٥٩-١ بيان الصفات السلبيه ٥٩

الأول:نفي الشريك عنه تعالى ٦٠

الثاني:نفي الاحتياج ٦٠

الثالث:نفي التركيب و التجزئه ٦٠

الرابع:نفي الحوادث و العوارض ٦١

الخامس:نفي الحلول و الاتحاد ٦١

السادس:نفي الجسمانيه ٦٢

السابع:نفي الرؤيه ٦٢

الثامن:نفي فعل القبيح ٦٤

التاسع:نفي الشبه ٦٤

٢- الاستدلال على وجود الواجب ٦٤

٣- الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل ٦٥

الباب الثالث: معرفة الذات و الصفات ٦٦ ١- خطب الامام على عليه السلام في وصف الله تعالى ٦٦

٢- لا سبيل للمخلوق في معرفه كنه الذات الإلهيه ٦٨

٣- لا سبيل للمخلوق في معرفه كنه الصفات الإلهيه ٧١

٤- ما يطلق على الله تعالى و على غيره من الصفات ٧٢

ص: ٥٨٧

الفصل الرابع: أسماء الله تعالى ٧٥ ١-معنى أسماء الله تعالى ٧٥

٢-لله تعالى تسعة و تسعون اسما ٧٦

٣-فضيله احصاء اسماء الله تعالى ٧٧

٤-معنى إحصاء اسماء الله تعالى ٧٨

٥-أسماء الله تعالى تنقسم إلى جماليه و جلاله ٧٨

كتاب العدل الفصل الأول:العدل ٨٣ ١-تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح ٨٣

٢-معنى الحسن و القبيح و أنهما عقليان ٨٤

٣-جميع أفعال الله حكمه و صواب ٨٥

٤-عدم جواز معاقبه الله العباد على فعله ٨٦

٥-أفعال الله تعالى معلله بالأغراض ٨٦

٦-إنه سبحانه لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين ٨٧

٧-إنه سبحانه لا يكلف احد فوق طاقته ٨٧

٨-إنه سبحانه لا يضل أحدا من عباده ٨٧

٩-إنه سبحانه أراد الطاعات و أحبها ٨٧

١٠-إنه تعالى يعامل خلقه معامله الممتحن ٨٩

١١-القضاء و القدر ٨٩

الفصل الثاني:الجبر و التفويض ٩١ ١-مذهب الجبريه إن العباد ليسوا مجبورين على أفعالهم ٩١

٢-عرض شبهات الأشاعره ٩٧

٣-الرد على شبهات الأشاعره ٩٨

٤-عرض أقوال الأشعري و الرد عليها ١٠٠



٥-معنى الجبر و التفويض ١٠٢

٦-لا جبر و لا تفويض بل أمرين أمرين ١٠٣

٧-الروايات الواردة عن أئمتنا عليهم السلام ١٠٥

٨-وجوب اللطف على الله تعالى ١٠٨

ص:٥٨٨

الفصل الثالث:البداء،وصف أحوال الملائكة،كتب الله المنزل ١٠٩ ١-معنى البداء ١٠٩

٢-ان لله تعالى لوحين،اللوح المحفوظ،و لوح المحو و الإثبات ١١٢

٣-وصف احوال الملائكة ١١٣

٤-كتب الله المنزل على أنبياءه ١١٥

٥-كتب آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم ١١٦

كتاب النبوه الفصل الأول:النبوه و الأنبياء ١٢١ ١-الدليل على إرسال الرسل و الأنبياء ١٢١

٢-محاورة الشامي مع هشام بن الحكم عند الصادق عليه السلام ١٢٣

٣-لا خيره للخلق فى اختيار الإمام ١٢٧

٤-طريق معرفه النبى و الإمام ١٢٨

٥-عدد الأنبياء ١٢٩

٦-أولى العزم من الأنبياء ١٣٢

٧-الفرق بين الرسول و النبى و الإمام ١٣٣

الفصل الثانى:العصمه ١٣٥ ١-وجوب عصمه الأنبياء و الأئمه ١٣٥

٢-الأدله على عصمه الأنبياء ١٣٦

٣-شبهه جواز السهو على النبى ١٣٨

٤-الرد على شبهه جواز السهو على النبى ١٣٩

٥-الأدله العقلية ردا على شبهه جواز السهو على النبى ١٤١

٦-الواسطة أفضل أهل زمانه ١٤٣

٧-تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء و الامهات ١٤٤

الفصل الثالث:صفات الأنبياء ١٤٥ ١-صفات النبى و نعوته ١٤٥

٢- اشرف معجزات الأنبياء و أفضلها ١٤٨

٣- ان نبينا و آله المعصومين أفضل الأنبياء و المرسلين ١٤٩

الفصل الرابع: محمد صلى الله عليه و آله و سلم ١٥٢

ص: ٥٨٩

١-نسبه الشريف ١٥٢

٢-الدليل على نبوته ١٥٢

٣-وجه اعجاز القرآن الشريف ١٥٤

٤-سائر معجزاته ١٥٩

٥-المعجزات الكائنه فى بدنه الشريف ١٦١

٦-أخلاقه و نعوته و صفاته ١٦٣

٧-خصائصه التى خص بها عن امته ١٦٧

٨-معراجه صلى الله عليه و آله و سلم ١٦٨

٩-نبينا خاتم الأنبياء ١٧٦

١٠-طهاره آباء النبي ١٧٧

١١-هل كان نبينا قبل البعثة متعبدا بشريعه أم لا ١٧٨

١٢-معنى ان نبينا كان أميا ١٧٩

كتاب الإمامه الفصل الأول:الادله على نصب الأئمه ١٨٣ ١-الأدله العقليه ١٨٣

٢-الأدله النقليه ١٨٥

٣-شرائط الامام ١٨٧

٤-طريق معرفه الامام ١٨٩

الفصل الثانى:تعيين الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ١٩١ ١-الادله العقليه على تعيين على عليه السلام ١٩١

٢-الآيات القرآنيه الداله على تعيين على عليه السلام ١٩٢

٣-الأخبار الداله على تعيين على عليه السلام ٢٠٣

الفصل الثالث:فضل الامام على عليه السلام ٢١١ ١-الاجبار الداله على أفضليه على عليه السلام ٢١١

٢- ما رواه ابن حجر من فضائل الامام على عليه السلام ٢١٨

٣- فضائل و مناقب الامام على عليه السلام ٢٢٦

الفصل الرابع: المطاعن التي ذكرها العامه في الخلفاء الثلاثة ٢٣١ ١- المطاعن التي ذكرت في ابى بكر ٢٣١

ص: ٥٩٠

٢-المطاعن التي ذكرت في عمر ٢٣٥

٣-مثالب عثمان ٢٤٣

٤-لعن معاوية بن ابي سفيان ٢٤٧

٥-جواب من اعترض على الاماميه بتعرضهم للصحابه ٢٤٨

الفصل الخامس:النص على الأئمه الاثني عشر ٢٥١ ١-فيمن يطلق عليه لفظ الشيعة ٢٥١

٢-النصوص الداله على إمامه الأئمه الاثني عشر ٢٥٢

٣-النصوص التي أوردھا ابن حجر ٢٥٩

٤-فيمن انكر وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٦٣

٥-جواب من انكر وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٦٤

الفصل السادس:بيان الفتن الواقعة بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم ٢٧٢ الفصل السابع:نبذه من أحوال الحجه صاحب العصر

و الزمان(عج)٢٨٣ ١-ولادته ٢٨٣

٢-صفاته و علاماته ٢٨٥

٣-أحوال سفرائه و فيما فيه(عج)من سنن الأنبياء ٢٨٦

٤-معجزاته ٢٨٧

٥-علامات ظهوره ٢٨٨

٦-فضل انتظار فرجه و يوم خروجه و مده ملكه ٢٩٠

الجزء الثاني كتاب المعاد الفصل الأول:الرجعه ٢٩٧ ١-حقيقه الرجعه ٢٩٧

٢-الآيات القرآنيه الداله على الرجعه ٢٩٨

٣-الأحاديث النبويه الداله على الرجعه ٣٠٥

٤-روايه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن كيفية ظهور القائم(عج)و رجعه الأئمه ٣١٩

٥- نماذج قرآنيه عن قوم ماتوا ثم رجعوا ٣٣٠

٦- أجوبه الشيخ المفيد رحمه الله على المخالفين ٣٣٢

ص: ٥٩١

٧-قول السيد المرتضى رحمه الله إن الرجعه تكون بالأجسام ٣٣٥

الفصل الثاني:المعاد ٣٣٨ ١-أقول العلماء فى أمر المعاد ٣٣٨

٢-القول بالمعاد الجسماني و الروحاني معا ٣٤٠

٣-الآيات القرآنيه الوارده فى المعاد ٣٤٥

٤-كلام الإمام الرازى فى الحشر و النشر ٣٤٨

٥-الروح و منزله البدن منها ٣٥٠

٦-تركيب البدن و بيان مذاهب الفلاسفه و الحكماء ٣٥٤

الفصل الثالث:عالم الموت ٣٦٠ ١-الإقرار بان كل حى سوى الله يموت ٣٦٠

٢-الإقرار بملك الموت و نزعه للروح ٣٦٢

٣-ما يعانيه المؤمن و الكافر عند الموت ٣٦٥

الفصل الرابع:عالم البرزخ ٣٧١ ١-بقاء الروح فى العالم البرزخى ٣٧١

٢-سؤال القبر و عذابه ٣٧٥

٣-بيان أكثر ما يكون منه عذاب القبر ٣٧٧

٤-ان المنعم و المعذب فى القبر هو الروح ٣٨٠

٥-حال المؤمن و حال الكافر فى القبر ٣٨١

٦-ضغظه القبر ٣٨٩

٧-محل الروح و الجسم المثالى فى عالم البرزخ ٣٩٣

الفصل الخامس:علامات القيامة و نفخ الصور ٤٠٢ ١-أشراط الساعه و علامات القيامة ٤٠٢

أ-خروج يأجوج و مأجوج ٤٠٢

ب-خروج دابه الأرض ٤٠٤



ج- طلوع الشمس من المغرب ٤٠٤

د- الدخان ٤٠٤

٢- نفخ الصور ٤٠٥

٣- فناء الأشياء و انعدامها قبل يوم القيامة ٤٠٨

٤- بيان سائر ما يقع قبل القيامة ٤١١

ص: ٥٩٢

٥- حشر الوحوش و الجن و الشياطين ٤١٣

٦- بيان أحوال الأطفال و المجانين و المستضعفين ٤١٦

الفصل السادس: الميزان و الحساب ٤٢٢ ١- معنى الميزان و حقيقته ٤٢٢

٢- الحساب و السؤال و رد المظالم ٤٢٥

٣- تطاير الكتب و انطاق الجوارح ٤٣٢

الفصل السابع: الكوثر و الشفاعة و الصراط ٤٤١ ١- بيان الوسيله و اللواء ٤٤١

٢- الكوثر حوض النبي ٤٤٥

٣- الشفاعة ٤٥٠

٤- الصراط ٤٥٧

الفصل الثامن: الجنة و النار ٤٦٣ ١- حقيه الجنة و النار ٤٦٣

٢- كون الجنة و النار مخلوقتين الآن ٤٦٥

٣- بيان الجنة و أوصافها ٤٧٠

٤- بيان النار و أوصافها ٤٨٧

٥- شبهه محى الدين العربى فى انقطاع العذاب و زواله ٤٩٩

٦- الجواب على شبهه محى الدين العربى ٥٠٠

٧- الأعراف و أهلها ٥٠٦

٨- من يخلد فى الجنة و من يخلد فى النار ٥٠٩

٩- فيمن مات و لم يعرف إمام زمانه ٥١٤

١٠- أوصاف الشيعة ٥١٦

١١- فيما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ٥١٨

الفصل التاسع:التوبه ٥٢٠ ١-حقيقه التوبه ٥٢٠

٢-وجوب التوبه وفضلها ٥٢٠

٣-فوريه التوبه ٥٢٢

٤-عموم التوبه فى الأشخاص و الأحوال ٥٢٢

٥-قبول التوبه و سقوط العقاب بها ٥٢٣

ص:٥٩٣

٥- تقسيم الذنوب التي يتاب منها ٥٢٥

٦- تقسيم الذنوب إلى كبائر و صغائر ٥٢٧

٧- ما تعظم به الصغائر و تكون كبائر ٥٣٣

٨- تجزئه التوبه و تبعيضها ٥٣٥

٩- وجوب التفصيل فى التوبه عن الذنوب ٥٣٦

١٠- العزم على عدم العوده إلى الذنب ٥٣٧

١١- أقسام العباد فى التوبه ٥٣٧

١٢- علاج الاقبال على التوبه ٥٣٨

١٣- الاشاره إلى جملة من أصناف المعاصى ٥٣٩

الفصل العاشر: الآجال و الأرزاق ٥٤٢-١- الآجال ٥٤٢

٢- الأرزاق ٥٤٤

٣- الأسعار ٥٤٨

٤- الاحباط و التكفير ٥٤٩

الفصل الحادى عشر: الإيمان و الإسلام و الكفر و الارتداد ٥٥٥-١- معنى الإيمان و الكفر ٥٥٥

٢- حقيقه الإيمان ٥٦٤

٣- أجزاء الإيمان و المعارف التي يحصل بها ٥٦٥

٤- معنى الإسلام ٥٧٠

٥- هل يشترط فى العقائد الايمانيه العلم اليقيني ٥٧١

٦- هل يمكن كفر المؤمن او لا ٥٧٢

٧- حقيقه الكفر و الارتداد ٥٧٥

٨- تعيين زمان التكليف ٥٧٨

٩- الإنسان فى زمان مهله النظر هل هو كافر أو مؤمن ٥٧٩

الخاتمه ٥٨٣

ص: ٥٩٤

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

